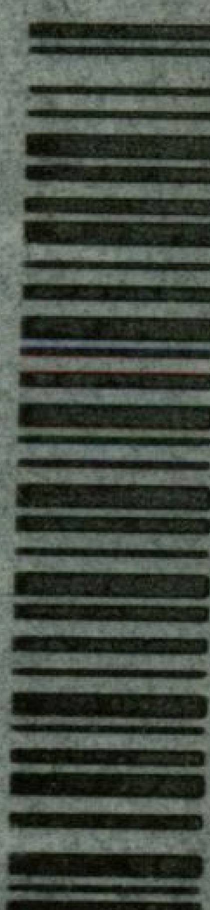



جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
الدراسات العليا
قسم التاريخ

عنوان الرسالة

الطريقة التجانية ودورها الحضاري في منطقة سنجامبيا في القرن التاسع عشر

إعداد الطالبة

سحر صلاح الدين عبد المتعال

لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ
(تاريخ حديث ومعاصر)

إشراف

الأستاذ الدكتور
عبد الله عبد الرازق إبراهيم
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية

٢٠٠٥

ملخص الرسالة

مسألة التصوف وما يتعلق به من المسائل المهمة التي شغلت كثير من المفكرين ومن الطرق الصوفية التي لها شأن كبير وعلو مقام في غرب أفريقيا خاصة في منطقة سنجامبيا ، الطريقة التجانية ، تلك الطريقة التي نادت بضرورة المقاومة ضد الاستعمار فتغلغلت في أعماق المجتمع في منطقة سنجامبيا، هذا المجتمع الذي لا يزال حتى اليوم يري في شيوخ هذه الطريقة مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وقوة الشخصية ، وبالتالي كان لنا الاهتمام لمحاولة رصد ودراسة وتحليل "**الطريقة التجانية**" ودورها الحضاري في منطقة سنجامبيا في القرن التاسع عشر وبالاعتماد علي مجموعة من المصادر والمخطوطات والوثائق فرضت علينا تقسيم البحث إلي فصل تمهيدي وأربعة فصول يتكون كل فصل من خمس وست نقاط كما يلي :

<u>الفصل التمهيدي</u> : وأفردناه عن (التصوف) بوجه عام ، ما معناه ؟ مفهومه في الإسلام ، وأراء بعض الأئمة في التصوف ، ثم ظهور فئة الدجالين والمشعوذين والبلهاء الذين أساءوا للتصوف وفي أخر النقاط نتتبع نشأة الطرق الصوفية منذ القرن الأول الهجري حتى ظهور التجانية .

<u>الفصل الأول</u> : وهو عن (الطريقة التجانية) وحماة مؤسسها والحالة السياسية في عصره ورحلاته حتى استقراره بفاس ثم شروط الطريقة التجانية وفكرها .

<u>الفصل الثاني</u> : (نشأة الزاوية التجانية) وتحدثنا فيه عن انتشار الإسلام غرب أفريقيا ودور المرابطين ووسائل نشر الإسلام ثم انتشار الطريقة التجانية بمنطقة سنجامبيا .

<u>الفصل الثالث</u> : (الدور الثقافي للطريقة التجانية) ونتناول في هذا الفصل التعليم ودوره في المنطقة ثم المدارس القرآنية والإسلامية ومفهوم التربية عند هذه المدارس ثم التبشير ودوره في غزو المدارس الإسلامية ورد الفعل الإسلامي تجاه هذا التصوف .

<u>الفصل الرابع</u> : (الدور الاقتصادي للتجانيين في منطقة سنجامبيا في القرن التاسع عشر) ويشتمل علي نقطتين رئيسيتين التكامل بين الجانب الروحي والمادي ثم الدور الاقتصادي للتجانيين سواء في الزراعة أو صيد الأسماك أو الثروة الحيوانية والثروة المعدنية ثم الصناعة والتجارة .

Summary of the message

The question of Sufism and all its related issues is important and has occupied the thoughts of many thinkers. One of the high ranking and greatly esteemed Sophist orders in West Africa, and in particular in Sangambia region, is the Tiganiah Sophist Islamic Order. Such order has called up the necessity to resist the colonialism, therefore it has deeply penetrated in the very core of the community in the region of Sangambia. This community is still until this very day regarding the Sheikhs of this order as the symbol of good characters and conduct and having strong personality, therefore we gave great and candid concern to follow up, study and analyze the Tiganiah Sophist Islamic Order and its civilized role in Sangamia Region in the ninetieth century. In relaying to a number of sources, manuscripts and documents we divided the research to an introductory chapter and four other chapters, each one is composed of five or six points as the following:

We consecrated the introductory chapter to the Islamic Sufism in general; what does it mean? An introduction to Islam, the Imams opinions on Sufism the appearance of the categories of swindlers, the jugglers and idiots who harmed Sufism, and in the last point we follow up the origin of Sophist Orders since the First Hegira Century until the appearance of Al Tiganiah Order

The first chapter: is on Al Tiganiah Order, the biography of its founder, and the political condition during his travels until he settled in Feze in Morocco then the terms and thought of Al Tiganiah Order

Chapter Two: the birth of of Al tiganiah Zawia. In this chapter we spoke about the extension of Islam in West Africa, the role of the Marabous an the means of extending Islam then the extension of Al Tiganiah Order in the region of Sangambia

In chapter Three: we deal with the education and its role in the region, then the Koran and Islamic Schools and the educational understanding in such schools, then the missionary activity and its role in invading the Islamic school as well as the Islamic reaction towards such conduct.

Chapter Four: The economic role ot the Tignaniansin Sangambia region in the ninetieth century. It comprises two main points: the integration between the spiritual side and the material one. Then the economic role of the Tiganians whether in agriculture, fishery, livestock wealth or mineral wealth then the Industry and Trade.

تمت مناقشة الرساله بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١ م

وذلك بحضور الأساتذه

أ.د شوقي عطـا الله الجمـل — رئيساً وعضواً

" أُستاذ التاريخ الحديث والمعاصر"

بمعهد البحوث والدراسات الأفريقيه

أ.د عبدالله عبدالرزاق إبراهيم — مشرفاً

" أُستاذ التاريخ الحديث والمعاصر"

بمعهد البحوث والدراسات الأفريقيه

أ.د إلهـام محمـد علي ذهني — عضواً

" أُستاذ التاريخ الحديث والمعاصر"

بكليـة البنات جامعـة الأزهـر

فهرس الفصول: عدد الصفحات:

٣. المدارس الإسلامية في سنجامبيا وأصول انتماءاتها

٤. معالم التربية عند المدارس الإسلامية وجهودها فى تصحيح بعض المفاهيم الإسلامية

٥. علاقة الاستعمار بالتبشير فى غزو المدارس الإسلامية فى السنغال

الفصل الرابع : الدور الإقتصادى للتجانيين في منطق سنجامبيا — من ص١٦١ حتى ص ٢٠٠

١. التكامل بين الجانب الروحي والمادي

٢. الدور الإقتصادي للتجانيين

- الزراعة
- صيد الأسماك
- الثروة الحيوانية
- الثروة المعدنية
- الصناعة
- التجارة

الخاتمـــــــــــــة — من ص٢٠١ حتى ص ٢٠٥

الملاحـــق

أولا : الخرائـــــــط

ثانياً : المخطوطـــات

ثالثاً : الوثـــــائـــق

المقدمة

مسألة التصوف وما يتعلق به من المسائل التي أقضت مضاجع المفكـرين فـي الإسلام وزلزلت أقلام الكاتبين وبلبلت أفكار القارئين منذ القرن الثالث الهجـري إلي اليوم لأنها تجمع بين النفي والإثبات وبين السلب والإيجـاب وقـد اكتظـت المكتبات الإسلامية بالمجلدات المتناقضة بين أنصـاره وخصـومه ولكـن مـن الأنصاف أن التصوف من الطيب الذي تعلق به الخبيث ولا يجوز رد الطيب من أجل الخبيث الذي تعلق به فمثله كمثل الثمار يؤخذ منها اللباب ويترك القشـور والأدام يؤكل منه اللحم ويرمي العظم لأن التصوف إذا كان معناه تزكية وتزهـداً وتبتيلاً فلا يمكن إلغاؤه من الإسلام ومن أسقط جملة أعلام الصوفية من حسـان الإسلام منذ القرن الثالث إلي اليوم فقد ظلم نفسه وافتري علي الله كذباً حيث لم يعط الله أحداً مثل ذلك الغربال لتصفية النقابة من عباد الله فقد جاء من الأئمـة السلف ثناؤه علي التصوف منه ما روي عن الإمام مالك أنه كان يقول:-

"من تفقه ولم يتصوف فقد تزندق كالشيبان الراعي ومن تفقه ثم تصوف فقد تحقق"

وكان الإمام الشافعي يجالس الصوفية ويسمع منهم ولما سئل عن ذلـك قال "استفدت من الصوفية ما لم استفده من غيرهم وكان يقول أن مما اسـتفدت منهم الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"

ومن المناطق الهامة التي يعتبر التصوف فيها عموداً فقريـاً لدراسـتها منطقة سنجامبيا تلك المنطقة التي تضم حوض نهر السنغال والغامبيا.

- وقد أنتشر الإسلام في المنطقة نتيجة لجهود المرابطين حتى أصبحت سمته الواضحة في مختلف أنحاء حياتهم الثقافية والاجتماعية فقد قام الدين الإسلامي بادوار هامة في منحنيات حياة هذا الشعب الذي تعرض لظروف وتقلبات كثيرة بدأ بوصول الإنسان الأوروبي لهذا البلد ثم أثناء تكالبه علي ثروات هذا الشعب بصفته تاجراً أم في عهد هيمنة الاستعمار الغاشم سواء الفرنسي أم الإنجليزي علي جميع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية حتى اليوم في حياتنا المعاصرة التي أصبح فيه زمام الحكم بأيدي أبناء البلاد أنفسهم.

والحقيقة التي لابد من الإشارة إليها هي أن الفضل في صمود الإسلام وشموخه في كل هذه المنعطفات التاريخية الصعبة التي تملؤها التحديات والمخاطر يعود إلي تلك الجهود الجبارة للطرق الصوفية وبالتالي أصبحت كل دراسة جادة في منطقة سنجامبيا علي وجه الخصوص لن تتساوي أركانها ولن تكتمل دراستها إلا إذا كان التصوف عنصراً أساسياً وعموداً فقرياً لتلك الدراسة.

ذلك لأن الحياة الروحية تعتبر من المحاور الرئيسية لشعب سنجامبيا وخاصة في مرحلة المقاومة والعمل علي نشر الدين الإسلامي بين القبائل الوثنية.

هذه الحياة الروحية بدأت معالمها تبرز ابتداء من تواجد العلماء المرابطين في أهم مدينة من مدن السنغال جزيرة (ندار – سين – لويس) ومروراً بوصول الطريقة القادرية للمنطقة وتعرف المسلمون عليها وانتهاء ببروز الطريقة التجانية في الساحة بزعمائها العلماء قادة المراكز الإسلامية ذات الأبعاد العلمية والروحية والاجتماعية، والتي بفضل زعمائها الذين كانوا ينفقون

ماليديهم من وقت وقوة بدنية وعقلية بل يضحون بأرواحهم في سبيل نشر الإسلام وتدريس القرآن الكريم وتفسيره، أصبح الإسلام اليوم يشكل ٩٧% من جملة سكان المنطقة.

فالقادرية مثلاً باعتبارها أهم الطرق التي وصلت إلي المنطقة وأكثرها انتشاراً قبل القرن التاسع عشر كانت لها جهود كبيرة في نشر الإسلام وتثبيت العقيدة في نفوس المسلمين الأمر الذي جعل علماء السنغال في فترة ما قبل القرن التاسع عشر منتمين إليها بشكل ملحوظ إلا أن القادرية بدأت تفقد جانباً كبيراً من نفوذها منذ منتصف القرن التاسع عشر خاصة بعد أن اخذ أبناء أكابر علمائها وزعمائها ينتمون إلي الطريقة التجانية أمثال الحاج عمر الفوتي التكروري حيث كان والده قادرياً.

وظهرت التجانية كطريقة صوفية متميزة حيث أنها كانت تنادي بضرورة المقاومة ضد الاستعمار فتغلغلت في أعماق المجتمع في منطقة سنجامبيا، هذا المجتمع الذي لا يزال حتى اليوم يري في شيوخ هذه الطريقة مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وقوة الشخصية، حيث أستطاع شيوخ الطريقة أن يجمعوا بين السلطة الدينية والسلطة السياسية علي الرغم أن الهدف الأساسي كان الاقتصار علي الناحية الدينية إلا أن تطور الفكر الصوفي وازدياد مكانة شيوخ الطريقة جعل الزعماء المحليين يقومون بتأييدهم في المناصب السياسية فاستطاعوا تكوين دويلات دينية وسياسية تعتمد علي السلطتين معاً، وكان من أبرز سمات تلك الدول الدينية التصدي لكل الأمور التي تخالف الشريعة الإسلامية فتصد ضد فرض الضرائب التي لا تمت للشريعة بصلة وحرضت الأهالي علي رفض

ضرائب الرأس للماشية في مناطق غرب أفريقيا والتزمت الطرق بتطبيق ما جاء في الكتاب والسنة، فكانت بهذا تناصر الفقراء والضعفاء الذين وجدوا في زعماء الطريق خير عون لهم ضد تعسف الحكام وظلمهم.

كما استطاعت الطريقة التجانية أن تؤدي دوراً كبيراً في المجال الاقتصادي لا يقل عن دورها في المجال الديني أو السياسي فقد أتاحت لها ظروفها أن تحصل علي دعم كبير من أتباعها بالإضافة إلي مساندة السلطات الحاكمة لها فتحولت الزوايا إلي مراكز للعمل والإنتاج فساعد ذلك علي خلق مجتمع مستقر أمن الناس فيه علي حياتهم ومستقبلهم فكان هذا نواة لدولة إسلامية قاعدتها العريضة تقوم علي نظام اقتصادي إسلامي خاصة بعد سيطرة الطرق علي منافذ التجارة في السودان الأوسط والغربي مما أدي لانتعاش التجارة بفضل الأمان والاستقرار في كل من أبي سمعون وعين ماضي وفاس وتماسين بالإضافة إلي زواياها علي الطرف الأخر من الطريق عبر الصحراء في كل من غدا مس وغات وإقليم الساحل وتوات وكان هذا مصدر دخل كبير للزوايا التجانية ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل أصبحت المدارس التجانية من أهم المعاقل التي صدت الغزو الأوربي الفكري وحاربت الجهل والانحراف حتي يومنا هذا.

وبالنظر إلي كل هذه الاعتبارات ولغيرها نري أن إغفال البعد الديني في دراسة التاريخ أمر مجانب للصواب ولا يخدم الحقيقة التاريخية في شيء خصوصاً وأن ديننا الإسلامي كما لا يخفي علي أحد هو صانع هويتنا الثقافية والحضارية التي تميزنا عن باقي الشعوب الأخرى وإذا كان الأمر كذلك أليس

من العجيب والمفارقة في تصورنا أن تحظي علي سبيل المثال الآثار وبعض الخبرات باهتمام بعض الدارسين ولا يلتفت إلي الطرق الصوفية التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام في المغرب وخارجه.

إننا لسنا ضد هؤلاء الذين وجدوا من يهتم بهم ولكننا نأسف للموقف الغامض أن عن وعي أو غير وعي الذي اتخذه أغلب المؤرخين إزاء هذا الصنف من البشر الذين ليس لهم عيب سوي إفراطهم في محبة الله.

وقبل أن نتطرق لمسألة المصادر والمراجع نود إثارة الانتباه إلي أن هذا العمل محاولة لرصد ودراسة وتحليل "الطريقة التجانية ودورها الحضاري في منطقة سنجامبيا في القرن التاسع عشر".

وهذه الصيغة هي التي سمحت لنا بتتبع انتشار تعاليم الطريقة التجانية من الجزائر للمغرب ثم إلي منطقة سنجامبيا وما نتج عن ذلك من نتائج إيجابية ساهمت في توطيد العلاقات الإسلامية الممتدة حتى نهري السنغال والنيجر. ومما يؤكد حقيقة هذا السبق خلو المكتبات العربية من أي دراسة جادة حول الطريقة التجانية وانتشار تعاليمها في غرب أفريقيا وخارجه باستثناء خمسة أعمال متفاوتة الأهمية.

الأول: دراسة الدكتور جميل أبو النصر المحررة بالإنجليزية والمنشورة منذ عام ١٩٦٥ وهي دراسة مفيدة بكل موضوعية رغم أفقية التناول وعدم تركيزها علي الطريقة التجانية في مكان بعينه كما يعكس ذلك عنوانها "الطريقة التحانية في العالم المعاصر"، مما جعل معلوماتها عامة وفضفاضة بسبب الشمولية التي اختارها المؤلف في طريقة التأليف وبناء العمل الذي تتبع انتشار الطريقة

التجانية في كل أنحاء العالم. ومن نقط ضعف هذه الرسالة رغم أهميتها عدم توفق المؤلف في مناقشة بعض مفاهيم التصوف وخصوصاً التجانية منه، فسقط بسبب ذلك في بعض الهفوات.

الثاني: دراسة الدكتور محمد بشير نجوم وهي في كتابين أولهما عن المدارس الإسلامية في السنغال وثانيهما مدرسة تواوان وجهودها في التصوف الإسلامي في السنغال وهما دراستان وافيتان عن المدارس الإسلامية وقام فيهما بإعطاء نظرة صحيحة عن التجانية وعن سنيه طريقتها وعقلانية شيخها وواقعيته، وقد أعطي المؤلف عناية كبيرة للجوانب الروحية وموقف التجانية من المفاهيم الصوفية.

الثالث: كتاب الدكتور محمد الدخيل لله وهو التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية علي ضوء الكتاب والسنة وهي دراسة نقدية للطريقة التجانية بالرغم من أن الكتاب يحتوي علي نسبة كبيرة من الطريقة التجانية الصحيحة.

الرابع: مؤلف محمد الحافظ التجاني المصري الذي يحمل عنوان "الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب أفريقيا وهو كتاب صغير الحجم تقل صفحاته عن المائة، نشر في مصر عام ١٣٨٣ هـ وهو المؤلف الوحيد بالعربية الذي هدف صاحبه من ورائه إلي أعطاء نبذة عن جهاد الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي ونشر أخبار فتوحاته بين قراء العربية وهي التفاته منه، يستحق عليها كل التنويه رغم تركيز محتواه علي شخص الحاج عمر فقط.

الخامس: كتاب الدكتور أحمد الازمي: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر وهو في نظر الباحثة أشمل كتاب ظهر عن

الطريقة التجانية حتى وقتنا الحاضر ولكن الدكتور ركز فيه بشكل كبير علي علاقة المغرب ودورها الكبير في غرب أفريقيا دون التركيز علي منطقة سنجامبيا ولكن الكتاب أعان الباحثة بشكل كبير في ذلك البحث.

كتابات الأجانب باللغتين الإنجليزية والفرنسية عن التجانية كثيرة ومتنوعة لكن في أفريقيا جنوب الصحراء، و يأتي الحديث فيها عن التجانية بشكل عرضي وجزئي فقط ضمن اهتمامات تشمل السودان الغربي والأوسط بشكل عام وتقدم جزء لتاريخ المنطقة وجغرافيتها الطبيعية والبشرية ووصول الإسلام إليها ودور الطرق الصوفية وضمنها التجانية في تمتين قواعد هذا الدين بالقارة السوداء واصطدام الهجمة الاستعمارية بهذا الواقع ومن بين الدراسات المحررة بالإنجليزية علي سبيل المثال لا الحصر.

كتاب "تاريخ الإسلام بإفريقيا الغربية" ليسبنسر ترمنجهام" **A History of Islam In West Africa**

كتاب "تاريخ غرب أفريقيا" لويبستر وآخرين" **History of West Africa**

ومن أهم الكتب التي كتب عن التجانية فهو كتاب. **David Robinson : La Guerre saint d' alhajj Oumar**

وهو عمل مفيد وظف فيه صاحبه وثائق عربية وأجنبية محلية وخارجية. وبما أن المؤلف زار المنطقة ووقف علي كثير من المواقع التي شهدت أحداث الجهاد، فإنه لم يهمل إفادات الرواية الشفوية ورغم ما يكتسبه هذا العمل من أهمية علي المستوي التوثيق بالخصوص، فإن عدم تعمق المؤرخين الأجانب في

فهم اللغة العربية عموماً والتصوف خصوصاً، يجعل أحكامهم في بعض الأحيان غير صحيحة ومتسرعة.

أما المصادر والوثائق التي اعتمدنا عليها لإنجاز هذا البحث فمن أهمها.

كتاب "جواهر المعاني" لعلي حرازم منشور في جزأين وبهامشه كتاب "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم" للحاج عمر الفوتي وهو من أهم الكتب التي كتبت عن التجانية بل هو نفسه المرجع الأساسي للطريقة التجانية وقد استعانت به الباحثة بشكل كبير لفهم الطريقة التجانية.

- كتاب الجامع لما افترق من درر العلوم لمحمد بن المشري.
- كتبت "الإفادة الأحمدية لمريد السعاده الأبدية" لمحمد الطبيب السفياني.

وتأتي أهمية هذه الكتب من كون أصحابها كانوا من أحباب سيدي أحمد التجاني فهم خاصة خاصته، مما أهلهم ليكونوا الناطقين باسم شيخهم وقد ضمنوا كتبهم كل ما صدر عن شيخهم من أقوال وأفعال وما سطره لمريديه من أداء و أذكار وصلوات علي النبي وبذلك يمكن القول أن كتابي (جواهر المعاني) و(الجامع لما افترق من درر العلوم) علي الخصوص، يعتبران سجلين جامعين شاملين لتعاليم الطريقة التجانية الصحيحة، بالإضافة إلي ما اشتملا عليه من أخبار مفيدة حول طفولة الشيخ أحمد التجاني ودراسته وأسفاره وأخذه عن عدد من شيوخ التصوف في المغرب وخارج المغرب إلي أن تكرم عليه الرسول صلي الله عليه وسلم وخصه بطريقة صوفية محمدية كما هو وارد في الكتابين المذكورين.

ولا نبالغ إذا قلنا أن ما ظهر من تآليف الطريقة التجانية في عهد الجيل الثاني بعد وفاه صاحبها ثم الجيل الثالث وما أكثرها لم يفعل أصحابها أكثر من نسخ ما يوجد في جواهر المعاني مع الجامع لما افترق من درر العلوم زيادة أو نقصاناً.

غير أنه مع مرور الوقت وتعاقب السنين بعد رحيل الجيل الأول الذي عمل رجالاته جنباً إلي جنب مع شيخهم علي تأسيس الزاوية التجانية بفاس بدأ التشويه والتلفيق يصيب تعاليم الطريقة التجانية ويهدد بنخرها من الداخل فظهرت ثلة من الفقهاء والعلماء التجانيين الذين تصدوا لهذا الخطر بتأليف كتب في الطريقة هدفها المحافظة علي تعاليمها الصحيحة وشرح ما غمض من مفاهيمها ومضامينها ونشرها بين عموم الناس ويأتي في مقدمة هؤلاء.

- محمد العربي السائح صاحب كتاب بغية المستفيد لشرح مينه المريد.
- أحمد سكيرج كشف الحجاب عمن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب وكتب أخري وغيرهم من الشيوخ الأفاضل ولقد قامت الباحثة بالالتقاء بالشيخ أحمد التجاني بالزاوية التجانية الذي أمدنا بالمصادر والمخطوطات اللازمة لهذه المصادر النادرة.

أما المخطوطات النادرة التي يتضمنها هذا البحث فقدت وردت إلينا بعضها من السنغال وبعضها من المغرب وقد ساعد في ذلك الشيخ أحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية بالقاهرة والأستاذ بابا عثمان سى الوزير المفوض بسفارة السنغال والطلبة السنغاليين الموجودين بمدينة البعوث الإسلامية في القاهرة ولهم جزيل الشكر علي ذلك.

هذه المجموعة من المصادر والوثائق فرضت علينا تقسيم البحث إلي فصل تمهيدي وأربعة فصول يتكون كل فصل من خمس أو ست نقاط كما يلي:-

الفصل التمهيدي وأفردناه عن التصوف:-

وأشتمل علي مفهوم التصوف وأصل كلمته وهو عبارة عن محاولة لإيجاد معني أكثر شمولاً في التصوف ثم معني التصوف ومفهومة في الإسلام والمراحل التي مر بها وتعدد مفاهيمه وهل التصوف مستمد من الإسلام أم لا وأراء الأمام الغزالي والشعراني والآراء الأجنبية ونتيجة ذلك؟ ثم الهجوم علي التصوف وظهور فئة الدجالين والمشعوذين والبلهاء الذين أساءوا للطرق الصوفية والسبب في ظهورهم ثم هجوم ابن تيمية علي الصوفية وأسبابه وفي آخر نقاط هذا الفصل نتتبع نشأة الطرق الصوفية منذ القرن الأول الهجري حتى ظهرت التجانية وهي موضوع بحثنا.

أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه (الطريقة التجانية) وتطرقنا لتقديم لمحه عن حياة سيدي أحمد التجاني والحالة السياسية في عصره ثم حياته الدراسية والعلمية حتى أصبح شيخ تصوف ثم رحلته إلي فأس التي استقبلته بالترحاب ووقوف المولي سليمان معه بعد أن أصبح تجانياً ثم شروط الطريقة التجانية وفكرها ثم لمحة عن بعض مؤلفات الطريقة والتعريف برجالاتها.

أما الفصل الثاني (نشأة الزاوية التجانية) تعرضنا فيه لانتشار الإسلام في غرب أفريقيا ودور المرابطين في ذلك ثم وسائل نشر الإسلام عن طريق المعلمين والتجار والهجرات الإسلامية ثم انتشار الطريقة التجانية بمنطقة سنجامبيا وقد عرضنا في تلك النقطة أهم البلدان المؤثرة في الأحداث ثم دور

محمد الحافظ العلوي وقبيلته أيدا وعلي في نشر الطريقة التجانية بالمنطقة قبل الحاج عمر ثم دور الحاج عمر في قيام الزاوية التجانية ونجاح مؤسسها في تكوين إمبراطورية إسلامية بالمنطقة ثم سقوطها بعد وفاته.

الفصل الثالث فهو عن _الدور الثقافي للطريقة التجانية في منطقة سنجامبيا في القرن التاسع عشر) ويتناول في هذا الفصل التعليم في منطقة سنجامبيا قبل القرن التاسع عشر ثم المدارس القرآنية ودورها العظيم ثم المدارس الإسلامية في سنجامبيا وأصول انتماءاتهم ومفهوم التربية عند هذه المدارس التجانية ثم التبشير ودوره في غزو المدارس الإسلامية ورد الفعل الإسلامي تجاه هذا التصرف.

الفصل الرابع والأخير فقد اخترنا له عنوان (الدور الاقتصادي للتجانيين في منطقة سنجامبيا في القرن التاسع عشر) ويشتمل علي نقطتين رئيستين التكامل بين الجانب الروحي والمادي والدور الاقتصادي للتجانيين سواء في الزراعة أو صيد الأسماك أو الثروة الحيوانية والثروة المعدنية ثم الصناعة والتجارة.

هذا وقد التزمت في دراسة موضوعات البحث بالمنهج التحليلي الذي حاولت من خلاله الإلتزام بالموضوعية قدر الإمكان في تناول المادة العلمية الواردة في البحث والابتعاد عن جميع ألوان التحزب أو التعصب أو الركون إلي الهوى.

ونقول أن تاريخ أفريقيا حديث الوجود والدراسات الجيدة حوله نادرة علي حد تعبير هنري مونيو" وهو بذلك لا يسمح بتكوين معرفة شاملة عن

الماضي الأفريقي وهذا يعني أننا كباحثين لازلنا في أمس الحاجة إلـــى التـــاريخ الحديثي الخاص بعمقنا الأفريقي، لأنه بدون معرفة الحدث يستحيل التركيب وإذا تجاهلنا هذا التركيب فإن الاستنتاجات ستكون مشوهة، وهذا مـــا عملنـــا علـــي تجنبه، مفضلين استنتاج ما وصل إلينا من مصادر ووثائق تؤرخ للفتـــرة التـــي حددت للبحث، بإعتبار أن التاريخ هو معرفة الجزيئات في خط التطور.

إن التاريخ الحدثي فرض نفسه في هذا الموضـــوع، لأن الأمـــر يتعلـــق بالتاريخ لتطور انتشار تعاليم طريقة صوفية وصل إشعاعها إلي أدغال أفريقيـــا، فكان لابد لنا أن نقول متى تم هذا وكيف، وما هي النتائج التي ترتبت عن ذلك؟ بمعني أن الحدث شكل وسيلة لا غاية. لكن هذه الوسيلة لأبد منها. وهـــذا مـــا بذلنا من أجله أقصى جهدنا فإن حالفنا بعض التوفيق في هذا العمل فذالك مـــن فضل الله، وما دام القصور من شيم البشر فإن البحث لن يخلو من بعض جوانبه لأن الكمال لله وحده.

هذا ولقد واجهت الباحثة الكثير من المشاكل في جمـــع المـــادة العلميـــة للبحث ولكن أمكن الحصول عليها من السفارات الأفريقية ومن مكتبات جامعـــة القاهرة وعين شمس والجامعة الأمريكية ومكتبة معهد البحوث الأفريقية ومـــن مكتبة الطريقة التجانية بالقاهرة حيث زودني الشيخ أحمد التجاني بـــالكثير مـــن المادة العلمية وكنت أتردد على الزاوية وأجرى حـــوارات معـــه ومـــع أقطـــاب الطريقة والتي أفادت كثيراً لشرح غموض الكثير من أوراد الطريقـــة ودورهـــا الكبير ، فلهم مني خاص الشكر والتقدير على هذه المساهمة البناءة في البحـــث كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الأستاذ الدكتور عبـــد الله عبـــد

الرازق إبراهيم أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالمعهد والذي وجه أنتباهي إلى دراسة هذه الطريقة وزودني بالكثير من المعلومات والكتب التي كان أحضرها من لندن فضلاً عن دراساته عن الصوفية في القارة والتي تعد من المراجع الأساسية باللغة العربية لدراسة الطرق الصوفية في أفريقيا ، فله مني كل التقدير والعرفان على توجيهاته الصادقة وأستاذيته الحقة حيث أنه لم يبخل عليَ بأي مادة علمية ، وكانت إرشاداته وتوجيهاته العلمية أساساً لهذه الرسالة خاصة وأن المادة العلمية كانت نادرة ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر والعرفان لكل أعضاء هيئة التدريس بالمعهد وعلى رأسهم شيخ المؤرخيين الأفارقة الأستاذ الدكتور شوقي الجمل الذي تعلمت على يديه الكثير وكانت نصائحه وإرشاداته خير معين لي علي إنجاز هذا العمل لهم مني جميعاً كل الشكر والإعتراف بفضلهم وعلمهم . كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور أمين فاخر أمين عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر على مساعدته القيمة وكان لي مثال الأب والعالم الجليل .

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل لأسرتي الكريمة ولوالدي ووالدتي الذين سهرا الليالي الطوال يشدون من أزري ويقفون بجانبي كلما تعرضت لأي مشكلة كما أتقدم بخالص الشكر لزوجي الذي ساندني في الحصول علي المادة العلمية وسهل لي الكثير من الصعاب والشكر كل الشكر لكل من تجشم العناء والحضور لهذه المناقشة العلمية.

والشكر أخيراً لأعضاء لجنة الحكم على الرسالة وتحملهم مشـاق هـذا العمل الذي أتمنى أن ينال الرضا والقبول وأنني أتحمل كـل تقصـير وارد فـي الرسالة لأن الكمال لله وحده

(والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير)

الفصل التمهيدى

(التصوف)

أولاً : مفهوم التصوف

ثانياً : أصل كلمة التصوف

ثالثاً : التصوف ومفهومه فى الإسلام

رابعاً : الهجوم على التصوف والطرق الصوفية

خامساً : تطور ونشأة الطرق الصوفية

✓ من الحقائق التى لا يستطيع دارس التاريخ الأفريقي أن يتهرب منها هـى ان التصوف فى القارة الأفريقية جزء أساسى من البنية الإسلامية بل هو محـور حركاتها الإصلاحية ودعامة الجهاد الإسلامى فى القارة والأكثر من ذلك ان التصوف فى القارة له أثاره البعيدة فى كل مناحى الحيـاة علـى السـاحة الأفريقية ولا يمكن فهم تاريخ أفريقيا وخصوصاً فى العصـر الحـديث دون التصدى للطرق الصوفية ولا يمكن التعامل مع هذه الطرق دون فهم الخلفية لهذا الفكر الصوفى ([1]) .

فلا بد لنا فى البداية أن نعرف ما هى الصوفية ومن أين أشتق أسمها ؟ وتدرج الطرق الصوفية من البداية حتى وصولها العصر الحديث ، ثم كيفية انتشار الإسلام فى غرب أفريقيا وظهـور الطرق الصوفية بها .

أولاً : مفهوم التصوف :

[1] ـ عبد الله عبد الرازق إبراهيم : أضواء على الطرق الصوفية ، القاهرة، ١٩٨٩ ص ص ٤،٣

التصوف بوجه عام فلسفة حياة وطريق معينة فى السلوك يتخذها الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي وعرفانه بالحقيقة وسعادته الروحية ([1]).

ولكن ليس كل البشر يفكرون بنفس الطريقة هذه فهناك فريق منصرف إلى مصالحه الشخصية فقط لا يفكر فى مبدئه ولا منتهاه ولا بحقيقة الحياة التى جاء إليها أو جاءت إليه فهو فى عداد الغافلين وهذا الطريق قد أسقطه الحكماء من حساب الإنسان المفكر لأنه اختار لنفسه عدم التفكير ([2]).

والتجربة الصوفية متطابقة فى أساسها ولكن الاختلاف بين متصوف وآخر راجع إلى البيئة المحيطة والحالة السياسية والحضارة التى ينتمى إليها ([3])

ويمتزج التصوف الديني أحياناً بالفلسفة فقد لاحظ بتراندراسيل (**B. Rassell**) فى بحث له عنوانه التصوف والمنطق **mysticism and logic** أن من الفلاسفة من أمكنه الجمع بين الصوفية والعلم ويقول ما نصه " أن أعظم الرجال الذين كانوا فلاسفة شعروا بالحاجة إلى كل من العلم والتصوف " ([4]) .

والتصوف فى حد ذاته مذهب منظم يشير إلى مراتب صوفية مختلفة ويدل على التسامى الشخصى فيحاسب الصوفى نفسه قبل غيره ([5]).

وبناء على ذلك فالصوفى دائماً ينطق بلسان الحق وليس بلسانه هو ([6])

وللتصوف بوجه عام أربعة خصائص وضحها لنا الدكتور أبو الوفا غنيمي التفتازانى فى كتابه مدخل للتصوف الإسلامى وهى :-

---

1 - أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل التصوف الإسلامى ، القاهرة ١٩٨٨ ص٣ .

2 - محمد عبد الحافظ التجانى : أهل الحق العارفين بالله السادة الصوفية ط ٣ القاهرة ١٩٨٠ ص ٥ .

3 - Stace. W.T Mycticism and philosophy, London 1961 p.p 34, 35.

4 - Rasell (B) : Mysticisim and logic, selected papers, The Modern library, New York 1927 p.p 16,29

5 - Massignon : Essai sur les orignesdu lexi que technalue de la mystique Muslman, Paris 1954 p.99

١- رقي الأخلاقي :

فلكل متصوف قيم أخلاقية معينة يحاول تصفية نفسه من أجل الوصول إليها عن طريق المجاهدات البدنية والرياضات النفسية والزهد فى ماديات الحياة وما إلى ذلك .

٢- الفناء فى الحقيقة المطلقة (1)

وهى الحالة الوجدانية التى يفقد فيها الشخص مؤقتاً شعوره بالأنا أى عدم شعور الشخص بنفسه ولا شئ من لوازمها ولكنها عارضة لا تدوم حتى يقوم الصوفى بأدائه لفروض الشرع(٢) .

٣- الطمأنينة والسعادة :

وهى بخاصية مميزة لكل أنواع التصوف وذلك التصوف يهدف إلى قهر دواعى شهوات البدن أو ضبطها وإحداث نوع من التوافق النفسي عند الصوفى وهكذا من شأنه أن يجعل الصوفى متحرراً كمن كل مخاوفه وشاعراً براحة نفسية وطمأنينة تتحقق بها سعادته (٣).

٤- الرمزية فى التعبير :

ونعنى الرمزية هنا أن للعبارات الصوفية عادة أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ والأخر بالتحليل والتعميق وهذا المعنى الخير لا يفهم إلا للصوفية فقط ولكل صوفى طريقة معينة فى التعبير فى حالاته (٤).

والصوفى الحق إنسان سوي حر قرر بإقناع وإرادة حرة أن يسير فى الطريق وله هدف واضح أن يفر بنفسه ويهاجر إلى ربه فهو غايته ومنتهاه ، والإنسان الذى يقرر بمحض إرادته أن

1- أبو الوفا غنيمي التفتازانى : مرجع سابق ص ٧ .
2- عبد الكريم الجيلي : الإنسان الكامل ، القاهرة ١٣١٦ ص ٤٩ .
3- أبو الوفا غنيمي التفتازانى : مرجع سابق ص ٧ ، وكذلك أنظر .
Jemes,: The varieties of religions experience, Modern Library New York1997 p.p 371, 327
4- ولتر ستيس : التصوف والفلسفة ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، القاهرة ، ١٩٩٩ ص ٣٩٤ .

يسلك طريقاً معيناً ومسلكاً وعراً يحتاج إلى كل البطولة والفداء والإرادة النفسية القوية ولهذا ينبغي أن يكون إنساناً سوياً ([1]).

فقد زهد كبار الصوفية فى سائر اللذات البدنية وزهدوا في الأكل والنوم وأكثروا من الصبر ولبسوا الخشن القاسي وبعدوا عن اللين واليسير لذا راقت أحوالهم وصفت قلوبهم وتطهرت نفوسهم من رذائل الدنيا وخبائثها ([2]) .

ونستنتج مما سبق أن التصوف روح إسلامية تتخلل سريرة بعيدة فتحمل حركاته وسكناته جناحي المحبة والإخلاص لله وتظل ترقي من أوهام الدنيوية إلى حقائق العيش الأبدي بقرب الحق تعالى . . . ولا يمكن فهم التصوف خارج إطار التجربة الدينية العميقة فهو يتولد وينمو فى القلب وكأنه حرث التقوى بأرض العبادة ، ويعد التصوف شريعة وحقيقة . . . فهو يقضى بالدخول إلى الحقائق من باب الشرع ، فلكل حقيقة شرعية لطيفة صوفية لا يتسنى للإنسان إداركها وتذوقها ما لم يوف الشريعة حقها فمن لم يفعل فهو حاطب الليل الذى يأمن الأفاعي ، فربما خدعته الأماني كما خدعت كثيرين فخرجت به عن مراده إلى ما لا يهواه .

فطريق أهل الحقائق شائك مملوء بالمخاطر ولولا التزود بمصابيح الشرع وظاهر الشريعة لانغرست فى القلب الأشواك ([3]) .

ثانياً : أصل كلمة تصوف :

أول مشكلة تثار بالنسبة للتصوف الإسلامي هى مشكلة أسمه من أين أشتق؟ وهى مشكلة قديمة نجدها تثار فى أقدم ما لدينا من كتب التصوف الإسلامى ([4]) .

---

[1]- أبو الوفا غنيمي التفتازانى : السابق ص ٧ ، ٨ .

[2]- أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ٢ ، طـ٤ ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٥٩ وكذلك أنظر : طارق أحمد عثمان : الطريقة الختمية فى السودان ١٩٩٧ ص ٤٦ .

[3]- كرم أمين ، حاتم مصيلحي : عاشق المخطوطات (قراءة من أعمال يوسف زيدان التراثية) القاهرة ٢٠٠١م ، ص ١١١ .

[4]- عبد الرحمن بدوى : تاريخ التصوف الإسلامى من البداية حتى نهاية القرن الثانى ، ط٢ الكويت ١٩٧٨ ، ص ٥ .

ولهذا اختلفت كلمة العلماء حول التعريف الحقيقي للصوفية وقد ذكر بعض العلماء أن تلك التعريفات قد تصل إلى الألفين ، يقول محمد طاهر الحامدي " الأقوال المأخوذة فى التصوف قبل أنه زهاء ألفين " وقد قال الطبري فى كتاب " التصوف المنشأ والمصدر " أقوالاً كثيرة لأقطاب التصوف فى تعريفهم ومفهومهم للتصوف ([1]) .

فما هو مدلول تلك الكلمة وما مأخذها هل هو من الصوف أم من الصفات أو من الصفو أو من الصفة أو مأخوذ من الكلمة اليونانية الحكمة؟ ([2])

ونجد أن أبي نصر السراج فى كتاب اللمع وعبد الكريم بن هوزان القشيري فى كتابه الرسالة القشيرية يثيرون نفس الأسئلة فالسراج لديه فصل فى كتابه تحت اسم " باب الكشف عن الصوفية " يبدأه بالسؤال عن السبب فى تسمية الصوفية بهذا الاسم دون نسبتهم إلى جال ولا إلى علم معين مثل الفقهاء ونسبتهم إلى الفقه وأصحاب الحديث للحديث ([3]) .

ويرد السراج قائلاً " لم ينفرد الصوفية بنوع من العلم دون نوع ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقامات دون رسم وذلك لأنهم معدن جميع العلوم ومحل الأحوال المحمودة والخلاق الشريفة ([4]) .

أما أهم التعريفات التى قيلت فى اشتقاق كلمة صوفية فهى كما يلى :-

١- كلمة صوفية نسبة إلى اسم رجل كان قد أنفرد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام وأسمه الغوثى بن مر فأنتسب الصوفية إليه لمشابهتهم أياه فى الانقطاع إلى الله ويقول ابن الجوزي فى ذلك " أنبأنا محمد بن ناصر عن أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الحمال قال : قال

---

[1]- غالب بن على عواجى : فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها ط٢ ، ط ٣ السعودية ١٩٩٨ ص ٧١٧ .

[2]- عبد البارى الندوي : بين التصوف والحياة ، دمشق ، ١٩٦٣ ص٤ ، ٧ وكذلك أنظر :
Guad Fary : Muslim instation translated from the French by john P. Macgrega second Impression, London, 1957 P. 30

[3]- عبد الرحمن بدوى : تاريخ التصوف الإسلامى ط٢ ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص٥

[4]- أبونصر السراج الطوسى : اللمع تحقيق عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقى سرور ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ص ٢٠،٢١

أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ قال : سألت وليد بن القاسم إلى أى شئ ينسب الصوفى؟ فقال كان قوم فى الجاهلية يقال لهم صوفية انقطعوا إلى الله عز وجل وقطنوا الكعبة فمن تشبه بهم الصوفية ، قال عبد الغنى : فهؤلاء المعروفون بصوفية ولد الغوث بن مر أخى تميم بن مر . والإسناد إلى الزبير بن بكار قال : كانت الإجازة بالحج للناس من عرفة إلى الغوث بن مرين ثم كانت فى لوده وكان يقال لهم صوفه وكان إذا حانت الإجازة قالت العرب : أجز صوفه . قال أبو عبيده وصوفه وصوفان يقال لكل من لوى من البيت شيئاً من غير أهله أو قام بشئ من أمر المناسك ويقول الزبير وسمى الغوث بن مر صوفه لأنه لم يكن كان يعيش له ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفه ولتجعلنه ربط الكعبة ففعلت ([1]) .

وقد أشار الزمخشري والفيروز أبادى فى القاموس المحيط لنفس الكلام أى أن ابن الجـوري لم يقم باختراعه ([2]) .

وكلن هناك رأى أخر للدكتور حسين سيد عبد الله مراد فى كتابه المتصوفة فى المغرب الأقصى فيقول " لابد من استبعاد الرأى القائل أن أول شخص وقف بنفسه لخدمة الله عز وجل وكان يجاور الكعبة أسمه صوفه وكان أسمه الحقيقي غوث بن مره والزهاد الذين كان يشبهونه مـن حيث الانقطاع عما سوي الله سموا بالصوفية ولا عبرة لهذا الرأى الذى يقول بأن الكلمة كان لها وجود قبل الإسلام لأن التصوف ارتبط بالإسلام والحياة الإسلامية ([3]) .

ولكن فى حقيقة الأمر أن التنسك كان معروفاً ففى كتاب معجم البلدان للحموى البغـدادى يحدثنا يقوت عن حنذلة بن أبي عفراء الذى بنى دير حنذلة بالقرب من شاطئ الفرات وكـان قد نسلك فى الجاهلية وتنصر وبنى هذا الدير فعرف به ([4]) .

---

[1]- الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن ان الجوزي البغدادي : تلبيس أبليس ، ط٢ ، بيروت ١٣٦٨هـ ، ص١٦١

[2]- زكى مبارك : التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق ، جـ١ ، ط١ ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص٥

[3]- حسين سيد عبد الله مراد : المتصوفة فى المغرب الأقصى فى عصر المرابطين والموحدين ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص٩ .

[4]- أبى عبد الله يقوت بن عبد الله الحموي البغدادي : معجم البلدان ، ط٤ ، بيروت (د. ت) ص ١٢٤ .

وليس هناك ما يمانع أن يكون التصوف عرف فى الجاهلية باسم ورسم ثم كانت له رجعة فى الإسلام فذلك مصير كثير من الآراء الأدبية والدينية والاجتماعية ([1]) .

٢- وهناك راى يقول أنه من الصفاء وهذا يجوز لإنطوائه على معانى الصفاء الذى يتهيأ لقلب الصوفى ([2]) .

وإلى هذا يشير أبو الفتح البستي بقوله :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا فيه وظنوه مشتقاً من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير فتي صافى فصوفي حتى لقب الصوفي ([3])

وبالرغم من أن هذا الرأى يجوز من ناحية المعنى لكنه لا يجوز من ناحية الاشتقاق لأنه النسبة إلى الصفاء وليس صوفي ([4])

٣- التصوف منسوب إلى أهل الصفة وهى " المقعد " وكان لقباً أعطي لبعض الفقراء المسلمين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ممن لم تكن لهم بيوت يأوون إليها فكانوا يأوون إلى مقعد مغطى خارج المسجد الذى أمر الرسول ببيانه فى المدينة([5]).

فى الصحيح عن الحسن قال " بنيت صفة المسلمين الضعفاء فجعل المسلمين يوصلون إليها ما استطاعوا من خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم فيقول السلام عليكم يا أهل الصفة فيقولون وعليك السلام يا رسول الله . . . فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير يا رسول الله " .

1- زكى مبارك : السابق ص ٥٤ .

2- القشيري : الرسالة القشيرية ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ١٢٦ .

3- محمد مصطفى حلمى : الحياة الروحية فى الإسلام ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص٨٩ .

4- القشيري السابق : ص ١٢٦ .

5- عبد الرحمن بدوى : مرجع سابق ، ص ٨ .

ويعلق بن الجوزى على هذا بقوله :

وهؤلاء القوم إنما قعدوا فى المسجد ضرورة وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحاجة وخرجوا منها ([1]) .

هذا وقد وصف أبو نعيم الأصفهاني فى كتابه حلية الأولياء أهل الصفة فقال : " هـم قـوم أحلاهم الحق من الركون إلى شئ من العروض وعصمهم من الافتتان بهـا عـن الفـروض وجعلهم قدوة للمتجردين من الفقراء ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا يلهيهم عن ذكـر الله تجارة ولا حال ([2]) .

هذا ولا يفوتنا أن هذه الجماعة هى التى طاردها الخليفة عمر بن الخطاب وأمرها بأن تهجـر المكان فلا تأوي إليه ولا تعتكف فيه ثم قال لهم كلمته المشهورة : " لا يقعدون أحدكم عـن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة " ([3]).

وما يعنينا أن هذا الرأى وإن جاز من ناحية المعنى لما فى حياة أهل الصفة وحياة الصوفية مـن تشابه فى الإقبال على الله والانقطاع للعبادة إلا أنه لا يجوز من ناحية اللغـة لأن النسـبة إلى الصفة " صفة لا صوفي " ([4]) .

٤- وهناك رأى يرى أن التصوف نسبة إلى الصوفانة أو الصـوفان وهـى بقلـة تنبـت فى الصحراء نحيفة ضعيفة قليلة الغذاء فهذا الرأى وإن جاز من ناحية المعنى للتشابه بـين حـال الصوفية والصوفانية فى الاقتصاد فى الغذاء فإنه لا يجوز من ناحيـة اللغـة لأن النسـبة إلى الصوفانة " صوفاني لا صوفي " ([5]) .

1- عبد الكريم الخطيب : التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام ، القاهرة ١٩٨٧ ص ٧٨

2- الحافظ أبو نعيم احمد بن عبد الله الصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ١ ، ط٢ ، بيروت ١٩٦٧ ص ٢٣٨ .

3- أبو حامد الغزالى : مختصر أحياء علوم الدين : تحقيق وتعليق شعبان محمد إسماعيل القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٧ .

4- القشيري : مرجع سابق ، ص ١٢٦ وكذلك أنظر : حسين سيد عبد الله مراد : مرجع سابق ص ٩ .

5- ماسينون : الإسلام والتصوف ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٤ .

٥- وهناك رأى يرى أن أصل كلمة صوفية من هؤلاء الذين يجلسون فى الصف الأول من المسلمين ومنهم من رأى انهم ينتسبون لأصحاب صوفة القفا وهى خصلة الشعر التى تتدلى خلف رقبة الإنسان (١) .

٦- أما الرأى السادس فهو أن الصوفية تنتسب إلى كلمة سوفيا اليونانية معناها الحكمة ومنها فليسوف أى محب للحكمة (٢) .

ولكن تيودور نيلدكه قام ببحث نشر فى مجلة الجمعية المشرقية الألمانية **ZDMD** سنة ١٨٩١ المجلة رقم ٤٨ ص ٤٥ وما يتلوها بين فيها أن كلمة صوفيا اليونانية غير معروفة فى الأرامية ولهذا يصعب العثور عليها فى العربية نقلاً عن الأرامية وليس هناك أى دليل حقيقي على أن كلمة صوفى مشتقة من سوفيا اليونانية بينما اشتقاقها من كلمة صوفى العربية تقره اللغة العربية والمصادر العربية (٣) .

٧- أما الرأى الأخير بالنسبة لكلمة صوفية فهو الرأى القائل إنها نسبة إلى الصوف أى انهم سموا صوفية لأنهم اختاروا لبس الصوف إذا كان لباس الأنبياء عليهم السلام وكان اختيارهم لبس الصوف لتركهم زيف الدنيا وهذا الرأى صحيح من حيث الاشتقاق اللغوي لأنه يقول تصوف إذا لبس الصوف (٤) .

فأصبح لبس الصوف شعار العباد والزهاد الذين تجردوا لعبادة الله سبحانه وتعالى (٥) ، وفزعت لما رأت تحول الناس عن الدين فأثروا عدم الغفلة عن ذكر الله (٦) .

1- يوسف القرضاوي : هدى الإسلام ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ص ٦٣١ ، ٦٣٢ .

2- زكى مبارك : مرجع سابق ، ص ٦٦ .

3- عبد الرحمن بدوي : مرجع سابق ، ص ١١ .

4- ابن خلدون : المقدمة ، الفصل الحادى عشر فى علم التصوف ، ط٤ ، ص ٤٦٧ وكذلك أنظر : حسين سيد عبد الله مراد : مرجع سابق ص ١١ .

5- سراج الدين الطوسي : مرجع سابق ص ص ٤٠ ، ٤١ .

6- Reynold A. Nicholson : Suffis, in Encyclopaedia of Religion and Ethics, vol II, New York, 1928 p.10 .

ويقول المسعودى فى كتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر أن سليمان الفارسي كان يلبس الصوف كما كان ابن عبيده الجراح يلبس الصوف وحافظ المسلمين على هذه اللباس ([1]) .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن بعض متصوفة المغرب الأقصى لم يلبسوا الصوف فقد كان أبو محمد بن ياسين الدغوغى المتوفى عام ٥٧١هـ ١١٧٥م يلبس الثياب البيضاء والحلية ويعتنى بمظهره لأنه كان يقول " إن الله لا يعبد بالسراويل بل يعبد بالقلب " ([2]) .

وحسم بعض المستشرقين فى النهاية المسألة أى أن كلمة صوفى هى نسبة إلى الصوف ومنهم نيلدكه الذى أورد عدة نصوص فى القرنين الأول والثانى للهجرة تدل على أن لبس الصوف الخشن كان شائعاً عند عامة الناس وخصوصاً عند أولئك الذين سلكوا سبيل الزهد ، وعبارة " لبس الصوف " ترد مراراً فى النصوص القديمة (القرنين الأول والثانى للهجرة) بمعنى أن الشخص زهد فى الدنيا وصار زاهداً وينتهى إلى تأييد ما ذهب إليه السراج أو كثير من المؤلفين المسلمين من أن الصوفي نسبة إلى الصوف ([3]) .

ثم أخذ نيكلسون برأى نيلدكه فى مقاله فى دائرة معارف الدين والأخلاق ([4]) ولوى ماسينون فى دائرة المعارف الإسلامية ([5]) .

ثالثاً: التصوف ومفهومه فى الإسلام:

مر التصوف فى الإسلام براحل متعددة وكثيرة وبالتالى تعددت مفاهيمه وكثرت تعريفاته كما سبق أن ذكرنا وكل تعريف من تلك التعاريف السابقة قد يشير إلى بعض جوانبه دون البعض الأخر ولكن يظل هناك أساس واحد للتصوف لا خلاف عليه وهو انه أخلاقيات مستمدة من

---

[1]- المسعودى أبو الحسن على ابن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجواهر ، جـ٢ ، القاهرة ١٩٥٨، ص٣١٥ .

[2]- التادلى : التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتي ، تحقيق أحمد توفيق ، الرباط ١٩٨٤ ، ص٢٢٢.

[3]- عبد الرحمن بدوي : مرجع سابق ، ص ١١ .

[4] -Reynold A. Nichlson : Op.cit. P10

[5]- Louis Massignon, s.v : Tasawwuf in Encuyclopaedia of Islam vol, IV leyden 1934 P. 681

الإسلام ولعل هذا هو ما أشار إليه ابن قيم الجوزيه فى مدراج السالكين قـائلاً " واجتمعـت كلمة الناطقين فى هذا العلم على أن التصوف هو الخلق " ([1]) .

أما الأمانى الغزاي فيقول عن التصوف :

" التصوف له خصلتان الاستقامة والسكون عن الخلق فمن استقام وأحسن خلقه مع النـاس وعاملهم بالحلم فهو صوفى ([2]) .

ولكننا نجد أن هناك من يقول أن التصوف بدعة ابتدعها بعض المتصوفة ولم تكن معروفـة فى صدر الإسلام ولكننا إذا رجعنا إلى التعاريف التى عرف به الصوفية الأولون التصوف نـدرك أن حقيقة التصوف وإن لم تشتهر بهذا الاسم فى الصدر الأول للإسـلام ليسـت دخيلـة فى الإسلام إذا حقيقته قائمة على الخوف من الله ومحاولة التقرب منه ، قرباً لا يخالطه شـك ولا ريب واتباع أوامره واجتناب نواهيه وطاعته والانقياد إليه فى كل الظروف والأحوال . يقول شيخ الإسلام عبد الكريم بن هوزان القشيري المتوفي يوم الأحد السادس عشر من ربيع الأخر سنة خمسة وستون وأربعمائة هجرياً بمدينة نيسابور متحدثاً عن أصول الصوفية وحقيقة أمرهم " أعملوا يرحمكم الله أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم علـى أصـول صـحيحة فى التوحيد صانوا بها عقائدهم عن البدع ودنوا بها وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود من العـدم "

أو يقول سهل بن عبد الله التسترى وهو من أعيان أهل التصوف أصول علمنا ستة :

– الاقتداء بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

– أكل الحلال .

–كف الأذى .

– ترك الأثام .

---

[1]- أبو الوفا الغنيمي التفتازانى : مرجع سابق ص ١١ .

[2]- أبو بكر القادرى : الشيخ عبد القادر الجيلانى ودوره فى الدعوة الإسلامية في أنحاء العالمين الأسيوي والأفريقي، الدار البيضاء، ١٩٩٩، ص ١٨ .

– أداء الحقوق .

–اعتقاد أن لا معين إلا الله ولا دليل إلى الله سوى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن أتبعه فى هديه حيث لا زاد إلا بالتقوى ولا عمل إلا بالإخلاص والصبر ([1]) .

وقد أدرك صوفية الإسلام أهمية الأساس الأخلاقي للدين فجعلوا اهتمامهم موجهة إليه وذهبوا إلى أن أى علم من العلوم لا يقترن بالخشية من الله والمعرفة فلا جدوى منه ولا طائل تحته ، فما أكثر ما تجد من علم فى الكتب بحيث يسهل عليك تحصيله أما الأخلاق فتحصيلها عسير لأنها تكون ثمرة ممارسة شاقة وصراع بين الإنسان ونفسه الأمارة بالسوء ليلزمها جادة الصواب ولما بحثوا فى الأخلاق على هذا النحو الذى أشرنا إليه على اعتبار أنها جوهر الدين أنشأوا علماً مستقلاً مكملاً لعلمى الكلام والفقه فأعتد عند المسلمين من العلوم الشرعية أى العلوم التى تستمد من القرآن الكريم والسنة ([2]) .

<u>ويقول الشعرانى فى طبقاته :</u>

" علم التصوف علم أنقدح فى قلوب الأولياء حيث استنارت بالعمل بالكتاب والسنة ، والتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشرعية " ([3]) .

والشاطبي لا ينكر على التصوف بل يرى أنه علم الأخلاق ويرى أنه من الواجب أن توزن أحوال الصوفية بميزان الشرع فإن وافقته كانت صحيحة وإلا كانت بدعة ويورد أن احمد بن حنبل لم ينكر على الحارث المحاسبي سلوكه هو وأصحابه والحارث المحاسبي هو من كبار الصوفية المقتدي بهم ([4]) .

<u>والآن لابد لنا من الإجابة على السؤال التالى:</u>

ما هى مصادر التصوف الإسلامى وهل تأثر التصوف بعوامل خارجية ؟

1- أبو بكر القادري : مرجع سابق ص ١٧ .
2- أبو الوفا الغنيمي التفتازانى : مرجع سابق .
3- عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، جـ١ ، القاهرة ١٣٤٣هـ ، ص٤ .
4- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشاطبى الغرناطي : الاعتصام جـ ١ ، القاهرة (د . ت) ص٢٣٠ .

وعند الإجابة على هذا السؤال لابد من دراسة الآراء التى قيلت فى هذا الشأن لأنـــه منـــذ أوائل القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا وأراء المستشرقين مختلفة فى مسألة مصدر التصوف .

١- من أول الآراء التى تحدثت فى هذا الشأن هو ان ردوا التصوف إلى المصـــدر الفارســـي مثل: جوبينو **Gobinequ** فى كتابه " الديانات والفلسفة فى آسيا " .

Le peligion set les philosophies dand l'Asie central, 1865

يرى أن ما نشأ فى داخل الديان السامية من تصوف إنما يرجع إلى رد فعل عنصري ولغـــوي وقومي من جانب الشعوب الآرية المقهورة (١) .

ولكن نرد على ذلك بأن ازدهار التصوف لم يكن نتيجة لجهود الكرخى والبســـطامى فقـــط ولكن بعدد كبير من صوفية سوريا ومصر والمغرب مثل ذا النون المصري وبن عـــربي وبـــن عطاء الله السكندري بل أن ابن عربي كان له أثر كبير فى التصوف الفارسي (٢) .

أما الرأى القائل أن كل شئ صادر عن الله وان العالم لا وجود لـــه فى ذاتـــه وإن الموجـــود الحقيقي عند الله فالرد أن هذه الأفكار لا توجد إلا عند أصحاب وحدة الوجود الذين ظهروا فى وقت متأخر (القرن السادس والسابع هجرية) وليس كل صوفية الإسلام قائلين به وإنما قلة قليلة (٣) .

٢- أما ثانى الآراء فهو تأثر الصوفية بالمذهب المسيحي والعبراني وقد ساقوا للدلالة على هذا التأثر أدلة منها :-

أ – ما وجد من صلات بين العرب والنصارى فى الجاهلية أو الإسلام وما يلاحظ من أوجـــه الشبه بين حياة الزهاد والصوفية وحياة الرهبان وطرقهم فى العبادة والملبس (٤) .

1- عبد الرحمن بدوى : مرجع سابق ص ٣١ .

2- أبو الوفا الغنيمي التفتازانى : ابن عطاء الله السكندري وتصوفه ، ط٢ ، القاهرة ١٩٦٩ ص ص ١٥ ، ١٧ .

3- أبو الوفا الغنيمي التفتازانى : مدخل للتصوف الإسلامى ، مرجع سابق ص ٢٧ .

4- محمد مصطفى حلمى : مرجع سابق ص ٤٤ .

ب– التشابه اللغوى مثل ناسوت – رحموت – رهبوت – لاهوت – جبروت – رباني – روحاني – وحدانية – عبودية . . . وغيرها ([1]) .

ويقول أوليري في كتابه :

" إن هذا الفريق من الزهاد والنساك كان ذو نمو محلى بين العرب تطورت به مؤثرات مسيحية نما قبل الإسلام "

ويمكننا الرد على ذلك الإدعاء بأننا لا ننكر تأثر بعض الصوفية كالحلاج ببعض الإصلاحات المسيحية كاللاهوت والناسوت وغيرها ولكن هذا كان فى أواخر القرن الثالث الهجري بعد أن كان التصوف استقر فى القرنين الأول والثاني الهجري ([2]) .

٣– أما الرأى الثالث فهو المصدر الهندى وأول من أشار إليه هو وليم جونز **Z :Jones** الذى قارن بين مذهب وحدة الوجود فى التصوف الإسلامى المتأخر وبين مذهب الفيدانتا([3]).

أما هورتل فقد بذل الجهد لإثبات هذا الرأى ما لم يبذله مستشرق أخر بعد تحليله لتصوف الحلاج والبسطامي والجنيد أما هورتماز فقد ساق حججاً كثيرة لإثبات أن التصوف مصدره هندي منها :

أ – أن تركستان كانت قبل الإسلام مركز تلقي الديانات والثقافات الشرقية والغربية ، فلما دخل أهلها فى الإسلام صبغوه بصبغتهم الصوفية القديمة ([4]) .

1- Beker. Ch : Islam studies, Leipzig, 1924, p.p 432, 449

2- أوليري :التصوف العربي ومكانه فى التاريخ ، ترجمة تمام حسن ، القاهرة ١٩٦١ ص ص ١٩٤ -١٩٥

3- مدرسة هندية قديمة اشتق اسمها من الفيدا ، والفيدا كتاب آرى مقدس مكتوب باللغة السنسكرتية ومعنى الفيدا هو معرفة المجهول عن طريق الدين ، فى حين أن معنى الفيدانتا هو تكميل الفيدا ، ويشمل كتاب الفيدا على أوراد تعبدية وأناشيد دينية ورقى سحرية ويرجع تاريخ هذه المدرسة للقرن الخامس بعد الميلاد ويعد مذهبها أكثر المذاهب تصوير فى وحدة الوجود لمزيد من التفاصيل أنظر : Jones, W : Asiatic Researchs, London 1803, p.p 353, 376 .

4- أبو الوفا التفتازانى : مدخل للتصوف الإسلامى ، مرجع سابق ص ص ٣٠ ، ٣١ .

أما عن المسلمين الذين أعترفوا بالأثر الهندي فهو أبو الريحان البيرونى على الرغم من أنه عند قراءة كتابه نلاحظ أن البيرونى لا يتحدث عن تأثير وتأثر لكن يعقد مقارنات فنجـده مـثلاً يقول " إن بين العبد وبين الله ألف مقام من النور والظلمة وإنما اجتهاد القوم فى قطع الظلمة إلى النور ، فلما وصولا إلى مقامات النور لم يكن لهم رجوع " ([1]) .

ولعل السبب فى هذا أنه يعلم علم اليقين أن الصوفية المسلمين لم يكونوا على علم بمـذاهب الهنود الصوفية .

آما رابع الآراء فهو رد التصوف إلى مصدر يونانى ولكن الرد هنا سيكون سريعاً ولا حاجـة لاستعراض الآراء لأن الصوفية الأوائل لم يكونوا مقبلين على فلسفة اليونـان إلا فى وقـت متأخر ([2]) .

٤- ونستنتج من الآراء السابقة أن رد مصادر التصوف الإسلامى إلى مصادر إيرانية فارسية أو يونانية أو مسيحية أو هندية شئ غير صحيح ولم يتم إثباتها حتى أن المستشرقين أنفسـهم بعد عام ١٩٢٠ عدلوا عن رأيهم فنرى نيكلسون وهو من أكبر الباحثين فى التصوف يقول " كل الأفكار التى وصفت بأنها دخيلة على المسلمين ووليدة ثقافة أجنبية غير إسلامية إنما هـى وليدة الزهد والتصوف اللذين نشأ فى الإسلام وكانا إسلاميين فى الصميم " .

ويقول أيضاً :

" إننا إذا نظرنا إلى الظروف التاريخية التى أحاطت بنشأة التصوف بمعناه الدقيق استحال علينا أن نرد أصله إلى عامل هندي أو فارسي " ([3]) .

<u>ثم تبعه لويس ماسينون حيث قال :</u>

" تمكن من أن يؤكد أن التصوف الإسلامي فى أصله وتطوره صدر عن إدامة تلاوة القـرآن الكريم والتأمل فيه وممارسته ، لقد قام التصوف الإسلامى على أسـاس الـتلاوة المسـتمرة

1- أبو الريحان البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة فى العقل أو مرزولة ، الهند ، ليبستك ١٩٥٢ ، ولمزيد من التفاصيل أنظر ص ٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ .

2- أبو الوفا الغنيمي التفتازانى : ابن سبعين وفلسفة الصوفية ، بيروت ١٩٧٣ ص ١٢٣ .

3- رينولد : نيكلسون : فى التصوف الإسلامى ، ترجمة أبو العلا عفيفي ، القاهرة ١٩٥٦ ص ٤١ .

والقراءة الشاملة لهذا النص المعتبر مقدساً . ومنه استمد خصائصه المميزة : التلاوة المشتركة بصوت مرتفع وإقامة مجالس الذكر المنتظمة التى تتلى فيها آيات من القـــرآن وموضـــوعات للتأمل مناسبة منظومة ومنثورة " (١) .

وأيد ترمنجهام قول نكلسون وماسينون فى كتابه الطرق الصوفية في الإسلام

"أن التصوف الإسلامي تطور داخل الإسلام وينبغي علينا أن ننظر إليه كما نظر إليه الصوفية أنفسهم على إنه النظرية الباطنية للإسلام والسر الذي تضمنه القرآن "(٢)

إذن نستطيع أن نقول أن مصدر التصوف هو القرآن الكريم وسنة نبيه (ص) ونرى أن جميـــع مقامات الصوفية وأحوالهم التي هى موضوع التصوف مستنده إلى شواهد من القرآن الكريم وحياة النبى (ص) وأخلاقه وأقواله فمن القرآن نجد " وأصرف نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تحد عيناك عنهم" (٣).

١- لويس ماسينون : بحث فى منشأة المصطلح الفنى للتصوف الإسلامى ط٢ ، باريس ١٩٥٤ ص ص ١٠٤ ، ١٠٥..

٢- Spencar Trimigham : The Sufi orders in Islam,Oxford , 1971 Page 2

٣- الأية ٢٨ من سورة الكهف.

وقال فى حديثه القدسي " من عادى لى ولياً فقد أذنته بالحرب وما تقرب إلى عبــدى بشــئ أحب إلى من أداء ما أفترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبــه ، فــإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجلــه الــتى يمشى بها ولئن سألنى لأعطيته ولئن أستعانني لأعيننه ، وما ترددت فى شئ أنا فاعله تــرددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته " .

وروت عائشة فيما رواه البخاري ومسلم " أن النبي (ص) كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً " .

وأننا إذا بحثنا بتأن أكثر نلتمس أصول التصوف الأول فى سنة النبي (ص) فالنبي يعد الرائــد الأول للتصوف الإسلامى بحق ([1]) وأننا نلمس تصوفه فى تحنثه فى غار حراء " أليست حيــاة محمد (ص) من تحنث واكتفاء بالقليل من الزاد صوره أولى للحياة التى كان يحياهــا الزهــاد والعباد والصوفية بعد ذلك ؟

ويقول فى ذلك عثمان بن فودي أن طريق السنة المحمدية هو باب التصوف وهو أن يقتــدي كل واحد بما كان النبي (ص) يفعل فيه ([2]) . من حياته ونزاهته وسحر سلوكه ذلك الــذى أكسبه حب المسلمون وتفانيهم فى حبه ([3]) . وقد أشار الإمام الغزالى إلى اســتناد الصــوفية لعزله النبي (ص) قائلاً :

1- عامر النجار :الطرق الصوفية نشأتها – نظمها – روادها . القاهرة، ١٩٧٨ ص ٧

2- عثمان فودى : أحياء السنة وإخماد البدعة تحقيق أحمد عبد الله باجور ، ط٢ . القاهرة ١٩٨٥ ص ٣١٧ .

3- Montgamery. Walt : Muhammed prophet and Statesman, Oxford. 1961. p. 221

" الفائدة الأولى للعزلة التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق فالعزلة أولى بهم ولذلك كان النبي (ص) فى ابتداء أمره يتبتل فى جبل حراء وينعزل إليه حتى قوى فيه نور النبوة " ([1]) .

والسهرودى فى عوارف المعارف يؤكد هذا المعنى فقرر أن الصوفية أوفر الناس حظاً فى الاقتداء برسول الله (ص) وأحقهم بإحياء سنته ([2]) .

إن مصدر التصوف الإسلامى القرآن الكريم وسنة نبيه فكل آية تذكر الفكر أو الاستقامة أو الذاكرين أو المستغفرين أو العابدين أو الموقنين أو تذكر الخوف أو الرجاء كانت مناهج للصوفيون . . . وأقواله (ص) تشريع وتعليم وثمرة أعماله إيمان ويقين ، وذلك طريقة العملى وهو اصل القوة ([3]) .

رابعاً : الهجوم على التصوف والطرق الصوفية:

ننتقل الآن إلى نقطة أخرى وهي مسالة الهجوم على التصوف والطرق الصوفية ونقول أن الذين هاجموا التصوف والطرق الصوفية نظروا إلى القشور وتركوا اللب . . . نظروا إلى ما يفعله بعض الجهلة من المريدين والمتكسبين من الانتساب للطرق من أمور لا يرضى عنها الإسلام ولا أى خلق أو دين .

ولا يضر التصوف ولا الطرق الصوفية ظهور هذه الفئة من المتواكلين والدجالين والمشعوذين والبلهاء الذين يتكسبون من وراء لبس الخرق والهلاهيل والانتساب للطرق ، فليس ذكر الله بهذه الصورة البشعة التى يذكر بها الدراويش والمجذوبون من الطرق فى شئ وليس من

1- الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ط٢ القاهرة (د . ت) ص ص ٢٠٢ ، ٢٠١ .

2- عبد القادر السهرودي : عوارف المعارف مخطوطة رقم ١٠٦٥٢ عام و ٢٩٤ خصوصي بدار المخطوطات بالأزهر الشريف.

3- محمود أبو الفيض المنوفي : بداية الطريق إلى مناهج التحقيق فى ظلال الشريعة ورحاب الحقيقة ، القاهرة ١٩٤٦ ص١٥٧ .

التصوف ولا من الطريق إقامة هذه الأضرحة العظيمة لشيوخ الطرق وتقـديس مريـديهم لها([1]).

فالصوفى فى أنك إذا وجدته تراه من أكرم الناس فى الخلق والعشرة وترى الأدب يفيض على لسانه وجوارحه وحركاته وسكناته فيصونه أدبه من مظان السوء وسواقط الخـلاق وتفاهـة العمال . . . انك إذا وجدته ترى الظاهر منه كالباطن فنفسه فى صفاء وقلبه فى نقاء وقولـه صادق وأعماله خالصة من إرادات النفس ومن شوائب الحظوظ ([2]) .

وإذا عاشرنا المتصوفة فى جميع بقاعهم وعصورهم ودياناتهم وجدنا وحدة الطابع لموقفهم مـن الحياة والإنسان مع بعض الاختلافات البسيطة التى تنتمى للحضارة والمذهب ووجدنا أنهـم دعاة أمن وسلام ومحبة ولا يعميهم التعصب ولا يأتى عليهم تـذوق الجهـال ولا تنقصـهم الشجاعة وإنكار الذات ولا تقتصر ملكات التفكير فيهم ولا يفزعهم مـا يفـزع أغلـب الناس([3]).

وذكر الطوسي السبب فى خطأ بعض الصوفية ، فيقول أنه نظر إلى الفرق فوجـدهم ثـلاث طبقات :

طبقة أخطأت فى الأصول لعدم دراستهم أحكام الشريعة وأصولها الغراء ، وطبقة أخطأت فى فروع التصوف وهى الآداب والأخلاق والمقامات والأحوال والأفعال والأقوال والسبب فى ذلك راجع لمتابعتهم لحظوظ النفوس ومزاج الطبع أما الطبقة الثالثة غلطة زلة وهفوة فلمـا يتبين لهم الحق عادوا لمكارم الأخلاق والأحوال الرضية ([4]) .

---

[1]- عامر النجار : مرجع سابق ص ٩ ، ١٠ .
[2]- محمد مصطفى عبد الرحمن : ادب العبودية ، القاهرة ١٩٧٤ ص ٣٨ .
[3]- محمد كمال جعفر : التصوف طريقا وتجربة ومنهجا ، القاهرة ١٩٧٠ ص ١٦ .
[4]- سراج الدين الطوسي : مرجع سابق ص ٩٨ .

ومن أشد المفكرين الذين هاجموا التصوف أبن تيمية ([1]) .رغم قوله فى تحديد معنى الصـــوفى . فهو يرى فى الصوفى نوعاً من الصديقين فهو الصديق الذى اختص بالزهد والعبـــادة بإتباعـــه وتأسيه برسول الله (ص) وتمسكه بالكتاب والسنة .

وفى هذا المعنى يقول ابن تيمية " والصوفية يكونون من أجل الصديقين بحس زمانهم فهم مـــن أكمل صديقى زمانهم ، والصديق فى العصر الأول اكمل منـــهم ، والصـــديقون درجـــات وأنواع . . " .

ويرى د. الحسين هاشم فى بحث له أن رأى ابن تيمية بالنسبة للصوفية والتصوف رأى سديد لا إفراط فيه ولا تفريط فهو رأى يرفض ويذم المعاليم الذين يرون انهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء ([2]) .

فهذا ما ينبه إليه فى الواقع فضيلة الإمام الأكبر عبد الحليم محمود فى مقدمة لكتـــاب الإمـــام الغزالى " المنقذ من الضلال " حيث بين أن التصوف ككل ميدان فيه المخلصون وفيه الأدعياء كميدان السياسة والكتابة وسائر الميادين الأخرى " ([3]) .

إن الذى شوه طريق القوم هؤلاء الدخلاء من ذوى الأثمال الهرئة الذين وجـــدوا أنفســـهم يعيشون من خلال انتمائهم الكاذب للطريق والطريق منهم براء فأصـــحاب الطريـــق أعـــز الخلائق نفساً وأنورهم قلوباً وأغناهم به غنى وأطيبهم عيشاً ([4]) .

ونختم حديثنا لمن هاجم الصوفية بقول هابولد " إن الشهادة العامة والبرهان الكلى والجمعـــي لهؤلاء الذين لا يعرفون التجربة الصوفية نقول لهم أن الصـــوفية تحـــول الإنســـانية وتحـــول الشخصية من كل ما هو دنئ وأناني إلى ما هو نبيل ونزيه ([1]) .

---

[1]- هاجم أبن تيمية التصوف القائل بوحدة الوجود والحلول وهذا النوع هاجمه بعنف ونعت أصحابه بالحلولية والاتحادية وهو ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض وأشد هجوم ساقه فى رسالة إلى الشيخ نصر المنبجي لمزيد من التفاصيل أنظر : ابن تيمية " مجموعة الرسائل ، جـ١ ، القاهرة ، (د . ت) ص ١٧٢ .

[2]- أحمد أبو كف : إعلام التصوف الإسلامى ، القاهرة ١٩٧١ ص ١٣ .

[3]- أبى حامد الغزالى : المنقذ من الضلال بها مشى الإنسان الكامل ، القاهرة ١٣١٦هـ ، ص٢ .

[4]- الحارث بن أسد المحاسبي : الرعاية لحقوق الله ، تحقيق الإمام الكبر عبد الحليم محمود ، محمود طه عبد الباقى سرور (د . ت) ص ٢٨ .

خامساً : تطور ونشأة الطرق الصوفية :

أختلف العلماء فى تاريخ نشأة التصوف فقال أبو نصر السراج أن أول نشأته كانت فى الجاهلية قبل الإسلام ([2]) .

وقال الأزهر الكسراوي أن الراجح انه نشأ فى مطلع عصر الدولة العباسية لاتساع الفتوحات وركون المسلمين لحياة الترف والبذخ مما ولد نفوراً من تلك الحياة المادية فكان الاتجاه نحو الزهد والانقطاع للعبادة ([3]) .

وهناك رأى يرى أن القرن الثالث والرابع شهدا وضع قواعد السلوك الصوفى ([4]) .

وهناك رأى يقول ما إن أقبل القرن الثالث الهجري ، إلا وكانت السمة التى تميز مجموعة من العباد الذين استهواهم النهج الصوفى وما سمي بأعمال القلوب قد دخلت طوراً أصبحت بغداد فيه عاصمة للظاهرة التى عرفت باسم التصوف ([5]) .

ولكن الأكيد أن نشأة التصوف كما بينه الشيخ مصطفى عبد الرازق فى دائرة المعارف الإسلامية بقوله :

" كان الإقبال على الدين والزهد فى الدنيا غالباً على المسلمين فى صدر الإسلام ، فلم يكونوا بحاجة فى وصف يمتاز به أهل التقوى والعكوف على الطاعات والانقطاع إلى الله ، ولم يهتم أفاضلهم فى الجيل الأول بتسمية سوى صحبة رسول الله (ص) إذ لا فضل فوقها فقيل لهم الصحابة ، ولما إدراكهم الجيل الثانى سمي من صحب الصحبة بالتابعين ، ولما فشا الإقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده ، وجنح الناس إلى مخالطة المتاع الدنيوي ، قبل للخواص ممن لهم عناية بأمر الدين والزهاد والعباد ، ثم ظهرت الفرق الإسلامية هناك أنفرد خواص أهل

---

[1]- Happoled, H.e : mysticism, A study and authogy, penguin book. 19 G3 p.35

[2]- أبو نصر السراج : مرجع سابق ص ٤٢ ، ٤٣ .

[3]- الأزهر أحمد الكسراوي : الطرق الصوفية بصفاقس ، جـ٢ ، تونس ١٩٨٤ ص ١٦ .

[4]- أبو العلا العفيفي : الملامتية والصوفية وأهل الفتوة ، القاهرة ١٩٤٥ ص ١٥ .

[5]- حسن صادق : جذور الفتنة فى الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات ، ط٣ ، القاهرة ١٩٩٧ ص ٢٠٣ .

السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة وأشتهر هذا الاسم قبل المائتين من الهجرة فهو اسم محدث بعد عهد الصحابة والتابعين ([1]) .

وفيما يلى عرض موجز تطور الطرق الصوفية منذ نشأتها حتى دخولها لغرب أفريقيا .

أ - نشأة حركة الزهد فى القرنين الأول والثانى :

عندما توفى النبي (ص) سار المسلمون بعده فى الحكم والدين والعلم على ما سنه الإسلام لهم ومضوا فى طريقهم الإسلامى ([2]) . ثم بدأت الخلافات السياسية والتى بدأت منذ أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان مما كان له أثر فى مجالات الحياة الدينية والسياسية وبدأت تظهر العصبية القبلية مرة أخرى واستمرت فى عصر الإمام على ابن أبي طالب وأنقسم المسلمون بعد ذلك إلى أميون وخوارج ومرجئة ودام الصراع زمناً طويلاً بين هؤلاء ([3]) .

واستشعر بعض الصحابة خطورة هذا الجو وآثروا أن يقفوا من الفرق المتنازعة موقف الحياد فاتجهوا إلى الزهد ويشير النوبختى إلى ذلك قائلاً " من الفرق بعد ولاية على ابن أبي طالب فرقة اعتزلت مع سعد بن مالك وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الأنصاري وأسامة بن زيد بن حارثة ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن علي وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه ودخولهم ببيعته والرضا به فسموا بالمعتزلة ، وعند حدوث الفتنة بين الحسن بن على والأمويين وتنازل الحسن لمعاوية أثر بعض أنصار الحسن الزهد والاعتكاف وقالوا " نشتغل بالعلم والعبادة " ([4]) .

وبتنازل الحسن لمعاوية جاء عهد الأمويين هذا العهد الذى شهد مظالم كثيرة فقويت نزعة الزهد ومن أمثلة ظلم ابن أمية مقتل الحسين بن على فى كربلاء واشتد جور بني أمية بعد

---

[1]- عبد الحفيظ فرغلى على القرنى : التصوف والحياة العصرية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٢ ، ١٣ .

[2]- عبد المتعال الصعيدي : المجددون فى الإسلام من القرن الأول الهجري إلى الرابع عشر ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص١٩.

[3]- أبو الوفا الغنيمي التفازانى : مدخل للتصوف الإسلامى مرجع سابق ص ٦٨ .

[4]- النوبختى : فرق الشيعة ، ليبزخ ١٩٣١ ، ص٤ وأنظر كذلك : ابن حزم : الفصل فى الملل والهواء والنحل جـ٤ القاهرة ١٣١٧هـ ص١٥٣

ذلك وقد قدم جماعة من أهل الكوفة وسموا أنفسهم بالتوابين كان زعيمهم المختار بن عبيد الثقفى وذلك فى عهد مروان وتمكن من هزيمة الأمويين فى بعض المعارك ولكنه قتل فى سنة ٦٨هـ فى الكوفة ([1]) .

وكان ظهور الثراء فى المجتمع الإسلامى نتيجة لفتوحات المسلمين الكثيرة فى عهد بني أمية و أقترانه بحياة الترف وما يتبعها من إنحراف خلقى سبب فى ظهور الزهد حيث وجد المسلمين أن واجبهم دعوة الناس إلى الزهد والورع ومن أمثلة الدعاة الصحابي أبو ذر الغفاري ([2]) .

إذن شهد القرن الأول الهجري ظهور حركة الزهد الإسلامية وانتشارها نتيجة لهذه الاضطرابات السياسية والتحولات الاجتماعية .

وفى القرن الثاني الهجرى الذى يمتد من سنة ٧١٩ إلى ٨١٥م كان المسلمون فى هذا القرن أقوى أمم العالم وقد تولى الحكم فيه الدولة العباسية منذ سنة ١٣٢هـ – ٧٤٩م ، فلم تكد تظهر حتى أخذت على أن يكون للدولة الإسلامية عظمة علمية تظاهر عظمتها السياسية ولكن رغم ذلك فقد زاد إسراف الملوك والأمراء والعظماء فكثر عدد المبالغين فى الزهد وفتن الناس بهم ومن هذا ما حصل لعبد الله بن المبارك ، وهو من الزهاد فى عهد هارون الرشيد فإنه لما قدم هارون الرقة وهي مواضع بالبصرة ورد ابن المبارك لاحتفل الناس إليه وتقطعت

[1]- قاسم غنى : تاريخ التصوف فى الإسلام ، ترجمة صادق نشأت ، القاهرة ١٩٧٢ ص٣٧ وكذلك أنظر : تفاصيل حركة التوابين فى : عبد المنعم ماجد : التاريخ الإسلامى للدولة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ص ١١٢ وما بعدها .

[2]- كان أبو ذر الغفارى يتأله فى الجاهلية ويقول لا إله إلا الله ولا يعبد الأصنام وكان شجاعا تام الشجاعة سواء فى عهد النبي وبعده جعل ناموسه فى السلوك ما أوصاه به النبي يقول أبو ذر " أوصانى خليلى بسبع : اعرفني بحب المساكين والدنو منهم ، وأمرنى أن لا أسأل أحد شيئا وأمرنى أن أصل الرحم وإن أديرت وأمرنى أن أقول الحق وإن كان مرا وأمرنى أن لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأمرنى أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهن كنز تحت العرش " . كان صادقا فى لهجته ، حتى روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسم قال " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء عن ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبى ذر ". انظر أبى سعد : الطبقات فى ترجى أبى ذر ، جـ٣ ، بيروت ١٩٥٧ ص ص ٢١٩ ، ٢٢٢ .

النعال وارتفعت الغيرة فأشرفت أم هارون من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قال : ما هذا ؟ قالوا : عالم خراسان ، فقالت والله هذا هو الملك ([1]) .

وفيما يلي بعض الأمثلة لزهاد القرن الأول والثاني الهجري :

١- الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠هـ / ٨٣٨م:

يعد الحسن البصري من أنبل وأعظم الشخصيات الدينية فى تاريخ الإسلام ويقول ابن سعد عنه فى الطبقات : " كان الحسن جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً مأموناً عباداً ناسكاً العلم فسيحاً جميلاً وسيماً " ([2]) .

وكان الحسن البصري من تلاميذ أنس بن مالك ومن أشهر كلامه فى وصف رجال الله " أن لله عز وجل عباداً قلوبهم محزوزة وشرورهم مأمونة وجوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة يلجأون إلى ربهم : ربنا ربنا فى ليلهم وإناء النهار فعلماء وحلماء بررة أتقياء " ([3]) .

وكان الحسن البصري نموذجاً عالياً فى الفصاحة إذ كان من المشهور إن الحسن البصري والحجاج كانا أفصح الناس فى عهدهما قال عمرو بن العلاء لم أر قرويين أفصح من الحسن والحجاج ولما سئل عن أيهما أفصح أجاب الحسن . ([4])

وكان الحسن يرأس المجالس الجدلية الفكرية لفصاحته هذه ([5])

[1]- عبد الله بن المبارك : من أمثلة زهاد القرن الثانى فكان يطعم أصحابه الفالوذج والجنيص ويظل نهاره صائماً ، وكان إذا اشتهى شيئاً لا يأكله إلا مع ضعيف . أنظر عبد المتعال الصعيدي : مرجع سابق ص ٦٠ .

[2]- ابن سعد : الطبقات ، ص٧ ، بيروت ١٩٥٧ ص ١٥٧ كان الحسن البصري اسمه الأصلي بيروز مما يؤذن بأنه كان إيرانيا ثم سبى فى ميسان لما سقطت فى أيدى المسلمين لدى فتح العراق ونقل من بين الأسرى للمدينة المنورة وقد ولد الحسن فى المدينة سنة ٢١هـ أو ٢٢هـ ونشأ بوادى القرى ثم عاد للمدينة المنورة عام ٣٧هـ ثم غادر للبصرة سنة ٣٨هـ وتولى القضاء فى البصرة وكان يبعد عن السياسة خصوصا وأنه عاش عصر الحجاج وكان يتجنب الخلفاء والولاة حتى عهد عمر بن عبد العزيز أعدل خلفاء بني أمية للمزيد أنظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، القاهرة ١٣٢٢هـ ص ١٤٦ وكذلك ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٦٠، ١٦١ .

[3]- عبد الحفيظ فرغلى : مرجع سابق ص ٢١ .

[4]- الجاحظ : البيان والتبيين جـ١ ، جـ٢ القاهرة ١٩٣٢ ، ص٣٠٤ ، ٣٢٦ .

[5]- NICHOLSON, R.A : Literary history of the Arabs, London 1923 p.772

أما عن زهده فكان الحسن معروفاً بالزهد والورع قال عنه خالد ابن خصفون " يا لـه مـن رجل استغنى عما فى أيدي الناس من دنياهم واحتاجوا إلى ما فى يده من دينهم" ([1]) .

وكان عندما يخلو مع أخوته واتباعه من النساك والعباد فى بيتـه يقـول "هـاتوا أنشـروا النور"([2]).

وننهي حديثنا عن الحسن ابصري ومدى خوفه وإيمانه وزهده فى الدنيا بما قاله عنه الشعراني : " غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده " ([3]) .

٢- ملك بن دينار (٤) :

من أبرز زهاد البصرة يصفه بن خلكان بقوله " كان عالماً زاهداً كثير الورع قنوعاً لا يأكـل إلا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالأجرة " ([5]) .

وزهد مالك بن دينار قريب من التصوف ولهذا يمكن أن يعد حلقة وسطى بين الزهـد كمـا يمثله حسن البصري وبين التصوف كما يظهر عند رابعة العدوية ومعروف الكرخى وذلك أنه أخذ يدعو إلى أمور لا نراها عند الزهاد والسابقين مثل الأفراط فى الزهـد ونصـح الـولاة والوعظ البالغ الذى يدور حول تحقير الدنيا والزهد فيها والتزام الفقر والحزن وينـهى عـن حب الدنيا ([6]) .

٣- عبد الواحد زيد المتوفي عام ١٧٧هـ (٧) :

كان مشهوراً بحب العلم حتى أنه كان يتردد على الرهبان ويحادثهم ويأخذ منهم النصـائح ([1]).

1- Massignon :A histoire de la Mysticaue en pays de Lislam, Paris 1929 p.p 1-2

2- أبو طالب المكي : قوت القلوب ، جـ١ ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٠٤ .

3- عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، جـ١ ، القاهرة ١٣٤٣هـ ، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

4- يكني أبا يحي وكان مولى لمارة من بني سامة بن لؤي وكان قليل الحديث ، يكتب المصاحف ومات قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة .

5- ابن خلكان : مرجع سابق جـ١ ، ص ٢٣ .

6- عبد الرحمن بدوي : مرجع سابق ، ص ص ١٩٨ إلى ٢٠٤ .

7- Massignon : A Histoire de la Mysticaue en pays de Lislam Op cit P 5

وأبرز مناقبة الأفراط فى البكاء ومخافة الله وقال فى ذلك " يا أخوتاه ألا تبكون خوفاً من النيران ؟ ألا وأنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله تعالى منها . يا أخوتاه ألا تبكون خوفاً من شدة العطش يوم القيامة أيا أخوتاه ألا تبكون ؟ ! فإبكون على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقيكموه فى حظائر القدس مع خير القدماء والأصحاب من النبيين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً – ثم جعل يبكي حتى غشى عليه [2] .

٤- رابعة العدوية (٣):

تطور الزهد على يد رابعة العدوية إلى القرب من التصوف فى أواخر القرن الثانى الهجرى وقد توفيت سنة ١٨٥هـ [4] .

. ويروى عن رابعة أنها كانت تصلى الليل كله فإذا طلع الفجر نامت فى مصلاها نومه خفيفة حتى يسفر الفجر ويروى أنها إذا هبت من مرقدها قالت " يا نفس كم تنامين وإلى كم تنامين يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها إلا الصرخة يوم النشور وكان هذا دأبها حتى ماتت [5].

وكانت رابعة ترى أن توبة العاصى خاضعة أولاً وأخيراً لإرادة الله أو بعبارة أخرى للفضل الألهي وليست بإرادة الإنسان فيروى أن جاء رجل رابعة وقال لها أنى أكثرت من الذنوب والمعاصى فهل يتوب الله على إن تبت ؟ قال لا بل لو تاب عليك لتبت [6].

---

[1]- ابن عربي : محاضرة الأبرار ، جـ٢ ، القاهرة ١٣٠٥هـ ، ص ٢٠٢ .

[2]- الأصبهاني : حلية الأولياء ، جـ١ ، ص١٦١ .

[3]- اسمها أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية المصرية القيسية ولدت فى البصرة، انظر بن خلكان : مرجع سابق جـ١ ، ص ٢٢٧ . وكان والدها يعمل على قارب من الخشب مما يعبر الناس به نهر دجلة من شاطئ إلى شاطئ فكان والدها يعبد الله ويجتهد فى ذلك فكان إذا هم بمعصية تصور أن الله أمامه فخجل من نفسه وكانت رابعة ترى أباها وهو يلوذ بالقرآن عن لا يبغى عنه حولاً فتجلس إليه تستمع وتناقش وتتعلم وأنه ليدعوها إلى التدبر فى أياة الله وهكذا كانت رابعة تسمع من أبيها وتتعلم فعرفت حلاوة الإيمان الخالص فى نشأتها وعندما مات أبوها أصبحت رابعةو وحيدة فقالت جاريتها عبده هل أذهب للنهر لأعمل على القارب لأكسب رزقا لنا . . . فقالت رابعة بل أنا سأذهب وعملت به انظر : محمد لبيب البوهى : رابعة العدوية ونظرات التصوف وعالم الأرواح ط١ ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ص ١٠ إلى ٢٨ .

[4]- الحريفيش : الروض الفائق ، القاهرة ١٣٠٤هـ ، ص ١١٧ .

[5]- اليافعى : روض الرياحين ، القاهرة ١٣٢٤هـ ، ص ١٠١ .

[6]- القشيري : مرجع سابق ص ٤٨ .

وقد لاحظ نيكلسون أن الزهد تطور عند رابعة من الخوف على يد الحسن البصري إلى الحب الألهي الذى يتخذ من الإنسان وسيلة لمطالعة جمال الله الأزلى ([1]) .

ويروي عن سفيان الثوري قال لها يوماً :

" لكل عقد شريطة ولكل إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ قالت ما عبدته خوفاً من نـاره ولا حباً لجنته فأكون كالأجير السوء إن خاف عمل بل عبدته حباً وشوقاً إليه " .

ووصفها ابن خلكان قائلاً :

" كانت رابعة من أعيان عصرها وأخبارها فى الصلاح والعبادة مشهورة " ([2]) .

التصوف فى القرنين الثالث والرابع :

قبل الدخول فى تفاصيل القرنين والتصوف بهم لابد لنا من ذكر حقيقة أنـه عنـد دراسـة التصوف نجد أنه من الصعب تحديد الفواصل بين الزهد والتصوف ولكن التصـوف كاسـم ظهر فى القرن الثالث ويقول التفتازانى فى ذلك " أنه فى القرن الثالث حدث تحولاً واضـحاً طرأ على الزهد ولم يعد الزهاد يسمون بهذا الاسم بل عرفوا بالصوفية " ([3]) .

أما عن أشهر متصوفى تلك الفترة:

١- معروف الكرخى المتوفى سنة ٢٠٠هـ(٤):

يعتبر معروف الكرخى هو أول من عرف التصوف وعرفه بقوله " التصوف الأخذ بالحقـائق واليأس مما فى أيدى الخلائق " ([1]) .

---

[1]- نيكلسون : الصوفية فى الإسلام ترجمة نور الدين سريبة ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٥ .

[2]- ابن خلكان : جـ١ ، مرجع سابق ص ٢١٧ .

[3]- أبو الوفا الغنيمي التفتازانى : مدخل للتصوف الإسلامى ، مرجع سابق ص٩٥ وكذلك انظر فى نفس المعنى (القشيري : الرسالة القشيرية ، مرجع سابق ، ص ٧ – ٨) .

[4]- هو أبو محفوظ بن فيروز ، وقيل الفيروز وقيل على ولقب بالكرخى نسبة إلى كرخ بغداد وكان ابواه نصرانيين فأسماه إلى مؤدب نصرانى وهو صبي وكان مؤدبة يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول بل هو الواحد فيضربه ضرباً مبرحا فهرب منه ولم ولم يرجع إلى أبويه فالمهما ذلك وكانا يقولان : ليته يرجع إلينا على اى يشا فنوافقه عليه وقد لجا معروف إلى على بن موسى الرضا فاسلم على يديه ثم رجع إلى ابويه حين بلغه قونهما فدق الباب ، فقيل من بالباب ؟ فقال معروف ، فقيل له على اى دين ؟ فقال على الإسلام . فأسلم أبوه ثم تزهد على يد على بن موسى . انظر : عبد المتعال الصعيدي ، مرجع سابق ص ١٢٧ .

والتصوف عند معروف الكرخى قائم على الشريعة وما تتطلبه من أعمال العبادات والطاعات ، غير أنه يكره النظر فى مسائل الدين ويرى ضرورة ارتباط العلم بالعمل وكان يقول " إذ عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض (٢) .

٢- ذو النون المصري توفى فى سنة ٢٤٥هـ (٣) :

يعتبر ذو النون المصري أول من بلور نظرية التصوف وأوضحها (٤) .

حتى قيل انه أحق رجال التصوف على الإطلاق بان يطلق عليه اسم واضع أسس التصوف(٥) ويقول أوليري عنه " إن التصوف بدأ بتكوين عقائده وفلسفته منذ عهد ذي النون المصري وانتهى هذا الدور بقيام جلال الدين الرومي وأما ما جاء بعد هذه الفترة فشرح وتعليق ليس إلا (٦) .

وترجع أهمية زي النون إلى أنه أول من تكلم فى مصر فى الأحوال والمقامات وربط المعرفة بالشريعة خاصة المعرفة التى ترتبط بالسمو الأخلاقي وهو فى النهاية منصرف إلى الله تعالى تماماً فى كل حالاته ويقسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام معرفة الله تعالى ومعرفة الحجة والبيان ومعرفة صفات الوحدانية والفردانية (٧) .

٣- الحلاج (٨) :

---

[1]- القيشري : الرسالة القشيرية ، مرجع سابق ص ١٢٧ .
[2]- عبد الوهاب الشعراني : مرجعه سابق ، جـ ١ ص ٦٢ .
[3]- ولد بأخميم بصنعيد مصر سنة ١٥٥هـ ، أنظر ابن خلكان : جـ١ مرجع سابق ص ١٢٦ . الأصفهانى : جـ٢ ، مرجع سابق ص ٢٣١ . التفتازانى : مدخل التصوف الإسلامى : مرجع سابق ص ١٠١ .
[4]- صابر محمد دياب حسين : دراسات فى تاريخ الدولة الإسلامية (العصر العباسي) القاهرة ١٩٩٨ – ١٩٩٩ ، ص ٢٠٠ .
[5]- عبد المتعال الصعيدي : مرجع سابق ص ٨٨ .
[6]- Oleary, Del. Arabic Thought, London. 1922 p.202
[7]- محمد عبد المنعم خفاجى : التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر ، القاهرة (د.ت) ص ٤٠ .
[8]- هو أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج وهو يعتبر من أهم الشخصيات المتصوفة فى القرنين الثالث والرابع الهجري ولد حوالى سنة ٢٤٤ بالبيضاء فى فارس وقيل أنه مجوسي الأصل وقيل أنه من نسل الصحابي أبو أيوب ، وسمى بالحلاج حسب روايات عده أكثرها تكرارا ما ذكره ما سينون حيث يقول " دخل الحلاج واسط إذ كان له شغل ، وأول حانوت استقبله للقطان فكلفه الحلاج بإصلاح شغله وكان لصاحب الحانوت بيت مملوء قطنا فقال له الحسين بن منصور أذهب لإنجاز شغلى وأعينك على عملك ، فلما رجع

كان الحلاج صوفياً حراً يرى ضرورة الرجوع إلى الله قال بالاتحاد بالإرادة الإلهية عن طريق الإقبال على الألم والوصول إلى روح الإلهي بواسطة التقشف والزهد ، والحلاج هو أول من استخدم مبدأ الفكر الشمولي في الطرق الصوفية ثم واصله من بعده ابن عربي والسهروردي وابن الفارض وقد تميزت صوفية الحلاج بخصوصية رؤيته إلى الوجود واكتشافه المصطلحات الصوفية وإيجاد تفسير مرادفاتها ([1]) ، هذا وقد جاب الحلاج البلاد واتصل بكبار العلماء ورجال الفكر والسياسة أحياناً وزاد عدد تلاميذه وبدا خطر على هذا المبدأ السني خاصة بعد اتساع شعبيته وبات يشكل تهديداً لذوي النفوذ فسعوا للإيقاع به وأوقع به الوزير حامد بن العباسي السجن عام ٣٠١هـ وقيد رجليه بقيود كثيرة وكان ينقله من سجن لآخر حتى لا يستميل الحراس والمساجين إليه ثم اتهمته السلطات بالتآمر على الدولة وصدرت فتوى ضده صدق عليها المالكي أبو عمرو وحكم عليه بالإعدام فصلب وقطعت يداه ورجلاه وفصل رأسه وأحرقت أحشاؤه وألقيت في نهر دجلة ([2]) .

ورغم النهاية القاسية للحلاج فإن صوفية القرنين كانوا يمثلون العصر الذهبي للتصوف الإسلامي ويعتبرون رواد من جاء بعدهم من الصوفية .

التصوف في القرنين الخامس والسادس والسابع الهجري :

أتخذ التصوف في القرن الخامس إصلاحاً واضحاً على أساس إرجاعه لحظيرة الكتاب والسنة ويعتبر القشيري من أبرز صوفية القرن الخامس .

١- القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ (٣) :

+ الرجل رأى كل قطنة محلوجا فسمي ، وثمة قصة أخرى تعلل تسميته بأنه مطلع على سر القلوب ويستخرج لب الكلام كما يستخرج الحلاج لب القطن أنظر عبد الرحمن السلمي / مرجع سابق ص ٣٠٧ وكذلك ابن خلكان جـ١ ، مرجع سابق ص ٢٠٢ .

[1]- محمد صابر دياب حسين : مرجع سابق ص ٢٠٢ .

[2]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل للتصوف الإسلامي مرجع سابق ص ١٢٤ .

[3]- اسمه عبد الكريم بن هوزان وقد ولد سنة ٢٦٧هـ بالاستوا بنواحي نيسابور وهو من أصل عربي ونشأ بنيسابور وكانت مركزاً هاماً من مراكز العلم في عصره وهنا ألتقى بشيخه أبي علي الدقاق سنة ٤١٢هـ وهو صوفي بارز حضر مجلسه وأخذ عليه طريق التصوف وأشار عليه شيخه بتحصيل علوم الشريعة أولا فدرس الفقه على الفقيه أبي بكر محمد أبي بكر الطوسي المتوفي سنة ٤٠٥هـ فتتلمذ أيضا على يد أبي اسحق

اتجه القشيري لتصحيح التصوف على أساس عقيدة أهل السنة فيقول : أعملوا رحمكـم الله أن شيوخ هذه الطائفة بنو قواعد أمرهم على أصول صحيحة فى التوحيد صانوا بها عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيـد لـيس فيـه تمثيـل ولا تعطيل([1]).

٢- الإمام الغزالى (٢):

يعتبر الإمام الغزالى أكبر مدافع فى الإسلام عن التصوف السني وهو التصوف القـائم علـى عقيدة السنة والجماعة وعلى الزهد والتقشف وتربية النفس وإصلاحها ([٣]) وأصبح لا يجـرؤ أحد فى خلال القرن الخامس على إنكار شئ على الصوفية بعد انضمام الغزالى لصفوفهم وهو

الإسفريين المتوفى سنة ٤١٨هـ ونظر كذلك فى الباقلانى ، ومن هذا تمكن القشيري من العلم بعقيدة أهل السنة والجماعة كما استقر على يد الأشعري وتلاميذه ، وقد كان القشيري من أكبر المدافعين عن هذا المذهب فى عصره ضد عقائد المعتزلة والكرامية والشيعة ، وقد لقي فى ذلك عنتاً شديداً حتى أنه سجن أكثر من شهراً بأمر طغرل بك بتدبير من وزيره الذى كان معتزلياً رافضاً ويصور القشيري بأنه " جمع بين الشريعة والحقيقة " وقد توفى القشيري سنة ٤٦٥هـ . أنظر خلكان : مرجع سابق ، جـ١ ص ٣٧٦ ، ٣٧٨ .

1- القشيري : مرجع سابق ص ٢ – ٣ .

2- هو أبو حامد محمد الغزالى هذا وقد اختلف الثقاة فى تشكيل كلمة غزالى فابن خلكان يشدد الزاي لأن التشديد كان هو الشائع فى عصره والسمعانى يقول أن ينتسب إلى قرية غزالة فهو غزالى ، وفى دائرة المعارف البريطانية أنه ينتسب لعائلة غزالة فهو غزالى ويفضل نيكلسون التشديد ولا ندرى سبب هذا التفضيل والحقيقة أن والده كان يغزل الصوف ويبيعه فى حانوت له ونرى أنه لا داعى لتفضيل قول فكلاهما جائز حتى يثبت أحدهما أمام الحقائق والبراهين ، هذا وقد ولد الغزالى بمدينة طوس سنة ٤٥هـ = ١٠٥٨م وكن أبوه رجلاً فقيراً يغزل الصوف ويبيعه فى داكان له بطوس فمات وتركه صغيراً هو وأخ يسمى أحمد وأوصى بهما صاحباً له متصوفاً وطلب إليه أن يعلمهما الخط فقام بوصيته إلى أن نفذ ما تركه لهما أبوهما فنصحهما بأن يلتحقا بمدرسة ليستعينا بوقها على قوتهما فبدأ الغزالى بطوس وتتلمذ على يد أحمد الراذكانى ثم انتقل لنيسابور واختلف الإمام الحرمين أى المعالى الحولينى وأخذ عنه المذهب الأشعري ثم خرج من نيسابور إلى العسكر وزير الملك شاه السلوجقى فأكرمه وعظمه وبالغ فى الإقبال عليه ثم فوض إليه التدريس بمدرسة النظامية ببغداد سنة ٥٤٨٤ = ١٠٩١ فأعجب به أهل العراق وارتفعت منزلته بينهم حتى صار عظيم الجاه ، زائد الحشمة على الرتبة مسموع الاسم وكان مع هذا شغوفاً بالإطلاع والبحث فجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد فى عصره ووضع فيها من الكتب ما صار مشغل الناس من بعد ثم درس الفلسفة ليزيل شكوكه لكنه توصل إلى ما يريحه واستبد به القلق النفسي وأدى ذلك لأزمة عميقة فالتجأ إلى الله تعالى فنشأت النزع للتصوف ، وأصبح الغزالى يستضئ فى سلوكه بنور الإيمان وانتهى إلى أن الصوفية هم أرباب الحق : أنظر عبد اللطيف الطباوى . التصوف الإسلامى ، بيروت ١٩٢٨ ص ٤٤ وكذلك عبد المتعال الصعيدي : مرجع سابق ص ٢٣٨ .

3- عبد المتعال الصعيدي : مرجع سابق ص ١٥٢ .

أعظم العلماء نفوذاً فى عصره لدى الملوك والمراء ووصل حد إعجاب المسلمين به إلى منحه لقب حجة الإسلام ([1]) .

أقبل الغزالى على حياة الزهد والعبادة والتكامل الروحي والأخلاقي والتقرب إلى الله وفى سنة ٤٨٨ خرج من بغداد وقصد الحج ولما انتهى ذهب للشام وأقام بدمشق يدرس بزاوية الجامعة ومن الشام لبيت المقدس واجتهد فى العبادة وأقام بدمشق يدرس بزاوية الجامعة ومن الشام لبيت المقدس واجتهد فى العبادة وقيل انه قدم مصر وأقام بالإسكندرية مدة ثم عاد إلى طوس واشتغل بالتأليف ([2]) .

وقال عنه رينان **Renan** " لم تنتج الفلسفة العربية مبتكراً كالغزالى " وقال بوير **Boer ;D ;C** إن أمثال الغزالى معضلة فى نظر الفلاسفة فأشخاصهم روحية تحتاج إلى توضيح ([3]).

وقد قام الغزالى بإدخال معتقدات التصوف وطقوسهم فى مؤلفاته العديدة والتى لولا مسحتها الإسلامية لكانت بدعة ([4]) .

ومن أشهر كتب الغزالى فى التصوف كتاب إحياء علوم الدين بين فيه بالتفصيل مذهب التصوف وقال فيه : " إن التصوف هو طريق تقديم المشاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى.

نشأة الطرق الصوفية فى القرنين السادس والسابع الهجري :

ترجع نشأة الطرق الصوفية إلى القرن الثالث الهجري وبالتحديد فى النصف الثانى حيث كان الزهاد ينظمون أنفسهم طوائف معينة وكل طائفة تلتف حول شيخ مرشد يبصرهم على الوجه إلى من يحقق لهم كمال العلم والعمل فكان من هذه الطرق السقطية نسبة إلى السري

Idries SHAIT. The way of the sufi, London 1998, p.p 51,52 -[1]

[2]- أبو الوفا الغنيمي التفتازانى ك مدخل التصوف الإسلامى . مرجع سابق ١٥٦ .

[3]- عبد اللطيف الطيباوي: مرجع سابق ص ٤٦ .

Field, c: . Mysticsm and Saints of Islam, London 1910 p.12 -[4]

السقطى ، والطيفورية نسبة إلى إلى أبي الحسين النوري ولكن هذه الطرق لم تستمر طويلاً ومع ذلك فقد كانت اللبنة وحجر الزاوية والأساس الذى قامت عليه الطرق الصوفية فى القرنين السادس والسابع الهجريين ([1]) .

وقبل أن نتحدث عن أهم الطرق التى قامت فى القرنين السادس والسابع لابد لنا من أن نذكر أهم صوفية القرنين .

١- السهروردي المقتول :

هو من أوائل متفلسفة الصوفية فى الإسلام واسمه أبو الفتوح يحي بن حبشي بن أميرك ويلقب بشهاب الدين ويوصف بالحكيم ولد بسهرود سنة ٥٥٠هـ ومقتله كان بأمر صلاح الدين الأيوبي فى حلب سنة ٥٨٧هـ .

ويسمى السهرودى بالمقتول تميزاً له عن صوفيين آخرين هما أبو النجيب السهرودي المتوفي سنة ٥٦٣هـ وأبو حفص شهاب الدين السهرودي البغدادي المتوفى سنة ٦٣٢هـ وهذا الأخير هو مؤلف كتاب عوراف المعارف ([2]) .

وصل السهرودي للتوغل فى التألة والبحث عن مقام أعلى من مقام الأنبياء مما كان سبباً كافياً لهجوم فقهاء عصره عليه مثل ابن تيمة ثم مقتله على يد المسلمون بحلب فى زمن صلاح الدين ([3]) .

٣- ابن عربي :

هو من أشهر صوفية القرن السادس وهو أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله الطائى الأندلسي ولد بمرسية عام ٥٦٠هـ = ١١٦٤م ونشأ بها فى حياة وسمع على ابن بشكوال وغيره ثم انتقل لأشبيلية عام ٥٧٨هـ ومكث بها نحو عشرين سنة ثم تزهد وتعبد وطاف البلدان ودخل مصر والشام والحجاز والروم والمشرق ثم دخل بغداد واستقر بها وكان جميل الجملة

---

[1]- عامر النجار : مرجع سابق ص ٥٨ .

[2]- ابن خلكان : مرجع سابق جـ٢ ، ص ص ٣٤٠ ، ٣٤٨ .

[3]- أبو المعالى الشافعى : غاية الأمانى فى الرد على النبهانى ، جـ٢ ، القاهرة ١٣٢٥هـ ، ص ٤٤٠ .

والتفصيل محصلاً للفنون والعلم وله فى الأدب مؤلفات وشاع بين علماء الصوفية بلقب الشيخ الأكبر ([1]) .

أما عن تصوفه فهو صاحب التصوف المبنى على القول بأن ثمة وجوداً واحداً فقط هو وجود الله ومعنى ذلك أن الله يعد أبرز وأوضح الأشياء من وجود علمي إلى وجود عيني ([2]) .

٣- ابن الفارض :

ولد ابن الفارض بالقاهرة سنة ٥٧٦ بعد قدوم والده إليها من حمص وتولى نيابة الحكم بها وقد عرض على والده منصب قاضى القضاة فأمتنع وزهد بعد ذلك فى المناصب وأعتزلها وأثر الانقطاع إلى العبادة فى الجامع الأزهر حتى وفاته وقد نشأ بن الفارض فى رعاية أبيه فى زهد مما حبب إليه الطرق الصوفية ([3]) ، هذا وقد سمي بابن الفارض لأن والده كان عالماً فى خصائص الفرائض زهد سياحة أى الخروج للأماكن النائية والعودة مرة أخرى إلى المدينة ويقصد بذلك تهذيب نفسه بعيداً عن ضجيج المدينة ومن ضمن المناطق التى زارها أرض الحجاز التى مكث فيها خمسة عشر عاماً حيا فيها حياة روحية خالصة أساسها الزهد ([4]) .

ويعتبر ابن الفارض من الصوفية الذين عرفوا الحب الألهى ، يقول الدكتور التفتازنى " يقصد ابن الفارض من أن حب الله هو الحياة وأن هذا الحب هو أسمى عاطفة فى الإنسان وكأنما خلق قلبه له وان اتصال القلب بمحبوبة وهو الله حياة لهذا القلب وانقطاعه عنه موت له على أنه فائدة الحب لا تقتصر على الإنسان كفرد وإنما هى تتعداه إلى المجتمع حيث يصبح الحب مصدر لكل فضيلة اجتماعية أيضاً ، ذلك لأن الحب الإلهي يستتبع محبة الرسول (ص) ومحبة

1- عبد المتعال الصعيدي : مرجع سابق ص ٢٠٩ .
2- ابن عربي : تصوف الحكم : تحقيق أبو العلا عفيفي ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٤٨-٥٠
3- ابن عماد : شذرات المواهب ، جـ٥ ، القاهرة ١٩٣١ ، ص١٤٩ .
4- محمد مصطفى حلمي : ابن الفارض والحب الألهى ، رسالة دكتوراه منشورة ، ط٢ القاهرة ١٩٧١ ، ص ص ٤٢، ٤٤ .

الأسرة ومحبة المجتمع وهنا يشيع الحب فى المجتمع بدلاً من الصراع ويسود التفاؤل بدلاً من التشاؤم ([1]) .

٤- جلال الدين الرومى :

هو جلال الدين بن محمد البلخى ثم الرومى ، ولد فى بلخ سنة ٦٠٤هـ وسمى بالرومى نسبة لأرض الروم تلقى علومه على يد أحد أصدقاء أبيه وهو برهان الدين الترمذى ثم ألتقى بشمس الدين التبريزى وهو شاعر صوفي متجول سنة ٦٥٢هـ وكانت تلك المقابلة نقطة التحول فى حياته حيث أقبل بعدها على حياة الزهد والتصوف ([2]) .

ويعتبر الرومى من الصوفية أصحاب الفناء ويرتبط الفناء عنده بالمعرفة فهى ثمرته وهى معرفة مباشرة تعتمد على العقل النظري والدراسة ومن كلماته " عندما نموت فإن خواطرنا لن تذهب هباء إلى الأرض والتراب ولكن سنجدها فى قلوب الرجال " ([3]) .

أما أهم الطرق الصوفية التى قامت فى القرن السادس والسابع الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين

أ - الطريقة القادرية :

تنتسب الطريقة القادرية إلى الشيخ محمد محي الدين عبد القادر بن أبي صاع المولود فى مدينة جيلان فى مارس عام ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م وجاء إلى بغداد عام ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م ودرس مذهب الإمام احمد بن حنبل لكنه رفض الانتظام فى المدرسة النظامية التى كان مشرف عليها الشيخ احمد الغزالى بعد وفاة أخيه أبي حامد الغزالى ويقال أنه لم يعتنق أى فكر صوفى حتى جاوز الخمسين عاماً فأصبح فجأة من اشهر رجال الصوفية ولبس لباس المتصوفة ثم بنى مدرسة لنفسه عام ٥٢٨هـ / ١١٥٣م ([4]) .

---

[1] - أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل للتصوف الإسلامى ، مرجع سابق ص ٢١٨ .
[2] - نيكلسون رينولد : مرجع سابق ص ص ٧١ ، ٧٢ .
[3] - Idries Shait : Opcit p.110
[4] - عبد الله عبد الرازق : أضواء على الطرق الصوفية ، مرجع سابق ص٣٥ .

وبعد مماته عام ١١٦٦ استطاع أبناؤه من بعده وتلاميذه نشر طريقته فى أجزاء كـبيرة مـن العالم الإسلامى وأتم نهجه بالولاء والإخلاص والطاعة ويربط التصوف عنده بالكتاب والسنة ولهذا أمتدحه ابن تيمية ([1]) .

الطريقة الرفاعية :

ولد احمد الرفاعى بقرية حسن من أعمال واسط بالعراق المعروفة بأم عبيدة ٥١٢ ومات سنة ٥٧٨هـ والرفاعى نسبة إلى جده السابع رفاعة وكان رضى الله عنه متبعاً للقرآن والسـنة وتميزت شخصيته بالتواضع ودعوته للعمل والتوكل على الله وكان سمحـاً محبـاً للإنسـان والإنسانية جميعاً ([2]) .

ومما يدل على دعوته القوية لإتباع القرآن والسنة قوله فى كتابه البرهان المؤيد لرأى السادة " كونوا مع الشرع فى آدابكم كلها ظاهراً وباطناً . . . أى سادة منكم الفقهاء والعلماء أيضاً ولكم مجالس وعظ ودروس .

تقرونها وأحكام شرعية تذكرونها وتعلمونها الناس . . . بذلت نفسي ولم اتـرك طريقـاً إلا سلكته وعرفت صحته بصدق النية والمجاهدة فلم أجد أقرب وواضح وأحـب مـن العمـل بالسنة المحمدية والتخلق بخلق آهل الذل والانكسار والحيرة والافتقار ([3]) .

هذا وقد ظهر أيضاً فى القرن السادس الطريقة السهروردية الـتى ترجـع إلى أبى النجيـب السهرودي وابن أخيه شهاب الدين أبو حفص السهرودي مؤلف كتاب عـوارف المعـارف الذى يتضمن آداب هذه الطريقة وهو يعتبر مؤسسها الحقيقي .

1- عبد الرؤوف المناوي : الكوكب الدرى ، القاهرة١٩٨٧ ، ص ٩٠ .
2- عامر النجار : مرجع سابق ص ٩٠ .
3- أحمد الرفاعي : البرهان المؤيد ، تحقيق صفوة السقا وصلاح عزام ، ط٢ حلب ١٩٧١ ص ص ٥٤- ٥٥-٥٦ .

وفى القرن السابع ظهرت الشاذلية والأحمدية والبرهامية وفى القرن الثامن ظهــرت الخلوتيـــة وظلت هذه الطرق ليومنا هذا تقوم بدورها الصوفى الجاد والمستقيم أما عن كيفيـــة ظهــور الطريقة التجانية وإنتشارها في منطقة سنجامبيا فهذا هو موضوع دراستنا في الفصل القادم.

الفصل الأول

الطريقة التجانية

- أولاً : مؤسس الطريقة التجانية
- ثانياً : الحالة السياسية فى عصره
- ثالثاً : شروط الطريقة التجانية
- رابعاً : فكر الطريقة التجانية
- خامساً : أهم المؤلفات في فكر الطريقة والتعريف برجالاتها

تعتبر الطريقة التجانية هى الطريقة الأساسية فى منطقة سنجامبيا وبالرغم من أن التجانية فى البداية تعتبر الطريقة المنافسة للقادرية لكنها بمرور الوقت أصبحت هى الطريقة الرئيسية فى منطقة سنجامبيا وبالتالى أصبحت دراسة الطريقة ومعرفة مؤسسها وأفكاره وأهم مؤلفاته ثم دراسة دخول الطريقة لغرب أفريقيا هى منهج دراستنا فى هذا الفصل .

أولاً – مؤسس الطريقة التجانية :

ترجم لمؤسس الطريقة الكثيرون نذكر منهم محمد بن محمد مخلوف وقال فى ترجمته هو " أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التجاني العالم العامل المتصوف العارف الرباني ، الولي الكبير القطب الشامخ الشهير ، كان ذا صيت بعيد وحال مفيد . له بالمغرب وما والها أصحاب وأتباع كثيرون ويتغالون فيه ويعظمونه تعظيماً بليغاً ويصفونه بصفات عظيمة وأخلاق كريمة ، اشتغل بطلب العلوم الأصولية والفروعية والأدبية حتى رأس فيها وحصل أسرار معانيها وقرأ عليه الشيخ المبروك بن أبي عافية التجاني المضاوي مختصر خليل والرسالة ومقدمة ابن رشد والأخضري ، فكان يدرس ويفتي ، وله أجوبة فى فنون العلم أبدى فيها وأعاد ، وحرر المعقول والمنقول وأفاد " ([1]) .

[1]- محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ، جـ١ طبقات فاس ، القاهرة ١٣٢٩هـ ص ٣٧٨ وكذلك انظر : عبيدة بن محمد الصغير الشنقيطي التيشيتي : ميزان الرحمة الربانية بالطريقة التجانية ، القاهرة (د.ت) ص ٨

كما ترجم له أيضاً الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني بقوله " أجل خلفاء سيدى أحمد بن إدريس " ([1]) ، ثم صار صاحب طريقة مستقلة إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين ([2]) ومـا يهمنا هنا هو أن نقول أن التجانية تنتسب إلى أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بـن سليم التجاني ولد حوالى سنة ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م ، بقرية عين ماضى وهى قريـة شـهيرة بالصحراء الشرقية فى بلاد المغرب وسمى بالتجاني نسبة إلى قبيلة تجان بتشديد التـاء مكسـورة وتخفيف الجيم ([3]) وهم إخوان بني زيبان ملوك تلمسان وبنى مرين من ملوك المغـرب الأقصـى وبنو توجين وهم أخوال أحمد التجاني ولما طال مقامه بينهم نسب إليهم([4]) .

أما والده وهو أبو عبد الله سيدى محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن العبد بن سالم بن أحمد الملقب بالعواني بن أحمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس الأكبر بن إسحاق بن زين العابدين بن أحمد بن محمد الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسـن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب من سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت سيد الوجود (ص) ([5]) .

وكان والده علاماً ورعاً متبعاً للسنة وكان يدرس الحديث والتفسير فى قرية عين ماضـى أمـا والدته فهى السيدة عائشة بنت أبى عبد الله سيدى محمد بن السنوسي التجاني المضاوي ([6]) .

هذا قد توفيا والداه بالطاعون فى يوم واحد سنة ١١٦٦هـ ([1]) ، وقد أنجب أحمد التجاني ولدين أحدهما يسمى بمحمد الملقب بالكبير وقد توفى سنة ١٢٣٨هـ والآخر هو محمد الملقب بالحبيب وقد توفي سنة ١٢٦٩هـ ([2]) .

---

[1]- هذا الكلام غير محقق لان أحمد بن إدريس ظهر فى القرن الثالث عشر وأحمد التجاني ظهر فى القرن الثانى عشر وبالتالى فإن أحمد التجاني أسبق منه ولم يكن من أهل طريقة بل إن أحمد بن إدريس هو الذى أخذ عنه كما ذكر فى كتب الإدريسية أنظر أحمد سكيرج : رفع النقاب ص ٤٥ .

[2]- يوسف بن إسماعيل النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، جـ١ القاهرة (د.ت) ص ٣٤٩ .

[3]- ابن الوزير حضرامى : الشمس الإمدادية فى معرفة حقيقة التجانية ص٧ .

[4]- محمد العربي السائح الشرقي فى العمرى التجاني : بغية المستفيد لشرح منية المريد ، بيروت ١٩٦٢ ، ص ١٣٧ .

[5]- على حرازم : جواهر المعاني بيروت ، ١٩٨٨ ص ٣٠ ، ٣١ .

[6]- محمد العربي السائح الشرقي فى العمرى التجاني : بغية المستفيد . مرجع سابق ص ١٣٧ .

حفظ التجاني القرآن حفظاً جيداً وعمره سبع سنوات وكان اسم شيخه محمد بن حمو عن شيخه عيش بوعكاس المضاوي التجانى وكان رجلاً صالحاً مشهوراً بالولاية وكان مؤدباً للصبيان بقرية عين ماضى وكانت وفاته عام ١١٦٢ أما شيخه فى الشريعة فكان المبروك بن بعافيـــة المضـــاوي التجاني قرأ عليه مختصر الأخضري ومقدمة ابن رشد والرسالة لأبي زيد ومختصر الشيخ خليـــل ، وظل أحمد التجاني يجتهد ويدرس واشتغل بطلب العلوم الأصولية والفروعية والأدبية حـــتى رأس فيها وحصل أسرار معانيها فكان يدرس ويفتى له أجوبة فى فنون العلم أبدى فيها وأعاد وحـــرر المعقول والمنقول فأفاد (٣) .

وبعد أن تفقه الشيخ فى الشريعة مكث مدة فى عين ماضى يدرس العلوم الأصلية والفرعية ويناظر العلماء فلما كان فى سنة نيف وسبعين ومائة وألف سافر من بلدة عين ماضى متوجهاً إلى مدينـــة فاس وأحوازها قاصداً وباحثاً عما تعلقت به همته ملاقاته الرجال فكان فى هذه الوجهـــة يحضـــر بعض مجالس أهل العلم بفاس ، وأول من لاقاه هو الشيخ أبو محمد مولانا الطيب بن سيدى محمد بن عبد الله الشريف فى زاويتهم الشهيرة بوزان ، ثم الشيخ أحمد الصقلى الشهير بالعلم بفاس ثم الشيخ محمد بن الحسن الوانجلي وهو الشيخ بشر الشيخ يدرك مقام الشاذلي (٤) .

ثم سافر من مدينة فاس قاصداً مدينة الجدار الموجودة بالصحاري الشرقية من الشـــيخ الـــوانجلى ومكث بها يدرس التفسير والحديث النبوية فأقبل عليه الناس .

ثم ارتحل منها سنة ست وثمانين والألف قاصداً حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضـــل الصلاة والسلام (٥) .

---

[1]- ابن الوزير حضرامى : مرجع سابق ، ص٨ .

[2]- أحمد سكيرج : كشف الحجاب عمن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، جـ٣ المغرب ١٣٨١هـ ، ص ص ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ .

[3]- محمد الطيب بن سيدى محمد الحسينى الشهير بالسيفانى : الإقامة الأحمدية لمزيد السعادة الأدبية القاهرة ١٩٧١م ، ص ص ٦ ، ٧ .

[4]- ابن الوزير حضرامى : مرجع سابق ص ١٠ .

[5]- أنظر خريطة رقم ١ .

. . . فلما وصل حضرة تونس أقام بها وبسوسة سنة كاملة ينشر فيها العلوم ثم توجه بعد تونس لمصر المحروسة ولقى بها شيخه العراقي سيدنا محمود الكردي وانتفع به من العلوم والأسرار وضمنه فى سفره ذهاباً وإياباً ووصل الشيخ للكعبة فى شوال سنة سبع وثمانين ومائة وألف من الهجرة ولما وصل الكعبة ألتقي بالشيخ أحمد بن عبد الله الهندي الذى بشره مثل أحمد السونجلي ثم ذهب للمدينة المنورة لزيارة الرسول (ص) ثم رجع مرة أخرى لمصر وألتقى ثانية مع محمود الكردي ولقنه الطريقة الخلوية ثم رجع لتلمسان سنة ثمانين وثمان بعد المائة والألف هجرية ثم ألتقى مع الشيخ محمد بن المشري ولقنه أيضاً الطريقة الخلوية ولازم أحمد التجاني الشيخ حتى وفاته وبعد مكوثه فى تلمسان ثلاث سنوات توجه للحضرة الفاسية وفى هذه ألتقى مع على خوارزم ولقنه طريقته الخلوتية وصاحبه لمدينة فاس ثم انتقل إلى قصر أبي سمعون حيث فتح الله عليه (١) .

ثم أقام أول زاوية له فى قرية أم ماضى التى صارت مقر الطريقة ومن هذا الطريق انتشرت الطريقة رودياً روديا إلى السودان الغربي ومنطقة سنجامبيا (٢) .

ثم سافر التجاني إلى مدينة فاس التى اتخذها مقراً ينشر منها طريقته الجديدة فتتبعه عدد كبير من المريدين أطلق عليهم الأحباب وعندما توفى سنة ١٨١٨ كانت الطريقة التجانية قد استقرت وعلا شأنها (٣) .

ولأحمد التجانى ولدان أحدهما محمد الملقب بالكبير وقد توفى سنة ١٢٣٨ هـ والآخر محمد الملقب بالحبيب أو الصغير وقد توفى سنة ١٢٦٩ هـ وخلف ولدين هما أحمد ومحمد البشير(١)

---

[1] - أبو القاسم الزبانى : الترجمانية الكبرى فى أخبار المعمور برا وبحرا ، القاهرة ١٩٦٠م ص ٤٦٠ ، ٤٦١ وكذلك انظر الحضرامى : مرجع سابق ص ٩ ، ١٠ ، ٧ ، ١٦ . ويقال بأن احمد التجاني طرد إلى ابى سمعون بسبب الوشاية وفى ذلك أنظر : أبى العباس احمد بن خالد الناصري : الاستقصاء فى تاريخ المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ١٩٥٤ ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

[2] - Abou Nasr Gamil : The Tiganyya, Asufi order in the Modern world, London, 1965 p.17

[3] - كانت وفاة الحاج أحمد التجاني فى يوم الخميس السابع عشر من شوال سنة ١٢٣هـ ، ١٨١٥م وكان عمره ثمانيين عاماً انظر ظاهر المالكى الأزهري : اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة القاهرة ١٣٢٤ ص ٥٩ .

وقد تعاونا أولاد أحمد التجاني على نشر دعوته بعد وفاته بمعونة اثنين من أكبر مريدى الشيخ وهما الشيخ محمود بن على التونسي والحاج على بن عيسى ، وأنتقل مركز الدعوة لقرية عين ماضي مسقط رأس صاحب الطريقة وقد وجدت هذه الطريقة لها أنصاراً عديدين فى الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا ووسطها والتجانيون يؤمنون بأنه من المحتم إنقاذ الوثنين من الضلال وبهذا اختلف عن القادرية التى عرفت بالتسامح والإكتفاء بالدعاء لهم بالهداية هذا ويسمى أتباع الطريقة التجانية بالأحباب وقد حرم عليهم الانضمام في سلك طريقة أخرى وقد نجح أتباع التجانية فى نشر دعوتهم فى كل مكان ولكن التوسع الحقيقي لهذه الطريقة كان فى السودان وفى أفريقيا الغربية بوجه خاص وهذا ما سوف نبينه فى نقطة لاحقة

وهذا وسميت الطريقة التجانية باسم الطريقة الإبراهيمية الحنيفة لأنها ناشئة عن الدائرة الفضلية ، والدائرة الفضلية قال عنها الشيخ أحمد هى دائرة من انتهج الصراط المستقيم وبعد عن المعاصى ومن وقع فى هذه الدائرة من خلق الله كلمت له السعادة فى الآخرة (٢)

وسميت أيضاً التجانية باسم الطريقة الأحمدية وذلك لأنها طريقة شكر بكون أفكارها مشتملة على أبلغ المحامد أما تصريحاً وإما صمتاً وكذا لكون صاحبها أسمه أحمد ولكونه حمداً لله تعالى على نعمة الوفيرة بالوجه الأبلغ فى كل الأذكار وعبر عن ذلك الحاج إبراهيم عبد الله عباس الكولخى بقوله " نحن حامدون ، ربنا محمود ونبينا محمد وشيخنا أحمد ولواءنا يوم القيامة لواء الحمد ، لذلك نقول دائماً الحمد لله " .

وسميت محمدية لأن أغلب أورادها صلاة وسلام على المصطفى (ص) (٣) .

هذا ويتزعم ممثلوا الطريقة فى أقطار العالم الإسلامى العلماء الذين بلغوا فى العلم والدين مكانة سامية ومنهم من بلغ الإمامة فى قطره وفيهم شيوخ الإسلام وأهل الإفتاء والمحققون من العلماء

---

[1]- أحمد سكيرج : كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجانى من الاصحاب، جـ٣ ، ١٣٥١ ص ١٥ ، ١٨ ، ٦٥ .

[2]- حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية ، جـ٢ القاهرة ١٩٦٣ ص ص ٤٤ ، ٤٦ .

[3]- حسن عثمان التجانى : الطريقة المحمدية الإبراهيمية الحنيفة التجانية ، ص٦ .

والأدباء والزعماء وليس فيهم إلا من هو من أهل السنة والجماعة فيهم أحناف أو مالكية أو شافعية أو حنابلة ([1]) .

وأن الشيخ وعلماء الطريقة بينوا الهم لا يتقيدون إلا بالشرع الشريف وأن مالا يمكن حمله على وجه شرعي مما نسب إلى الشيخ فهو مكتوب عليه نرده ولا نأخذه به وإن كان فى الكتب التى ألفها بعض المنتسبين للطريقة ومن أهم الآثار التى خلفها التجاني زاويته المشهورة بفاس والتى ظلت مركزاً للتجانية يتوافدون عليها من شتى أنحاء العالم ، ومكاناً لتجديد هذه الفكرة وبثها فى قلوب الناس ، وتمثل الزاوية أحد أركان المسجد تستخدم فى الاعتكاف والتعبد ويعقد بها حلقات دراسية فى علوم الدين ([2]) .

ولعبت الزاوية دوراً اجتماعياً هاماً تمثل بالخصوص فى تحفيظ القرآن وإيواء طلبة العلم وتوفير المبيت لعابري السبيل ([3]) .

ثانياً – الحالة السياسية فى عصره :

تميز العصر الذى وجه فى التجاني بكثرة الاضطرابات السياسية والثورات الداخلية فقد عاش فى عهد الدولة العثمانية ([4]) .

حيث كان الأتراك يحكمون شواطئ الجزائر وما والاها من المدن والبلاد ، ولم يتمكن حكمهم إذا ذاك فى قبائل البادية الضاربة فى كبد الصحراء ، هذا وقد أستقى رضى الله عنه فى ما عليه أولئك العثمانيين من عسف وجور وظلم وكان حالهم كحال أخوالهم المماليك فى مصر يغتال أحدهم سيدة الذى اشتراه ويتزوج زوجته ويتولى مكانة من الإمارة حتى يأتي من يفعل من يفعل له كما فعل هو بسيده ، وحشيه لا تعرف رحمة ولا عدلاً ولا خلقاً ، ولا تخضع لدين ولا لفضيلة

1- محمد الحافظ التجاني : رد الافتراء على السادة التجانية ، مجلة طريق الحق ، ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ .

2- عنايات الطحاوي : أفريقيا الإسلامية ، الموسوعة الجغرافية ، المجلد الأول ٥٩ ، القاهرة ١٩٧٠ ص ١٦٧ .

3- التلبلى العجيلي : الفرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية ، تونس ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

4- على بن محمد الدخيل الله : التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة ، الرياض١٤٠١ هـ (د.ت) ص٤٣ .

وكانوا يجاهدون بتقديم قوانينهم على الشريعة الإسلامية ، أفتى الشيخ فى ذلك فقال كلمته المشهورة :

" حكامهم كفار لأنهم يقدمون قوانينهم على الشرع " ففرق بين الشعب وبين الحكام وفصل بين الحاكم الذى يفضل على كتاب الله وسنة رسوله ما اخترعته الأفكار وكثيراً ما تتأثر بالهوى والأغراض الشخصية لتثبيت ملكهم وأتبعوا فى ذلك سبلاً جائرة سواء بمخالفة الشرع أو الدين ، هذا وقد ثارت ثائرة الحاكم التركي الذى كان الشيخ رضي الله عنه مقيماً فى نفوذ حكمة من التفاف الناس حوله ([1]) ، فأرسل الباى عثمان بن محمد إلى أهل سمعون المقيم به الشيخ يتهددهم بأن ينزل عليهم بجيوش لا قبل لهم بها إذا بقي ذلك الشيخ الذى لا يبالى بسطوة الحكام عندهم فترك الشيخ البلاد حقناً لدماء المسلمين وترك الجزائر إلى المغرب الأقصى إلى مدينة فاس وذلك سنة ١٧٩٦ وبمجرد وصوله إلى فاس بعث برسالة إلى السلطان و مولاي سليمان يشرح له فيها سبب نفيه مما جعل السلطان والرعية يستقبلونه بحفاوة كبيرة ([2]) .

وعندما أستمع المولى سليمان لشروط الطريقة التجانية صار تجانياً بشكل عملي بجانب الشيخ التجاني وسانده معنوياً ومادياً وأعطاه دار للإقامة فيها ([3]) .

ويرجع احتضان المولى سليمان للتجانية لمكانة الشيخ التجاني العلملية التى أبهرت الجميع بحضور السلطان ومجلسه العلمى وبسبب المذهب السنى التى صارت عليها تعاليم هذه الطريقة وحرص الشيخ على زجر كل من خالف روحها ، وكان للمولى سليمان أيضاً مكانة علمية ودينية كبيرة حيث أشتهر بورعه وتقواه ، وبما أن السلطان يمتلك شرعاً السلطتين الزمنية والروحية وبما أن فراسة المؤمن لا تخطى فقد تفرس فى الشيخ التجاني رجل علم وذكر وهيام فى حب الله لا رجل سياسة يتمسكن مؤقتاً لتحقيق أطماع دنيوية كما نعته أبو القاسم الزبيانى بذلك ولقد أظهرت

---

[1]- محمد الحافظ التجاني : مجلة طريق الحق ، تاريخ الاعتراض على السادة التجانية العدد ٧ص ١٧ .

[2]- احمد الأزمى : دور الزاوية التجانية فى تحسين الروابط بين مدينة فاس وأفريقيا جنوب الصحراء ، فاس ، ٢٠٠١ ، ص ٢٤٤ .وكذلك أنظر : محمد بن الأعرج السليماني : اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب مخطوط الخزانة الحسينية الرباط رقم ٢٩٧

[3]- محمد العربي السائح : بغية المستفيد لشرح مدينة المريد ، القاهرة ١٩٧٣ ص ١٨٠ .

تطورات الأحداث فيما بعد صدق فراسة المولى سليمان ، وقد ظلت الطريقة التجانية وفيه من خلال تعليمها لروح الكتاب والسنة سواء فى عهد الشيخ المؤسس أو بعده شعارها ، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها " وقوله تعالى " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " وهدفها توحيد الله تبارك وتعالى والاقتداء بسيرة نبيه ما جعلها تلتقى قبولاً شعبياً خاصاً رغم الشروط الصارمة كضرورة التخلى عن التعبد بأية طريقة صوفية لمن أراد سلوك التجانية([1]) .

ولا يخامرنا شك فى ان مساهمة الطريقة التجانية فى تربية الناس والسمو بأخلاقهم لملائمة الإسلام الرفيع وحثهم على ضرورة مراعاة تطبيق تعاليم هذا الدين فى ممارستهم اليومية قدمتا مساعدة لا يستهان بها للسلطة المركزية تتمثل فى انشغال عامة الناس وخاصتهم فى ذكر الله وعلمهم اليومي ، داعين للإمام بالنصر والتأييد فى ختم الصلوات وتلاوة الأوراد والأذكار مما كان يخفف من حدة الغليان وعدم الاستقرار السياسي الذى ميز فترة حكم المولى سليمان ، ولم يكن الشيخ أحمد التجاني صاحب أثر فقط بل كان صاحب نظرية أيضاً ومن بين الذين أنصفوا هذا الشيخ وحاولوا إبراز جانب العقلانية فى تصوفه ، الباحث جاك بيرك Jacques Berques مؤلفه L'Interieyr du Maghreb وقبله لويس رين Louis Rinn فى مؤلفه Marabouts Khounas

ولا يستبعد بناء على هذا أن يكون معاملة السلطان المولى سليمان التفضيلية للشيخ التجانى ، نابعة من واقعية هذا الخير بالإضافة إلى عمله وورعه وبذلك يكون المولى سليمان هو أول من أنصف هذا الشيخ قدره حق قدره ([2]) .

<u>وللتجانية شروط لمن يريد الانضمام لها وهى :</u>

أن تكون مسلماً مميزاً وأن تكون خالياً عن الأوراد .

---

[1] خريطة رقم (٢)

[2] - أحمد الأزمى : الطريقة التجانية فى المغرب والسودان خلال القرن التاسع عشر الميلادى ، المغرب ٢٠٠٠ ص، ص ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ .

وأن تحافظ على الصلوات الخمس ورضا الوالدين
والدوام على محبة الشيخ إلى الممات وأن لا تأمن من مكر الله وأن لا يصدر منك سباً أو بغضاً أو عداوة والمداومة على الورد إلى الممات مع عدم مقاطعة أحد المسلمين ولا سيما التجاني وأن لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية وأن لا تهاون على الورد إلى آخره([1]).

ثالثاً- شروط الطريقة التجانية :

قال الشيخ الرياحى رضي الله عنه : الحمد لله ، هذه طريقة شيخنا أبي العباس التجاني رضى الله عنه يقول بعد الاستعاذة والبسملة :

أستغفر الله (مائة مرة) ثم الصلاة على النبي (ص) ثم صلاة الفاتح وهى " اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى إله حق قدرة ومقداراه العظيم " مائة مرة .

ثم لا إله إلا الله (مائة مرة) هذا تقوله بعد صلاة الصبح وتقول مثل ذلك بعد صلاة العصر ، وذلك قوله تعالى (. . . بالغدو الأصال ولا تكن من الغافلين) الأعراف ٢٠٥ ويلى ما ذكر وظيفة نقولها فى الأربع والعشرين ساعة (مرة واحدة) أى ساعة تيسرت وهى :

أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم (ثلاثين مرة) والصلاة المذكورة (خمسين مرة) ولا إله إلا الله (مائة مرة) وجوهرة الكمال (أثنى عشرة مرة) وهى :

" اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحافظة بمركز المفهوم والمعانى ، ونور الأكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الربانى ، البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأوانى ، ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى ، اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم ، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكتر الأعظم ، إفاضتك منك وإليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه " .

---

[1]- ابن الوزير حضرامى : مرجع سابق ص ١٨ .

وتلك هى الطريقة التجانية ومن شروطها المحافظة على الفرائض والعض عليها بالنواجذ وأكدها الصلوات الخمس بالطهارة المائية وبإتمام أركانها وهو المقصود بالإقامة التى أمر الله بها.

(وأقيموا الصلاة) وأدائها فى جماعة سنية غير مبتدعة (وأركعوا مع الراكعين) وأن يؤدوها فى وقتها (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء ١٠٣ ، وبخشوع وزيادة على هذه الفرائض يؤكد أن على التجاني أن يكون قوي الصلة بالقرآن تلاوة ودراسة وتأملاً ، فإذا كان يحفظ القرآن فليجتهد لختمه فى كل أسبوع مرة وإن استطاع أن يختم فى كل ثلاثة ليل فذلك الأكمل ولا غرو فإن أفضل ما يقترب به إلى الله تعالى كتابه المبين وأما من لم يقدر على تلاوة الثلث كل يوم ولا على تلاوة السبع فلا أقل من تلاوة حزبين كل يوم أو تلاوة ما تيسر ولو بضع آيات .

وتعاليم الطريقة تقضى بتعمير الأوقاف بذكر الله تعالى وأفضل ما جاء فى الذكر الحكيم كالباقيات الصالحات سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا اله ، والله أكبر ومن أفضله أيضاً لا إله إلا الله وحده لا شريك له ([1]) .

رابعاً – فكر الطريقة التجانية :

انطلاقاً من الأهمية التى تحملها الطريقة التجانية نظراً لشرف غايتها وخطورة موضوعها فى طريق السالك فى سبيل التصفية والتذكية السائر إلى الحق سبحانه وتعالى – فقد اتخذت الطريقة التجانية جملة من الوسائل التى يتربى بواسطتها السالك ويميط بها كثيراً من العراقيل عن الطريق وهذه الوسائل هى :

أ – ملازمة المجاهدة :

المجاهدة هى محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب فى الشرع ، والمجاهدة هى من أهم العناصر التى يعتمد عليها التجانى لأسباب أهمها أن السالك فى حاجة ماسة

---

[1]- إبراهيم صالح حسينى : حقيقة الطريقة التجانية الشروط الأوراد الزاوية التجانية القاهرة (د ت) ص ٩ ، ١٠ ، ١١ .

وملحة إلى الهداية ومن المقرر أن المجاهدة هى من أهم موجبات الهداية ومن أكبر أسبابها ، يقول الحق سبحانه وتعالى " والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا " (١) ، كما أن المجاهدة تسد كثيراً من الثغرات والذرائع التى تسلل من قبلها المعاصى والإنحرافات والغفلات (٢) .

ويقول القشيري " فمن لم يكن فى بداية صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة (٣) .

ومن أراد تقويم اعوجاج نفسه فليشتغل بقمع نفسه عن متابعة هواها مع دوام العزلة عن الحق والصمت وتقليل الأكل والإكثار من ذكر الله تعالى بالتدريج وحضور القلب وحصر القلب عن الخوض فيما يعتاده فى أمور الدنيا وتمنيها وحبها ، وحصر القلب عن جميع المرادات والاختبارات والتدبيرات وعن أخبار الخلق وذم القلب عن الجزع من أمور الله ، فبدوام هذه الأمور تتزكى النفس وتخرج من خبثها إلى مطابقة أمر الله (٤) .

بمعرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين ومن خلال المجاهدة يحافظ الإنسان على ذلك الشرف وبها يكتسب كماله البشري بإحلال الصفات الحميدة محل الذميمة منها ، فما لم يتم هذا الإحلال الذى يعتبر عنه أهل السلوك بالتخلى والتحلى فإن الروح لمن تجد نقاءها ولا النفس ذكاءها ولا القلب صلاحه المنشود ، فيظل العبد مكبلاً بشهوات نفسه مقيداً باغراءات الشيطان وأحيائه (٥) .

فيجب أن تكون هناك حرباً بين العقل والهوى وان يكون الحرب بينهما سجالاً أى بين الهوى والعقل الذى يهدى إلى الخير والطاعة ، فتارة يغلب العقل وتارة يغلب الهوى ، فهذا الرجل من المجاهدين فإنه مشغول بقول رسول الله عليه وسلم " جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعدائكم " ، ثم يظل يجاهد حتى يقهر الهوى فيصير مغلوباً وهذا هو الملك والنعيم والحرية التامة (٦) .

1- سورة العنكبوت الآية ٩ .
2- أبى الحسن بن محمد الجرجانى : التعريفات ، تونس ١٩١٤ ص ١٨٠ .
3- أبى القاسم عبد الكريم بن هوزان : الرسالة القشيرية ،مرجع سابق، ص ٢٨٥ .
4- على حرازم : مرجع سابق ص ١٧٣ .
5- أبو حامد محمد الغزالى : إحياء علوم الدين جـ٨ ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٤
6- عماد الدين الأموى : حياة القلوب على هامش قوت القلوب ، جـ٢ ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٢٤٢ .

ب- ميدان المجاهدة والوسائل المستخدمة فيها :

إن ميدان المجاهدة يتركز فى الأربع عوائق التى لا تتم خطوة للسالك إلا بإزالتها من الطريق وإبعادها واتخاذ الحذر من شئونها بمجموعها العدو لله ، والخصم المزعج والوحيد للسالك :

وتلك العوائق هى :

النفس – الشيطان – الدنيا – الخلق ([1]) .

كل هذه المجموعة أعداء للسالك ولكن أعدى عدو نفسه التى بين جنبيه فمن الطبيعي أن يستخدمها الأعداء الآخرون فى هجومهم ، فإذا سكنت النفس تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت مطمئنة وإذا لم يتم سكونها وصارت موافقة للنفس الشهوانية سميت لوامة ، لأنها تلوم صاحبها عن تقصيرها فى عبادة مولاها وإن تركت الأغراض وأذعت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعى الشيطان سميت أمارة ، فهذه الصفات الثلاث تختلف حسب صفاء النفس ونقائها وتزكيتها وللوصول إلى هذه النتيجة لابد من إقامة المجاهدة على بنائها القويم وعلى أساسها المتين ([2]) .

ومن أهم أركان المجاهدة الجوع والصمت والعزلة والسهر ويتم ذلك من خلال إلزام النفس الأدب لتبقى مستقيمة ([3]) .

الجوع :

وردت كلمة الجوع فى كثير من كتب المتصوفة للحث على الالتزام به لاعتباره من عناصر المجاهدة وليس المراد بالجوع هو ترك الأكل ولكن المقصود به عدم الشبع أو عدم الجمع بين الطعامين فى المعدة ليكون السالك وسطاً بين الإفراط المؤدى إلى الكسل والبطالة والتفريط الذى نهايته عدم المقدرة على أداء الواجب الشرعي ([4]) .

1- محمد بشير نجوم : المدارس للإسلامية فى السنغال ، دكار ١٩٩٧ ص٧ . ٣٣

2- أبو حامد محمد الغزالى : مرجع سابق ، جـ٨ ص ٦ .

3- عبد الحليم محمود : سهل بن عبد الله التستر فى حياته وأراءه سلسلة شخصيات صوفية ، القاهرة (د.ت) ص ١٢٩ .

4- مالك سي : قنطرة المريد مرجع سابق ، ص ٦٠ .

وعلى كل فالحث على ملازمة الجوع لا يعنى تجويع النفس إلى حد الضعف والهزال ولا تعذيبها على غرار تعاليم المدارس الفلسفية وإنما هو فى الحقيقة حث على قدر الضرورة من الأكل وعدم مجاورتها ، فالأصل فى الكل فى الشريعة الإسلامية ما يقيم أود الإنسان ليستطيع القيام بواجباته الدينية والنهوض بمهمات حياته اليومية فالأكل بهذا القدر فرض واجب والتوسع فيه إلى درجة الشبع مباح (1) .

فالعبادة لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة الأكل وإن كان فيها الكسل ولا شك أن ترك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها (2) .

وبشرح ذلك خالد الأزهري على هامش الحاشية قائلاً : " فلا تطلب كسر شهوات النفس بشئ من المعاصى ، فإن تنازل الأطعمة اللذيذة يقوى شهوة الحريص على الأكل ولو منع نفسه عن ذلك لامتنعت " (3) .

ويرى التجانيون وجوب الالتزام بالمجاهدة فى الكل أو الالتزام بالجوع ويرمون من وراء ذلك إلى خلق سالك متوازن فيما يتعلق بمتطلبات نفسه ، لكى لا يأكل لإشباع رغبات شهوته وهواه فقط بل يأكل ليتقوى على العبادة ، فتكون العبادة الهدف الأول فى أكله ، فالجوع مفتاح الزهد وباب الآخرة ونية ذل النفس واستكمالها وضعفها وانكسارها وفى ذلك حياة القلب وصلاحه فإنجراد القلب بالزهد فى الدنيا وتجرده من الهوى وسراجه الذى يزهد فيه هو نور اليقين يبصر الغيب (4) .

وعلى كل فإن الالتزام بقمع النفس بالتقليل من الأكل وتوابعه من أهم العوامل التى تساعد السالك فى تصفية قلبه وبالتالى الوصول إلى مرتبة تخوله كأنه يشاهد هذه المعانى الجليلة رأى العين ذلك لأن النفس إذا تحركت منها إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام

1- محمد بشير نجوم : المدارس الإسلامية فى السنغال ، مرجع سابق ، ص ٣٤٢ .
2- إبراهيم الباجوري : حاشية الباجوري على متن البردة لأبى عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى ط٢ ، القاهرة ١٩٤٧ ص ١٥ .
3- أبو طالب المكى : قوت القلوب فى معاملة المحبوب جـ١ ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٩٤ .
4- أبو طالب المكى : مرجع سابق ص ٩٤ .

جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بأيدى الخمول وقلة الكلام وحتى تنقطع عن الكلام والانتقام فتأمن بوائقها من بين سائر الآثام وتصفيها من ظلمة شـــبواتها فتنجو من غوائل آفاتها فتصير عند ذلك نظيفة ونورانية حقيقة روحانيـــة فتتجـــول فى ميـــدان الخيرات وتسير فى مسالك الطاعات كالفرس الفارة فى الميدان وكالملك المتنزه فى البستان ([1]) .

الصمـــت :

يعتبر الصمت عند التجانية هو ثانى عناصر المجاهدة ضد النفس وإن كان الجوع يتـــولى جانبـــاً كبيراً من كسر شهوات النفس فإن اللسان يعد من أخطر نقاط الضعف عند الإنسان فاللســـان رحب الميدان ليس له مراد ولا لمجاله منتهى وحد له فى الخير المجال وله فى الشر ذيل سحاب ([2])

هذا ويرى الحاج " مالك سي " إن الصمت فضائل وخيرات متنوعة منها :

١- إن الصمت زين للعالم لما فيه من جمع الهمم والسلامة من الفضول والانصراف على الجـــدال والمراء وعن كل مالا يعنيه وخاصة أنه يلقح العقل ويجلب الورع والتقوى ([3]) .

٢- أنه ستره للجاهل والعالم فإن الصمت كثيراً ما يقي صاحبه من الخطأ او الزلـــل " ولـــك فى الصمت خصلتان : تدفع به جهل من هو أجهل منك ، وتعلم به علم من هو أعلم منك "([4])

٣- الصمت يعتبر حصيناً للإنسان من آفات اللسان المردية التى من أقبحهـــا الكـــذب والريـــاء والنفاق والتحريف وهتك عورات الناس .

وتزكية النفس وإنقاص الغير ، وإفشاء السر ، والمراد والجدال والســـب والشـــتم والســـخرية والاستهزاء والغيبة والنميمة والخوض فى الباطل ، وسبيل الوصول إلى الخير والنجاة مـــن هـــذه الأمراض والسلامة من تلك الآفات ([5]) .

---

[1]- أبو حامد محمد الغزالى : إحياء علوم الدين ، جـ٨ ،مرجع سابق ، ص ١١٩ .
[2]- محمد بشير نجوم : مدرسة تواوان وجهودها فى التصوف الإسلامى ، ص ٣٥٨ .
[3]- محمد بشير نجوم : مدرسة تواوان ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ .
[4]- أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطابي السبتي : العزلة ، جـ٣٠ ، القاهرة ١٩٨٧ تحقيق عماد عبد الموجود ص ٢٥٧ وكذلك أنظر : الحافظ عبد الله بن محمد عبيد أبى الدنيا : الصمت وحفظ اللسان ، تحقيق محمد احمد عاشور ، ط١ القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٣٠٠ .
[5]- محمد الغزالى : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ص ١٠٦ .

والأصل فى الصمت حفظ اللسان من دوائر الإثم واللغو الفضول وان يستعمل فى الخير وحـــده وبالتالى حتم على السالك فى الطريقة التجانية أن يعود نفسه ويدأبها على ضبط لسانه فى جميع الأحوال ، وتجدر الإشارة إلى أن الصمت ليس إلا وسيلة من وسائل المجاهدة وليست غاية كما أنها مرحلة من مراحل تهذيب جانب من جوانب النفس يهدف إلى استقامة النفس .

يقول التجانى عن الصمت " إذا عجبك الكلام فأصمت فإذا أعجبك الصمت فتكلم " ([1])

السهر :

يختص الليل بصفاء وهدوء وسكن وتقل فيه ارتباطات الحياة اليومية المزدحمة الأمر الذى يساعد فى صفاء المناجاة كما تتوفر فيه عوامل الإخلاص لله تعالى ، فيزداد قلب الساهر العابد بناء على ذلك استحضار للمعانى الجليلة فى قراءته وذكره ونوافله ، فالسهر وسيلة من وسائل تهذيب نفس السالك ، وتحريرها من ربقة عبودية الشهوات وسد ثغرة من الثغرات التى يتسلل مـــن خلالهـــا الشيطان إلى نقاط ضعف نفس الإنسان ([2]) .

أما رابع عناصر مجاهدة النفس فهى العزلة .

العزلـــة :

والمقصود بالعزلة أن يزداد السالك فى تعقله بالله تعالى قلباً وقالباً ، متفرغاً قلبه من الخلـــق ولـــو يعيش معهم ويعاملهم ويطلق على ذلك خلوة الجلوة ، ويعنى ذلك أن يكون المريد مع الخلق قالباً ومع الحق قلباً وفكراً وحضوراً ويحنث بالحق حتى فى مخالطة الخلق ويحاول من خلال ذلك إبدال جميع صفاته المذمومة بالصفات الحميدة لأن العزلة فى الحقيقة ، اعتزال الخصال المذمومة وكما أن الزهاد يخرجون المال من الكيس تقرباً إلى الله تعالى فكذلك أهل الصفا يخرجون الخلق والمعـــارف من القلب تحققاً بالله تعالى وتعلقاً به ([3]).

---

[1]- عماد الدين الأموي : حياة القلوب فى كيفية الوصول إلى المحبوب ، على هامش قوت القلوب لأبى طالب المكي ، جـ٢ القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٢٥٣ .

[2]- أبى حامد الغزالى : مرجع سابق مجلد ٣ ، جـ٨ ، ص ٢٩٢ .

[3]-- أبى القاسم عبد الكريم هوزان : الرسالة القشيرية ،مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .

والعزلة أنواع :

النوع الأول :

اعتزال الكافر الميئوس من إيمانه والفاسق الذى لا ترجى عودته إلى تعاليم الشريعة ربما لتمـــرده فيعزل عنه اقتداء بالأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام أو رجال صالحين يقول تعـــالى عن حكاية إبراهيم عليه السلام " وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعـــوا ربي عســـى أن لا أكون بدعاء ربي شقياً ، فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكـــلا جعلنا نبياً " ([1]) .

النوع الثاني :

اعتزال النفس وأهلها كما فعل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه وجماعة من الصـــحابة عنـــدما وقعت الفتنة بين على بن أبي طالب ومعاوية رضى الله عنهما جميعاً ، فإن سعد عندما دعـــى إلى القتال إلى جانب أحدى الجماعتين قال " لا إلا أن تعطونى سيفاً له عينان بصيرتان ولساناً ينطـــق بالكافر ، فأقتله والمؤمن فأكف عنه وضرب لهم مثلاً قائلاً " مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء ، فبينما هم يسيرون هاجت فيهم ريح عجاجة فضلوا الطريق وألتبس عليهم فقـــال بعضهم : الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها وضلوا وقال آخرون : الطريق ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا ، وقال آخرون كنا فى الطريق حيث هاجت الريح فثبتنا فى موقعنا فأصـــبحنا فذهبت الريح وتبينهم الطريق فهؤلاء هم الجماعة تلزم ما فارقنا عليه رسول الله صلى الله عليـــه وسلم حتى تلقاه ولا ندخل فى شئ من الفتن ، قال أبو سليمان ما كان عليه سعد بن أبي وقـــاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن حتى أذهب الله الفرقة وجمع الألفة فدخلوا الجماعة ولازموا الطاعة وانقادوا فمن فعل ذلك ولزمه نجا . . . ومن لم يلزمه وقعه فى المهالك ([2]) .

---

[1]- مريم : الأيتان ٤٨ ، ٤٩ .

[2]- أبو سليمان محمد الخطابي السبتي العزلة : مرجع سابق ،ص٢٣ .

النوع الثالث :

وهو الاعتزال عن آهل الأهواء والفساد من الناس وتلك العزلة عزلة إيجابية يتمكن السالك من خلالها أن يحقق موجبات الصلاح والسعادة سواء فيما يتعلق بحياته الروحية أو حياته اليومية ذات الأبعاد الاجتماعية فمن هذه العزلة يستطيع أن يتخلص من مرض الخوف من الخلق بجميع أشكاله حيث يصبح لا يطمع فى مدحهم ولا يهرب من تخويفهم ولا مخالفتهم فيما شرع الحق سبحانه وتعالى فى أمور دينه ، ومن هنا يصل إلى العافية الكاملة المتمثلة فى حسن الثقة بالحق سبحانه وتعالى والرضى عن جميع قضائه وقدره معتقداً أن كلما فعل الجليل فهو الجميل فيستحسنه فيصبح اهتمامه ينحصر فى تحصيل حسنه فى الدنيا أو حسنة فى الآخرة فتتزن تصرفاته بتوازن احتياجاته المادية والروحية الذى يقوده إلى الرضى الداخلية والسعادة الكاملة ([1]) .

ومهما تكن العزلة فإنها مرحلة بالنسبة للتجاني وينبغى للسالك ساعة اعتزاله من أن يضع فى الاعتبار أن عزلته لنجاة الناس من أشرار نفسه وأضرارها بالصدارة وأن عزلته لنيل سعة من الوقت يقضيه فى العبادة بمعناها الواسع الرفيع ثم عليه أن يتلمس اصل الخير فإن وحدة الإنسان خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من قعود المرء وحده ([2]).

ويلاحظ أن التجانية دائمة الحث على العزلة مبينة أنها ركن من أركان السلوك أو ركن من أركان بيت الولاية والخلوة أو العزلة هى ما يتوسل به إلى الله تعالى والانقطاع عن الغير والخلوة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : خلوة السالك وخلوة العارف وخلوة المحقق .

١- فأما خلوة السالك : فهى الانفراد عن الخلق والانعزال عن الناس إيثاراً لله عليهم وهى سفر النفس إلى القلب رغبة فى الوصول عبره إلى الروح ثم إلى السر ومن الآخذ إلى واهب الكل (الحق سبحانه وتعالى) وهى أيضاً سر الخلوة وصفة الصفوة أو يقال أنها اعتزال الخلاق المذمومة والصفات المشئومة ، إن التوفيق للخلوة هو دليل سعادة الأبد ، وذلك لأن من خالط الناس دارهم ومن دراهم رآهم ومن رآهم نافقهم ومن نافقهم أستحق الدرك الأسفل من النار ، فإن

---

[1]- محمد بشير نجوم : المدارس الإسلامية فى السنغال ، مرجع سابق ص ٣٧٠ .

[2]- السهرودي : عوارف المعارف،مخطوطة ، ص ٣٨٨ .

من أراد الله أن ينقله من ذل المعصية إلى عز الطاعة آنسة بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه .

٢- وأما خلوة العارف فقال صاحب المنهج أن من يعبد الله فى الملأ ويحضر معــه فى كــل لمحــه ونفساً يعد عارفاً وتسمى خلوته خلوة مطلقة يغيب منها عن الآثار برؤية المؤثر ويصــير — وإن كان مصاحباً للناس بجسمه فى خلوة عنهم بروحه ، مثل قول السيدة رابعة العدوية :

أني جعلتك فى الفوائد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم منه للجليس مؤانس وحبيب قلبي فى الفؤاد أنيسي (1)

والسالك التجانى الملتزم يلتزم الخطوات التالية وهى التى ذكرها عمر بن سعيد الفوتى فى كتابــه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم وهى :

١- خلوة الأربعين الكلية .

٢- خلوة فاتحة الكتاب مع الصوم أربعين يوماً .

٣- خلوة فاتحة الكتاب أربعين يوماً .

٤- خلوة البسملة تسعة عشر يوماً .

٥- خلوة الياقوتة الفريدة — صلاة الفاتح — عشرون يوماً .

كما ذكر الحاج عمر الفوتي ستة وعشرين شرطاً للخلوة بصفة عامة وهى :

١- أن يعود السالك نفسه قبل دخولها ، السهر والذكر وخفة الأكل والعزلة حتى يتمرن علــى ذلك .

٢- أن يكون دخول الخلوة بحضور الشيخ وأمره .

٣- أن يعتقد فى نفسه – جازماً – أنه إنما دخل الخلوة كي يستريح الناس من شره .

٤- أن يدخلها كما يدخل المسجد مبسملاً متعوذاً بالله تعالى من ر نفسه مستعيناً بــالله تعــالى مخلصاً لله تعالى منقطعاً عما سواه إليه .

1- حسن الشيخ الفاتح : المنهج الصوفى فى التربية والدعوة إلى الله ، ط١ ، بيروت ١٩٩١ ، ص ٥٧ .

من أراد الله أن ينقله من ذل المعصية إلى عز الطاعة آنسة بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه .

٢- وأما خلوة العارف فقال صاحب المنهج أن من يعبد الله فى الملأ ويحضر معه فى كل لحمه ونفساً يعد عارفاً وتسمى خلوته خلوة مطلقة يغيب منها عن الآثار برؤية المؤثر ويصير – وإن كان مصاحباً للناس بجسمه فى خلوة عنهم بروحه ، مثل قول السيدة رابعة العدوية :

أنى جعلتك فى الفوائد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم منه للجليس مؤانس وحبيب قلبي فى الفؤاد أنيسي (١)

والسالك التجانى الملتزم يلتزم الخطوات التالية وهى التى ذكرها عمر بن سعيد الفوتى فى كتابه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم وهى :

١- خلوة الأربعين الكلية .

٢- خلوة فاتحة الكتاب مع الصوم أربعين يوماً .

٣- خلوة فاتحة الكتاب أربعين يوماً .

٤- خلوة البسملة تسعة عشر يوماً .

٥- خلوة الياقوتة الفريدة – صلاة الفاتح – عشرون يوماً .

كما ذكر الحاج عمر الفوتي ستة وعشرين شرطاً للخلوة بصفة عامة وهى :

١- أن يعود السالك نفسه قبل دخولها ، السهر والذكر وخفة الأكل والعزلة حتى يتمرن على ذلك .

٢- أن يكون دخول الخلوة بحضور الشيخ وأمره .

٣- أن يعتقد فى نفسه – جازماً – أنه إنما دخل الخلوة كي يستريح الناس من شره .

٤- أن يدخلها كما يدخل المسجد مبسملاً متعوذاً بالله تعالى من ر نفسه مستعيناً بالله تعالى مخلصاً لله تعالى منقطعاً عما سواه إليه .

---

(١) حسن الشيخ الفاتح : المنهج الصوفى فى التربية والدعوة إلى الله ، ط١ ، بيروت ١٩٩١ ، ص ٥٧ .

٥- أن يدخل الشيخ الخلوة ويركع فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه إلى الله تعالى منقطعاً عما سواه إليه .

٦- أن يعتقد دوماً عند دخول الخلوة أن الله تعالى كمثله شئ يقول آمن بالله الذى ليس كمثله شئ .

٧-أن لا يعلق الهمة بكرامة تحصل ولو عرض عليه جميع ما فى الكون فليأخذه بأدب ويتحقق فيه ولا يقف معه وليحذر من التعشق به .

٨- أن يشغل قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه مراعياً معنى الإحسان المتمثل فى أن تعبد الله كأنك تراه .

٩- أن يكون غير مستند إلى جدار الخلوة أو متكئاً على شئ مطروقاً رأسه ، تعظيماً له تعالى.

١٠- دوام الصلاة .

١١- كون الخلوة مظلماً .

١٢- دوام الوضوء .

١٣- دوام السكوت إلا عن ذكر الله تعالى .

١٤- كون الخلوة بعيدة عن كلام الناس .

١٥- كونه إذا أراد الخروج للضوء أن يطرق رأسه إلى الأرض حذراً من نظر الناس إليه .

١٦- المحافظة على صلاة الجماعة والجمعة .

١٧- المحافظة على الأمر الوسط فى الطعام لا فوق الشبع ولا الجوع المفرط .

١٨- عدم النوم إلا فى غلبه .

١٩- نفي الخواطر جميعاً دون الاشتغال بالتمييز .

٢٠- دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتماد والاستمداد .

٢١- ترك الاعتراض على الله تعالى ودوام الرضا بقضائه على ما قدر ملاحظاً قوله تعالى " وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعيسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم " (البقرة ٢١).

٢٢- عدم فتح بابه لمن جاءوا إليه للتبرك والزيارة .

٢٣- عرض ما شاهده فى الواقعة أو اليقظة أو النوم أو بينهما على شيخه دون زيادة أو نقصان أو استقباح أو استحسان .

٢٤- دوام الذكر .

٢٥- دوم الإخلاص وحسم مادة الرياء وطلب السمعة بالكلية ولا يـدخل الخلـوة لقصـد الكشف .

٢٦- أن لا يعين مدة يخرج منها ([1]) .

---

[1]- عمر الفوتي التكروري : رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، بيروت، ١٩٨٨ جـ٢ ، ص ١٦٢ .

يعلق على الخلوة فى مخطوطة منظومة سيدى محمد الإمام بقوله :

وأعلم بـأن خلـوة الحبيب ... مع الحبيب سبب التقريب
لا سيما مع اشتغـال برضـاه ... وأفضل العمال ما يرضى الإلـه
وعزلة لأجل أن تصفوا القلوب ... قد شرعت إلى مشاهدة الغيوب
أصنافها ثلاثـة كل يـرام ... فخلوة الجسيم بذكر عن أنـام
وعزلة بالذكر والجسم حصـل ... بين الأنام كيد ما كان العمـل
وعزلة بالقلب عن غيـر الإله ... مالـه رضـى عـن جميـع لاه
لكنهـا بغير شيـخ قد تضر ... والألف ويا واحد فيها تسر ([1]).

ب- الزهد فى الدنيا والحذر منها :

الزهد عند التجانيين يبدأ بالتوبة التى لابد منها عند السالكين حتى يقبل الله عز وجل هذه التوبة فيقهر العقل منه الهوى ويغلب العلم منه الجهل ويسكن قلبه الخوف والهم ويواصل فيه الأحـزان بعد طول لهوه واتصال أفراحه بالدنيا ، كلما ذكر ما كنا من الذنوب هاج خوفه وغلـب همـه وأطال حزنه فإذا أغفل عن الذكر وسهى الفكر نازعته نفسه فمال إلى بعض الزلل الذى لم يعـر من مثله الصالحون عن غفلتهم وشهواتهم ثم يرجع إلى الله عز وجل بقلب طـاهر مـن الريـب والدنس هارب لرحمة ربه عز وجل طالب حتى يلقاه أمناً من عذابه ([2]).

للزهد عند التجانية أربعة أوقات وهى نفس الأوقات التى قالها ابن قيم الجوزية وهم :

١- وقت الطاعة :

الطاعة هى الانقياد وهى الركيزة الأولى والعمود الفقري والأصلى لجميع الأوقات الثلاثة الباقية ، ذلك إذا وضعنا فى الاعتبار أن كلاً من الشكر والصبر أمر قد أمر به الحق سـبحانه وتعـالى وأكدت ذلك السنة المطهرة ، ومن هنا تصبح تلك العناصر طاعة :

---

[1]- عبد القادر الجليلى المجاوى : مخطوطة شرح سيدى محمد الإمام فى آداب المريدين ، تونس ١٣١٤ ، ص ٦٠ .

[2]- محمد بشير نجوم : مدرسة تواوان وجهودها فى التصوف الإسلامى ، مرجع سابق ص ٤٢٦ .

وللطاعة عند السالك شروط هى أن يعرف أن :

١- معرفة الطاعة بعينها فضل كبير من الحق جل وعلا .

٢- أن أدائها توفيق من الله .

٣- أن يرى أن أصل الطاعة الهداية والهداية بيده سبحانه وتعالى .

٤- أن يراجع نفسه على ضوء هداية الحق له .

كل هذه النقاط تبين سبيل الوصول إلى الإدراك بأن أصل الطاعة والعلم بها ويكفيها والقيام بأدائها إدراك لمنة الحق سبحانه وتعالى عليه ([1]) .

٢- الرعاية لحق الله تعالى وقت النعمة :

النعمة هى الصبغة والمنة وهى ما أنعم الله به على الإنسان من رزق وغيرة ويقول ابن عطاء السكندري فى حكمة " أنعم عليك أولاً وثانياً بتوالى الأمداد "([2]) .

ومن أعظم النعم وأكبر المنن على الإنسان بأنه سبحانه " قد خلق أبا (الإنسان) بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملاءمته وعلمه أسماء كل شئ وأظهر فضله على الملائكة فمن دونهم من جميع المخلوقات وطرد إبليس عن قربه وأبعده عن بابه إذا لم يسجد له مع الساجدين وأتخذه عدواً له ، فالمؤمن من نوع الإنسان خير البرية على الإطلاق وخير الله من العالمين فإنه خلقه ليتم نعمته عليه وليتواتر لحسابه إليه ويخصه من كرامة وفضله ما لم تتله أمنيته ولم يخطر على باله ولم يشعر به ليسأله من المواهب والعطايا التى لا تنال إلا بمحبته ولا تنال محبته إلا بطاعته ([3]) .

تلك النعم الجليلة والعطايا الكبيرة المتوالية يدرك الإنسان معانيها السامية حين أدرك حقيقة نفسه فيرى أنه خلق ضعيفاً وأنه جاء إلى هذه الدنيا خالى اليدين خالى العقل وبقدر إدراكه هذه المعاني يرى فى خلقته السليمة وفى سلامة عقله وفى قدرته على طلب العلم وتحصيل أموال طائلة وفى

---

[1]- ابن قيم الجوزيه : مدراج السالكين ، جـ٢ ، ص ٦٤ .

[2]- ابن عطاء السكندري : الحكم، شرح أحمد بن محمد عبد المجيد، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٩١

[3]- ابن قيم الجوزية : مدراج السالكين ، جـ٢ ، ص ٢٣٢ مرجع سابق .

قوة مهارته يرى ويدرك نعمة الله تعالى فيها جميعاً ، وجملة الأمن انك إذا أحسنت النظر فى منن الله العظام عليك وأياديه الكرام الجسام لديك التى لا يحصى لها قلبك ولا يحيط بها وهمك ([1]).

فتأملت فيها بمقدار عقلك وتوفيقك ، وشكرت الله تعالى على قدر طوقك ، بأن يشغل لسانك بحمده وثنائه ، ويملأ قلبك بعظمته وبهائه ، وبلغت مبلغاً يحول بينك وبين عصيانه ويبعثك على الخدمة له ، بما أمكنك أو يسعك طاقتك معترفاً بالقصور على حق أنعامه وإحسانه حتى تفوز وتظفر بالكترين الكريمين العزيزين اللذين هما الاستقامة والاتزان ، فتدوم لك النعم الموجود التى أعطاها لك فلا تخش زوالها ويزيدك من النعم فلا تخشى فواتها ، وكنت حينئذ من العارفين العلماء بالدين التائبين الطاهرين الزاهدين فى الدنيا المتجردين لخدمة الله عز وجل ، القاهرين للشيطان ، فالعطايا والنعم الربانية الجليلة على الإنسان بمختلفها إكرام وإحسان على أصحاب النفوس الذكية الطاهرة وهم الذين يصرفونها على الوجه الشرعى الذى يرضى الحق سبحانه وتعالى ([2]) .

فإذن الفيصل الواضح بين الشاكرين وغيرهم يتمثل فى أن الشاكرين لهم نعمة المنن والعطايا ولهم نعمة الشكر عليها فأفاض عليهم ربهم نعماً أخرى أوسع وأشرف ، ومن هنا تتجلى معانى الشكر السامية التى ترمى إليها التجانية فى قول الشيخ مالك رضى الله عنه .

لدى نعمة طوع بلاء مسيئة	حقوق ألهى راع حيث نسيب
كشكر وعلم الطوع لله منه	وصبر وتوب للإله الحبيب ([3])

والشكر عند التجانية مبنى على خمس قواعد:

١- خضوع الشاكر للمشكور .

٢- حباً له .

٣- اعترافه بنعمته . .

---

[1]- الطيب السفياني : الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية مخطوط رقم ٩/ ٢١٠٦ د

[2]- أبو حامد الغزالى : منهاج العابدين إلى الجنة ، بيروت ١٩٨٨ ، ص ٢٠٠

[3]- الشيخ مالك : زجر القلوب عن حب دار الخلوب ، ص ١٦٩ (د.ت) ديوانه .

٤- ثناؤه عليه بها .

٥- أن لا يستعملها فيما يكره .

فهذه الخمسة هى أساس الشكر ، متى انعدمت منها واحدة فقد اختلت من قواعد الشكر قاعدة .

وقال الجنيد : الشكر ، أن لا يستعان بشئ من نعم الله على معاصيه ([1]) .

فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : " ذكر النعم شكر ما فدلت النعم على محبة المنعم"([2]) .

ويجب على السالك الصبر عند نزول المصائب والشدائد للأسباب الآتية :

١- إن المصائب والبلايا قد خلقت لابتلاء العبد يقول سبحانه وتعالى " ولنبلونكم بشيئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون " ([3]).

٢- أن سهام تلك المصائب لا تبطش ولا تخطى أهدافها وما الإنسان إلا هدفاً لها فليس إلا الصبر إيذائها والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه .

٣- وجوب الاعتقاد بأن الله لا يريد من المصائب إلا خير الإنسان .

٤- أن الأنفع والأجدى فى المصائب بعد الصبر وتعليق القلب بالله تعالى وتوصيته فى تلك المواطن ، النفع بعد ذلك ، التفرغ إلى الحق سبحانه وتعالى بالاستغفار وقراءة آيات من القرآن والصلاة على النبي (ص) من خلالها يتفضل الله على العبد برفع ضرره عنه مع ثبوت أنواع من الأجر، أجر الصبر وأجر التضرع إلى الله وما يترتب على ذلك من الصلاح والسعادة .

٥- أن المصائب والشدائد ، مهما كانت ، فلابد لها من نهاية ترتفع فيها وتضمحل .

1- ابن قيم الجوزيه : مدراج السالكين ، جـ٢ ، ص ٢٥٤ مرجع سابق.

2- أبو سعيد الحزاز : الطريق إلى الله ، كتاب الصدق ،تحقيق عبد الحليم محمود ، القاهرة ١٩٧٠ص ٦،٧ .

3- سورة البقرة الآيات ١٥٥ ـ ١٥٧ .

٦- لا يصح على الإطلاق أن يعود الإنسان نفسه على الجزع عند كل مصيبة بل يجب عليه أن يجزع وطوراً آخر يتجلد ويصبر، وأما دوام الجزع فمذموم يقول الحق سبحانه وتعالى " إن الإنسان خلق هلوعاً إذا ما مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين" (١) .

٧- تعتبر الشدائد والمصائب - مهما كانت كثرتها - ثمار أعمال العبد السيئة فهي وليدة لما أرتكبه من المعاصي والذنوب .

٨- إن هذه المصائب بمثابة قناطر تمر من خلالها المنح والعطايا من الحق إلى المستحق الواثق بخالقه تعالى .

٩- المصائب تروض القلب على دوام الإقبال على الله والمواظبة على التضرع إليه والالتجاء عليه .

والواجب على السالك فى هذه الظروف أن يقوم بساق الجد والعزم بمراعاة حقوق الله تعالى فيما ياتى :-

١- مقابلة الإساءة بالإحسان .

٢- مقابلة الإساءة بالصبر وكظم الغيظ .

٣- مقابلة الإساءة بالعفو .

٤- الفرار إلى المولى سبحانه والالتجاء به رامياً وراء ظهره كل ما يمكن اعتباره سبباً أو مصدر للإساءة أو داعياً إلى مقابلتها وعلى السالك أن يراجع نفسه على ضوء هذه النقاط الأربعة . (٢)

جـ- توظيف الأوقات فى العبادة :

من الأهداف التى ترمى إليها الطريقة التجانية لترسيخها فى نفس السالك أن تكون حركاته كلها تعبيراً عن علاقته بربه . وبناء على ذلك ترى الطريقة التجانية أن من أهم جوانب هذا التعبير حرص السالك على الصلوات الخمس بانتظام وفى أوقاتها مع أدائها فى الجماعة وفى المسجد لما للمسجد من أثر ملموس فى نفوس السالكين ولم يكن اهتمام التجانية بالفرائض وأدائها بأقل من

1- سورة المعارج : الآيات ١٩ ـ ٢٢ .

2- محمد بشير نجوم : المدارس الإسلامية فى السنغال ، مرجع سابق ، ص ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

اهتماماها بالمؤكدات من السنة إضافة إلى النوافل والتهجد بقصد القربى وبهذا تكون أوقات السالك زاخرة بالعبادة .

وذلك انطلاقاً مما تقرر عندها أن مهمل الآداب والمندوبات يبتلى فى إهمال السنن وان مهمل السنن يبتلى فى إهمال الفرائض ومهمل خسرانه فى الآخرة مبين فعلى السالك أن يوظف أوقاته فى العبادة بين أداء الإذكاء اللازمة للإسلام وقراءة القرآن ([1]) .

أما الأذكار اللازمة فى الطريقة فثلاثة الورد والوظيفة وذكر الجمعة .

أما الورد فهو في اليوم مرتان صباحية ومسائية وهى مبنى على ثلاثة أركان (الأول) الاستغفار بأن يقول استغفر الله مرة (والثانى) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة مائة مرة وكونها صلاة الفاتح أفضل لكثرة فضلها وهى " اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ثم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ".

(والثالث) الهيللة وهى لا إله إلا الله مائة مرة وندب ختم الصلاة على النبي (ص) بقوله تعالى " سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين " وختم الهيلله بقوله : سيدنا محمد رسول الله عليه وسلم مرة واحدة ثم الوظيفة مرة واحدة فى اليوم أو مرتان لمن قدر وهى مبنية على أربعة أركان :

١- الاستغفار وهو استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة :

٢- صلاة الفاتح خمسين مرة لمن يحفظها وإلا سقطت عنه الوظيفة وهى معروفة عند الخاص والعام .

٣- الهيلله وهى لا إله إلا الله مائة مرة .

٤- جوهرة الكمال أثنا عشر مرة ولا تقرأ إلا بالوضوء ولا يقرؤها غير التجانى لعدم الأذن فى ذلك وهى :

---

[1] - أبى بكر عتيق بن العالم خضر التجاني : أفادة المريد بشرائط ورد شيخنا السديد، مصر ، ١٣٦٥ هـ ص ٧ .

" اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز المفهوم والمعاني ، ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني ، البرق الأسطع بمزون الأرياح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ، ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني ، اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم ، اللهم صل وسلم على طلعة الحق الكنز العظم ، إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه " .

ولابد لها من الوضوء والطهارة المائية والموضع الذي يسع ستة أشخاص ، وندب ختم الصلاة على النبي بما عد في الورد وختم الصلاة على النبي بما مر في الورد وختم الهيلله بسيدنا محمد (ص) وختم الجوهرة " بأن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا وصحبه وسلم تسليماً " سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"([1]).

حضرة يوم الجمعة :

أما ذكر هيلله الجمعة فهو أن يجتمع الأخوان بعد صلاة العصر يوم الجمعة في الزاوية ويفتتحوا الحضرة بالتعويذ والاستغفار ثلاث مرات بصيغة الوظيفة وصلاة الفاتح ثلاث مرات ، ثم "إن الله وملائكته " الآية ثم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ثم " سبحان ربك رب العزة" إلى آخر السورة ، ثم يذكروا الهيلله إلى الغروب أو الاسم المفرد أو يجمعوا بينهما ، بأن يذكروا الهيللة أولاً ثم يختموا بالاسم المفرد وندب ختم الحضرة بالتعويذ والفاتحة مع البسملة والاستغفار ثلاثاً وصلاة الفاتح كذلك ، وأية " إن الله وملائكته " إلى آخرها وصلى الله عليه وعلى أصحابه تسليماً ثم " سبحان ربك إلى آخرها " ([2]) .

(جـ) الذكر وآدابه :

---

[1]- أبى بكر عتيق ابن العالم خضر التجاني : مرجع سابق ص ٧،٨.

[2]- سيدى محمد العربي السائح الشرقي التجاني : بغية المستفيد لشرح منية المريد ، مرجع سابق ص ٣٦٢ .

للذكر آداب تجب مراعاتها بالإضافة إلى مراعاة المراد من الذكر وهو الأنس بالله والوحشة من الخوف ويعنى ذلك التوجه إلى حضرة الله تعالى ، والمستقبل على الحضرة يجب عليه مراعاة الآداب وإلا طرد منها .

وهذه الآداب هى :-

(١) التوبة :- وحقيقتها ترك المريد ما لا يعنيه قولاً وفعلاً وإرادة .

(٢) الطهارة بجميع أنواعها .

(٣) السكوت والسكون ليحصل الصدق .

(٤) استحضار صورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٥) يرى أن استمداده من النبى (ص) لأنه نائبة .

(٦) الجلوس على مكان طاهر متربعاً أو جلوسه كما فى الصلاة مستقبل القبلة .

(٧) تطييب مجلس الذكر والبدن والفم وأبعاد الرائحة الكريهة لأن مجالس الذكر لا تخلو من الملائكة .

(٨) لبس اللباس الطيب .

(٩) أن يكون المكان مظلماً حتى ولو كان هناك سراج أطفأه .

(١٠) تغميض عينية لأنه أسرع فى تنوير القلب فبتغميض عينيه ينسد عليه الحواس الظاهرة وانسداد الحواس الظاهرة سبب لفتح حواس القلب .

(١١) الصدق – فى ذكره – استواء السر والعلانية فيه .

(١٢) أن يديم خيال شيخة بين عينيه وهذا أكبر الآداب .

(١٣) الإخلاص :- وهو تصفية العمل من كل شوب بأن يفرغ قلبه عما سوى الله تعالى حتى لا يطلب دنيا ولا أخرى ولا ثواباً ولا ترقياً أنما يذكر حباً فى الله . فبالصدق والإخلاص يصل الذكر إلى درجة الصديقية .

(١٤) أن يذكر الله بهمة تامة ويميل برأسه – ميلاً خفيفاً – إلى جهة اليمين بقوله لا ويرجع يقوله اله إلى جهة صدره وبقوله إلا الله إلى جهة القلب ويقتطفها عن سرته إلى قلبه حتى تنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرذيئة ويمد الألف مداً طبيعياً أو أكثر ويفتح الهاء من إله ويسكن الهاء من الله .

(١٥) إحضار معنى الذكر على الدوام بقلبه مع كل مرة ويصغى حال الذكر بقلبه مستحضراً المعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه .

(١٦) نفى كل موجود من القلب سوى الله تعالى بقوله لا إله إلا الله . ليمكن تأثير لا إله إلا الله بالقلب ويسرى على الأعضاء لتصبح الأنوار القدسية شاملة على الأعضاء جميعها ظاهرها وباطنها .

(١٧) إنه إذا ختم سكت وسكن وأستحضر الذكر بإجرائة على قلبه مترقباً لوارد الذكر فلعله يرد علية وارد فى لمحه ويغمره وجودة فى لحظة مالا تغمره المجاهدة والرياضة فى ثلاثين سنة وهذا الوارد إما وارد زاهد أو وارد ورع أو تحمل أدبي أو سخاء أو كشف أو محبة أو غير ذلك .

(١٨) مراقبة الله تعالى حتى كأنه بين يديه .

(١٩) أن يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كمال الهرة عند اصطياد الفأر .

(٢٠) أن يلزم نفسه مراراً حتى يدور الورد فى جميع عوامله لأنه أسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجاب وقطع خواطر النفس والشيطان لأنه إذا ذم نفسه وعطل حواسه صار شبه ميت والشيطان لا يقصد الميت (١).

(٢١) عدم شرب الماء أثر الذكر ولا فى أثناءه لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات والشوق والتهييج إلى المذكور وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة وأقل

1- أبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد السهروردي : جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المريد وشروط الشيخ وكلمات الصوفية وإصطلاحهم وأنواع التصوف وألف مقامات تحت رقم ٤٧٨٣/٧٨ تصوف – الأزهر الشريف .

ذلك أن يصبر نحو ساعة فلكية وكلما أكثر كان أحسن حتى أن الصادق لا يكـــاد يشرب إلا عند ضرورة قوية ([1])

معنى ألفاظ الأذكار اللازمة :-

(1) معانى الاستغفار :-

استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم : الاستغفار هو طلب الغفران ومعنى اســتغفر الله : أطلب من الله الستر أو الحاجز بينى وبين حالة استحق بها العقوبة وذلك الستر يعطيــه الله تعالى للعبد على يد أسمه الغفار .

(٢) معانى صلاة الفاتح :

اللهم : كلمة جرت فى ألسنة العرب تخاطب بها الله تعالى فى جميع أدعيتها وهى جاريــة بمجــرى الإغاثة والتضرع ومعناها عجل أغاثى وإيجابي ([2]).

(٣) صلى الله على سيدنا محمد :

فالصلاة فى حق الله على نبيه (ص) وصف قائم بذاته على الحد الذى يليق بعظمته وجلاله فهــو أمر فوق ما يدرك ويعقل .

(٤) الفاتح لما أغلق :

الفاتح لما أغلق من صور الألوان فإنها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصور العــدم وفتحــت مغاليقها بسبب وجوده (ص) وخرجت من صور العدم إلى صور الوجود .

وإنه فتح مغاليق أبواب الرحمة الإلهية وبسببه افتتحت على الخلق فالرحمة من الله تعــالى لخلقــه بسبب نبيه (ص) .

---

[1]- محمد بن عبد الله بن حسنين التجانى : الفتح الربانى فيما يحتاج إليه المريد التجانى :- القاهرة (د، ت) ص ٣٠ .

[2]- عمر بن سعيد الفوتي : مرجع سابق ، ص ص ١١٠ ، ١١٣ .

والفاتح لما أغلقت من القلوب لأنها أغلقت فى الشرك مملوءة به ولم يجد الإيمان مدخلاً لها ، ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الإيمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالإيمان والحكمة .

(٥) الخاتم لما سبق :

من النبوة والرسالة فإنه أختتمها واغلق بابها (ص) فى مطمع فيها لغيره ([١]) .

(٦) ناصر الحق :

أى انه نصر دين الله بالحق أداة أى انه لم ينصر الإسلام بباطل ولا تحيل بل نهض إلى نصرة دين الإسلام بحال يعطى التصريح بالحق تصريحاً أو المراد بالحق الثانى القرآن أى نصر دين الإسلام بالقرآن .

(٧) الهادى إلى صراطك المستقيم :

معناه أنه (ص) هو الذى يهدى جميع عباد الله تعالى إلى دينه القويم الذى لا تبديل فيه ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان .

(٨) حق قدره ومقداره العظيم :

لقد رسم المنزلة والمقدار والوجاهة والكرامة عند الله ومعناه طلب المصلى من الله ان يصلى على النبي وعلى آله على قدر ومقداره العظيم عند الله تعالى .

لا إله إلا الله :

معناه لا معبود بحق سواه :

ويقتضى هذا المعنى أن الذاكر يجب أن يداوم استحضار ذلك فى قلبه فإذا ظهرت البشرية والوساوس يقول بلسانه لا إله إلا الله وفى قلبه لا معبود إلا الله وبصفاء القلب يقول لا إله إلا الله لتتمكن من القلب وتسري إلى الأعضاء ([٢]) .

1- على حرازم : جوهر المعانى ، جـ١ ص ١٢١ مرجع سابق .
2- عمر الفوتى : مرجع سابق ، ص ١١٦ ، ١٢٥ .

ثمرات مقاصد الأذكار اللازمة :

للأذكار ثمرات ومنافع لا تعد ولا تحصى فللذكر نور يتقيه الشيطان كإتقاء أحدنا ناراً ([1]) ومـــن هذه الثمرات :

(أ) فالصلاة على النبي تؤدى إلى انطباع صورته الكريمة انطباعـــاً ثابتـــاً متأصـــلاً فى الـــنفس والمداومة على ذلك بإخلاص القصد وتحصيل الشروط والآداب تمكن حبه من النفس (فـــالمرء على دين من أحب) ([2]) .

والحب يوجب اتباع المحبوب والتباع يؤذن بالوصال ([3]) .

وقال عليه الصلاة والسلام : " لن يؤمن أحدكم حتى أكون احب إليه من نفسه ، وقـــال عمـــر والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلى من نفسي التى بين جنبي " فقال النبي عليه الصـــلاة والسلام " الآن عرفت يا عمر " ([4]) .

وفى محبة الرسول ترى التجانية ما يلي :

أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى وجوب نصرة دينه واتباع سنته والتخلق بأخلاقه من جود وحلم وصبر وتواضع وغيرها مع حب القرآن ومداومة قراءته والعمل به وتفهمه([5]).

(ب) أما عن ثمر التهليل (لا إله إلا الله) هى تعلق القلب بعبادة الله تعالي ودوام الميل إلى طاعته بقوة وعزم وشده ورغبة .

---

[1]- السهرودى : عوارف المعارف ، مرجع سابق ، ص ٤١٥ .

[2]- " والمرء على دين من احب " أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ٢٠٣٢/٤ كتاب البر باب المرء مع من أحب عن (الجيش الكفيل)ص١٦٣ .

[3]- محمد بن محمد الصغير الشقيطى التشينى : الجيش الكفيل بأخذ الثار ممن سل على الشيخ التجانى سيف الإنكار : القاهرة ١٣٣٩ هـ ، ص ١٥٣ .

[4]- أخرجه الإمام البخاري فى صحيحه ٧٥/١ كتاب العلم باب حب الرسول (ص) عن انس وأخرجه مسلم فى صحيحه ٦٧/١ كتاب الإيمان باب وجوب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[5]- الحاج مالك : خلاصة الذهب فى سير خير العرب ، ص ٣٨٢ .

وترى التجانية أن من أهم تأثيرات عقيدة التوحيد فى حياة الإنسان :

(١) أن لا يمكن أن يكون المؤمن بهذه الكلمة ضيق النظر فإنه يؤمن بالذى خلق السماوات والأرض ويملك مشارق الأرض ومغاربها فهو لا يستغرب شيئاً فى هذا الكون بعد هذا الإيمان لأن كل شئ فيه ملك ورعية لمالكه هو .

(٢) أن الإيمان بهذه الكلمة ينشئ فى الإنسان من الأنفة وعزة النفس ما لا يقوم دونه شئ فهو يعلم أن الله الواحد هو المالك الحقيقي لكل ما فى هذا الكون بعد هذا وانه ضار ولا نافع إلا هو وأنه لا محي ولا مميت إلا هو وأنه لا صاحب للحكم والسلطة والسيادة إلا هو وحده.

فهذا العلم اليقيني يغنيه عن غيره وينزع من قلبه خوف سواه فى يطأطئ رأسه أمام أحد من الخلق ولا يتضرع إليه ولا يرتعب من كبريائه وعظمته .

(٣) وفى الوقت نفسه أى مع الأنفة وعزة النفس ينشئ الإيمان بهذه الكلمة التواضع فى الإنسان لنه يعلم ويتيقن أن الله هو الذى قد وهب له كل ما عنده وهو قادر على سلبه (فى أى لحظة) .

(٤) أن المؤمن بهذه الكلمة يعلم علم اليقين أن لا سبيل له إلى النجاة والفلاح إلا من خلال تزكية النفس والعمل الصالح [1] .

(٥) والذى يقول بهذه الكلمة لا يتسرب إليه اليأس ولا يعقد به القنوط فى أى حال من الأحوال فإنه يؤمن بالذى لا تقدر قواه وهذا الإيمان ينعم على قلبه بطمأنينة غير عادية ويملؤه سكينة وأملاً مهما كانت الظروف .

(٦) الإيمان (بلا إله إلا الله) يرفع قدر الإنسان وينشئ فى الترفع والقناعة والاستغناء ويطهر قلبه من أوساخ الطمع والشر والحد وما إليها من الصفات القبيحة ولا يكاد يخطر بباله أن يمل للحصول على نجاه إلى طريق غير مشروع ديني فإنه يعلم أن الرزق بيد الله وحده يبسطه لمن يشاء ويقدره لمن يشاء وما القوة والعزة والشهرة والسلطة والنفوذ إلا بيد الله .

---

[1]- عبد الحفيظ السلطان : كشف القناع عن أعتقاد طوائف الابتداع المتقولين الذين حادو عن منهاج السنة وأحدثوا أعتقادات لم ترد عما شرح الدين والسنة مخطوط تحت رقم ٢٢٧٠ ك الخزانة العامة الرباط

(٧) وأهم شئ وأجد فى هذا الصدد أن الإيمان بلا إله إلا الله يجعل الإنسان متقيداً بقانون الله ومحافظاً عليه فإن المؤمن يكون على يقين بسبب اعتقاده بهذه الكلمة أن الله خبير بكل شئ وهو أقرب إليه من حبل الوريد وأنه مطلع عليه فى جميع الأحوال والظروف .

فعلى قدر ما يكون هذا الإيمان راسخاً فى ذهن الإنسان يكون متبعاً لأحكام الله قائماً عند حدوده لا يجرؤ على اقتراب ما حرم الله ويسارع إلى الخيرات ([1]) .

(د) عمارة الأوقات بالذكر :

أن أداء التجانيين للأذكار اللازمة بشروطها وأدائها ومقاصدها وقراءة حزبين من القرآن الكريم والسعي الجاد لمعرفة الأحكام التى يصح بها أداء العبادات وهذا كله هو الحد الأدنى فى هذا الشان ويعتبر السلم الأول الذى يتدرج منه السالك إلى سلالم أعلى وأرقى وأشمل فيسعى جاهداً إلى عمارة الأوقاف بتوسيع نطاق تلك العناصر الثلاثة ([2]) .

والتيجانية حينما تحث على الذكر وعمارة الأوقاف فإنما تريد معنى الذكر باللسان بالإضافة إلى هذا المعنى فى الوقت ذاته إذا الإقرار بلا إله إلا الله يقتضى بأوامره والابتعاد عن نواهيه مع الاعتقاد بأن الترك والفعل لأجله لأنه أمر ونهي وتلك من ثمرات الإقرار بلا إله إلا الله ، أن تعلق القلب بالله فى كل الحيان وفى كل الأحوال درجة من درجات السلوك ([3]) .وأما عمارة الأوقاف بقراءة القرآن فقد أعتنت التجانية بها وصدر التزاماً فيقول الشيخ مالك : وينبغى تلاوة القرآن والذكر والدعاء فى الأحيان تضرعاً وخفية وإظهاراً والمتوسط الذى يلتزم به التجانيون شيوخاً ومريدين هو قراءة ربع القرآن يومياً وإن كثيراً من علماء التجانية يقسمون المصحف كله بين القراءة نهاراً والتهجد ليلاً بينما يلتزم بعضهم بقراءة الربع فى التهجد والربع فى النهار .

---

[1]- أبو العلى المودودي : مبادئ الإسلام ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٥ .
[2]- السهرودى : مرجع سابق ، ص ٦٥ .
[3]-محمد فال العلوي : رشق السهام على ما فى كلام المنكر على الشيخ التجاني من الأغلاط و الأوهام ، الرباط ١٩٧٤ ، ص٤٣: .

وهناك أذكار أخرى يلتزم بها بعضهم بالإضافة إلى المأثورات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها قراءة :

(١) بردة المديح للإمام البوصيري .

(٢) ياقوتة الحقائق .

(٣) الصلاة الغيبية ([1]) .

وأما عن عمارة الأوقاف بالعلم فسوف نرى فى الفصل القادم دور التجانية فى إنشـــاء المـــدارس والحث على العلم وعلاقته بالسلوك .

(هـــ) عدم الركون أو الشوق إلى الكرامات والكشوف :

ترى الطريقة التجانية أنه لزاماً على السالك أن يكون صافياً فى عبادته مخلصاً فى همته متنزهاً عن التعلق بالكائنات الفانية مبتعداً عن الميل إلى المشتبهات والملذات الخادعة التى من جملتها الركون إلى الكرامات والتشوق إلى الكشوف الأمر الذى تعتبره التجانية معبودات باطلة تمارسها كـثير من الدجالين .

وترى التجانية أنه إذا صدق السالك فى مجاهدة نفسه وداوم على محاسبتها ومراقبة مولاه والتزم بالزهد فى الدنيا وأحسن مقامه فى مراعاة حقوق الله وواظب على الأوراد والأذكار وعمر أوقاته بقراءة القرآن وأعتصم بالله حق الاعتصام فقد سلك بيقين الطريق الموصل إلى الغاية فى التربيـــة التى هو الوصول إلى قلب صافى صالح لأن يكون وعاء للمعرفة وآلة للمشاهدة وسبب فى الفناء فى الحق سبحانه وتعالى([2])

إلا أن هذه اللحظات الشريفة تحتوى على مخاطر ومحاذير إذ الشيطان متربص بالسالك لإغوائـــه وإضلاله فى أى وقت ولحظة ، وأن الوصول إلى صفاء النفس وذكائها ونقاء الوجدان لا يـــدل على الإطلاق على النجاة من مكائد الشيطان ولا يعنى من قريب أو بعيد إبعاد الشـــيطان مـــن الساحة فلن تتحقق النجاة إلا بدوام الركون والتشوق إليه سبحانه وتعالى ودوام التضرع إليـــه

---

[1]- محمد بشير نجوم : مدرسة تواوان ، مرجع سابق ، ص ٤٨٤ .
[2]- على حرزام : مرجع سابق ص١ ، ١٦٠

دون الالتفات إلى شئ آخر وانطلاقاً من هذا ترى التجانية لزاماً على الســالك أن يتشــوق إلى النفحات الربانية التى تجعل القلب صافياً وإلى الواردات التى من جملة الفضائل التى يزداد بموجبها الإيمان بالله رسوخاً واليقين فيه متانة والمعرفة به وضوحاً وصفاء فيزداد من التقوى والاســتقامة وتحذر من الميل والركون إلى الكرامات والكشوف لأنها ترى فى ذلك دليل واضح على أن بقايا هوى النفس مازالت هى المسيطرة ومعنى ذلك عدم جدوى المجاهدة([1]).

---

١ ـ محمد بن محمد الصغير الشنقيطي : الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على التجاني سيف الأنكار . مخطوط رقم ١٦ الخزانة الحسينية الرباط

الفصل الثاني

قيام الأمبراطورية التجانية بمنطقة سنجامبيا

- أولاً : الإسلام في غرب أفريقيا
- ثانياً : أنتشار الطريقة التجانية بمنطقة سنجامبيا
- ثالثاً : الحاج عمر الفوتي مؤسس الدولة التجانية بمنطقة سنجامبيا
- رابعاً : نهاية الدولة التجانية

أصبح الإسلام في القرن التاسع عشر ظاهره لها ثقلها الاجتماعي والسياسي ومن أهم أسباب التقدم الكبير في انتشار الإسلام في ذلك الوقت وجود الطرق الصوفية بدورها الاصلاحي الكبير خاصة التجانية حيث تعتبر الطريقة التجانية من الحركات الإصلاحية التي تعمل على العودة بالدين الإسلامي إلى أصوله ومتابعه الاسلامية لمواجهة الشرك والالحاد بالله[1] خاصة أن الإسلام كما يقول ميك "جاء بحضارة جديدة أتاحت للشعوب الأفريقيا الزنجية طابعاً حضارياً متميزا لا زال واضحاً حتى اليوم مؤثراً في نظمهم السياسية والاجتماعية، وذلك أن الاسلام حمل الحضارة إلى القبائل وجعل من المجموعات الوثنية المنعزلة شعوباً وجعل تجارها مع العالم الخارجي ميسورة، فقد وسع من الأفق ورفع من مستوى الحياه بخلق مستوى اجتماعي أرقي وخلع على أتباعه الكرامة والعزه واحترام الذات واحترام الآخرين، ولقد أدخل الإسلام فن القراءة والكتابة وحرم الخمر فأكل لحوم البشر والأخذ بالثأر وغير ذلك من العادات الوحشية وأتاح للزنجي الفرصة لأن يصبح مواطناً حراً في عالم حر[2] هذا فضلاً عن ان الإسلام يؤلف بين قلوب أفراد المجتمع ولا يقدم وزناً لخواطر اللون أو الجنس بل يمنح الجميع أخوة إسلامية مشتركة[3]. وأيضاً يقول سميث عن نفس المعني. "إن أقبح الرذائل وأكل لحوم البشر وتقديم الإنسان قرباناً ووأد الأطفال أحياء تلك الرذائل قد أختفت وإلى الأبد والأهالي الذين يعيشوا عراه وأشباه العراه بدأوا يرتدون الملابس والأهالي الذين لم يغتسلوا بدأوا يغتسلوا بل يكثرون من الاغتسال لأن الشريعة الاسلامية تأمر بالطهارة أما فيما يتعلق بالفرد فمن المسلم به من كل الوجوه أن الاسلام يمد السود الذين تحولوا إليه بالنشاط والعزة والاعتماد على النفس واحترام الذات وهذه كلها يندر ان تجدها في مواطنيهم الوثنين والمسيحين[4] هذا وقد اعتمد الإسلام في منطقة سبنجاميا على الأساليب السلمية حيث كان الداعي المسلم يتعقب الفتح ليكمل النقص في تحويل الناس إلى الإسلام والحق أن نجاح الرواد المسلمين في جذب المواطنين لسلوكهم سهل

---

(١) .will j,Ralf: Jihad fisabil allah, Jurnal of African History VoIII No 3 1967, P 400

(٢) .Meek: Northern Tribes of Nigeria, London, 1930 1,2,5

(٣) . Trimingham J,S: I salm in the Sudan, Op. Cit. p. 107

(٤) .Bosworsh, Smith:West Africa in the Ninteeth century, London 1837. P 90

نجاح الاسلام في جهات كثيرة[1]. وقبل أن ننتقل لانتشار التجانية في منطقة سنجامبيا لا بـــدلنا أن نعرف كيفيه انتشار الاسلام ووصوله لغرب أفريقيا مما مهد الطريـــق للطريقـــة التجانيـــة وأنتشارها

أولاً: الاسلام في غرب أفريقيا.

أ- الفتوحات الاسلامية:-

في خلال العام الأول الهجري بدأت الفتوحات العربية لبلاد المغرب وذلك بعد فـــتح مصـــر بقليل حيث سار عقبة بن نافع من مصر في طريقه للمغرب سنة ٥١هـــ / ٧٦٠م وأســـس مدينة القيروان وقاعدة توالت البحرية حيث أصبحت مدينة القيروان مركزاً حصيناً للمسلمين وأتخذوها قاعدة لأعمالهم الحربيه ولعبت مدرسة القيروان دوراً هاماً في نشر الإسلام بين البربر وكذلك تعليمهم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي[2]. على أن نجاح عقبة في تحويل البربر للإسلام كان بطيئاً وجاء بعده في الفتوحات أبو المهاجر دينار الذي نشر الدين الإسلامي بـــين قبائل صنهاجه ثم آلت الفتوحات مرة أخرى إلى عقبة بن نافع الذي تجاوز مدينـــة تلمســـان وتدفق بقواته إلى المغرب الأقصي فكان أول فاتح عربي تطأ قدمه هذه البلاد[3]، وبعـــد عقبـــة تولي موسي بن نصير الفتوحات الإسلامية وسلك نفس الطريق الذي سلكه عقبة مـــن قبـــل ووصل حتى الحدود الجنوبية للمغرب الأقصى بل أنه أشرف على الحدود الشـــمالية لغـــرب أفريقيا[4]. ولم يكن موسى بن نصير قائماً فقط إنما كان مطبلني وسياسي أيضاً، فقد قرب البربر إليه وحببهم في الحكومة الإسلامية فولاهم الأعمال وأشركهم مع العرب في إدارة الـــبلاد[5]، وقد نجح موسى ين نصير نجاحاً بعيد المدي فإنقاد له المغرب الأقصى بشعوبه وقبائله فشاركوه في الفتوحات الإسلامية سواء في الأندلس وغيرها، هذا وقد أتصل موسى بقبائل الملثمين الـــتي كانت تنتشر في أقليم الصحراء الكبرى حتى حدود السودان الشمالية ودعاهم للإسلام مـــرة

---

(١) Tomas Arnold: The preaching of Islam, London, P 35 P 3.

(٢) حسين مؤنس . فتح العرب للمغرب، القاهرة ١٩٧٤، ص ١٤٣ــ١٤٧.

(٣) حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام فيما يلي الصحراء الكبر، القاهرة ١٩٥٧، ص ٤٧.

(٤) Brelvi M: Islam in Africa, lahor. 1964 p5.

(٥) ابن عذاري: البيان في أخبار المغرب، ج١، لندن ١٨٣٨ ــ ١٨٥١، ص ٢٧ وكذلك أنظر حسين أحمد محمد محمود: الإسلام والثقافة العربيه في أفريقيا، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٦٤.

أخرى فأقبلوا عليه ودخلوا فيه وبني المساجد في مدينة أغمات التي أصبحت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في المغرب الأقصي[(1)]. وأصبح البربر يقومون بنشر الإسلام في نطاق الصحراء فأعتنق الزنوج الإسلام[(2)]. وذابت الجماعات المسلمة في المحيط الزنجي نتيجة للزواج بالأهالي مما أدي لنشوء طبقة جديدة استأثرت بالحكم بعد اعتناق الإسلام وبدأت حركة التوسع وإنشاء الإمبراطوريات القوية[(3)].

ب ـ دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا: مع حلول القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) كانت قبيلة صنهاجة متفرقه الكلمة فاقدة لوحدها حتى أن ملك غانة أستطاع بسط سلطانه على مدينة أودغشت هذا في الوقت الذي كانت قبائل زناته والمصامدة في الشمال تغلق مسالك الطرق إلى المغرب وظلت غانه تهدد تجارة السودان بشكل لم يسبق له مثيل، لكن حدث أن تم التحالف بين قبائل لمتونه وجداله وسوقه وأستطاعت لمتونه احتكار الزعامه بين قبائل الملثين[(4)].

كانت سياسة هذا الحلف الجهاد في الجنوب ومواجهة ممالك السودان من أجل الحفاظ على طرق التجارة القادمة من هناك ولم تفكر صنهاجة في التوسع شمالاً، مثل زناته وحلفائها في المغرب الأقصي، لكن يبدو أن هذا الحلف لم يحقق الغرض منه حيث قتل زعيمه أثناء الصراع مع ملك غانه[(5)]، وكان لهذا الحدث أثر بعيد في سير الأحداث في بلاد السودان حيث آلت زعامة الملثين إلى قبيلة جداله التي واصلت الجهاد ضد ملوك غانه وكان ظهورها بداية قيام دولة المرابطين[(6)]، كان زعيم قبيلة جداله راجح العقل فكر في أنتهاج سياسة عالمية ليست محلية، أي محاولة ربط قبائل صنهاجة الجنوبية حيث كانت الأغراض مادية صرفه وأنه قد آن

---

(1) حسن إبراهيم حسن: مرجع سابق ص ٤٨.

(2) .Brelvi M: Op. Cit. P 345

(3) .Fage J.D: An Introduction to the history of West Africa P.P 13-15

(4) ابن خلدون، عبدالرحمن محمد: العبر وديون المبتدأ والخبر ، ٦جـ، بولاق ١٢٨٤هـ ، ص ١٩١ وما بعدها.

(5) البكري، أبو عبدالله بن عبدالعزيز: المغرب في ذكر بلاد أفريقيه والمغرب والجزائر ١٨٥٧هـ ، ص١٧٥.

(6) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين / جـ٢ ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٩٥ وكذلك أنظر عبدالله بن عبدالرازق إبراهيم: عبدالله بن يسن ودوره في نشر الإسلام في المغرب وجنوب الصحراء، القاهرة ٢٠٠٠ ص١.

الآوان لأنتهاج سياسة جديدة تدعو إلى الحفاظ على الدين الإسلامي ونشر الحضارة الإسلامية في تلك الجهات بين بدو الصحراء بل في قلب مملكة غانه[1].

هذا الزعيم ذو العقلية الراجحة هو يحيى بن إبراهيم الذي ارتاد أسواق المغرب وأدرك الفرق الشاسع بين البيئتين، بيئة المغرب الأقصي العامرة بالحياة العقلية وبيئة الصحراء المفتقرة إلى العلماء بسبب المسافات ومشقة السفر بالإضافة إلى أن الصحراء في تلك الفترة كانت تعاني من الظلام والجهل ولم يعرف الملثمون من الإسلام إلا اسمه وانتشرت التقاليد الوثنية فارتاد يحيى بن إبراهيم مدارس المغرب طالبا للعمل وفهم أموز الدين الصحيح ليعود لقومه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله، وليوحد الصفوف و ليجمع الكلمة علسى حب الإسلام وروحة السمحة[2]. وتتلمذ يحيى بن إبراهيم على أيدي الفقيه ابن عمران الفاسي بمدينة القيروان[3] وكان أبو عمران بارع في علم الأصول وعلم الكلام وكان من أفقه الناس في مذهب مالك وكان تتلمُذ يحيى بن إبراهيم على يده جعله يتألم لحال قومه فطلب منه يحيى بن إبراهيم أن يرسل فقيهاً من تلاميذه ليساعده في مهمته[4].

رأي أبو عمران أنه لابد من اختيار فقيه من البربر يعرف البيئة التي سيفد إليها تماماً ويعرف كيف يتعامل مع السكان حتى يستطيع إنجاز المهمة على الوجه الأكمل ولذا فإنه طلب من الزعيم يحيى بن إبراهيم أن يتوجه إلى أجد تلاميذه من فقهاء المغرب الأقصي وهو (وجاج بن زللو) الذي بني دار العلم في بلدة نفيس في السوس الأقصي وسماها دار المرابطين[5].

---

(١) ابن أبي زرع، أبو الحسن على عبدالله: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، رسالة ١٨٤٣ ص ٦٩.

(٢) عبدالله عبدالرازق إبراهيم: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصرة، القاهرة ١٩٩٨ ص٧.

(٣) عبدالواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقق حسين فش، ط١، القاهرة ١٩٦٣ ص ٩٧ وكذلك عياض، اليحبصي: ترتب المدارك وتقريب المسالك، جـ ٤ (د.ت) ص ٥٣٢.

(٤) ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد اليعمري: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب في معرفة أعيان الذهب، القاهرة، (د،ب) ص ١١٤.

(٥) عمر فروج: تاريخ الفكر العربي إلى أيان ابن خلدون، بيروت ١٩٧٢ ص ٥٧٢.

وما أن التقي وجاج بن زللو رسالة أستاذه أبي عمران حتى جمع مريدبه في الربـــاط وأطلعهـــم على رغبة إمام القيروان فوقع الاختيار على عبدالله بن ياسين[1]الذي لم يتردد لحظة بالقيام بهذه المهمة وتحمس لها ورأى فيها نوعا من الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الدين الإســـلامي، وكـــان ذلك بداية لقيام دولة المرابطين بزعامة هذا الفقيه[2] الذي عقد عليه يحيى ابن إبراهيم الآمـــال لإخراج المنطقة من عثرتها وليعيد للإسلام صورته المشرقة في تلـــك الأصـــقاع مـــن القـــارة الإفريقية[3].

اتجه عبدالله بن يسن إلى الصحراء برفقه يحيى بن إبراهيم واتجه لديار لمتونه و حاربهـــا بتأييـــد جداله وساعده يحيى بن إبراهيم ولكنه فشل في تحقيق ما يصبو إليه في قبائل لمتونه فذهب لمناطق جدالة وكان قدومه قد ترك أصداء قوية حيث جاءت إليه الوفود من كل صوب مرحبة بهـــذا الداعيه وذلك الفقيه الجريء الذي أطلق عليه يحيى ابن إبراهيم إمام الحق في سعيه وراء الحقيقة وإخياء شريعة المصطفي ﷺ [4].

بدأ عبدالله بن يس بالقيام بدور العلم الذي اجتذب الطلاب من كل مكان لمعرفته باللـــهجات البربرية وإخلاصه وتفانيه في العمل وكان الرجال يشدون إليه الرحال لحضور حلقاته العلميـــة ودروسه الفقهيه وكان عبدالله بن يس يسعى لتلقين مبادئ الدين الصحيحة[5].

يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقوم الأخلاق بقدر ما أتيحت له من قوة[6].

---

(١) ولد عبدالله بن ياسين من أب صنهاجي ينتسب إلى قبيلة جزولة الواقعة في أقصي بلاد المغرب قرب جبال درن والتي تقترب بطرفها قرب منطقة السنغال وكان انتساب هذا الفقيه إلى جدالة قد أعطاه ميزة الاطلاع على أحوال قومه معرفة مواطن الضعف بينهم وكان على دراية بالصحراء ويعرف الأحوال فيها وكان عبدالله بن يسن قد شد الرحال إلى بلاد الأندلس طلباً للعلم والمعرفة ومكث هناك سبع سنوات وأصبح من العلماء البارزين انظر:

حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، القاهرة ١٩٦٣ ص ٩٧ وكذلك عياض اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، جـــ٤ (د،ب) ص ٥٣٢.

(٢) عبد الواحد المراكشي: مرجع سابق ص ١٠٢.

(٣) النويري: مرجع سابق جـــ ٢٢ ص١٧٣.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، جـــ ٥ ، القاهرة ١٩١٣، ص ١٨٩.

(٥) عياض اليحصبي: مرجع سابق ، جـــ ٢ ، ص ٥٣٣.

(٦) ابن أبي زرع: مرجع سابق ٧٨.

فيعاقب السارق ويحطم آلات الطرب ودعا إلى الزهد والتقشف وكان يلبس الملابس الخشنة ويكتفي بأقل الطعام وكان دائم العبادة تقرباً لله مما جعل النـــاس يتقربـــون منـــه في مرتبـــة الأولياء(١).

ثم بدأ عبدالله بن يس في مرحلة جديدة عندما قام ببناء رباط للعبادة وساعده يحيى بن إبـــراهيم في اختيار أفضل وأصلح المواقع لإنشاء الرباط، و عرض عليه جزيرة في عرض البحر فأعجب بن يس بالفكرة وبني فيها الرباط(٢) حسب النمط في بلاد المغرب على شكل حصن كبير يشبه القلاع وكان يضم أراضي زراعية تمد السكان بحاجتهم من الطعام بالإضافة إلى صـــيد الـــبر والبحر(٣).

وطلب من اتباعه إبلاغ الدعوة إلى القبائل المجاورة فإنما ترجع إلى الحق أو الجهاد ضدها وبـــدأ في ذلك بأهل غانه بهدف حملهم على اعتناق الإسلام(٤).

وقاد عبدالله يس حرباً لا هوادة فيها على غانه بزعامة الأمير يحيى بن إبراهيم الذي استشـــهد في موقعة تفاريلا **Tabfrarilla** ولكن كان النصر للمرابطين ثم تولى أبو بكر بن عمر أخو يحيى بن إبراهيم القيادة، ونجح المرابطون في الاستيلاء على مدينة أودغشت ثم اضطر الأمير أبو بكر للتوجه ناحية الغرب وعين يوسف بن تاشفين مكانه الذي استطاع بعد معـــارك دامـــت خمسة عشر عاما أن يستولى على القسم الأكبر من مملكة غانه وأن يضمه إلى دولة المرابطين القوية(٥) ثم استطاعوا نشر الإسلام على ضفاف نهر السنغال ونهر النيجر وتم تأسيس مدينـــة تُمبكت وتكونت وحدة سياسية في المغرب الأقصى وتضاعف عدد الأتباع واشتد أذر أبي بكر وعبدالله بن يس وانهالت الأموال على بيت المال وساعد هذا على مواصلة النضال والجهـــاد والدخول في معارك جديدة لإعلاء كلمة الحق والدين الإسلامي(٦).

---

(١) البكري: مرجع سابق ص ١٩٥.

(٢) يري فريق من المؤرخين أنهما اختارا جزيرة صغيرة تقع في مواجهة الشاطئ على مقربة من بلدة أوليل قاعدة جدالة في الخليج الذي يطلق عليه أرجوين Aegiun وهي جزيرة يسهل الوصول إليها سيراً على الأقدام واستخدام الزوارق انظر ابن أبي زرعة ، السابق ص ٧٩،٨٠.

(٣) ابن جبير: الرحلة، ليدن، ١٩٠٧ ص ٢٨٤.

(٤) عبدالله عبدالرازق: دراسات في تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر، مرجع سابق ص ١٤.

(٥) إبراهيم على طرخان: إمبراطورية غانه الإسلاميه، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٩/١٨.

(٦) عبدالله عبدالرازق إبراهيم : عبدالله بن يسن، مرع سابق ص ٢٦.

وسائل نشر الإسلام:

لم يتقبل الإسلام في إفريقيا نتيجة لحركات الجهاد والفتح فقط بل انتشر الإسلام بعد إنتهاء الفتوحات بالوسائل السليمة بالموعظة الحسنة والإقناع وهذه الوسائل السليمة تتمثل في المعلمين والتجار والدعاة والطرق الصوفيه.

أ- المعلمون:

ويطلق عليه ألفا أو فقيه أو مرابط وهم الأفراد الذين نالوا حظا من التعليم الديني سواء في المراكز الحضارية العربية مثل الأزهر والقيروان وفاس أو في المراكز في غرب إفريقيا مثل تمبكتو وجنى وكاتسينا ومن الملاحظ أن نظرة الوثنيين وفلسفتهم في الحياة قليلة مما ييسر مهمة الداعي المسلم في دعوته للإسلام[1].

وعن دور المعلم يقول بليدن Plydn "إذا دخل المعلم قرية وبكتبه ومسبحته سرعان ما يلتف الناس حوله أو سرعان ما يبدأ في حل مشاكلهم كما أن على الوثني أن يقبل الدخول في الإسلام أو يرفض بمحض اختياره فلم يكن من الدعاة المسلمين ما يرشوهم به كما أنهم لم يلقوا إليهم بالوعود الكاذبة[2].

وأيضاً يقوم الداعي المسلم بكتابه التمائم ويزاول أحياناً الطب ويقوم الداعي باستغلال ذلك ليدعو للإسلام فمثلاً أنه حينما تطلب منه إحدي النساء اللاتي يموت أولادهن أن يكتب لها حجاباً فإنه يفرض عليهم شرطاً لنجاح هذه التعاويذ أن ينشئن أطفالهن على الإسلام[3].

وقد بلغ من تقدير الوثنيين لهؤلاء المعلمين أنهم كانوا يبنون لهم في كل قرية دار لاستقبالهم وهم يحظون بكل تقدير وإجلال حتى انتشر الإسلام في المنطقة بكاملها وأصبح هو دستور الحياة العامة من كل جوانبها وبالتدريج قضي الإسلام على العقائد الوثنية المختلفة كما قضي على السحر و الشعوذة والخرافات القديمة وأحل محلها عبادة الله وحده[4].

---

(١) توماس أرنولد: الدعوة للإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، القاهرة ١٩٤٧ ص ٢٩٦.

(٢) Blyden, Chrisdanty: Islam and the Negro race, London 1881 PP 202 - 203.

(٣) Church Bishop: Missionary on Islam in western Africa , London 1888 P 254.

(٤) Trimingham, J.S: The Influence of Islam upon Africa, London, 1968 , P 95.

كما حرم الإسلام تعدد الزوجات بلا ضابط فقضى على فوضى اقتناء النساء عند رؤساء العشائر كما حافظ على الانتساب ووضع لمهر الزوجه فوائد أساسها التواضع وعدم المبالغة كما كان متبعاً[1].

كما أن الإسلام لا يتطلب عند اعتناقه أن يفقد أحد قوميته نتيجة دخوله للإسلام ولا يقوض نفوذ الأسرة أو خلطة الجماعة كما أنه ليست هناك اختلافات أو هو تفصل بين الداعي للإسلام أو المتحول إليه كلاهما في الإسلام متساو مع الآخر أمام الله مما أعطي لرجل الدين مكانة خاصة في القلوب وكان إذا حضر أحد رجال الدين لمقابلة الملك فإن الملك هو الذي يركع ويتلقه رداً على ركوعه من رجل الدين دعاءً بأن يحفظ الله الملك ويقوم رجل الدين بمباركته بأن يضع يده اليمني على كتفه اليسرى ويده اليسري على كتفه اليمني، ويردد الملك رداً على بركات رجل الدين بكلمة آمين... ويمضي وقت طويل ورجل الدين يدعو لسائر الناس وتردد كلمة آمين آمين.

٣- التجار:

كان للتجار فضل كبير في انتشار الإسلام، إذ أن العلاقة وثيقة جداً بين مفهوم التاجر والمعلم ورجل الدين وكان معظم هؤلاء التجار يجمع بين وظيفة التاجر والمعلم ورجل الدين وكلما اجتمع ستة تجار في مكان ما فإنهم سرعان ما يقومون بإنشاء مدرسة (كما سنوضح في فصل المدارس) لتعليم الصغار أو بناء مسجد لأداء الفرائض فيربطون بين تجارهم وممارستهم النشاط الثقافي والديني[2].

وقد كان تجار الفولاني في الهوسا والتكرور يتزلون الأسواق الكبرى أو المراكز التجارية فيحتكون بالزنوج ويؤثرون فيهم بنظافة مظهرهم وسلوكهم الشخصي وغالباً ما ينتهي ذلك بتقليد الزنوج لهم حتى يعتنقوا الإسلام[3].

---

(١) أحمد سويلم العمري: الأفريقيون والعرب ، القاهرة ١٩٦٧، ص ٦٧.

(٢) توماس أرنولد: مرجع سابق ص ٢٨٥.

(٣) محمد جمال الدين سيد: أنتشار الإسلام في غرب أفريقيا، رسالة ماجيستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية . جامعة القاهرة ١٩٧٤، ص ٥٨.

٣- الهجرات:

لعبت تحركات القبائل وهجراتها دوراً عظيماً في نشر الإسلام في غرب أفريقيا إذا كانت معظم هذه القبائل بدوية تنتقل من أوطانها في هجرات موسمية سعياً وراء المراعي وقد تقوم بحركات توسيعية مثل هجرات قبائل بني هلال العربية جنوباً التي يرجع إليها الفضل في نشر الدم العربي وكذلك اللغة العربية بين الزنوج ووصلت بعض بطونها إلى حوض السنغال الأدنى.

ثانياً: انتشار الطريقة التجانية بمنطقة سنجامبيا :

قبل التطرق لموضوع انتشار الطريقة التجانية وأنتشار تعاليمها على أوسع نطاق على يد الشيخ عمر الفوتي نرى أنه لا يمكن أن يتأتى ذلك بشكل واضح ومفيد إلا إذا أمطنا اللثام عن الأسباب الموضوعية التي كانت وراء ذلك. أي معرفة الوضع العام في منطقة سنجامبيا والمناطق المتاخمه لها من كل الجهات وهي الأقاليم الت تشكلت مسرح انطلاق عمليات الدعوه لشيخ الطريقة وبناء قواعد دولته التجانية بها.

أ- التعريف بالمنطقة وأهم البلدان المؤثرة في الأحداث: منطقة سنجامبيا هي تلك المنطقة التي تضم حوض نهري السنغال والغامبيا والتى تقع على بضعة أميال من منعطف النيجر في منتصف المسافة بين الصحراء الكبري ومنطقة الغابات[١] وتضم تلك المنطقة عدة ممالك كان لها دور كبير في تكوين الإمبراطورية التجانية بها وأهم هذه الممالك :-

١- مملكة كاجاكا Gajaga. تسمي أيضاً جلام Glaam[٢].

وتقع في الضفة الجنوبية لنهر السنغال يمتد نقطة التقائه بنهر الفاليمي Faleme الذي يشكل أحد روافده ما تقع عند تقاطع الطرق البرية الآتيه من السودان النيجيرية شرقاً ومن فوتاجالون وبلدان الماندينك Manding الغامبية جنوباً وبلدان الساحل شمالاً، وهي بذلك تحتل مركز الحركة التجارية النابض مما جعل من السونتكي Soninke المسلمين الذين يشكلون معظم مكانها الأكثر ذكاء والاكثر مهارة في شئون التجارة[٣]

---

(١) اليونسكو اللجنة الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام): تاريخ افريقيا العام ص ٢٥ بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٩٢ ص ٥٠ تأكده وكذلك انظر طريقة رقم ١.

(٢) Boahen, A: The Sahara, and Western Sudan, 1788, 1861, Oxford, 1964, p 69

(٣) وكذلك انظر خريطة ٣ .

٢- جديماجا Gidimakha تقع هذه البلاد على الضفه اليمني لنهر السنغال الأعلى وروافده نهر البافينك Bafing وهي مأهولة أيضاً بالسونيكي Soninke وتتكون من عدد كبير جداً من القوي الغنيه فلاحياً وتجارياً مستقلة تماماً. بعضها عن البعض الآخر(١). والجدير بالذكر أن جديماجا كانت من البلدان الأولى التي أعلنت الإسلام من الناحية النظرية على الأقل إذ تجد الأسر ذات المرجعيه الاسلامية في جديماجا تفتخر باعتناق أسلافها الأسلام منذ عدة قرون(٢).

٣- بلاد بوندو Bundu توجد هذه البلاد على الضفة اليسري لنهر الفاليمي عند اقتراب التقائه بنهر السنغال وإلى الجنوب من كاجاكا ويشكل الفولاني المستقر غالبية السكان فقد عرفوا كيف يوفقون بين الفلاحة وتربية الماشية وهذا يفسر الازدهار الذي يجعل من بوندو البلد الذي يحقق الاكتفاء الذاتي من دون دول باقي منطقة سنجامبيا(٣).

لكن ما أضعف بوندو Bundu كثيراً هو التدخل الفرنسي في البلاد التي شكل موقعها طيلة القرنين ١٩/١٨ آخر محطة للطرق التجارية نحو ناميبا وشهرتها بطريق العبيد التي تربط نيجيريا بجامبيا ونظراً لذلك كانت المنات بين فرنسا وانجلترا على المنطقة مما انعكس سلباً على الرعية التي كانت ترى في ذلك تهديداً لاستقلال بلادها ومسخاً لهويتها الاسلامية(٤).

٤- بمبوك Bambuk تقع هذه البلاد في الزواية الشرقية التي يشكلها التقاء نهر السنغال؛ برافده نهر الفالمي Flamy وأغلبة سكانها من المالينكي Malinke المسلمين وتشتمل أراضيها على أغني مناجم الذهب والحديد على الاطلاق بالسودان الغربي(٥)، وبامبوك عبارة عن مجموعة من الكيانات الصغيرة ذات الاستقلال الذاتي والمنفصله بالتالي بعضها عن بعض(٦).

---

(١) Saint pierre J.H : Les Sarakolli du guidimakha Paris 1925 Introduction
(٢) Robinson,D la guerree sainte d'Al hajj umar, Paris, 1988 P.
(٣) Ly tall (M): Un Islam Militanten Afrique s. Paris 1991.P. 25
(٤) . Ly Tall m: Op.cit. P 28
(٥) . Bathily (A): Op. cit. P 72
(٦) . Carrere f, Paulltoll, : de La senegambie Francaise, Paris, 1855 P170

أما أهم مراكزها السياسية فكانت واقعة حول مناجم الذهب وهي طامبورا **Tambaura**، سيرمان **sirmana** فرابانا **Frabanna**

٥- خاسو Khasso تقع على ضفاف نهر البافينك **Bafing** أحد روافد نهر السنغال عند اقتراب التقائه بهذا الأخير وتشكل بهذا الموقع بوابة النيجر الأعلى.

٦- بلاد فوتاتورو Futatoro تقع في الحوض الأسفل لنهر السنغال، تطل على المحيط الأطلسي وهي موطن الحاج عمر، ويعود اعتناق أهاليها للأسلام إلى القرن الحادي عشر الميلادي على الأقل على يد حركة عبدالله بن ياسين ومنذ ذلك الوقت وإلى اليوم صار الأسلام عقيدة الأغلبية الساحقة من السكان[١].

٧- بلاد كأرتا Karta تأسست دولة هذه البلاد على يد مجموعة من البامبارا **Bambara** الوثنيين المنفصلين عن أبناء عمومتهم بامبارا اسيجو الواقعه على ضفه نهر النيجر اليسري إلى الشمال من باماكو قد قامت نواة هذه الدولة خلال النصف الثاني من القرن١٨ في شمال شرق نهر الباخوى **Bakhoy** أحد روافد نهر السنغال على ضفته اليمني[٢]

- حمل الزعيم الأول لجماعة المقاتلين المؤسسين لدولة كأرتا أسم سونسا **sunsa** الذي خلفه ابنه ماسا **Massa** في الحكم ومنه اشتقت كلمة مساسي **Massa** التي تطلق على المنحدرين منه تميزاً لهم عن بناء عمومتهم بسيجو[٣] هذا وقد اشتهر جيش كأرتا بكفائته وكثرة عدده وقوته ولذلك فإن القوى المجاورة كانت تشترى خدماته بأثمان باهظة جداً لصد الاعتداءات عن بعضها البعض[٤].

٨- بلاد فوتاجالون futdjallan تشكل هذه البلاد في حقيقة الأمر منبعاً لنهر النيجر ويدين الحاج عمر الفوتى بهذه البلاد بالكثير. ففيها درس لمده طويلة وتعمق في معرفة الكثير من العلوم الإسلامية من خلال شبابه ولها يقرب على استاذه عبد الكريم الناقل الذي لقنه

---

(١) فانسان مونتاي: الاسلام في أفريقيا السوداء، ترجمه إلياس ضا إلياس، بيروت ١٩٨٣ ص ٩٣.

(٢) Ly Tall (M) Op. cit. P. 66

(٣) Robinsou (D): Op. cit. P. 165

(٤) Raffenel (A): Nouveau voyage introduction, P.V

الطريقه التجانية ورغبة في الانخراط فيها[1] وتقع فوتا جالون في منطقة جبلية من غينيا الحاليـة وتشكل منبعاً لأنهار النيجر والسنغال وجامبيا أما عن شعبها فهو خليـط مـن الـديالونكي والفولاني.

٩- بلاد تامبا Tamba تقع هذه المملكة المالينكيه **malinke** على الحدود الشـرقية لفوتاجالون بين نهري البافنيك **Bafing** والتينكيسو **tinkisso**

١٠- بلاد سيجو: تقع هذه المملكة الوثنية على ضفتي نهر النيجر الأوسط إلى الشمال مـن باماكو **Bamako** العاصمة الحالية لمالي ويرجع تأسيسها إلى حوالي منتصف القـرن الثـامن عشر وأول من أسسها من ملوك البامبارا هو نجولو **Ngolo** ١٧٥٠- ١٧٨٧ المنتمي لأسرة جلرا وقد عرفت هذه الدولة أوج عزها في عهـد ابنـه مـوزون **mozon** وحفيـده **Da** ١٨٠٨-١٨٢٧ وتعتبر قوة سيجو عظيمة من حيث الجيش والقوة ولكنها بدأت في الأفـول منذ القرن التاسع عشر خاصة في عشرينيات هذا القرن حيث انفصلت منطقة ماسـينا عنـها بقيادة سيجو أحمد[٢].

١١- بلاد ماسينا: نشأت هذه الدولة على قاعدة الخلافة الاسلامية خلال العقدين الثـاني والثالث بالقرن التاسع عشر وتقع على ضفاف دلتا نهر النيجر الأوسط إلى الشمال الشـرقي من سيجو وتمتد شمالاً إلى ما بعد بحيرة ديبو **debo** وفي أوج قوتها كانت تدخل تمبكتو تحـت نفوذها[٣].

أما عن سكانها فهم من الفلاني الذين تأثروا بشكل كبير من دولة سوكوتو **sokoto** بشمال نيجيريا

بعد هذا الاستعراض السريع لأهم ممالك سينجامبيا التي ستلعب دوراً كـبيراً في الأحـداث التالية يجب علينا معرفة كيفية انتقال الطريقة التجانية لمنطقة سينجامبيا.

---

(١) Ralf willis : The writing of Al hajj Umar Al futi, studies in west Africa, Loudon .1979. P 177.

(٢) .Marty (P): Etudes sur L' Islam, Tribus Du Sudan, Paris, 1921 PP 47-52, 177

(٣) .Baith H: voyage et De coverts danslafriquer Paris, 1860

ولمزيد من المعرفة عن هذه البلاد أنظر أحمد الازمي: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي ، ج٢ مرجع سابق ص ٢٢٤ إلى ٥٧. وكذلك خريطة رقم ٤

ثالثاً: إنتقال الطريقة التجانية لسنجامبيا :

جاءت التجانية القارو الأفريقية من الشمال عن طريق مدينة فاس التي تعتبر عاصمة التجانيين الأفارقة حيث يتوافدون إليها لزيارة ضريح مؤسس الطريقة ولطلب العلم ومن هـذه المدينـة انتشرت تعاليم أحمد التجاني في السودان الغربي[١].

هذا وتعتبر متسلمه أيدا وعلى رأسها شيخها محمد الحافظ هو أول مـن انخـرط في التجانيـة وبلغت علاقات علماء أيدا مع المغرب من القوة مما يجعلها تتعدى ضرورات السياسيه فقد دأبوا على التوجه للمغرب وخصوصاً إلى مدينة فاس من أجل استكمال دراستهم وقصـد المحافظـة على الاتصال المستمر بنظرائهم المغاربه، وقد كان محمد الحافظ العلوي أول من أنخـرط مـن رعايا قبيلة أيدادعلى في الطريقة التجانية[٢].

- محمد الحافظ العلوي ١٢٤٥هـ / ١٨٣٨م.

تجمع جميع المصادر أن محمد الحافظ العلوي هو أول من نقل تعاليم الطريقة التجانية إلى منطقـة سينجامبيا أما هو عبدالله الأسيدى محمد الحافظ بن سيدي المختار بن أجيب أكريش العلـوي الشنقيطي أما أبوه فهو المختار العلوي نسبه لقبيلة ذوى على وكان رجلاً عالماً صالحاً من أكابر العباد دائم التلاوة لكتاب الله العزيز ، متقناً لها، بيته مفتوح على الـدوام لاسـتقبال الـذين يقصدونه من الغرباء، خصوصا طلاب العلم منهم أما أمه فهي خديجة بنت السـيد الفاضـل العالم العامل سيدي محمد العلوي [٣]أما الشيوخ الذين قرأ عليهم وكانوا أصحاب مسـتويات رفيعه في مختلف العلوم الاسلامية وعلى درجة ساميه من الولاية والصلاح ومن بين الذين أخذ عنهم الشيخ أحمد دام، الرجل الصالح الزاهد المشارك في العلوم لاسـيما في الفقـه والنحـو والمنطق والبيان له إلمام بعلمك السير والآوقاف مستعملاً أياه في طاعة الله تعالى وتوفي في يـوم ٢٩ ذي الحجة عام ١٢٣٠ أما الشيخ الثاني فهو حزم بن الجليل ثم سيدي عبد الله بن سيدي أحمد بن محمد القاضي الشنقيطي وكان عالماً عاملاً مؤيداً في القضاء وذكر بعض علماء عصـره بعدم جواز القضاء والفتوي لأحد من أهل عصره إذا حضر. وكان وفاته عـام ١٢٤٢هــ/

---

(١) خالد صابر شريف: دور مدينة فاس في نشر الطريقة التجانية في أفريقيا جنوب الصحراء، الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص ٢٣٧.

(٢) أحمد الأزمي : دور الزاوية التجانية في تمتين الروابط بين مدينة فاس وافريقيا جنوب الصحراء المغرب ٢٠٠١ ص ٢٤٨.

(٣) أحمد الازمي : الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي، ج١، المغرب ٢٠٠٠م ص ٤٥٢.

١٨٢٧م[1] والرابع في سلسلة شيوخه هو سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم الذي كان فقيهاً ولياً عارفاً وهو الذي قال فيه محمد الحافظ، ما رأيت مثل سيدي عبد الله في إرشاد الخلق وتحذيرهم إلى الخير.

أما محمد الحافظ فقد حفظ القرآن وهو ابن سبعة اعوام وشغل عن التعلم لأنه كان الكفيل الوحيد لجدته لأمه وأختها المكفوفة البصر التي كانت تعيش معها. وكان عند الجده قطيع من الغنم يرعاه ويحلبه وينفق عليهما وظل قائماً على أمور جدته إلى أن لقيت ربها وبعد وفاتها انتقل إلى بلدة عشيرته ليبدأ التعلم على الشيوخ في سن متأخره فانكب على العلوم حتى يدرك أقرانه حتى أدرك أمنيته ومراده واقتطف من سائر العلوم ما يريدة وعندما بلغ مبلغ الرجال علما وصلاحا وصار حجة في الكثير من المسائل الفقهية في بلاده قرر القيام برحلة إلى الديار المقدسّة لأداء فريضة الحج ثم ذهب للحج ومن بداية رحلته هاته رافقه في الركب الذي سار فيه رجل من اهل سجلماسه لأن محمد الحافظ اختار السفر ضمن الركب السجلماسي وكان هدف الرجل السجلماسي هو نفس هدف محمد الحافظ ألا وهي الالتقاء بشيخ كامل من أولياء الله الصالحين وتعاهدا معاً على أن أول من يعثر على بغيته منهما يخبر الآخر.

وبينما كان الشيخ محمد الحافظ يطوف ذات يوم حول الكعبه لقيه رجل لا عهد له به من قبل فأسر إليه بأن شيخه هو سيدي أحمد التجاني ولم يكن محمد الحافظ قد سمع مثل هذا الإسم فقصد صاحبه السجلماسي ونقل إليه الخبر ثم شرعا في القيام بالمساعي الضرورية لمعرفة حقيقة هذا الشيخ فدلهما الناس على وجود رجل من خاصته في مكة وهو الشيخ على حرازم براده وعندما التقيا به رأيا عليه سمة الوقار والصلاح وتأكدا من حقيقة وجود سيدي أحمد التجاني بفاس فأقر محمد الحافظ بعد ذلك العزم على شد الرحال إلى فاس بعد قضاءه مناسك الحج [2] وعند وصوله لفاس أقام بزاوية الشيخ وعلى يديه تربى وترقي وتعلم وأخذ الأسرار وجدد صلة الرحم بالجزء الشمالي من بلاده وتوج هذه السلسلة من النجاحات بحصولة على إجازة إعطاء الأوراد والتقديم وهما إجازة لا يمنح الشيخ التجاني مثيلاً لها إلا لبعض خاصة ولمن تفرس فيهم

---

(١) محمد الحجوجي الحسني: اتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال التجانية ص١ المغرب د.ت ص ٨٧.

(٢) أحمد سكيرج: كشف الحجاب، مرجع سابق ص ٣٥٦ وكذلك انظر عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المرى، دليل مؤرخ المغرب الاقصى، ص١ الدار البيضاء، ١٩٦٠ ص ٢٤٤.

حب الطريقه والتفاني من أجلها[١]. ثم عاد محمد الحافظ إلى بلده وانتظر فترة من الزمن حتى أذن له أحمد التجاني بنشر الطريقة فانتشرت الطريقه التجانية من جبال التكرور وأحوازها إلى يمينها وشمالها وعين محمد الحافظ مقدمين أو كل إليهم مهمة التعريف بأذكار الطريقة وإعطاء أورادها لمن يرغب في ذلك خصوصاً بالنسبة للمناطق البعيدة عنه[٢].

وأول شخص أخذ عن محمد الحافظ ورد الطريقه التجانية وأصبح مقدماً لها وكان له بال في خدمة أهدافها بكل جديه وثبات هو مولودفال ٥١٢٦٧ / ١٨٥١ الذي كان له من القبول والفتح في الطريقة والتمكن في العلم ما جعله يقنع بخصوم ويهديهم بالتى هي أحسن لما يرى فيه خيرهم ومولودفال هو الذي تصدر للطريقه بعد الشيخ محمد الحافظ[٣] وعندما شد الرحال لمدينة فاس للإلتقاء والشيخ وصل بعد وفاته ولكن الشيخ أحمد التجاني ترك له وصية بأن يتسلم أشيائه من بينها غلاية الشاى والوضوء وسجادة للصلاة من جلد الخروف[٤].

أما ثاني شخص أخذ عن محمد الحافظ وتخرج عنه هو محمد بن عبدالله العلوي الشنقيطي الملقب بحسان الطريقه لأنه دافع عن التجانية وشيخها ضد الخصوم المنكرين[٥]

-التعريف بقبيلة أيداوعلي: توفى محمد الحافظ سنة ١٢٤٥هـ - ١٨٣٠ م وذلك بعد أن ركز دعائم الطريقة التجانية وعين مقدمين يخلفونه في مهمته بالمنطقة لضمان إستمرارية إنتشار تعاليمها غير أن هذا الإنتشار ماكان ليتم لولا الدور الذي قامت به قبيلته أيدا وعلي وهي قبيلة معروفة من قبائل المنطقة ينتسبون إلى محمد بن على كرم الله وجهه وقيل إلى على آخر هو جد القبيلة والقبيله عند قائل هذا منسوبه إلى الحسن السبط رضى الله عنه" وهو التعريف نفسه الذي نقله العباس بن إبراهيم في كتاب الله "البغيه" ومن المصادر المهمة التي آلت عناية خاصة لقبيلة أيدا وعلى ودورها في نشر التجانية بالمنطقة على يد شيوخ العمل الذي الجزه بول مارتي **Paul marty** تحت عنوان دزاسات حول الاسلام وقد أنكر فية

(١) محمد الحجوجي السحني: مرجع سابق . ص ١٨٨.

(٢) عبدالله بن محمد ب محمد الصغير بن أبه العلوي التشيي: ضالة الديب: تحقيق ودراسة دأحمد ولد الحسني ، منشورات المنظمة الاسلامية ئبلتربي والعلوم والثقافة Isesco ١٩٩٦ . ص ٩٤.

(٣) عمر بن سعيد الفوي: رماح حزب الرحيم على نحو حزب الرجيم، بهامش الكتاب جواهر المعاني لعلي حرازم، بيروت ١٩٨٨ ص١ ص ١٨٠.

(٤) أحمد الأزمي : دور الزاوية التجانية في تمتين الروابط مدينة فاس وأفريقيا جنوب الصحراء : مرجع سابق ص ٢٤٨.

(٥) عبدالله بن محمد بن محمد الصغير أبنوحه العلوي التشيي السابق ص ٣٩ .

مارتي نسب القبيلة الشريف ولكنه أشاد بتصدرها العلمي ونفوذها الثقافي وامتلاكهـا العـدد كبير وثري من خزنات الكتب والتعليم عندهم مساوى للولد والبنت بل حـتى المكفوفـون يتعلمون[1].

ولكن على الرغم ممن جهود هؤلاء في نشر الطريقة التجانية في سنجامبيا إلا أن التجانية لم تتبوأ مكانه هامه في غرب أفريقيا وسبجامبيا بصفه خاصة غلا على أيدي على الحاج عمـر القـوي التكروري وذلك في القرن التاسع عشر.

التعريف بالحاج عمر الفوتي مؤسس الدولة التجانية بمنطقة سنجامبيا

أ- نشأته ودراسته: يمثل الحاج عمر الفوتي خير مثال للطريقه التجانية في غرب أفريقيـة بصفه عامة ومنطقة سبجامبيا بصفة خاصة[2] ويتضح ذلك من خلال دورة الديني الذي يمكـن أن نقول عنه أنه رد فعل لليقظة الروحية التي احدثتها الحركات الصوفية في شبه الجزيرة العربية فلقد كانت تلك الحركة حركة مضادة للممارسة غير الصحيحة للإسلام[3] ولد الحاج عمـر الفوتي التكروري سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٦م بقرية حلوار **Halawar** بالقرب من بيـدرو **Pedro** بالسنغال ويقال أن ذلك حدث عشية موقعة بونغو التي خاضها الإمام عبد القـادر عام ١٧٩٦ لكي يدخل في الاسلام عاهل كاجور (أماري نغوله تودبلا) وكان مولـد عمـر الوشيك هو الذي منع أباه سعيد تال من المشاركة في تلك الموقعة[4] أما أبوه فهو الشيخ سعيد تال وهو أحد المرابطين في الطريقة القادسية[5] وكان يرأس قرية حلوار **alowar** أما أمه هي فهي من وليت الله الصالحات وتدعي أداما سيسه وقبل ولادة عمر كان الاسلام قد تأصـل في بلاد التكرور ربما أكثر من تأصله في أي بقعه أفريقية أخرى لأن التكاررة قد أسلموا منذ أيـام

---

(١) .Marty, Etudes : sur, L'Islame Tribs du soudan, paris, 1968.PP 215, 238

(٢) O Brieu Danel cruisei towards Islamic policy in French West Africa 1854 .-1914, journal of African History Vol. I

(٣) Mihmud sayyid Fayyazi: Ashort History of Islam (Pakistan) Oxford University 1960, P 578

(٤) Kamara, M: la Vie d'. El hadj Omar, Dakar 1975 P 154 and .Dumont. F: L' Anti- Sultan Al Hajj Omar tall du fota, Dakar, 1975 P.4

(٥) Ajayi. J. F A, Crowder Michael: History of west Africa, vol. II, london, 1974 P3 and Hargreaves, John, P: France and west Africa, London 1969 P. 128.

عبدالله بن يسن وأشتركوا في جهاده وتشربوا الثقافه العربية وتعمقوا في فهمها وأخلصوا لهـا كل الاخلاص وكانوا الزم اهل السودان لأحكامه وشعائره وأسسوا أتحاداً دينيـاً في الهضـبة المعروفه باسم فوتا جالون وجعلوها مركزا لنشر الدعوة الاسلامية[1] في هـذا الجـو الحافـل بالشعائر الاسلامية وفي أحضان أسرة متعلمة أحبت العلوم وأهله واختارت الاسلام عقيدة لهـا وقاومت الوثنية ترعرع ونشأ عمر، فحفظ القرآن، واطلع على شروحه ومعانيه تحت اشـراف أخيه ألفا أحمد **alfa ahmedu** ودرس اللغة العربية وعلوم القرآن بعناية والدة وزوج أخته ودرس الصحيحين[2] وسعياً وراء المزيد من المعرفة وأخذ العلم من أفواه الرجال تـرك بلدتـه حلوار لينتقل أولاً بين مدن فوتاتورو **foutatoro** قبل أن يشد الرحال إلى ولايـة جنـوب بلاد شنقيط التي كانت له بها إقامة طويلة أخذ خلالها على الكثير من علمائها وتعرف بها على الكثير من شيوخ التجانيه ومن الاعلام الذين يعتز الحاج عمر بالأخذ عنهم والتلمـذ علـيهم. والتأثر بهم في هذه الفترة علاوة على أبيه وزوج أخته لا مين ساخو **Laminesa Sakho** مولود فال وعبد الكريم النقيل[3] حيث تلقى الحاج عمر على يديه مبادئ الطريقـة التجانيـة التي كانت من أكثر الطرق انتشاراً في غرب أفريقيا ولا ينافسها إلا الطريقة القادرية[4] وكان عبد لكريم النقيل قد أخذ ورد التجانية عن أشهر مقدم لها آنذاك بالمنطقة وهو الشيخ مولـود فال الآخذ بدوه عن محمد محمد الحافظ الشنقيطي الذي التقي مباشرة بالشيخ أحمـد التجـاني بفاس فأخذ عند الأوراد والتقديم في اعطائها كما سبق وتقدم.

والواقع أن مولودفال قد قام بعدة أسفار إلى ما وراء نهر السنغال لنشر الطريقة التجانيـة لأول مرة ببلاد التكرور وربما انتقل حتى بلاد فوتاجالون لنفس الغرض مما يعني أن شعاع الطريقـة كان قد يصل إلى جزء من بلاد السودان الغربي قبل الجهود الذي سيبذله الحاج عمـر لنشـر الطريقه وتبعاً لما سبق يكون سند الحاج عمر في الطريقه التجانية على الشكل التالي:

أحمد التجاني

محمد الحافظ الشنقبطي

---

(١) هوبير ديشان: الديانات في افريقيا السوداء، ق: صادق حمدي، القاهرة ١٩٥٦، ص ١٢٥ وكذلك انظر

(٢) Labouret, Henri, L' Afrique per colonial, paris, 1959, P·68.

(٣) Marty (P) Islam Au Senegal , Paris 1916 P 246

(٤) عبدالله عبدالرازق إبراهيم: الصوفيه والمجتمع في غرب أفريقيا. القاهرة ٢٠٠٠ ص ١٢٠

مولودفال

عبدالكريم النقيل

عمر بن سعيد الفوتي[1]

٣- رحلته إلى الحجاز وأخذه الطريقه عن محمد بن الغالي بوطالب المغربي الأصل:-

في حوالي ١٨٢٥ أقر عمر بن سعيد الفوتي العزم على زيارة بلاد المشرق وحج بيت الله الحرام برفقه استاذه وشيخه في التصوف عبدالكريم النقيل ومن ثم أنطلقا معاً من فوتاجالون في اتجاه المغرب مارين بفوتاتورو futatoro والأقاليم المجاورة بنيه زيارة الجماعات الاسلامية هناك والتزود بالوسائل الضرورية لمثل هذا السفر لكن في الطريق أصاب عبدالكريم مرض فعاد لمنزلة بفوتاجالون قصد العلاج في الوقت الذي التحق فيه تلميذه بعائلته على الضفة الجنوبية لنهر السنغال حيث يوجد أفراد أسرته بحلوار Halawar[2]وبعد مدة استعد عمر بن سعيد للسفر من جديد بعد أن أقنع أسرته بذلك وقبل أهم شرط لها، القاضي بمصاحبه أخيه على معه وبعد أن حصل على مساعدات ماديه من تجار وأعيان سان لوى المسلمين، توجه صحبة أخيه إلى فوتاجالون للإلتقاء مجدداً باستاذه عبد الكريم النقيل الذي انتظره طويلاً قبل أن يسافر إلى ماسينا[3] فوجد رساله من استاذه أنه ينتظره بماسينا فانتقل للتنفيذ على الفور فسلك الطريق إلى ماسينا لكن ما أن وصل حتى علم بخبر وفاة استاذه فتألم لذلك غايه الألم كما يستشفا من النص "...... ثم سافر إلى أرض ماشين بغيه انتظاري.. وخرجت على اثره لالحقه، فما قدر الله بينا ولكن بلغني إنسان في أرض ماشن رسالته وقال لي أن الشيخ عبد الكريم قال لي قل للشيخ عمر بن سعيد إني اسلم عليه [4]وقل له منذ فارقته ما تجدد لى يوم إلا ومحبته تزداد في قلبي..." ولقى الحاج عمر حفاوه بالغه في ماسينا بل وصار موضع احترام الحاكم الذي عهد إليه بنشر مبادئ الدعوه الاسلاميه في دولته كما قام بالتدريس والوعظ والارشاد لأبناء الأسره

(١) أحمد الازمي: الطريقه التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي ص ٢ المغرب ٢٠٠٠ ص ص ٣٥٦،٣٥٧

(٢) عمر بن سعيد الفوتي : رماح حزب الرجيم ح ١ ص ١٩٢.

(٣) عمر بن سعيد الفوتي : السابق ص ١٩٤.

(٤) عبدالله عبدالرازق ابراهيم: الجهاد الاسلامي في السنغال في القرن التاسع عشر: المؤرخ الافريقي ص ص ١٠٦ ، ١٠٧.

الحاكمه في حمدالله.وبعد ماسينا عبر الطريق إلى بلاد الهوسا في شهر نوفمبر من سنة ١٨٢٦ بناء على ما أورده المستكشف الانجليزي هوك كلابيرتون **Hagh clapperton** الذي كـان يوجد بالمنطقة بنفس التاريخ في اطار مهمه علميه استطلاعة لمعرفة القارة الافريقية التي ظلـت مجهولة عن الاوروبيين إلى حدود القرن التاسع عشر(١)ورغم بعد المسافة الفاصلة بين ماسـينا وسوكوتو **Sokoto** عاصمة الدولة الاسلاميه آنذاك ببلاد والهوسا فإنه يبدو وأن سمعه عمر بن سعيد الفوتي قد سبقت صاحبها إلى هذا القطر يشهد على ذلك الاستقبال الحسن والحفاوة المنقطعة النظير اللذان استقبله بهما محمد بلو ملك البلاد بن عثمان بن فودي وقضي الحاج عمر مدة تناهز سبعة أشهر هناك وتعلم فيها الكثير وقام بالتدريس في سوكوتوكما اشترك في بعـض غزوات الخليفه محمد بلو(٢) ثم استأنف عمر الفوتي سفره من كاتسينا أقصي شمـال نيجيريـا المتاخمة للمحدود مع بلاد النيجر وتوجه رأساً إلى أقليم أهير القريب من جنوبي الجزائـر وليبيـا ووصل إلى السودان والتقي بالعلماء ورجال الدين وقام بأداء فريضة الحج وكان ذلـك عـام ١٨٣٨ وهناك قام بالتنقل بين المدن لمختلفه للبلاد المقدسة وكانت الحجاز في ذلـك الوقـت مركز الحركات والثورات الدينية وليس ببعيد أن يكون الحاج عمر لقي دعاة الوهابية هنـاك وخالطهم وتشرب مبادئهم لأنه ليس من المعقول أن تطول أقامته بالحجاز على هذا النحـو ولا يتصل بالوهابية (٣) . ثم حقق الله رغبته في الإلتقاء بمحمد الغالي بمكة وتم هذا اللقاء بينهما بعد العصر في مقام إبراهيم عليه السلام وذكر عمر الفوتي أن ضيفه وشيخه فرح به فرحاً كـبيراً وأكرمه لما تفرس فيه من الصدق وقدم إليه بنفس المناسبة كتاب جواهر المعاني بقصد الإطـلاع عليه وظل مقيماً معه حتى الفراغ من أداء مناسك الحج ليشدا الرحال معاً إلى المدينه المنـورة فتلمذ على يديه ودرس الطريقة التجانية حتى إنه عاد لوطنة بلقب خليفة التجانيـة العظـيم ومهمته كانت إتمام دخول أفريقيا السوداء في دين الإسلام . (٤) وفي طريق عودته لوطنه مـر بمصر وتلقى العلم بالأزهر الشريف وإلتقى هناك بأحد المسؤلين القادمين من غـرب أفريقيـا

---

(١) Abu N- Nasr J: Opcit P107

(٢) حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، ط، القاهرة ١٩٦٣.

(٣) Hargreaves J: The par tition of west Africa, London 1963 P.10

(٤) Moran, W : West Africa, London, 1969. p50

والذي هيأ له مكاناً مناسباً للإقامة وقضى فترة ستة أشهر هناك أكمل خلالها دراسة تفسير القرآن[1].

رحلته في العودة إلى بلاده

أنتقل الحاج عمر من مصر إلى برنو عن طريق فزان جنوب غرب القطر الليبي خلال سنة ١٨٣١ م وكانت برنو في ذلك الوقت في مرحلة صراع مع سوكوتو وحاول الحاج عمر التوفيق بين المسلمين في الدولتين لكن الشيخ الكانمي رفض دخوله في محاولة الصلح هذة لأن الكانمي كان قادرياً بينما الحاج عمر تجانياً [2] ثم انتقل الحاج عمر إلى سوكوتو وهناك درس مبادئ الحرب المقدسة على يدي محمد بلو وارتقت به غزارة علمه وقوة شخصيته إلى مصاف كبار الزعماء وفي دولة سوكوتو الذي زوية احدي بناته وهي مريم التي إنجبت له حبيب والمختار قبل وفاتها سنه ١٨٣٨م[3]. وبعد وفاة سلطان سوكوتو عام ١٨٣٥ عام الحاج عمر والى بلاده وقد جنى مكاسب عظيمة وتوافد عليه الأتباع من كل أنحاء البلاد وأكسبه الحج هيبة كبيرة وقد صحبه عن سوكوتو العديد من تلاميذه الذين آثروا البقاء معه[4] .

هذا وتعتبر فترة إقامة الحاج عمر في سوكوتو أغني مراحل الانتاج الآدبي والديني له حيث ألف فيها كتابه المشهور الرماح حيث خصص جزءاً للحديث عن رغبته في تقلد منصب الخليفة بعد أن شاهد رؤيا في المنام بهذا الشأن[5].

- نشأة الزاوية التجانية وانتشار تعليمها:-

إن الفترة الزمنية المحدده بين ١٨٤٠ تاريخ وصول الحاج عمر إلى فوتاجالون بعد عودته من المشرق وسنه ١٨٥٠ تاريخ إعلانه إنطلاق عملية الجهاد المقدس في أعلى نهر السنغال هي التي انكب خلالها على إنشاء زاويته ونشر تعاليم الطريقة التجانية مع ملاحظة أن أشعاع هذه

(١) Crowder, Michael: West Africa resistance, London, 1971 P. 56

(٢) Hargreaves J: the partition of West Africa, London 1963 P.10

(٣) Race, Allen : Ahistory of the coloni zation, of Africa, cambridge 1931.p30

(٤) Thomas Arnold : The preaching of Islam, London, 1935.p75

(٥) عبدالله عبدالرازق ابراهيم: المسلمون والاستعمال الأوروبي لافريقيا الكويت ١٩٨٩ ص ٨٥.

الأخيرة لم يتوقف بعد التاريخ المذكور بل استمر يرافق العمل العسكري وينتقل مع جيش الجهاد[1] لقد اختار الحاج عمر أم مؤسس زاويته في بلاد فوتاجالون وتحديداً في القرية التي تحمل اسم جيكونكو **Jegunko** لأنها كانت تحتل مكانة خاصة في قلبه فهي الأرض التي شب فيها واستكمل دراسته بها ومؤخى أساتذته وأصدقائه وشيخه في الطريقة التجانية عبد الكريم النقيل ، ومن الأمور المهمة التي تجعل من فوتاجالون المكان المفضل لقيام الزاوية بامتياز بعدها عن فوتا تورو مسقط رأسه وعن سان لويس **Saint louis** قاعدة الفرنسيين أعداء البلاد وموقعها المتوسط بين ملتقي طرق القوافل التجارية شرقاً ومدينة فريتاون **Freetown**على مصب نهر جامبيا بالمحيط الأطلسي غرباً[2].

وكان قربه من مدينة فريتاون التي يحتلها الانجليز أتاحت له ولجماعته الحصول على موارد مالية مهمة بفضل الوساطة التجارية التي كانوا يقومون بها انطلاقا من جيكونكو بين الانجليز من جهة والقوافل التجارية الآتية من السودان والنيجر من جهة ثانية [3].

فأنشأ الحاج عمر زواويته بها وبدأ في تحقيق هدفه كان هدفه الحاج عمر نشر الاسلام وتنقيته من الشوائب التي لحقت به ويبدو أن هذا الاتجاه الديني كان نتيجة لتأثره بالدعوة الوهابية خلال حجة واقامته بعض الوقت كما سبق وذكرنا في مكه والحجاز ولذلك قام في عام ١٨٤٦ بزيارة مسقط رأسه حلوار من أجل تمهيد الأرض لدعوته حيث أعلن لزعماء البلاد "بأنهم غير مخلصين يأكلون ويشربون ويعارضون تعاليم الله ويضطهدون الضعفاء" وأثارت هذه العبارة الزعماء فتأمروا على قتله وعندئذ أرسل الحاج عمر إلى الزعماء في فوتا رساله قال فيها ... لقد رفضتم العمل معي واتباعي ولكن في المستقبل القريب سوف تسعون إلي[4] وبعد ذلك بدأ الحاج عمر يدعو المسلمين إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله (ص) والرجوع إلى الشريعة المطهرة وترك العادات التي تتنافي مع ما جاء به الرسول (ص) ودأب على شرح

---

(١) أحمد الازمي الطريقه التجانيه في المغرب والسودان ٣ مرجع سابق ص ٨ .

(٢)انظر الخريطة رقم ٥ .

(٣) Robinson (D) . Op. Cit. P 57.

(٤) محمد الحافظ التجاني : مرجع سابق ص ٦٢.

الكتاب العزيز وقراءة سنة المشرفة[1] ثم نشط الحاج عمر عام ١٨٣٣ في نشر تعاليم الطريقـة التجانية وهاجم الطريقة القادرية الذين آثار تساهلهم تجاه الوطنيين سخطه وغضبه[2].

وأعلن أن طريقتهم بالنسبة لطريقه مثل الحديد بالنسبة للذهب وعمل على تحويل المسـلمين القادرين إلى تجانيين مما أدي لخصومة شديدة بينه وبين شيوخ القادريه[3]. خاصة من قبل الشيخ أحمد البكاي شيخ الطريقة القادرية والذي كانت له مراسلات كثيرة مع التجانيين تنـاول في معظمها الأسف على الإنخداع بالطريقة التجانية وأمام هذا الهجوم على الطريقة لم يبقى أمـام الحاج عمر غير الهجوم على الطريقة القادرية [4].

ولكن على الرغم من ذلك فإن المصادر تؤكد أن العناصر التجانية القليلة السـابقه للوجـود كانت نشيطه جداً في التعاون مع هذا الشيخ ولعبت دوراً بارزاً في تكـاثر الأنصـار حولـه وأسفرت اتصالاته وإقامته التي دامت حوالي ستة أشهر بموطنة بفضل هذا التجـاوب الكـبير الذي لقيته دعوته من نتائج أخرى بالغة الأهمية بسبب الإسهام الذي ستقدمه في نجاح المشروع الإصلاحي الجهادي التجاني بالسودان الغربي ونقصد بذلك تمكنه من التحالف مع بعض الأسر النافذه بالعلم والمال والسلطة مثل اسرة وان **wan** مبوبا **Mbunba** وأسـرة **Girag** ، وهي أسر أرستقراطية، كانت تغدق العطاء للشيخ وتدعم بيت ماله اقتصادياً، وهي تقدم هدايا نقديه وعينيه اهمها الخيول والدواب والعبيد.

ومن بين هذه الأسر من أقسم يمينة الولاء ونذر نفسه وذويه واملاكه لخدمة الإسلام والتجانية بالمنطقة، وتقديرا لاصلاحهم ونظرا لما يرهنوا عنه من كفاءه بمعرفة الاسلام واتقـان لممارسـة اذكار الطريقه، عين نخبة منهم مقدمين في الطريقة وضباط كبارا في جيشه وابرزهم ، – الفـا عمر تيرنو بايلا **Alpha omar thiernobaila** وهو من قريه هايري بفوتـاتور. – الفا تيرنو مولي **Alpho omar thierno mulle** احد زعماء بوصـيا **Bossea** –

(١) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام: ترجمه حسن ابراهيم حسن، .عبد المجيد عابدين اسماعيل النحراوي، القاهرة ١٩٥٧ ص ٣٦٧

(٢) .Triminghom J, Spencer Islam in west Africa, London, 1961: PP 96. 97

(٣) عبد المجيد عابدين تاريخ الثقافة العربيه في السودان منذ نشأتها حتى العصر الحديث (الخرطوم (د.ت) ص ١٠٤.

(٤) عمر الفوتي : سيوف السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني على رقبة الشقي الطريد المنتقد الجاني مخطوط رقم ١/ ٢١٣٥ الخزانة العامه الرباط

الفا عباس Alpha Abbas أحد زعماء بوصيا أيضاً. – أحمد على جدليا Ahmed Ali Jeliya وهو من علماء الدين. كل هذه الشخصيات وغيرها أذعنت للحاج عمر وقدمت له فروض الطاعة رغم ما بلغته من العلم والجاه بسبب ما وجدوه في شيخهم من سمو روحي وحب الخير للجميع[1]

الجيش :

عمل الحاج عمر قبل إعلان الجهاد على تكوين الجيش وفي البداية قام بتقسيم قواته إلى ثلاث مجموعات

أ- الطلاب الذين ناصرونه في نشر الطريقة

ب- الصوفيون من الرقيق وغيرهم من المسلمين الأكثر حماساً للجهاد[2]

ج- جماعات التوربورو Tuburuوهم الملزمين بالدخول في الاسلام ويسمون فى الماندي tubi أى الخاضعين المهتدين للاسلام[3] وقد استطاع الحاج عمر ان يجتذب الكثيرين من شباب المنطقة حتى ارتفع عدد جيشة في فترة وجيزة من الزمن إلى عشرة آلاف مقاتل[4] وكثيراً ما كان هذا الجيش المتفاني يواجد أعداء منقسمين على أنفسهم وكانت هذه هي الحال في بمبورك وكأرتا وسيجو وماسينا كما كان الجيش متفوقاً في استراتيجية الحربية مما أدي إلى أحراز النصر في معارك كثيرة ربما كان خوض بعضها أمراً مسيراً[5] وكانت مساندة الاتباع للحاج عمر أمر بالغ الأهمية لذلك لم يأل الحاج عمر جهداً لشدهم إليه وتصوره الروايات المتناقله أنه كان رجلاً شديد السخاء ويولي رعاية الجيش وصيانته عنايه فائقة ويذكرهم بانتظام بما وعد به المجاهدون من متاع الدنيا والآخرة. وبعد الانتصار على البمبار وماسينا كما سرى أصبح جيشه يتكون من اربعة كتائب تنتظم كل كتيبه منها حول فرقة من الفوتا وهم

أ- كتيبة التورو: وتضم التورو والبونت والجيديماكا وجزءاً من الفوتا جالون

---

(1) Tyam (M. A) : La vie de El Hadji Omar, Op. Cit. P 29

(2) عبدالله عبد الرازق ابراهيم: الاسلام والمسلمون ، مرجع سابق، ص ٨٦.

(3) Trmingham: J. S,Spencer: Islam in west Africa, Op.cit. P 48

(4) Sant Martin: A mahaest Document From Fouto Djallon, IFan, 1963

(5) Tyam M.a: Op.cit. Pp 81, 82

ب- كتيبة البيرلايه: وتضم البيرلاية والهاسبيا والخاسو والديافونو والباخونو وفوليه وولاريه
ج- كتيبة النغينار: تضم النغينار والبوسايه والجاوارا والماساي
د- كتيبة المورغولا: وتضم المادينكا المورغولا وتضم المادينكا وجزء من الفوتاجا لون

وكانت حراسة الحاج عمر تؤمنها مجموعة كبيرة أكثريتها من الهوسا وكان لكل كتيبة رايتها (سوداء للبيرلايه وحمرا وبيضاء للتوردبه)[1] أما الأسلحة فكان يتم شراؤها عن طريق الوكلاء البريطانيين والفرنسيين في المراكز التجاريه التى تعرف عنه الفرنسيين بمنطقة أنهار الزيت[2] وكان يتحصل على ثمنها من المتاجره بالذهب بوريه **Boure** وبهذا أمتلك جيش الحاج عمر سبعمائه بندقيه هذا السلاح الناري الذي كان يمثل الحد كبير السر الذي يقف وراء انتصاراته كما امتلك سيوفاً كثيرة وألحق فرقه كبيرة من الحدادين لجيشه حتى تزوده بالرصاص بانتظام وفي يوليو ١٨٥٨ في نديوم - فيرايوا - ستولي اتباع الحاج عمر على مدفعين جبليين معطلين خلفهما الكابتن كورنو عند فراره وتولى اصلاحهما مهندس الجيش سامبا ندياي ولعبا هذين المدفعين بعد ذلك دوراً مهما في حملته بليد ونمو وسيغو غير أن أهم مصدر لقوة المجاهدين كان إيمانهم وكان يمد العون أعظم قادته الفا عمر تبيريوما بلااون الذي كان يقول عن الحاج عمر أن آرأه متطابقة تماماً مع آراء (عمر تير نوبايلا وان) وعلى الرغم من علاقة التشيخ والتلمية كان عمر يشرك اتباعه معه في كل ما يتخذه من قرارات مهمة وكانت خلواته الروحية هي الأوقات التى يصقل في إثناءها معظم خططه وكانت تلك الخطط تعرض بعد ذلك على مجلس الاتباع للموافقه عليها[3] ولكن وعلى الرغم من شجاعة هذا الجيش وحسن تنظيمة فإنه لم يكن معافي من النقيصه التى كانت يعاني منها جميع الجيوش الافريقية في ذلك الوقت ألا وهي الاعتماد على غنائم الحرب فإن كانت الشريعة الاسلامية قد أدخلت بعض التنظيم على توزيعها فإن ذلك لا يمنعها من أن تحتل في القتال مكاناً يجعلها تؤثر

---

(1) Mage, E: Voyage au Sudan occidental 1863- 1866 Paris, 1868 P415
(2) Ajay, J. F.A, Crowder Michael: History of West Africa, Vol. II, London 1974 P 349
(3) Mage, E: Op.cit. P 451

في مساره وكان من شأن شخصية الحاج عمر وحرصة على توزيع الغنائم بانتظام وانصاف ان ابقيا على تماسك الجيش حتى وفاته[1]

-انطلاق عمليات الجهاد المفضية إلى تأسيس الامبراطورية التجانية بالسودان الغربي:

دخل الحاج عمر في خلوه لمدة أربعين يوماً ثم أعلن الحرب المقدسة واعلن انه يهدف الي تحويل الوثنيين للإسلام وإلى الخلاص من ظلم الأسرات الإقطاعية الحاكمة والتي كانت سلطاتها تثقل كاهل سكان سبنجامبيا[2] وعمل الحاج عمر في بداية جهاده على عدم الاحتكاك بالوجود الفرنسي لحاجته في البداية للأسلحة منهم ولضمان عدم مهاجمة الفرنسيين له من الخلف اثناء انشغاله في حروبه ضد الوثنية[3] فقام الحاج عمر بزيارة باكل Bakel لعام ١٨٤٧ في الوقت الذي قصدها منه الحاكم الفرنسي وتمت المقابلة وقال له الحاج عمر "انما صديق للرجل الابيض أريد السلام وأبغض المعاهدات الكاذبة عندما يدفع المسيحي الجزية لابد أن ينال الحرية في التجارة ، وعندما أصبح اماما فوتاً لابد أن تبنو لى حصناً وسوف احفظ النظام في البلاد، وسوف تستمر الصداقة بيننا فيم اضطر الحاج عمر لترك أحد ابنائه رهينة لدى الفرنسيين لضمان حيادهم ولاثبات حسن نيته في عدم مهاجمة الفرنسيين[4] وبعد ذلك اتجاه الحاج عمر لحمل السيف من أجل نشر الاسلام وتحويل الناس من الوثنية للاسلام وكان ذلك ملتزماً بتعاليم التجانية[5]

١- الجهاد ضد البمبارا (الماساسي) [6]

أ- كآرتا بين منتصف القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر انشأ البمبارا القادمون من سيجو في كآرتا دوله امتد نفوذها من باخونو إلى غاجاغا و كانت قوتها تنهض على أكتاف

---

(1) ص ٧٤

(2) Hargraves, John, D: France and west Africa caopcit P 130

(3)عبدالله عبدالرازق ابراهيم: الصوفيه والمجتمع في غرب افريقيا ص ١٢٧.

(4) Hagreaves, J. D Op.cit. P 131

(5) ستوراد لوثرب حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ص ٣ ١٣٥٢ ص ٤٦

(6) خريطة رقم ٦

جيش محترف هائل يتألف في جوهره من أسرى التاج الذين يكرسون أنفسهم لأوليائهم وكانوا دائماً في الطليعه يتولون مسؤولية فتح الثغرات في صفوف العدو وكان قائدهم يؤدي دوراً . "

أولاً الجهاد والحاج عمر ضد الوثنية

أ- الجهاد ضد البمبارا (الماساسي) بين منتصف القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر أنشاء القادمون من سيجو في كارته دولة امتد نفوذها من باخونو إلى غاجاغا وكانت قوتها تنهض على أكتاف جيش محترف هائل يتألف في جوهر من أسس التاج الذين يكرسون أنفسهم ـ لأوليائهم وكانو دائماً في الطليعه يتولون مسؤولية فتح الثغرات في صفوف العدو وكان قائدهم يؤدي دوراً بارزاً في بلاط الفاما (لقب ملوك البمبارا) وخاصة في أوقات الخلافة على الحكم كما كان يدير شئون البلاد في أثناء الفترة الفاصلة بين موت الفاما وتنصيب وريثه المفترض وللعامل الثاني الذي زاد جيش كأرتا قوة هو فرسانهم الذين كان جميعهم تقريباً من البمبارا وأخيراً فقد توصل هذا الجيش إلى اتقان صنع البارود ، الأمر الذي جعل منه وحداً من أشد الجيوش مثاراً للرعب في منطقة السنغال الأعلى.

وكانت السلطة تنتظم في نوع من الملكية المطلقة التى تنتقل وراثة العرش فيها داخل أسرة الكوروباري الكوليبالي ومكنت إقامة العدل بسرعة حزم هذه الدولة من التدخل البالغ الفعالية في حين كان يطبق النظام حكيم من التزواج بين افراد العشيرة مكن البمبارا من دعم قواتهم بتنظيم زيجات مدروسه بعناية وسرعان ما أصبحوا الحكام الرئيسين في جميع الحروب في سنجامبيا كما كان تأييدهم مطلوباً لفض النزاعات بين بلد وآخر مما أتاح لهم الفرص شن الغارات المربحة نظراً إلى أنهم كانو أفضل مراساً لفنون الحرب من جيرانهم فقد كانوا يفرضون أيضاً جزية ثقيلة لقاء خدماتهم مما أدي لتقمص دوراً الزعامات الصغيرة في المنطقة[1] من البوندو والكاسو والغاجاغا الواحدة تلو الخرى فقد أمتد ضغط الماساسي حتى بلغ المقاطعات الشرقية لفوتاتورو ثم اندلعت نيران الحرب في كأرتا عام ١٨٤٣ بين المساساسي والجاوارا[2].

---

(1) م . ل. تال: ماسينا وامبراطورية التوروديه حتى عام ١٨٧٨، دكار ٢٠٠١،ص٥٠٢

(2) A. Raffenel: Op.cit. 1856 Mage.E : Op.cit. p502 .

وطلب بمباراً كآرتا مساعدة بمبارا اسيجو ولكنهم رفضوا واتهموا ماما دي كانديا بــأن شــن الحرب لأسباب شخصية وكانت تلك الفرقة هي مهدته للحاج عمر شن الحرب عليهم ومتبعاً الشريعة الاسلامية لم يقم الحاج عمر بمحاربة البمبارا وحمل السيف في البداية بل قام الحاج عمر بدعوة ملكها الوثني (ما مادي كانديا) للدخول في الاسلام ولكنه رفض ذلك معلنا تصــميمه على عدم الدخول في الاسلام بل قام بقتل الرسول الذي أرسله له الحاج عمر ليطلــب منــه الدخول في الاسلام ودفع الجزية[1] ولما كان الاسلام يؤكد على الحرب كحل آخــير لحمايــة الدين[2] وهكذا بدا الحاج عمر بإعلان الحرب على كآرتا وكانت خطة الحاج عمــر الحربيــة والسياسية التي حققت له النصر عليها هو ان يتظاهر بصداقة سيجو المملكة الوثنية الأخــرى للبمبارا ليضمن عدم تأييد سيجو لكآرتا وكذلك عدم تأييدها ديــارا **Dywara** ثم تحــرك الحاج عمر بجيشه لإخضاع بعض الحكام علم حدود دوله البمبارا وأخضع بجيوك وفارما ومــر بمدينة باكل التي تحتلها فرنسا حيث ضمن جيادهم بشكل مؤقت[3] وبعد وصوله الامــدادات للحاج عمر القادمة من فوتأتور إلى مركز قواته على الضفه اليسري للنيجر في محاولة لمفاجــأة والبمبارا إعترض ملك البمبارا جيشه فقام الحاج عمر بتعديل خطته بسرعة بأن أرسل فصــيلة كبيرة من جيشة لسرعة عبور النيجر نقطة بالقرب من قابس فهاجم البمبارا من الخلف بالقرب من قابس وهاجم واجبرهم على الفرار ولكن ملك البمبارا جمع قواته ونظمهم[4] وفي يوم ١٥ فبراير ١٨٥٥ دارت رحى معركة ثانية دمرت فيها قوات البمبارا ثانيه وبعد ذلك استســلم كانديان[5] لكنه لم يؤسلم كما تقول بعض المراجع ولكنه في الحقيقة أخضع لقواعد الاســلام ولكن ذلك لم يكن نهاية لمقاومة كآرتا بل كان ذلك بداية للمقاومة القومية ضدها[6] حاولــت قبائل البمبارا قطع اتصالات الحاج عمر الفوتي بمنطقة الفوتا وذلك بحصار قرية نيورو فــأوقع بهم الهزيمة إلا أن البمبارا سرعان ما أرسلوا جيشين وحامية تحت أمرة كانديان لميدان المعركة لم

---

(١) The Cambridge History of Islam: vol2 1970 P 363

(٢) Lewis, I. M Islamic Tropical Africa Oxford 1966 P 408

(٣) Bovill Op.cit. P 236

(٤) Trimingham Op.cit. P 173

(٥) مادهو بانيكار: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا ترجمة أحمد فواد بليع القاهرة ١٩٩٩ ص ٣٣٢

(٦) Panikkar, K. Nmabhu Op.cit. P 215

يستطع الحاج عمر هزيمتها[1] ولكنه ظل محاصراً لقرية ينورو التي كانت من أفضل القرى المحصنه الأمر الذي كلف جيش الحاج عمر الفوتيّ خسائر كبيرة بلغت خمسمائة رجل مما أدى لقدوم الحاج عمر بنفسه ليشرف على حصار جيوشه لكانديان وبعد سقوط نيورو لجأ قادة جيوش البمبارا لحيله عندما تراجعوا أمام جيش الحاج عمر في حوله جدلك مما دفع الحاج عمر إلى تقسيم جيشه إلى فصائل لمتابعة فلول جيش كارتا وهنا أجهز الجيش على فصائل الحاج عمر كل على حدة إلا أن وصول الحاج عمر إلى أرض المعركة أعاد الأمور إلى نصابها وأخضع مدينة ديارا والملك كاندريان في النهاية[2] وبالرغم من هزيمة بمبارا كرتا إلا أن الحاج عمر أدرك أنهم في حالة ثوره وتمرد دائمين فظلت جيوش المسلمين آزاءها في حالة تأهب دائم حتى سنة ١٨٥٦ وبلغ القمع أقصى درجات العنف فأعدم مامادي كانديا وعدد كثير من الماساسي وانسحب من نجوا منهم نحو حدود سيجو[3]وكان الحاج عمر يضاعف نشاطه الديني في عشايا المعارك الصعبه وكان يقتبس من القرآن الكريم ومما كتب عن حياة النبي محمد ﷺ

وعن حياة خلفائه كي يحض رجاله على مجابهة جميع الصعاب ففي باغين مثلاً قال: "أمر الفاروق المنادين بدعوة الجيش إلى الحضور وتجمع أفراد الجيش وخطب فيهم الشيخ، فألهب حماس الطالبين وأفعم قلوبهم بالبهجة والانشراح إذ ذكّرهم بما وعدوا به من ثواب وما يتهددهم من عقاب وسرد عملهم روايات عن النبي ﷺ وفسّر لهم أحاديثه ووعظهم فملأ نفوسهم بالأمل في الحياة الآخرة وبدت الحياة الدنيا في عيونهم فقاعه زائله فغدت الحياه الآخرة هدفهم الأسمى.

ونراه أيضاً في اثناء حصار المدينة يبذل طاقة لا تنفذ بغية رفع الروح المعنوية لجنودة ويطمئنهم على رعاية الله لهم ووعده إياهم بالجنة وعندما قال عنه بول هول بقص ذمة امام أحد اتباعه الأحداث في نزع الموت: "يالك من بائس يا بني! لماذا لم يهرع شيخك إلى المعركة ليكون أول المقاتلين" فأجاب الحدث رامياً بول هول بنظرة مملؤها الاشفاق"يا الهي يا إلهي وأنني: أشكرك . أنني أموت. إنني أرى الجنية ...."[4]

(١) Bovill: Op.cit. P 239.

(٢) شوقي الجمل: مرجع سابق ص ١٢٤

(٣) م. ى. تال : مرجع سابق ، ص ٦٩٢.

(٤) Tyam M. A: Op.cit. P 56

- الزحف إلى سيجو:

أقتبست مملكة سيجو الوثنية الاسلوب الدفاعي من صنغي وكونت جيشاً بلغ عدده ألفاً مــن المحاربين فضلاً عن القوة البحرية التي كانت تقوم بجولات بحرية على طول النيجر بالاســتعانه بالرجال الذين تأسرهم في الحروب وبهذه القوه تمكنت من هزيمة جيرانها القــريبين الســونكي Soninke والفولاني Fulani والموسى Mossi وغيرها[1] وبالطبع كانت مقاومة تلــك المملكه للإسلام أشد عناداً من كآرتا خاصة وهم يقاومون الاسلام قروناً منذ زمــن المــرابطين وفي عهد مونزون ١٧٩٠ – ١٨٠٨ امتد نفوذ سيجو وقوتها حتى سينجامبيا وفي سنة ١٧٩٦ عاثت جيوشه فساداً وتدميراً في المنطقة وفي عهد دامــونزن ١٨٠٨– ١٨٧٢ بــدا عصــر التدهور وبدأ الصراع على السلطة حتى أن أحد المطالبين بالعرش توروكــورو مــارى قبــل التحول للإسلام على يدي أحد المرابطين المسجونين لقاء بركاته ودعواتة[2]غير انــه في عــام ١٨٥٩ وشى التونجون بتوروكوورماري وقتلوه بعد أن اعتلى العرش ست ســنوات وقــرر الحاج عمر في نفس العام الزحف إلى سيجو[3] حيث تبدلت العلاقات الوديه بقيــام ســيجو بمساعدة الديوار واستقبلت الفارين من بمبارا وكآرتا[4] وتولى مقاليد سيجو بعــد توروكــور ماري على مونزن الذي أقسم أن يدافع عن سيجو ضد أي غزو اسلامي[5] ونوضح هنا أنــه على الرغم من أن اسم على اسم مسلم إلا أنه لم يعتنق الاسلام وقام على مونزون بحشد جيش قوي في ووِيتالا بقيادة ابنه ووصفت المعركة بأنها دامية وسقطت وويتالا بعد أربعة أيام مما فتح طريقاً لسيجو[6] وسنحت فرصة جديدة للحاج عمر لتوسيع سلطاته بســيجو قبــل دخولهــا مباشرة ذلك أن حاكم سان سان دينج الذي كان خاضعاً لسيجو أرسل للحاج عمر يستنجده طالباً العيش تحت الحكم التوكولور ودعا الحاج عمر لتحريره ولبى الحاج عمر الدعوة بحماس شديد وعندما علم الشيخ أحمد والثالث ١٥٣ – ١٨٦٢ بالخبر أرسل للحاج عم رساله وضح

---

(١) Davidson, Basil : Africa intrlistory the mesandoutli nes (Greatbritain) 1968 P213

(٢) A. Kone: La prise de segu et la fin d' Elhag Omr Paris 1978 P 62

(٣) E. Mage Op.cit. 1868 P 246

(٤) مادهو باينكار: مرجع سابق ص ٢٣٤.

(٥) Mage Op.cit. P 246

(٦) E. Delafosse: Haut. Senegalig 72 Niger vol Parise P 293- 311

فيها أنه أحق بسان سان وينج فرد عليه الحاج عمر مقترحاً اقامة حلف معه ضد سيجو فاعتبر أحمد والثالث هذا الرد إهانة له وسير جيشاً كبيراً بقيادة عمه بالوجو ليجبر الحاج عمر على الانسحاب من سان سان دينج[1] وعندما كان الحاج عمر الفوتي في سان سان دينج أرسل الشيخ أحمد الثالث تعزيزات المساعدة ملك سيجو ضد الحاج عمر واعتبر الحاكم عمر هذا العمل من جانب الشيخ أحمد والثالث مبرراً لأجتياح ماسينا ولم يتمكن البمبارا من وقف تقدم قوات الحاج عمر والتقي الجيشان بجيش الحاج عمر في معركة مجرى توبا **Toba** في نيساير ١٨٦١ ونجح الحاج عمر في هزيمة الجيشين وأجبر بالوجو على الانسحاب من الصراع وانفراد الحاج عمر بجيش البمبارا وهزمه مرة ثانية في مارس ١٨٦١[2]وكانت طريقة الخلاص الوحيدة أمام على مونزون هي أن ينجو بنفسه باللجوء إلى ماسينا.

وبعد أسبوع من هذا الانتصار دخل الحاج عمر سيجو دون أن تبدو أية مقاومة ضده وكان انتصاره على سيجو وكآرتا من قبلها وكانتا من أقوى الدول في السودان الغربي يعمل على قلب موازين القوى إذ إنه بعد الانتصار أصبح يسيطر على معظم وادي النيجر[3] وكان لهذا الجهاد ~~أثره~~ العظيم إذ عمل على تحويل ممالك البمبارا الوثنية للإسلام[4]

-الحرب مع ماسينا

يمكن أن نضع الحرب مع ماسينا تحت عنوان الصراع بين القادرية والتجانية لأن ذلك الصراع كان من أهم أسباب العداء بينه وبين الأمير أحمد أمير ماسينا الإسلامية[5] حيث كان المسلمون في سنجامبيا موزعين على ثلاث مناطق نفوذ رئيسه هي فوتاتورو في الشمال الغربي وفوتاجالون في الجنوب الغربي وماسينا في الشرق أي على شكل مثلث بداخله كثير من المجموعات المتمسكة بالتقاليد ولم يكن ثمة مناص من أن ينظر للحاج عمر أنه منافس خطير فبعد انتصاره على البمبارا أعلن النبأ السار على حكام المسلمين بمن فيهم حاكم ماسينا مبشراً بالخير حيث دعاه لأن يعود من حيث أتى وكان ذلك بداية العلاقات الحربية بين الحاج عمر والشيخ

---

(١) Delafosse E.: Nout, Senegal, Niger, Paris 1972 P 293,

(٢) Abun Nasr Gamil: Op.cit. P120

(٣) Banikar K madhu: Op.cit. P218

(٤) Brelvi, Mahmud: Islam and Africa, Lahore, Pakistan, 1964 P

(٥) The Cambridge History of Islam: Op.cit. PP 377, 378 وكذلك خريطة رقم (٧)

أحمد الحاكم ماسينا وكان موقف ماسينا من بمبارا سيجو وهو الموقف الذي اشعل الموقف وجعل الحاج عمر يتجه الفتح ماسينا خاصة وأن وقوف أمير ماسينا بجانب الوثنيين أمر لا يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية[1] هذا وقد تبادل الشيخ أحمدو أمير ماسينا الإسلامية والحاج عمر الرسائل بخصوص سيجو[2] فأمير ماسينا يبرر رجوع الحاج عمر عن محاربتهم بحجة أنهم من رعاياه وأنه حولهم للإسلام والحاج عمر يدعوا أمير ماسينا إلى حكم الله بمعنى أنهم أن أرادوا أن يحقنوا دماءهم فليسلموا أو يتركوا عبادة الأوثان وطلب الحاج عمر من الأمير أحمد أن يعاونه في حربه على هؤلاء الكفار ولكن الأمير أحمد تعاون مع سيجو ضد الحاج عمر ومع هذا أمر الحاج عمر جيوشه بعدم مهاجمة جيوش الأمير أحمد وأن يبعدوا عن هذه الجيوش بعد انتصارهم على جيوش الكفار وأمر أن لا يبدأوا بقتالهم وإلا إذا كانوا هم البادئين وقد أطاعت جيوش المجاهدين أمر الحاج عمر فعدلوا عن قتالهم وابتعدوا عن المواطن التي ينزلون بها ولكن الأمير أحمد جمع جيوشاً من المسلمين ومن فلول الوثنيين وهاجم جيش الحاج عمر فنصر الله الحاج عمر. [3] ولم يجد الحاج عمر بدأ من محاربة ماسينا واستند الحاج عمر في محاربته ماسينا على ما يأتي :-

١ – كذب إدعاء الأمير أحمد بأن بمبارا سيجو من رعاياه وانه نشر الإسلام بينهم

٢ – تأكيد الأمير أحمد على أن البمبارا في سيجو تابوا عن كفرهم والحقيقة أنهم ما زالوا على وثنيتهم .

٣ – أن الأمير أحمد بتأييده لبمبارا سيجو فإنه كان ينصر الكفر على الإسلام[4] وبعد انقضاء عام على إقامة عمر في سيجو زحف على ماسينا في أبريل ١٨٦٢ وفي الشهر التالي كانت المعركة في تياياوال أجمه في منطقة سيخه قرب سوفارا وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً في تاريخ كل من الجيش انتهي بهزيمة الأمير أحمد وجرح الأمير نفسه وحمله عبيده إلى سفينة لينجو به وسأل الحاج عمر عنه فأخبروه أن عبيده حملوه في سفينة لينجو به فتتبعه بعض جيش الحاج

---

(١) Hargreaves John: Op.cit. P 128 and خريطة رقم (٨)

.انظر الوثيقة رقم ٤/٣/٢/١ عن الرسائل المتبادلة بين الحاج عمر والأمير أحمد أمير ماسينا

(٢) Thomas Arnold: Op.cit. P 130

(٣) Hargreaves John: Op.cit. P 128

(٤) محمد الحافظ: مرجع سابق ص ١٠٠/١٠١.

عمر حتى أدركوه فوجدوه فارق الحياة[1] ثم سار الحاج عمر إلى حمد الله عاصمة الأمير أحمد فوصلها سنة ١٨٦٢ وبايع أهل ماسينا وبين لجيشه أن نساؤهم لا تسبي وأن مالهم لا يغنم ولا حق للمجاهدين فيه فانهم مسلمون وبين لهم الحرمة في أن ينهب شيء منهم لا كثير ولا قليل

ومكث الحاج عمر في ماسينا سنه وصلى بهم عيد الأضحى وجمع قواده وأمرائه من مجلسه وأجلس عليه ابنه أحمد وبايعه على ما فتح من البلدان[2] بعد ماسينا كانت تمبكتو هي الهدف التالي للحاج عمر وكانت حينئذ تحت أمرة أحمد البكائي الذي كان يحرص على الاحتفاظ بهيمنته الدينية في كافة أرجاء حوض النيجر ومن ثم كان زحف جيش الحاج عمر مصدر ملق له لا محالة[3] وبالرجوع إلى أهل ماسينا رغم ما يفعله معهم الحاج عمر قاموا بتأييد البكائي ووعدوه بأن يؤمرونه عليهم فجاء بجيش عظيم وانضم إليه اتباع الأمير أحمد أمير ماسينا والوثنيين وحاصروا الحاج عمرثلاثة أشهر في حمد الله[4] فقام الحاج عمر بإرسال ابن أخيه أحمد بن سعيد ليأتي بالجيوش لنجدته ولكن طال الحصار فأمر الحاج عمر أصحابه بالخروج من الحصار[5] فشقوا الجيش المحاصر في ٧ فبراير ١٨٦٤ لكن بعض عناصر الجيش المحاصر من أتباع أحمد البكائي قامت بتعقبه في منطقة مجاورة لحمد الله وهاجموه هو ورفاقه الذين أنهكهم الجوع والعطش وفارق رجال من الفجر حتى غروب الشمس وتخلص منهم حتى وصل لقرية جورو Ghoro وهناك تعقبهم الأعداء وحاصروهم لمدة أربعة أيام[6] وفي دجينمبير Degnember نصب له كمين واستشهد الحاج عمر في يوم الجمعه الموافق ٣ من رمضان ١٢٨٠هـ ١٢ فبراير ١٨٦٤م

وبعد إستشهادة ببضع ساعات وصل المدد بقيادة أبن أخيه تيجاني ألفا وفي ثورة الغضب واصل القتال بدون هوادة ضد أطراف الإئتلاف فهزمهم الواحد تلو الآخر وقتل أحمد

---

(١) Nicholson R.A : Literary History of the Arabs, London, 1923. P 32

(٢) خريطة رقم (٩)

(٣) Fage, J.D: An, Introdnction to the History of West Africa, London 1971.p 45

(٤) محمد الحافظ: مرجع سابق، ص ١٨/١٧.

(٥) عبدالله عبدالرازق ابراهيم : المسلمون والأستعمار الأوربي،مرجع سابق ص ٩٥

(٦) Hargreaves: history of Islam, Op.cit. P 378

البكائي وأصبح أحمدو شيخو سيد ماسينا وتمبكتو وقدر لهاتين المقاطعتين أن تغدو أهم المقاطعات بعد كأرتا وسيجو. (١)

رابعاً: نهاية الدولة التجانية:

بوفاة الحاج عمر أسدل الستار على مرحلة مليئة بالبذل والعطاء والتضحية ونكران الذات في سبيل إعلاء كلمة الله وتطهير بلدان السودان الغربي من الكفر والوثنية (٢).

ومن المؤسف جداً أن تكون نهايته على يد إخوته في الدين من الماسنيين و الكنتيين وبسببهم دون الذهاب من طرفنا إلى حد تحميل المسؤلية لهذا الطرف أو ذاك في ما آلت إلية الأمور من تفتت الأمبراطورية التجانية بعد وفاة الحاج عمر وسقوط المنطقة بعد ذلك فريسة في أيدي الإستعمار . إذ في الوقت الذي يقدم فيه العمريون كل التبريرات الشرعية لإعلان الحرب على ماسينا نجد الماسينيين ومعهم الكانتيون غير مقتنعين بتلك التبريرات مؤيدين كلامهم بدورهم بحجج مضادة من الكتاب والسنة أيضاً ومعتبرين في الوقت نفسه الثورة ضد الحاج عمر جهاداً وبعد إستشهاد الحاج عمر وعاد التجاني ومعه أمدادات التجدة بعد حوالي أربعة وعشرين ساعة فقط من مقتل عمه بمغارة ديجامبيري ساعد الخلاف بين صفوف المتحالفين ضد الحاج عمر على إحداث مجزرة فيهم والإنتقام للحاج عمر (٣).

تولى أحمدو شيخو الحكم بعد أبيه وأستعاد السيطرة التجانية على ماسينا وأتخذ مدينة بانديا كارا Bandiagara شمال حمد الله عاصمة له (٤). مما جعل أحمد البكاي يستأنف المعارك إلى أن سقط قتيلاً عام ١٨٦٥ ليخلفه أبنه عابدين Abdin على رأس أنصاره في مواصلة التحالف ضد التجانيين ذلك التحالف الذي كانت تحكمه الإنتهازية أكثر من المبادئ وهو ماكان بأمكان التجانيين الجدد استغلاله لإحياء أمجاد أبيهم وشيخهم لو وضع التجاني يده في يد أبن عمه حاكم سيجو ووحد جهودهم مع باقي الأبناء الورثة المنصبين على حكم مختلف أقاليم الأمبراطورية التجانية (٥) لكن التنافس على الحكم بين الأمراء الورثة على أمتداد حوالي ثلاثين

---

(١) Mage. E: Op.cit. , p40

(٢) Tyam (M.A): La vie d'El Hadj Omar , Op.cit P190 -192

(٣) Delfosse (M) : Haut Senegal – Niger, Op.cit. P 297

(٤) Ibid

(٥) Marty (p) Op.cit. P92

عام وخصوصاً بين أحمد التجاني الذي أدعى أن عمه أوصى له بالحكم وأحمدو الذي يتوفر على وثيقة خطية من أبيه تشهد له بوجوب أنتقال الحكم أليه سهل المأمورية على الخصوم وزاد مـن وهن وتفكك أجزاء الدولة التجانية التي توالت عليها الضربات من كل جهة وأصبحت لقمـة صائغة للأطماع الفرنسية التي كانت قواتها في السنغال تتبع تطور الوضعية عن كثب بـل لا يستبعد أن تكون الدسائس الفرنسية من بين العوامل التي ساهمت في إنهيار الدولة التجانية (١).

وأيا كان الأمر فلم ينته القرن التاسع عشر حتى أخضع أرشينار (٢). سنجامبيا للنفوذ الفرنسي وفي النهاية نود لفت الإنتباه لشيء أساسي وهو أن الإنهيار الذي أصاب الإمبراطورية التجانية كان عسكرياً سياسياً ولم يكن فكرياً روحياً مما يدفع إلى التأكد أن الطريقة التجانية وتعاليمهـا زادت أنتشاراً ونفوذاً بعد وفاة شيخها الحاج عمر كما يشهد علي ذلك الواقـع المعـيش إلى يومنا هذا.

---

(١) Marty (p): Op.cit. P 95

(٢) خريطة رقم (١٠)

الفصل الثالث

الدور الثقافي للطريقة التجانية في منطقة سنجامبيا في القرن ١٩

- أولاً : التعليم الإسلامي فى منطقة سنجامبيا قبل القرن التاسع عشر
- ثانياً : المدارس القرآنية
- ثالثاً : المدارس الإسلامية فى سنجامبيا وأصول انتماءاتها
- رابعاً : معالم التربية عند المدارس الإسلامية وجهودها فى تصحيح بعض المفاهيم الإسلامية
- خامساً : علاقة الاستعمار بالتبشير فى غزو المدارس الإسلامية فى السنغال

قامت الطريقة التجانية بدور ثقافي كبير في منطقة سنجامبيا في القرن التاسع عشر وكان لمؤلفات أقطاب الطريقة فضل عظيم في نشر الثقافة الإسلامية بين أقوام الوثنين وكانت المدارس التي أشرفوا عليها هي الوسيلة الأساسية في تكوين أجيال إسلامية حملت على عاتقها مسئولية نشر الدعوة الإسلامية ولكي نفهم هذا الدور لابد لنا أن نعلم تدرج التعليم قبل القرن التاسع عشر حتى عصر تكوين المدارس بالقرن التاسع عشر ودورها في الوقوف ضد هذا الغزو الفكري الاستعماري.

أولاً : التعليم الإسلامي في منطقة سنجامبيا قبل القرن التاسع عشر

كانت ثقافة أفريقيا قبل الإسلام ثقافة فطرية يحكمها فكر ديني متخلف بنيت مقولاته على مسلمات ديانات وضعية خالية من القيم العقلانية أو المادية المؤثرة فهي تفسر ظواهر الكون وفق رؤى الإنسان المبدئي[1]

ثم عرفت المنطقة العروبة قبل أن تعرف الإسلام ثم انتشر الاسلام في كل مناطقها[٢]

وقد أدى انتشار الاسلام إلى انتشار اللغة العربية وما ذاك إلا كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف[٣]

وفي ظل العقيدة الإسلامية نمت منطقة غرب أفريقيا حضارياً يثير الدهشة كما هو الحال في منطقة سنجامبيا فأصبح أهلها يستبدلون كل ما كان مكتوباً بلغة غير العربية باللغة العربية[٤]

وذلك لأن العربية والثقافة الإسلامية أصبحت جزأ لا يتجزأ من التكوين العقلي للإنسان السنغالي وثقافته(٥)

---

١ - محمد الجوهري – علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث ، القاهرة ، ١٩٨٢ ص٥٤

2 - Trimingham,j.s: Islam in West Africa. Oxford, 1962, p34

3 - توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام : ترجمة حسن إبراهيم حسن وأخرون ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٦١

4 - Trimingham , J.S: Op.cit. P34

5 - عبد القادر محمد سيلا : المسلمون في السنغال ، قطر ، ١٤٠٦ ، ص ١٤٦

فالسنغال معروف أنه من أسبق الدول دخولاً للإسلام فقد كان السنغال يمثل جزءاً من ممالـك وإمارات إسلامية قديمة. ويظن أن الحرف العربي وجد طريقه إلى سنجامبيا بصفة عامة مع طلائع التجار المسلمين الذين توغلوا فى بلاد جنوب الصحراء منذ القرن الأول الهجري وتبادلوا المنافع مع الأفريقيين واندمجوا معهم بالمعايشة ثم المصاهرة وفتحوا عيونهم لأول مرة على نمط متقدم من الحياة وتقنية جديدة للتفاهم ونقل الأفكار والخبرات(١)

وفى القرن الثانى للهجرة وكانت كومبى عاصمة دولة غانا الإسلامية ملتقى طرق القوافل الإسلامية الشمالية من مصر والقيروان ومراكش قاصداً أعالي نهر السنغال والنيجر جيئه وذهاباً وبمرور الوقت وازدياد نشاط التجار المسلمين فى غانا تطورت نقاط التجارة الصغيرة التى أنشأها التجار المسلمون على طرق القوافل حتى غدت مدناً هامة ثم إمارات مستقلة بعد سقوط دولة غانا الإسلامية مثل أودغشت والتكرور شمال كومبى وولاتاونيما فى موريتانيا وقد لعبت هذه المدن وجالياتها المسلمة دوراً هاماً فى نشر التعليم العربى وجذب رخاؤها والعلماء من شمال إفريقيا وديار المسلمين الأخرى(٢)

بعد سقوط دولة غانا الإسلامية حلت محلها دولة مالى الإسلامية والتى أسسها شعب ماندى ويقال له أيضاً مالانكى **Malinkes** أو ماندينج **Mandingue** وكان من أثر سيطرتهم على البلاد أن انتشروا فى منطقة سانجامبيا وفى المناطق الداخلية من غينيا (٣)
وأصبحت نيناى **Niani** هى العاصمة لدولة مالى فأصبحت مركزاً للتعليم الاسلامى ولقيت عناية كبرى من سلطان التكرور الذى كان يحكم فى ذلك الوقت وقد عنى هذا السلطان بالبعث الاسلامى واستضاف معلمين فى بلاط (٤)
ثم آل السلطة الإسلامية لملوك صنغى التى انتشر الاسلام فى ديارها منذ أول القرن الحادى عشر وتأسست فيها مدارس الأسر وجاليات التجار وقد أخذت دور العلم زينتها فى عهد

---

1 - إبراهيم على طرخان : دولة مالى الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٧

2 - حسن عابدين والساريدار أحمد العراقى – معالم التاريخ الافريقى – الخرطوم – ١٩٨١ – ص٤٢

3 - نعيم قداح – إفريقيا الغربية فى ظل الاسلام – الجزائر ١٩٨٤ – ص١٨

Omar El-Nagar - The pilrimage Tradition in West Africa - Khaartom, 1972 . p8 - 4

منسى موسى ولكنها أهملت فى عهد السلطان سونى على ففتر عزم العلماء فى مدارس تمبكتو وجنى على أن قمة التطور كانت فى عهد الاسكيا محمد الذى لقب بأمير المؤمنين(١) .

وفى عهد دولة صنغى الإسلامية توقفت العلاقات بين غرب أفريقيا ودول المغرب والمشرق الإسلامي مما أدى لوفود العلماء للتدريس فى مساجد مدن صنغى ونشطت حركة البعوث العلمية للأزهر وتلمسان والقيروان كما نشطت حركة التأليف بين مسلموا أفريقيا (٢)

وقد قام الدعاة بواجبهم التعليمي والحضاري وحمل البرنو بعد صنغى العبئ فى نشر الدعوة فوصل الإسلام إلى قمته وأصبحت السلطة الإسلامية هى الحاكمة فى مطلع القرن الثاني عشر وصار الإسلام هو الدين الرسمي لدولة كانم حيث أولى سلاطينها التعليم ما يستحق من عناية واهتمام (٣) ونلاحظ مما سبق أن التعليم الإسلامي قد تأثر سلبياً وإيجابياً بالحكم فى تلك الفترة وبمعنى أدق بالقوى فى غرب أفريقيا على أن جاليات التجار المسلمين الذين كانوا ناشري الإسلام فى غرب أفريقيا جعلوا تعليم القرآن هدف أساسي لهم ولم ييأسوا بعد انهيار الدول الإسلامية ومنذ القرن الخامس عشر وقع أمر الدعوة الإسلامية على عاتق التجار الماندينج وكان من أهم مكونات مدنهم التجارية المسجد والمدرسة القرآنية (٤)

وكان الرواج الاقتصادي عاملاً مؤثراً للغاية فى العملية التعليمية لأن التجار كانوا يقيمون مدنهم على حواف الطرق المطلة على مواقع الإنتاج وكلما زاد الرواج الاقتصادي زادت عوامل الجذب المؤثرة لتوافد العلماء وإقامة مدنهم التجارية والتعليمية فى نفس الوقت (٥)

---

1 - أبو عبد الله محمد بن اللواتى الطنجى – تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأقطار – القاهرة ١٣٢٢ – ص٢٨٩

2 - AL Hajy M.A.. The Mahdism on Northern Nigeria. Kano. 1971 p.96

3 - Last M : The sokoto Caliphate. London 1971 p.2

4 - Trimingham J.S. : Op.cit. p.193

5 - Brave man R : Islam and Tribal Art in West Africa. London, p. 64

فمناطق تعدين الذهب فى بامبورك بين نهر السنغال ونهر كاليمة فى الجنوب تعد من أوائل المناطق التى جذبت التجار الأجانب والمسلمين على حد سواء مما جعل تلك المنطقة من أوائل الديار التى تأثرت بالإسلام (١)

وتجدر الإشارة إلى أن التعليم الإسلامي رغم ارتباطه بمحو الأمية إلا أنه كان تعليماً سلوكياً أكثر منه مدرسياً فى طوره الأول بمعنى أن سلوك التجار الدعاة المسلمين وجدوى الكتابة والمعرفة فى العوامل الاقتصادية كانا حوافز إيجابية وعوامل جذب اجتماعية نحو التعليم واعتناق الإسلام (٢)

ويمكننا إطلاق تعريف معين على تلك الفترة وهو تعريف أن ثقافة تلك الفترة ثقافة امية فهى لم تعرف التعليم المدرسي بل أعتمدت على البيئة والاقتداء بالبالغين على سبيل التعلم الحرفي أو الصناعي (٣) وبذاك كانت المدن التالية هى الإنطلاقة التى تركزت فيه حركة التعليم العربي الإسلامي حتى القرن التاسع عشر وفى مقدمة هذه المدن كونج **Kong** وبانا **Bana** وبندوكو **Bandoko** فى ساحل العاج وبوب ديولاسوه **Bobo – La sso** وسافانا **Savana** فى فولتا العليا ودينة وا **Wa** وباندا **Banda** فى غانا ويطلق على هذه المجموعة من المدن اسم مدن الديولا **Dyula** لأنها تضم جماعة مؤثرة فى الاقتصاد والتعليم والعدد وهى جماعة الديولا (٤)

وقد حدث تعارف وصل لحد الارتباط فى أحيان كثيرة بين مدن الديولا وعدد من القرى الوثنية القريبة منهم للمصالح المتبادلة يبدو أن التنافر قد زال بين المسلمين والوثنيين لانتشار التعليم بين صغار السن الذين تعرضوا لكثير من المؤثرات المحفزة للإسلام (٥)

---

1 - نعيم قداح : مرجع سابق ص ٥٣

2 - على عبد الله الخاتم : التعليم الأساسي فى غرب أفريقيا ، الخرطوم ١٤٠٧ هـ . ص٢٢

3 - fafunwa A.Babs.: A History of Education in Nigerria London 1974 p.p 20- 47

4 - أصل كلمة الديولا من لغة الولوف ثم انتقلت إلى المالينكية Malinke وتعنى تاجر انظر

Wilk, I,: The transmission of Islamic learning in Westen Sudan. London, 1978 P.p162 – 163

5 - Bernus,E : Relgion et Etudes , Paris , 1960 P69

ومما يؤيد ذلك ما لاحظه منجوبارك الذى قام بزيارة قرية كاماليا الوثنية بالقرب مـن مدينـة كانجابا فى مالى عام ١٧٩٦ فوجد جماعة صغيرة من التجار المسلمين وعى رأسهم شيخ فى بيته مكتبه كبيرة ويقوم بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية لعدد من الصبية معظمهم من الوثنيين (١)

ولم تتغير هذه النزعة حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث طلب أهل قرية اسالا (٢) من أمـام مدينة والم- بيلي Walem- pele الإسلامية أن ينتدب لهم معلماً وقد أرسل لهم واحـداً أسس أول مسجد بالقرية ودرس فيه القرآن الكريم والكتابة مما أدى لإعتناق الكثيرين من كبار السن بالقرية الإسلام .

ويمكن القول أن نواة التعليم كانت المدرسة القرآنية وكان يغلب على شخصي المـتعلم حـتى القرن الثامن عشر فى غرب أفريقيا وما قبله السمة الدينية فى جميع مراحله (٣)وذلـك لـيس بشئ غريب لأن الغاية الأساسية فى تلك البلاد هى فهم الدين الإسلامي والفقه فى علومه لذلك كانت نصوص القرآن والسنة هى الوسيط لتعلم القراءة والكتابة وفهم اللغة (٤)

ثانياً : المدارس القرآنية :

أما المدرسة القرآنية فكانت تعقد عادة تحت ظل شجرة أو فى عشة متواضعة ويجلـس الشـيخ على حصيرة وحوله المصاحف والكتب الدينية ويجلس حوله الأطفال وكان عددهم بين عشرة وأربعين صبياً على مرمى سوطه أو عصاته وألواحهم الخشبية التى يكتبون عليها بين أفخـاذهم ويطلق على هذه الحلقة اسم (آما) أو (يوما) Umma ولما كان الحافز الديني هو الأساس فى التعليم لا يقابله أجر مادي إنما هو جهاد فى سبيل الله ولا ينال المعلـم عليـه إلا الصـدقة والإحسان (٥)

1 - Park. M.: Travels in The interior District of Africa . London, 1799 P.P 313-321

2 - Wilk . Is . : Op.cit. P 198

3 - Fafunwa A. Babs : Op.cit. p.56

4 - park.M. : Op.cit P.60

5 - Fafunwa A. Babs : Op.cit P 54.- 55

وبزيادة الاهتمام بالتعليم أصبحت المدرسة القرآنية تفتح فى المنازل الخاصة ثم تدرجت وأصبحت تنشأ فى المساجد ثم شيدت لها مبان مستقلة خاصة بها فى فناء المساجد ويدرس التلميذ فيها القراءة والكتابة ومبادئ اللغة وما تيسر من القرآن وتبدأ الدراسة فى سن الثالثة (١) كما يقول عرف الشيوخ الفولانيين فيلحق الصبى بأحد الفقهاء ليتعلم أداء الصلوات المكتوبة ويبذل الجهد لحفظ القرآن وتلاوته عن ظهر قلب (٢)وذلك على طريقة التكرار والحفظ والمتعة الوحيدة التى يشعر بها الأطفال فى هذه السن الصغيرة الإيقاع الجماعي فى الترتيل حيث يتلو الشيخ الآية ويقلده الصغار حتى يطمئن لسلامة نطقهم وبعد ذلك يرددون الآية وحدهم حتى تحفظ ثم تردد مع الآيات التى حفظت من قبل وهكذا حتى تحفظ السورة وعادة ما يحفظ الجزأين الأخيرين من القرآن لحاجة الصغار لهذه السور فى الصلوات اليومية وكان التلاميذ عقب انصرافهم من المدرسة ينشدون ما يحفظون أثناء لعبهم (٣)

ولا ينتهى تعليم القرآن فى المدرسة القرآنية لأن الطفل الصغير لم يكن ليفهم المعاني التى تلقاها كلها ولا يستطيع أن يفهم ترجمة كثير من الآيات التى تتكرر فى الخطب أو المناسبات الدينية الأخرى فينقل التلميذ إلى مرحلة جديدة يتعلم فيها الأبجدية ، ويتدرج الطفل فى القراءة خطوة خطوة وتقسم الحروف إلى ثلاثة مجموعات فى العادة ويتدرب التلميذ على كل مجموعة حتى يتقن تمييز صوت الحرف وصورته بطريقة التكرار الصوتى والكتابى وتستمر هذه المرحلة بين ستة أسابيع وستة وثلاثين أسبوعاً ويتوقف ذلك على قدرة واستعداد التلميذ ،ن ويكون بمقدور التلميذ بعد هذه المرحلة قراءة أى نص عربي ويكتب عادة على لوح من الخشب مجهز لهذه العملية ويدهن وجه هذا اللوح بالجير قبل بالكتابة عليه ويكتب عليه بمداد مخصوص يقوم الشيخ بإعداده عن طريق على بعض أوراق من أنواع معينة من الأشجار ويغسل اللوح بعد

---

1 - Ii : Note on Arabic Teaching in Northern Nigeria, Kano studies, No3 June. 1967 P.10

2 - Goody J.: Restricted Litricted Literacy in Northern Ghana in literacy in traditional societies. London 1968. P.2244

3 - Gary, J. M. A History, of the Gambia, London, 1968. p37

حفظ المكتوب عليه ويكتب على اللوح من الوجهين وتتخذ الأقلام عادة من البوص أو من سيقان القمح(١)

ولا تحكم المدرسة القرآنية لوائح مدرسية صارمة وكل ما هناك قواعد عرفية عامة يهتدى بها التلاميذ والشيوخ فى سلوكهم كما أن مواعيد بداية الحصص غير محددة تحديداً دقيقاً وعادة ما يسامح الشيوخ من يحضرون بعد بداية الدرس وكان من حق المعلم إعلان الإجازات وعندما يستخدم الشيخ العصا فى العقاب يكون للتهذيب والحرص الأبوي على استقامة الطالب وعندما يمرض التلميذ يقوم الشيخ بزيارته وفى العادة تكون العلاقة بين التلميذ والمعلم علاقة شخصية حميمة ، أما عن المصاريف المدرسية فهي مصاريف اسمية نقداً وعيناً ولا يوجد لذلك كم ثابت ويعطى للشيخ هدايا أحياناً كاللحم والغلال والنسيج والجلود وحصر الصلاة وعامة تكثر تلك الهدايا فى المناسبات الدينية ومن أبهى وأسعد فى حياة التلاميذ وأستاذهم فى المدرسة القرآنية يوم حفل تخريج التلميذ ويعرف باسم وليمات **Wolimat** حيث يأخذ التلميذ المتخرج اللوح ويطوف به على بيوت معلميه واصهاره وأقاربه ووالدته ويصحبه فى طوافة من زملاء دراسته ويستمع فى كل مزار الجزر المكتوب على اللوح كأنما ليقنع سامعيه بأنه قد اكمل حفظ القرآن كله ثم يوقم والد التلميذ بذبح بقرة فى بيت الشيخ يحتفظ الشيخ بنصفها لنفسه ويزاد ليه قمحاً وذرة وقدراً من النقود وعمامة ومقطعاً من نسيج اليوربا الفاخر (٢)

ثم ينتقل الطالب للمرحلة الثانية من مراحل التعليم العام وهى التى تعادل المرحلة الثانوية فى المعاهد الدينية حيث تدرس المناهج بطريقة أكثر عمقاً ولكن تقوم على معارف المرحلة السابقة فيبدأ الطالب بتفسير الأجزاء المقررة فى المرحلة السابقة ثم يدرس مبادئ الحديث ولا تزال طريقة التدريس فى تلك المرحلة أيضاً تعتمد على التكرار والحفظ ثم تترجم معانى الحديث وبعد ذلك ينتقل التلميذ إلى المرحلة العليا التى تعرف باسم مدرسة العلم (**Makrantar Ilmi**) حيث يدرس شتى ضروب العلوم الإسلامية (٣) :

---

1 - Fafeuna Ababs : Ibid P.60 and J. Goody. Op Cit P.p 222 – 223

2 - Jemah S.A. : A critical appraisal of Islamic Educational in Nigeria (Faculty of Education University of Ibe) 1971 P.p 10–15

3 - Fafuna A.Babs. : Opcit P. 55

وبإكمال هذه المرحلة يكون بمقدور الطالب أن يعمل معلماً فى المرحلة الابتدائية والمتوسطة وقد جرت العادة أن يطلق لقب كرامكو **Karamoko** على المتعلمين الذين يكونـون طبقـة متميزة فى مجتمع المدن التجارية وتعنى فى أصلها المالكى (الذى يستطيع القراءة) وهو مماثـل لكلمة عالم فى اللغة العربية وهناك تفاوت فى الحد الأدنى من العلم الذى يؤهل صاحبه للقب (كرامكو) بين منطقة وأخرى ففى المناطق التى لا يوجد فيها رخاء أو نشاط اقتصادي يمنح هذا اللقب لمن ينال قسطاً متواضعاً من التعليم تشجيعاً له للعمل فى مناطق الشدة (١)

ولا يشترط التعليم التخصصي أن يلازم الطالب شيخاً واحداً أو معهداً بعينه ولا غضاضـة أن ينتقل بين شيخ وآخر ، وقد أشار لهذه الحقيقة المستشرق الفرنسي الضابط المكلف للشـئون الإسلامية فى غرب أفريقيا ويدعى **Paul Marty** بول مارتى فى كتابـه دراسـات عـن الإسلام فى السنغال قال فيه (التلميذ لا يستقر فى مكان واحد بل كان متجولاً ليحصل علـى علمه من جميع الجهات وذلك لجمع مقتطفات من العلوم القرآنية أو الشـريعة مـن علمـاء وأساتذة من أصول عريقة مختلفة ومن مناطق شتى متباعدة ، ويمكن للطالب أن يعيـد دراسـة منهج درسه من قبل على يد شيخ آخر من المشاهير ولكن مدة قصيرة بقصد الاسـتفادة مـن شهرته والتبرك به ، ويحدث أن يكون الطالب أستاذاً فى نفس الوقت وحيث يقـوم بتـدريس مادة اشتهر بإتقانها ويتلقى على أساتذة أخرين مواد أخرى لم يتمكن منها ومع إنه لم تكن هناك ضوابط تحدد سن الدراسة كما أشرنا لكن أغلب الطلبة كانوا يجودون الكتب المقررة فيما بين ثلاث وخمس سنوات وتتراوح مدة التلقى اليومى خلال هذه المدة بين ثلاث وأربـع سـاعات على مدة خمسة أيام فى الأسبوع ويقضى باقى الوقت بين عمل الطالب الخاص وبين العبـادات والاستذكار (٢) وعندما يكمل الطالب مقرراته يمنح أجازة وشهادة ويصبح من حقـه لـبس العمامة وهى الشارة المتفق عليها اجتماعياً لتمييز علماء غرب إفريقيا عن عوامهـا ويقـال أن العالم الفقيه الحاج سالم سوارى هو الذى ابتكر هذا التقليد وكان من كبار القضاة فى مـالى فى القرن الخامس عشر ، ويصبح هذا الطالب (كرامكو) وهناك اتفاق عام سار مسار العـرف

---

1 - Wilk IS . : P.p 168 – 169

2 - Paul Marty : Etudes Sur l'islam Au Senegal : Paris (n.d) P 176

الجماعى بأن (الكرامكو) هو الذى أكمل دراسة مناهج محددة تبدأ بتفسير الجلالين للمحلـــى والسيوطى وفى بعض الحالات تقبل دراسة تفسير بديل على أن الجلالين متقدم على غيره وربما يؤمن لقوة العلاقة بين علماء الأزهر وغرب أفريقيا . (١)

وبعد ذلك يدرس الطالب كتاب الشفا فى تعريف حقوق المصطفى لعيـــاض بـــن موسى بن عياض السبتى ثم موطأ الإمام مالك وقد جرت العادة أن تدرس هذه الكتب على يد أستاذ واحد . ولا يقدم الطالب على هذه المرحلة إلا بعد أن يبلغ الثلاثين كحد أدنى (٢)

ومهما اختلفت أماكن المدارس التى يتخرج منها الكرامكو أو تعـــددت أو اختلفـــت عـــدد الشيوخ الذين تلقى عليهم فإن اسنادات تخرج الكرامكو تعنى سلسلة انتقال المعرفة الإسلامية شيخاً عن شيخ وتلتقى عند العالم القيروانى المالكى سحنون ٨٨٥ م الذى أخذ عن القيه عبـــد الرحمن بن القاسم المصرى ٨٠٦ م عن الإمام مالك بن انس ٧٩٥ م عن عبد الله بـــن عمـــر ٥٦٣ م عن النبى (ص) وهذه السلسلة معروفة فى ديار الإسلام وهى القناة الرئيسية الموثـــوق بها لانتقال الفقه الإسلامي المالكى لشمال أفريقيا وبلاد المغرب(٣)

ويبدأ الكرامكو حيث التخرج مساعداً لأحد الشيوخ وله أن يفتتح مدرسته الخاصة لو شـــاء وبصفة عامة يفضل الكرامكو الخيار الثانى إذا وجد دعوة من أهل المدن النائية على أن قله من الكرامكو النابهين يؤثرون أن يهاجروا خارج أوطانهم سعياً وراء التخصصات الدقيقة ، خاصة علوم الفقه والشريعة وعلوم الحديث على المذهب المالكى من أهم الكتب الدراسية تحفة الحكام لإبن عاصم ورسالة أبى زيد القيروانى ومختصر خليل والمدونة لسحنون وإرشاد السالك لابـــن عسكر وبعد دراسة هذه القائمة يكون الكرامكو قد استوفى القواعد العامة للقانون الشـــرعى وأصول التقاضى ويتوج علمه بدراسة الصحيحين للبخارى ومسلم ويحفظها عن ظهـــر قلـــب ومن ثم يحمل الكرامكو الصولجان ويتجلب بالبرنس ولو شاء اشتغل بالتدريس او يتقلد الامامة

---

1 - Holden J.J : Note on the Eductation and life of Al-Hajj " Umar Tall, Rev.I.A.s lc gan " 1966 P.P 69.70 I. Wilks : Op.cit. P . 169

2 - على عبد الله الخاتم : التعليم الإسلامي فى غرب أفريقيا ، الخرطوم ، ١٤٠٧ ص ٢٩

3 - Aussell, Sahrawardy, A.D . First steps in Muslim Juris pudenece , London 1963P10

أو القضاء أو الإفتاء (١) وعندما يشتغل الكرامكو بالتدريس يقوم يومياً بكتابة سنده وسـنه تخرجه عند أخذ نسب الغياب والحضور (٢).

وظل الحال هكذا حتى القرن التاسع عشر وإن ظلت المدرسة القرآنية موجودة لأيامنا هـذه ، وبصورة عامة تشابهت مناهج التعليم فى غرب أفريقيا التى كان عموماً بها فى جامعة الأزهـر فى القرن التاسع عشر(٣)

ولكن حتى القرن التاسع عشر لم يعن المنهج الدراسي لغرب أفريقيـا بالمعرفـة الاسـتنتاجية التجريبية إلا فى حدود ضيقة جداً فى مبادئ الكتابة الإنشائية والخط العربي على الحساب قائماً بذاته حتى الذين يدرسون الطب العربي كانت دراستهم خليطاً من الملاحظـة والتجريـب فى قواعد الصحة التى قررها المطبين العرب على أن علم الحساب صار مادة بذاتها بعد ذلك (٤)

ومن أهم الحركات الإصلاحية التى عنيت بالتعليم وبالنواحى السياسية فى غرب أفريقيا ومنطقة سانجامبيا على وجه الخصوص حركة الإصلاح التجانية حيث كان التجانيون يتقنـون العربيـة حديثاً وكتابه وكثير منهم مرابطون ومعظم الأئمة المحليين منهم (٥)

ومن أهم مظاهر التعليم التجانية فى منطقة سانجامبيا المدارس الإسلامية والتى تعالجهـا النقطـة التالية .

---

1 - على عبد الله الخاتم : مرجع سابق ص ٣٠

2 - مخطوطة رقم ٩ أ ص ٤٦ محفوظة بالأرشيف السنغالي بدكار

3 - lane. E.w : An Account on the manners and Custom of the Modern Egyptian fifth edit, London, 1871 p.11

4 - Dupins J. : Journal of Residence in Ashantee, London, 1842 p. 292

5 - Meek R.W : Muslims peoples, London, 1978 P.27

ثالثاً : المدارس الإسلامية فى سانجامبيا وأصول انتمائها :

سوف نعالج هذه النقطة أصول انتماءات هذه المدارس الإسلامية فى سنجامبيا حتى يتضح أثر الإسلام فى الدراسات التى تتم فى هذه المدارس .

أ – أصول انتماءات المدارس الإسلامية :

المدارس الإسلامية التجانية فى سانجامبيا بغرب أفريقيا تجمع بين التربية والتعليم والخدمات الاجتماعية هى أشعرية العقيدة مالكية المذهب تجانية الطريقة وانتساب هذه المدارس إلى العقيدة الأشعرية من أهل السنة والجماعة وإلى مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه يعني بالدرجة الأولى انتماءها إلى صميم الحضارة والتاريخ الإسلامي فى القارة الإفريقية فمنذ بداية انتشار الإسلام فى هذه القارة وخاصة فى السنغال كان الدعاة للإسلام ينتمون إلى المذهبين دون أن يزاحمها مذهب آخر لا فى الأصول ولا فى الفروع ابتداء من فترة تواجد المرابطين ومروراً بوصول أول طريقة صوفية إليها وانتهاء بعصر تكون المدارس الإسلامية الممتدة إلى الوقت الحاضر (١)

وبناء على أهمية ما بذله المرابطون من الجهود فى نشر الإسلام ظن بعض الكتاب أن هؤلاء أدخلوا الإسلام فى السنغال ولاشك أن للمرابطين دوراً عظيماً فى نشر الإسلام فى أفريقيا الغربية ولكن الإسلام كان موجوداً قبل وصولهم إليها (٢)

وكان المرابطين متصوفون فى حياهم وأشاعوا حركة الزهد والتصوف فى كل ناحية نزلوا بها (٣) فكانوا يعيشون حياة مثالية فى رباطهم يتعاونون للحصول على قوهم اليومي معتمدين على ما توفره لهم جزيرهم من الصيد البحري يقنعون بالقليل من الطعام ويرتدون الخشن من الثياب (٤)

---

1 - محمد بشير نجوم : المدارس الإسلامية في السنغال، دكار، ١٩٩٣ ص ص ٢٧،٢٨ .

2 - خديم محمد سعيد إمباكي : التصوف والطرق الصوفية في السنغال ، دكار ١٩٩٢ ص ٥

3 - محمد إبراهيم الفيومي : تاريخ الفلسفة الإسلامية فى المغرب ط١ – القاهرة ١٩٩٢ ص٢٣٥

4 - سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين فى المغرب والأندلس – بيروت ١٩٨٨ ص٢٦

فبمثل هذه المبادئ الروحية بدأ عبد الله بن يس عام ١٠٥٠م حياة متصوفة زاهدة ينشر رسالته بين جماعته ويخلق مدرسة من المجاهدين يرى فيهم حب الجهاد فى سبيل الله وتحمل الصعاب فى المواقف الشديدة ويطالبهم بأن يعملوا على الوحدة ويدعوا قومهم إليها وكان يروضهم رياضة روحية وبدنية قاسية استعداداً للمعارك الحاسمة التى سيخوضها معهم (١)

أما اختيار عقيدة الأشاعرة من أهل السنة والجماعة والمذهب المالكى من بين مذاهب الفقه الإسلامية يرجع إلى أن قائد حركة المرابطين عبد الله بن يس كان سنى العقيدة مالكى المذهب متحمساً للمذهبين فيبذل المرابطون وهم الرعيل الأول فى تنظيم الدعوة الإسلامية فى السنغال كل إمكاناتهم العقلية والروحية ونشاطاتهم المكثفة فى سبيل نشر المذهبين بناء على ذلك نجحوا فى بث تعاليمها فى الجانب الأكبر من الأقطار الأفريقية ابتداء من جزيرة ندار السنغالية (٢)

وعلى هذه الأرض السنغالية قامت دولة المرابطين على أسس دينية يدعمها صفوة عسكرية وكانت تتسم بصفات البداوة والخشونة وكانت تميل لحياة الزهد الصوفى (٣)

كما أن مؤسسها لم يكن إلا فقيهاً من هؤلاء الذين ترسموا خطى أمامهم مالك وغيره من أهل السنة فى إثبات الصفات لله عز وجل وفهم عن التأويل وانشغالهم عن الخواص فى بحر خضم هو علم الكلام والفلسفة ، ومن هذا المنطلق نرى السبب الذى جعل المالكية فى المغرب يكرهون المتكلمين ويحاربون المعتزلة حرباً لا هوادة فيها ولا رحمة وكانوا ينفرون من الرأى ويأخذون على اتباع أبى حنيفة توسعهم فى ناحية الرأى لأن مالكا كان يكره أهل الرأى وكما يقول " الرأى والجدل فى العلم يذهب بنور العلم فى قلب العبد " .

ولم تتنازل المالكية بعد وفاة عبد الله بن يس عن زيادتها وشبه تفردها فى الجانب الغربي والشمالي من القارة الأفريقية وإن ازدادت رسوخاً ونفوذاً وازدادت قوتها نتيجة الدعم السياسي الذى

---

1 - عبد الواحد الإمبابى : الإسلام فى أفريقيا – إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف المصرية – العدد ١٣ لسنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢ القاهرة ص ٢١

2 - جزيرة ندار Nadar حاول الأوروبيون منذ وصولهم إليها واستعمارها أن يغيروا اسمها إلى سين – لويس Saint – louis إلا أن الأوساط الإسلامية والشعبية احتفظوا باسمها الأول تحدياً لهذه المحاولات – أنظر محمد بشير نجوم . مرجع سابق ص٢٩

3 - محمد إبراهيم الفيومي : مرجع سابق ص ٢٠٢

تمتعت به طيلة حياة المرابطين وبعد انقضائها كانت المالكية قد رسخت فى النفوس ونبغ العلماء الأجلاء ووضعوا جميع إمكاناتهم العقلية لتحافظ بالدوام على أهميتها العلمية (١)

وأوضح دليل على الدعم السياسي الذى حظيت به المالكية ذلك المرسوم التاريخي على شكل رسالة طويلة والمرسوم صادر من الملك شفين بن على بن يوسف يأمر بتعقب كل مذهب غير مذهب الإمام مالك والأخذ بالمالكية دون غيرها فى الفتوى والقضاء (٢)

ومما قال فى المرسوم " واعلموا يرحمكم الله ان مدار الفتيا ومجرى الأحكام والشورى فى الحضر والبدو على ما اتفق عليه السلف الصالح رحمهم الله من الاقتصار على مذهب أمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس (رضي الله عنه) فلا عدول لقاضى ولا مفتى عن مذهبه ولا يأخذ فى تحليل أو تحريم إلا به .."

وعلى هذا انتصرت المالكية وعمت المغرب بأسرة وأصبحت فى نظر المغاربة مذهبهم المفضل ولم تستطع المالكية إحراز هذا النصر إلا بعد جهاد شاق وكفاح مرير (٣)

وقد أعاشت المالكية فى أفريقيا والمغرب حركة من الزهد والتقشف والورع والتقلل من الدنيا والتمسك بأهداب السنة (٤فأصبح الميل إلى الحياة الروحية بذلك من سمات المالكية فأصبحت انتماءات المدارس الإسلامية فى السنغال هى المالكية والأشعرية والحياة الروحية ، المتمثلة فى الطريقة التيجانية التى تعبر عن الحياة الروحية المنظمة فى السنغال (٥)

أهم المدارس الإسلامية التجانية فى السنغال :

أ- المدرسة الفوتية وحياة مؤسسها .

---

1 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٣١

2 - محمد إبراهيم الفيومي : مرجع سابق ص ٢٠٦

3 - السابق : ص ٢٣٤ ، ٢٣٥

4 - محمد إبراهيم الفيومي : مرجع سابق ٢٣٨

5 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٣٢

المدرسة الفوتية سنية العقيدة مالكية المذهب تجانية الطريقة تعتبر أم المدارس الإسلامية فى السنغال تتجمع بين الاتجاهيين الصوفى والسلفى وكانت تهتم بالتربية والتعليم والجهاد فى سبيل الله (١)

تم تأسيسها على يد الشيخ عمر الفوتى بعد رجوعه من الحج ماراً بالنيجر ومالى لينتهى إلى السنغال مسقط رأسه فوتا تورو وكان يهتم بادئ ذي بدئ بقضايا هامة ذات أبعاد مصيرية لعلها تعكس على الحياة الروحية والثقافية فى عصره (٢)

وكانت من أهم هذه القضايا :

أولاً : وجوب تصحيح عقيدة المسلمين على ضوء الكتاب والسنة .

ثانياً : وجوب الالتزام بحدود الشرع التزاماً كلياً .

ثالثاً : وجوب إحياء العلوم الإسلامية بتعليمها ونشرها أمام الجميع .

رابعاً : الصرامة فى دعوة القبائل الوثنية إلى العقيدة الإسلامية .

خامساً : نشر الطريقة التجانية بين المسلين لعله يراها عاملاً فى إنجاح خطته الإصلاحية.

سادساً : دراسة أوضاع التجارة التى يمارسها الإنسان الفرنسي وملابسات إقامته فى حوض نهر السنغال وشاطئ المحيط الأطلنطي المطل على غرب السنغال حيث يمارس تجارته التى كانت فى الأصل تنحصر فى الرقيق إلا أنها توجهت نحو استئصال كل ما يعتبر مستقبلاً من أهم مقومات الاقتصاد القومي بعد إلغاء الرق شكلياً فى أوروبا ، وكان نتيجة دراسات ومراجعة تلك الظروف فرض ضرائب على التجارة الفرنسية لاعتبارها أجنبية بجميع المعايير والمقاييس (٣)

فقام بكل نشاط وحيوية بدعوة السنغاليين إلى اتخاذ موقف صارم تجاه هذه المسائل بالإضافة إلى ما كان يتمتع به هذا الشيخ من العلم والأخلاق وما كان يشار إليه من الولاية وانتمائه لأعلى طبقة اجتماعية فى فوتاتورم وما كان لأسرته العريقة من الاعتبارات العلمية والاجتماعية كل

---

1 - - المدرسة الفوتية نسبة لمنطقة (فوتا) التى ولد فيها الشيخ عمر وإليها ينتسب وفيها بدأ حركته الإصلاحية لمزيد من التفاصيل أنظر : محمد بشير نجوم مرجع سابق ص ٣٤

2 - Hagreaves . J : France and West Africa, Anthology of historical document. London 1969 p. 131

3 - Hagreaves. H. Op Cit P. 131

هذه قد لعبت دورها الناجح فى سرعة التفاف الناس حول الشيخ لإظهار استعدادهم الكامل فى التضحية (١)

وقد وصل الأمر إلى اوج المجد فى الدعوة إلى الله بالجهاد والمجاهدة وقد عاصر السيد احمد الشنقيطي ابن العباس العلوى من إكساب أهل الحقيقة حيث قال " ومنهم شيخنا أمير المؤمنين عمر بن سعيد الفوتى فتح الأقاليم والبلدان وكسر الأصنام والأوثان وأنار القلوب والأبدان وطهر السرائر والإعلان له سيوف ورماح حسيتان يجاهد بهما المارقين عن الشريعة المحمدية وسيوف ورماح معنويتان فى علوم الحقيقة وأسرار الطريقة التجانية " (٢)

٣- مدرسة تينانابا التجانية وحياة مؤسسها :

تم تأسيس مدرسة تينانابا بواسطة الشيخ أحمد نداك سيك المولود عام ١٨٤٧م عقب عودته من أعمال الجهاد الإسلامي الذى دعا إليه مسلمو السنغال وقادهم فيه الشيغو أحمد وبعد استشهاد زعيم هذه الحركة الإسلامية الحاج عمر رجع الشيخ أحمد نداك سيك من فوتا متوجهاً إلى منطقة سالوم وفى قرية بها دخل خلوة دامت أربعين يوماً رأى من خلالها ما يدل على أن نفوذ الأمراء التقليدين فى البلاد وإمساكهم بزمام الأمور آيلة إلى الزوال ، وبناء على ذلك وعلى الأهمية التى كانت جامعة (بير) تتمتع بها من الازدهار والنفوذ والريادة العلمية والشهرة الطيبة فى جميع الأوساط العلمية والروحية توجه الشيخ أحمد نداك سيك إلى مدينة (بير) وأقام فيها مدة تزيد على عامين توثقت علاقته خلال تلك المدة بكبار علماء السنغال المتواجدين فيها ، ثم توجه إلى قرية نجاسان التى ظل فيها أيضاً مدة عام كامل إماماً ومعلماً ومربياً (٣)

ثم تزوج إحدى بنات زعيم هذه القرية التى نزل بها مبلغاً رسالة الإسلام ثم نحا بعد ذلك نحو أمير باوال جاياسيس قال ليقطع له جزءاً من أرض إمارته ليتمكن فيها من مزاولة أعماله

1- Hagreaves. J. Op.cit. P.128

2 - أحمد بن حم الشنقيطي ابن العباس العلوي : روض الشمائل أهل الحقيقة فى التعريف بأكابر أهل الطريق -- دراسة وتعليق محمد الحافظ التجاني المصري -- القاهرة ١٩٧٦ ص٢٠

3 - تالاسيك أحمد نداك سيك : مدرسة تيناناباا الإسلامية التجانية ، دكار ١٩٩١ ص١١٠

الزراعية وممارسة رسالته التعليمية والتربوية وبالفعل أعطاه الأمير أرض توجه إليها وفور وصوله إليها توجه إلى الله متضرعاً مبتهلاً إليه بأنواع العبادات والأذكار تيقن على أثرها أنه المكان الذى كان يحلم به فألقى عصا التسيار وأتخذه محصاً لرحاله ومنزلاً لرجاله وهذا المكان هو تينانابا (١) وظل الشيخ (أحمد نداك سيك) طيلة حياته هو المتولى بنفسه مهام الإمامة للصوات الخمس والتربية والتعليم كما انه كان يفسر القرآن لبعض الطالب الذين يأنس فيهم بالنبوغ فى العلوم الإسلامية والرغبة فى تفسير كتاب الله تعالى (٢) أما منهج المدرسة فى التربية فكان يتركز ويرمى إلى حمل الاتباع على الالتزام بتعاليم الإسلام إلتزاماً كاملاً خالياً من التفريط والإفراط ، وانطلاقاً من هذا المنهج أصبح من مميزات المدرسة الزهد فى الدنيا والقناعة بالقليل استعداداً ليوم الحساب . ومن أجل المحافظة على تبقى مدينة تينانابا مركزاً للإشعاع الروحى والقيم الأخلاقية النبيلة من أجل ذلك كله رفض الشيخ مومارتالا سيك الخليفة الأول المتوفى عام ١٩٢٧ أن تكون محطة السكة الحديدية فى وسط القرية ، لأنه كان فى تلك الثغرات التى تتسلسل عن طريقها العادات الاستعمارية السيئة (٣)

٣- مدرسة تواوان وحياة مؤسسها :

مدرسة تواوان (٤مدرسة تجمع بين التربية والتعليم والخدمات الاجتماعية وهى أشعرية العقيدة مالكية المذهب تجانية الطريق أسسها الشيخ الحاج مالك فى الفترة الواقعة بين الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين وقد أجمل الشيخ مالك تلك الانتماءات فى ديوانه حيث قال :

---

1 - تالاسيك أحمد نداك سيك : مرجع سابق ص ١١٠

2 - السابق ص ١١١

3 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٢١٢

4 - تواوان مدينة سنغالية تفيد تاريخها بمجرد استيطان الشيخ الحاج مالك فيها وأصبحت قبيلة لطلاب العلم . وهى تبعد عن دكار العاصمة بمسافة ٩٠كم بلغ عدد سكانها عام ١٩٩٢ : ٣٥,٠٠٠ نسمة وقد تم تأسيسها حوالى عام ١٧٨٧م بأذن من القاضي غورا لنغوى فال ويبدون أن مكانها الأوائل أنظر محمد بشير نجوم مرجع سابق ص ٢٧ ، ص ٧

يُقول افقر العبيد الصبغي . راجي عفو ربه الحصـــــين
المغربي المالكي الأشعري سمى مالك الإمام الأشعري (١)

والحاج مالك هو ابن عثمان بن معاذ بن محمد بن على بن يوسف الجلفى وطنــا الســيومى أو العلقمى أصلاً من أبناء شمس الدين العلقمى ووالدته هى فاواداويلي أو فاطمة واداويلى بنــت بوتى فى **Fawada wele Bote Faye** (٢)

وقد ولد سنة ١٨٥٥ ويقول السيد (دستين) مدير مدرسة سين لويس الفرنسية والمشرف على المدارس الإسلامية فى الاستعمار الفرنسي — فى تقريره عن المدارس الإســلامية فى الســنغال "الحاج مالك سى مسلم متدين معروف بتقواه . . . رجل شديد التحرز من محــدثات المــور والبدع التى يفعلها بعض الشيوخ (٣)

وقد مر تكوين مدرسة تواوان بعدة مراحل فبعد أن أتم الشيخ مالك حفظه لكتــاب الله عــز وجل وبعد انتهائه من دراسة العلوم الدينية أقبل على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصــغار أبناء المسلمين فى بعض قرى السنغال ثم واصل جولاته لنشر الإسلام ثم من الله عليه بالحج عام ١٨٨٩ وزار الأزهر التقى بالعلماء فى طريقه للحج ثم عاد ومكث فى قرية نجادى وتزوج هناك ولكنه تركها بعد ستى سنوات إلى مدينة تواوان فى قلب كايوز وأستقر بها وأنشأ مدرسته الــتى ضمت بسرعة أكثر من مائة طالب ومريد كما أنضم إليها أساتذة ، وكان وجود المدرسة مــن أهم وأكبر العوامل لنشر العلوم القرآنية الإسلامية كما كانت من أقــوى العناصــر فى نشــر الإسلام وترسيخه فى السنغال طيلة الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأصــبحت المدرســة تجمع بين التربية والتعليم وأصبحت تواوان تتبوأ مكانه عالية ومتميزة لكونها مشــعل النــور وعاصمة للتجانية فى السنغال (٤)

---

1 - ديوان الشيخ الحاج مالك ، مقدمة تلميذة محمد الأمين . نهج الديوان عدده تونس ١٩١٢م

2 - أوضح المسالك فى تعريف حياة ومناقب الشيخ مالك . مخطوطة محفوظة بمكتبة مدرسة تواوان تحت رقم؛

3 - Monsieur Disten : Repport de les Ecoles Au senegal Archives Nationales Dakar 1919. P.860

4 - Paul Marty : Opcit P.p 177 - 187

٤- مدرسة نيباسين وحياة مؤسسها :

مدرسة نيياسين تنتمى أيضاً لعقيدة أهل السنة والجماعة من المالكية وإلى الطريقة التجانية ويعتبر الحاج عمر الفوتى حلقة انتسابها لسلسلة الطريقة التجانية (١)

وتعتبر مدرسة نياسين من أهم المدارس الإسلامية الصوفية ويكفى فى أهميتها لأنها بلغت ذروة المجد الإسلامي بسعة علومها وبعلامات ولاياتها وبحميتها فى الدعوة إلى الإسلام وبنفوذها الروحي الذى لا يزال رائداً وطموحاً فى طلب العلم وبمساهمتها القوية فى تنمية تعليم علوم الإسلام وبآثارها الأدبية الهامة(٢)

قام بتأسيسها الشيخ الفاضل الحاج عبد الله نيياس الذى كان شهيراً بتقواه وورعه وإخلاصه فى الدين وتفانيه فى شئون الإسلام وسعة علومه وكان معدوداً من كبار زعماء السنغال وهو مقدم عظيم من فحول الطريقة التجانية (٣)

وكان رضي الله عنه يدرس العلوم الإسلامية كلها فى مدرسته المباركة كما ربى جميع أولاده على الشريعة الإسلامية الصادقة فصار كل واحد منهم نجما لامعاً فى آفاق (سالوم) والسنغال كلها (٤)

ولد الشيخ عبد الله بن محمد نيياس حوالى عام ١٨٤٧م فحفظ القرآن على يد والده كما تعلم منه بعضاً من العلوم الإسلامية والعربية ثم توجه كعادة طلاب العلم فى عصره إلى علماء قطره وتلقى فى أولى أيام دراسته بالشيخ عثمان سي والد الحاج مالك ، ثم توجه إلى البحث عن علماء التربية وشيوخ الترقية فانخرط فى الطريقة التجانية ثم توجه لغامبيا حيث مكث فيها عدة سنوات ولم يرجع إلا بعد قيام الشيخ مالك بدوره الدبلوماسي الهام عند سلطات الاستعمارية

1 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٢٠٢

2 - عامر صامب : الأدب السنغالى العربي ، دكار ١٩٧٥ ص ١١٠

3 - المرجع السابق ص ١١٠

4 - أحمد التجانى تورى : تحرير الأقوال فى تاريخ السنغال جـ٢ دكار ، (د.ت) ص ١٤٠

حيث كانت علاقة الحاج مالك بالحاج عبد الله نيياس علاقة شديدة الارتباط ، وشديدة الارتباط هذه أملت على كتاب الاستعمار أن يكتبوا عن المدرستين تحت عنوان واحد (١)

ومن النقاط الدالة على وحدة المدرستين أنه كثيراً ما كان طالب العلم أو آخذ الورد يرد للشيخ الحاج فى تواوان وهو من أهل منطقة سالوم أو غمبيا فيسأله الشيخ عن سبب اتيانه إليه من منطقة فيها الحاج عبد الله نيياس ، وعلى هذه الوطيدة كانت العلاقة بين المدرستين التعاون على البر والتقوى إلى أن كتب الله لمؤسسها موعد الرجوع إلى الرفيق الأعلى فى يومين متتالين .

توفى الشيخ الحاج مالك يوم الثلاثاء الأول من ذى الحجة عام ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢٢/٦/٢٧م .

بينما توفى الحاج عبد الله فى غرة الأربعاء الثانى من ذى الحجة عام ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢٢/٦/٢٨(٢)

رابعاً : معالم التربية عند المدارس الإسلامية وجهودها فى تصحيح بعض المفاهيم الإسلامية :

التربية عند المدارس الإسلامية تعنى فى توجيه السالك فى تعامله مع نفسه وفى تعامله مع شيخه وأخوانه فى السير والسلوك عبر المقامات والأحوال للوصول إلى ثمار يانعة قطوفها دانية (٣)

فمعلوم أن كل مسلم فى الحقيقة سائر إلى الله مادام يفعل ما أمره الله عز وجل وله حظه من مقامات السير لذلك ولكن البحث عن الكمال والوصول إليه وإتيان البيوت من أبوابها ومعرفة

---

1 - Christien colon : Le Marabout Et la prance au pauvoir Islaamique et politique Paris 1972 P 81

2 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٢٠٨

3 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٢٥٥

المصادر والموارد والبدايات والنهايات والحدود والقيود للمقامات كلها دنياها وعلياها . هـــذا ما يطلق عليه اسم السيد الكامل(١)

أ- مفهوم التربية عند المدارس الإسلامية :

ترى المدارس وتقدر أن السالك فى سبيل تزكية النفس السائر إلى الحق سبحانه تعالى ينبغى عليه دوام التوجه إلى الحق فى كل ما يفعل (٢)

وانطلاقاً من أن النفس لن تبلغ كمالها ولن تصل الروح إلى تزكيتها وصفائها إلا إذا وجد تربية الإسلامية صافية وكان ذلك فى التصوف (٣)

وقد انتهت المدارس أسلوب التربية المعروفة بـــ " التربية بالهمة والإفادة بالحال " " والهمة لغة " من هم بالشئ يهتم به " أى إرادة وأحبه وعزم عليه وقصده " ، وصاحب الهمة سريع وصوله وظفره بمطلوبه ما لم تعقه العوائق وتقطعه العلائق (٤)

وأما الهمة اصطلاحاً فتطلق على " توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية جانب الحق تعالى لحصول الكمال أو لغيره (٥)

وقد قسم الكاشانى الهمة على النحو التالى :

١- همة الافاقه وهى الباعثة على طلب الباقى وترك الفانى .

٢- همة الأنفة وهى التى تورث صاحبها الأنفة من طلب الأجر على العمل حتى يأنف قلبه من أن يشتعل بتوقع ما وعد الله تعالى من الثواب على العمل فلا يفرغ إلى مشاهدة الحق بل يعبـــد الله على الإحسان فلا يفرغ من التوجه إلى الحق طلباً للقرب منه إلى طلب ما سواه . .

---

1 - سعيد جومى : تربيتنا الروحية – دكار (د بت) ص ١١

2 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٢٥٦

3 - سعيد جومى : مرجع سابق ص ١٢٠

4- إبى عبد الله محمد أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية : مدراج السالكين . مطبعة السنة المحمدية . القاهرة ١٩٥٦ أص ٦٩١ .

5 - أحمد بن محمد عجيبة : إيقاظ الهمم فى شرح الحكم . القاهرة ١٩٨٢ ص ١٩

٣- همة أرباب الهمم العالية وهى التى لا تتعلق إلا بالحق فهى أعلى الهمم حيث لا ترضى بالأحوال والمقامات ولا بالوقوف على الأسماء والصفات ولا تقصد إلا عين الذات (١)

فالتربية بالهمة والإفادة بالحال تعنى أن يتربى المريد السالك إلى مولاة فى ضوء الكتاب والسنة على مستوى رفيع من الهمة والعزيمة فى مجاهدة نفسه ، ومراقبة مولاه ورعاية حقوقه تعالى ومحاسبة جميع أحوال نفسه لتكون همته دائمة التعلق بالله ، فالتربية عند المدارس تنطلق من الهمة بالأصالة وتعتمد على عناصر مختلفة ومن بينها العزلة والخلوة وكثرة قراءة القرآن والذكر والصلاة على النبي وأداء الفرائض فى الجماعة وفى النهاية فالمقصود بالتربية هو تطهير النفس من رعوناها بإزالة الظلام منها ،ن وإلا كيف يرحال الإنسان إلى الله وهو مكبل بشهواته ؟ أم كيف يفهم حقائق الأسرار وهو لم يتب عن هفواته ؟(٢)

ويمكن تلخيص أهداف التربية الروحية عن المدارس كما يلى :

- السعى الدائب لإعداد المريد القوى الصالح فى مجالات الحياة المختلفة مع تحقق خدمة الحياة الأخرى .
- تخليص المريد من أدران الذنوب التى تحجب الإنسان عن خالقه عز وجل وجعله متخلقاً بأجمل الفضائل والأخلاق التى تحرق الحواجب والستائر الكثيفة (٣
- تصفية الروح وتزكية النفوس بالمجاهدة وما تتبعها من المحاسبة والزهد ورعاية حقوق الله تعالى وعمارة الأوقاف بالأذكار المختلفة .
- التسامى على الملذات الخداعة والمظاهر الخلابة .
- ترسيخ الاستقامة فى نفس السالك (٤)

---

1 - عبد الرازق الكاشانى : اصطلاحات الصوفية ، تحقيق عبد الخالق محمود – الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٨٤م ص ٦٨

2 - محمد العربي السائح : بغية المستفيد بشرح منية المريد – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٥٩ ص ٢١ ، ١٢

3 - عبد المجيد الشرنوبى الأزهري : شرح الحكم لإبن عطاء الله السكندري ، على هامش شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٠٤م ص ١٠

4 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ، ص ١٠

ب – أصول التربية عند المدارس:

إن الأصول العامة أو القواعد التى ترتكز عليها التربية عند المدرسة وتتخـذها أساسـاً لبنـاء الهيكل التربوي الذى يتربى عليه المريد السالك – تلك الأصول يمكن تناولها على النحو التالى: عبارة عن خمسة عناصر تعتبر أرضية ينطلق منها السالك ، وبقدر تحصـيل هـذه العناصـر فى البداية يستطيع السالك أن يتجنب كثيراً من القواطع وهى :

١– تصحيح الاعتقاد فى الله عز وجل وتصحيح الاقتداء برسوله .

٢– توبة نصوح والرجوع عن الذنوب بالرجوع لستار العيوب وعلام الغيوب (١) والابتعاد عن كل دواعى المعاصى والإقبال على الحق بطاعة أوامره ومن شروط التوبة الصحيحة العـزم على أن لا يعود فى المستقبل إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها (٢)

وإذا صدقت التوبة استلزمت لا محالة الورع ، والورع أن يترك الإنسان كل ما هو فيه شـبهه والورع بدوره من جوانب الزهد ، يقول الإمام أو النصر السراج الطوسي أن الورع يقتضـى الزهد .

٣– استرضاء الخصم ظالماً كان أم مظلوماً ما لم يكن السبب راجعاً لهتك الحرمة الشرعية .

٤– تحصيل العلوم الشرعية ثم ما يتعلق بالحقيقة إذ أنه على السالك المبتدئ إن لم يكـن عالمـاً بالأحكام التى لا تصح أركان دينه إلا بها أن يقوم بتحصيلها ابتداء من معرفة قواعد الإسـلام وما تضمنت من الأحكام خاصة ما يتعلق منها بواجب الوقت من نحو الصلاة والصوم والحـج ثم يتوجه لتحصيل العلوم المتعلقة بسلوكه وإمراضه ومعرفة الأدوية المناسبة لتلك الأمراض (٣

٥– صدق التوجه إلى الله تعالى .

الأصل الثاني : الوقوف عند حدود الشرع:

---

1 - أبو حامد محمد الغزالى : إحياء علوم الدين ، قدم له الدكتور بدوى طبانة المجلد ٤ الجزء ١١ – دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى ١٣٦٥ هـ ص ١٤٤ ، ٢٧٨

2 - إحياء علوم الدين : مرجع سابق ص ١٩٨

3 - أبى نصر سراج الطوسي : اللمع – تحقيق عبد الحليم محمود , طه عبد الباقى سرور – مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠م ص ٧١

المدارس تجعل من الوقوف عند حدود الشرع أو الامتثال للأوامر والانتهاء عن النواهى مدار سلوك المريد ، بل المدارس تعتبر مخالفة حد ما من حدود الشرع بغير عذر مخالفة للشرع ككل حيث أن الشرع لم يرسل إلينا إلا لطلب امتثال الأوامر واجتناب النواهى .

فترى المدارس بناء على ذلك وجوب الاهتمام بمراعاة الآداب والالتزام بالمندوبات والفضائل كى يكون حصنا منيعاً عن إهمال فريضة أو واجب من الفرائض والواجبات فضلاً عن الأركان التى يبنى عليها الإسلام .

إذا فالواجب على متبوع أن ينبه إخوانه وأتباعه على أن الأمر منوط بتقوى الله والإخلاص والاستقامة لا بنيل العلاء والشهرة والتكاثر فى الأموال والاتباع وترى المدارس أن الوقوف عند الحدود وامتثال الأوامر واجتناب النواهي هو الكرامة الحقيقة (١)

الأصل الثالث : التكامل بين الجانب الروحي والمادي :

المدارس الإسلامية منذ نشأها كانت تجمع بين العناصر الثلاثة : العبادة – العلم – الحرفة وتحاول جاهدة إلا يكون بينهما أى تناقض أو تنافر أو حاجزاً بل حدث بينهما تزاوج من هذه التركيبة قوياً وأعياً ، سالكاً يكون مصدر النفع للأمة الإسلامية مريداً يعطى أكثر مما ياخذ .

الأصل الرابع : مجاوزة الخلاف فى المسائل الفرعية :

إنطلاقاً من الاختلافات الكثيرة والمعقدة التى تقع فى الأوساط العامة فى السنغال حول مسائل فى الفروع والتى تؤدى فى كثير من الأحيان إلى الجرح فى إمامه المرء أو أن ينسب للإنسان البدع والخرافات وجهل وأحياناً أخرى تصل هذه الاختلافات إلى الاشتباك واستخدام حوار العضالت وانطلاقاً من هذه الاختلافات المتشبعة كانت توصيات زعمات المدارس الإسلامية ونصائحهم لكافة مسلمي السنغال بصفة عامة لإزالة تلك الاختلافات ومجاوزاها وأن السبب فى ذلك ليس إلا من التعصب المذهبي والتقليد الأعمى(٢)

1 - محمد بن القيم جوزية : مرجع سابق ص ٦٧

2 - أحمد الشرباصى : موسوعة أخلاق القرآن جـ٦ دار الرائد العربي ، بيروت (د.ت) ص ١٩٦

٣- وسائل المدارس فى التربية :

انطلاقاً من الأهمية التى تحملها التربية نظراً لشرف غايتها وخطورة موضعها فى طريق الســالك فى سيي التصفية والتزكية للسائر إلى الحق سبحانه وتعالى فقد اتخذت المدرسة للوصول بالسالك إلى ثمرة التربية وتحقيق أهدافها فى نفس السالك – جملة من الوسائل الــتى يتــربى بواســطتها السالك ويميط بها كثيراً من العراقيل عن الطريق للوصول إلى المعركة الحق وهى كما يلى :

أ- ملازمة المجاهدة :

المجاهدة لغة هى المحاربة واصطلاحاً هى : محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب فى الشرع (١)

والمجاهدة من أهم العناصر التى يعتمد عليها السائر إلى الله تعالى لأسباب أهمها :

١- أن السالك فى حاجة ماسة وملحة إلى الهداية ومن المقرر أن المجاهد من أهــم موجبــات الهداية .

٢- انا تسد كثيراً من الثغرات والذرائع التى تتسلل منها المعاصي .

٣- أن بها تنضبط النفس وتتعظم .

يقول الشيخ محمد البوصيرى فى قصيدة البردة .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على　　　حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم (٢)

ولذلك فمن لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة .

إذن فالمجاهدة هى الأساس لسياسة نفس السالك وتزكيتها وميدان المجاهدة يتركــز فى الأربــع عوائق وهى النفس والشيطان والدنيا والخلق (٣)

ب- المداومة على المراقبة والمحاسبة :

---

1 - على بن محمد السيد الشريف الجرجانى : التعريفات - تحقيق عبد المنعم الحنفى - المطبعة الرسمية التونسية ١٩٧٤م ص ١٨٠

2 - إبراهيم الباجورى : حاشية الباجوري على متن البرده - الطبعة الأولة - القاهرة ١٩٧٤ ص ١٢

3 - أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن : الرسالة القشيرية . تحقيق عبد الحليم محمود . الناشر دار الكتاب الحديث بالقاهرة (د. ت) ص ٢٥٨

المراقبة فى اللغة هى مراقبة الله فى أمره وخلقه واصطلاحاً " استدامة على العبد بإطلاع الـــرب عليه سبحانه وتعالى فى جميع أحواله الظاهرة والباطنة فلابد من يقين بأن الله سبحانه وتعـــالى فى جميع أحواله الظاهرة والباطنة فلابد من يقين بأن الله سبحانه وتعالى رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله وهو مطلع على عمله فى كل وقت ولحظة ونفس وطرفة عين (١

ومن هنا أصبحت المراقبة فى المدارس تقوم على ثلاثة أقسام :

١- مراقبة الحق سبحانه وتعالى عند الأوامر والنواهي .

٢- مراقبة الحق سبحانه وتعالى فى خلقه .

٣- مراقبة الحق سبحانه وتعالى فى الخواطر او مراقبة النفس فى الخواطر استحياء من الحق سبحانه وتعالى

ج- الرعاية لحقوق الله فى جميع الأوقات :

الرعاية هى " مراعاة العلم وحفظه بالعمل ، مراعاة العمل بالإحسان والإخلاص وحفظه مـــن المفسدات ومراعاة الحال بالموافقة وحفظه بقطع التفريق فالرعاية صيانة وحفظ إلا أن الرعيـــة التى نريدها هنا خلق من أسمى أخلاق القرآن الكريم وفضيلة من أسمـــى فضـــائل الإســـلام ، فالرعاية هى صيانة وحفظ لما يكون بين يدى الإنسان من أمانة أو قول أو سلوك (٢)

وتقرر المدارس الإسلامية أن العبد فى جميع أطوار حياته ومراحلها ليس له فيها إلا أربعة أوقات :

١- الوقت الذى يقضيه العبد فى طاعة مولاه .

٢- الوقت الذى يجود عليه مولاه بنعمة ومنحه .

٣- الوقت الذى يبتليه ربه بمصيبة ومنحة .

٤- الوقت الذى يقع العبد فى المخالفة لأوامر مولاه سبحانه وتعالى .

فيتعين أن يرى حقوق مولاه هذه الأوقات الأربعة فلله فى كل منها حق يجب مراعاته وصـــيانته وحفظه لأنه كما كانت هذه الأوقات تتناول حياة العبد كلها ، وحياته كلها أمانة على رقبته ،

---

1 - محمد بن القيم جوزية : مرجع سابق ص ٦٧

2 - أحمد الشرباصى : موسوعة أخلاق القرآن جـ٦ دار الرائد العربي ، بيروت (د.ت) ص ١٩٦

كان أداء الحقوق المترتبة على هذه الأوقات تتناول حياة العبد كلها وحياته كلها أمانة على رقبته ، كان أداء الحقوق المترتبة على هذه الأوقات يعنى تلبية دعوة الحق سبحانه وتعالى فى كل منعطف من منعطفات حياته وفى كل ظرف من ظروف معيشته .

د- توظيف الأوقات فى العبادة :

من الأهداف التى ترمى إليها المدارس لترسيخها فى نفس السالك أن تكون حركاته كلها تعبيراً عن علاقته بربه ، وبناء على ذلك ترى المدارس أن من أهم جوانب هذا التعبير حرص السالك على الصلوات الخمس بانتظام وفى أوقاتها مع أدائها فى الجماعة وفى المسجد لما للمسجد من أثر ملموس فى نفوس السالكين ولم يكن اهتمام المدارس بالفرائض وأدائها بأقل من اهتمامها بالمؤكدات من السنن إضافة إلى النوافل والتهجد بقصد القربى وبهذا تكون أوقات السالك زاخرة بالعبادة وذلك انطلاقاً مما تقرر عند المدارس من أن مهمل الآداب والمندوبات يبتلى فى إهمال السنن وأن مهمل السنن يبتلى فى إهمال الفرائض ومهمل الفرائض خسرانه فى الآخرة مبين (١)

فعلى السالك أن يوظف أوقاته فى العبادة بين أداء الأذكار اللازمة والاختيارية والمداومة عليها وبين تحصيله من العلوم اللازمة للاستلام وقراءة القرآن .

الأذكار اللازمة تنقسم إلى الورد والوظيفة وذكر عصر يوم الجمعة ولها آدابها ومقاصدها وشروطها .

فالورد يتكوم من مائة استغفار ومائة صلاة على النبي ومائة من الكلمة المشرف (لا إله إلا الله) وتختم بسيدنا محمد رسول الله . إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . يجب أداءه يومياً صباحاً ومساءاً (٢)

هـ- عدم الركون أو التشوف إلى الكرامات والكشوف :

---

1 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٤٢٣ ، ص ٤٥٣

2 - عمر الفوتى التكروري : الرماح جـ ٢ ص ٣

ترى المدارس أن لزاماً على السالك أن يكون صافياً فى عبادته مخلصاً فى همته متنزهاً عن التعلق بالكائنات الفانية ، مبتدءاً عن الميل إلى المتشبهات والملذات الخادعة التى من جملتها الركون إلى الكرامات والتشوق إلى الكشوف ، الأمر الذى تعتبره المدارس معبودات باطلة يمارسها كثير ممن ظنوا أنهم جملة من السالكين المخلصين الذين لهم الحظ الوافر فى الله تعالى لا لشئ إلا أن بعض الكائنات تراءت لهم واعتبروا ذلك عنوان الوصول إلى المعرفة المنشودة فهؤلاء فى حاجة ماسة أكثر من غيرهم إلى مجاهدة نفوسهم لإطاحة سلطانها عليهم .

جهود المدرسة فى تصحيح بعض المفاهيم الإسلامية .

١-العلاقة بين الشريعة والحقيقة :

الشريعة لغة عبارة عن البيان والاظهار ، يقال شرح الله كالذى جعله طريقاً ومذهباً والشرع يطلق على السنة كمال يقال لهم شرع لهم الطريقة أى نهجة وأظهرة (١)

وفى الحقيقة أن كلمة الشريعة والملة بمعنى واحد هو فى مجمله ما شرعه الله لعباده من أحكام (٢)

والحقيقة عند المدارس الإسلامية فى سنجامبيا هى المالكية وهى مرحلة يصل إليها السالك بعد تجاوز عقبات شائكة مختلفة وإزالة عراقيل جمة من طري سلوكه التى تشكل أمراض القلب فالسالك لا يزال يتدرج من هذا وذاك حتى يصل إلى قدر كبير من صفاء النفس وصلاح القلب انطلاقاً من الالتزام بتعاليم الشريعة جملة وتفصيلاً من الواجبات والفرائض والسنن والآداب ، متجنباً من الشبهات فى العبادات والمعاملات ، وهذا ما تقرر عند المدارس الإسلامية وكذا ترى المدارس " أن أهل التصوف هم الذين حققوا علوم الشريعة وصححوا

---

1 - الجرجانى : مرجع سابق ص ١١١ - ١١٢

2 - محمد رشيد رضا " تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار " جـ٢ ،ط٤ دار المنار -القاهرة ١٩٥٤م ص ٢٥٧

أعمال الجوارح الظاهرة وبنوها على قواعد الدين وزادوا بتصفية الباطن وتطهيره من الأغيار وإخلاص التعبد للملك القهار فجمعوا تصفية تصفية الظاهر والباطن (١)

ولا شك فى أن السالك حينما ظهرت جوارحه الظاهرة بالتزام أوامر مولاه سبحانه وتعالى والابتعاد عن مخالفة أوامره وصفى باطنة بمراقبة مولاه فى جميع الأحوال ومحاسبة نفسه فى جميع الأعمال ويراعى حقوق مولاه فى جميع الأوقات فحين ذلك تتحقق عبوديته سبحانه وتعالى فتحققها مصدر ما يختص به أهل هذا التحقق من المعارف والإلهامات الربانية يفهم من خلالها دقائق إشارات القرآن ومعاني التوجيهات النبوية وما يتدرج بينهما من المعارف والعلوم .

فالمدارس ترى أن الإدراك لهذه المعاني والإشارات هو ما يسمى بعلم الباطن فهو مجدد اصطلاح اصطلح عليه أهل فسموه بعلم الباطن وبعلم الحقيقة وبعلم الدراية فى مقابلة علم الظاهر وعلم الشريعة وعلم الدراسة وعلم الرواية علماً بأن المقصود من علمك الباطن هو علم اصطلاح باطن العبد من ناحية الأخلاق والسلوك فيسمى علم الصوفية بعلم الباطن وليس ذلك بباطن إذ أن الباطن إنما هو علم الله سبحانه وتعالى وإما جميع ما عمله الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لأنه ظهر للخلق ، وعليه فتسميته بعلم الباطن مجرد اصطلاح لأنه باطن بالنسبة إلى كثير من الناس (٢)

والصوفية يميزون بين علمين علم نظرى بالاحكام وهو علم ظاهر وعلم بكيفية التحقق بها ذوقاً وسلوكاً وهو علم الباطن علي أن هذا التمييز اعتبارى ولا خلاف بين العلمين فى الحقيقة ، فأحدهما وهو علم الباطن ثمرة للآخر وهو الظاهر ومتى تحقق العبد بالعمل بأحكام الشريعة واتجه بقلبه نحو الله وسلك طريق الذوق فقد حصل على ذلك العلم الباطن .(٣)

ولذا فعلم الباطن " علم انفتح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة والتصوف إنما هو زبده عمل العبد بأحكام الشريعة .(٤)

---

1 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٥٠١

2 - سراج الدين الطوسي : مرجع سابق ص ٤٣

3 - أبو الوفا الغنيمى التفتازانى : مدخل الى التصوف الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٨ ص ٩٨ .

4 - أبى القاسم بن عبد الكريم بن هوازن : الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود ، القاهرة (د.ت) ص ٣

وبناء على ذلك ترى المدارس أن مدار الأمر كله فى الوصول إلى الله تعالى والاستقامة والعمل على منهاج الشريعة مع الإقتداء والمتابعة للنبى (ص) واصحابة والسلف الصالح من أمته ، وقال القشيرى الالتزام بالعبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة غير محصولة فالشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى .(١)

وجملة القول بأن التصوف علم وحكمة وهداية وتربية وتهذيب وعلاج ووقاية وتقوى واستقامة (٢)

وحينما تقرر المدارس متانة العلاقة بين الشريعة والحقيقة أو العلاقة بين العلم الظاهر والعلم الباطن وعدم وجود أى تناقض بينهما فإنما تقرر ذلك من أن الحقيقة هى الالتزام بالشريعة إلتزاماً تاماً والتمسك بروح تعاليمها تمسكاً كلياً ومراعاة أدابها جملة وتفصيلاً بصرف النظر عن المسميات والاصطلاحات واقتناعاً بذلك كله فقد قررت أن الواقع المعاش فى بعض الوساط المسلمين فى السنغال الذى يلوح من خلاله عدم الالتزام بتعاليم الشريعة إنما هو انحراف عن الجادة وابتعاد عن الصراط المستقيم الذى رسمته تعاليم القرآن وإرشادات السنة المطهرة وليس من التصوف بشئ (٣)

<u>٣- المشيخة وعلاقتها بالمريد :</u>

يمكن القول بأن أهم عناصر التربية تتمثل فى ركيزتين : الشيخ الذى اجتمعت فيه أوصاف المشيخة والمريد الذى يتصف بالصدق فى جميع أحواله فهذا الشيخ هو الذى يستطيع أن يربى وأن يرشد إلا أنه ليس فى مقدرته أن يحقق شيئاً يذكر فى الإنسان الذى لا يتصف بالصدق ، ولذلك يوصف الشيخ بالحق ويذكر حقيقته ويوصف المريد بالصدق ويقال المريد الصادق (٤)

1 - السابق ص ٤

2 - الحارث البصرى : رسالة المسترشدين . تحقيق عبد الفتاح أو غرة ، ط٦ ، القاهرة

3 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٥١٣

4 - السابق : ص ٥٢٢

وتحت عنوان حقيقة الشيخ الذى ينبع فى سائر أقواله وأفعاله وكيفية الوصول إليه قال الشيخ أحمد التجانى فى كتاب جواهر المعانى " أما حقيقة الشيخ الواصل " فهو الذى رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظراً عينياً يقنياً فإن الأمر أوله محاضر، وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلى الحقائق بلا حجاب ولكن مع خصوصية (١)

هذا الشيخ الذى يتولى نقل المزيد من حال إلى حال أحسن فى سلوكه وله شروط ومعايير من خلالها تثبت صلاحيته لتولى هذه المهام الخطيرة فأهمها :

١- الأذن الخاص فمن له أذن خاص فى التربية .

٢- تحصيل الأنابة فى ثلاثة أشياء : قيامه بحفظ حرمة الله تعالى ، وحرمة رسوله (ص) وحرمة أهل الاختصاص من عباده مع الرحمة لكل خلقه .

٣- تصحيح أعماله بالسنة والتقوى .

٤- أحكام أمره بالبصيرة النافذة والعلم الصحيح .

٥- معرفة صفات الله .

٦- الوقوف على حدود الله تعالى .

٧- المحافظة على قواعد الإسلام بفرائضها وشروطها وسننها وآدابها .

٨- النصيحة لعباد الله ، لله تعالى .

٩- النصرة لدين الله تعالى .

١٠- ترك المحرمات بأكملها .

١١- معرفة أحكام الله تعالى .

١٢- إن يزهد فى الدنيا وما فيها من جاه ونحوه .

١٣- كونه باحثاً فى الحقيقة عن أصل الشريعة ودوام التنفيذ فى الحقيقة بالشريعة .

١٤- أن يأخذ من كل علم شرعي خطأ (٢)

---

1 - على حرازم : جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض سيدى أبى عباس التجاني .جـ١ بيروت

2 - الحاج مالك : كفاية الراغبين فيما يهدى لحضرة رب العالمين .دكار (د ، ت) ص ١٦

وللشيخ واجبات لا يصح أن يفرط نحو تلاميذه الذين يقوم بتربيتهم هي :

١- المداومة على العفو الأعراض عن كل ما يصدر من تلاميذه من الأخطاء .

٢- اجتناب كلما من شانه أن يكون سبباً لضغينة فيهم او سبيلاً إلى تولد عيوب فيهم مهما كانت هذه العيوب .

٣- المواظبة على السعي الدائب لإصلاح ذات البين فيهم .

٤- إصلاح جميع موجبات الخلل في سلوكهم .

٥- كلما اشتعلت نيران الخلاف والنزاع بينهم عليه أن يسرع لإطفائها وكذلك ان استعلت بينهم وبين الجيران وبين الجيران أنفسهم .

٦- القيام بساق الجد بنهي ما يراه يسعى بنميمة وما شاكلها كما يجب أن يكون هذا النهي برفق من الزجر ولين الكلام ، ودون اللجوء لتشدد في أسلوب الإصلاح ، فلا يلجأ إلى الشتم واللوم بل الحكمة والموعظة الحسنة وفي ذلك العلاج الناجح .

٧- معاملتهم بالرفق والتيسير في ميع أحوالهم بعيداً عن التنفير والتعسير .

٨- الابتعاد عن مداينتهم ومغارمتهم في أموالهم بل يتعين عليه أن يداوم على إكرامهم في كل الأحوال .

٩- عدم الالتفات أو التشوق إلى ما في أيديهم .

١٠- تحرير عقولهم من تثبيت وتبذير اموالهم وأوقاتهم .

١١- مداراتهم بالبر والإحسان والعطف والاشفاق والتودد والتحبب .

١٢- تحمل الاذى الاتى من جانبهم .

١٣- تنبيههم في أمور دينهم ودنياهم .

١٤- وجود تعليمهم مهما كانت الظروف ما داموا جاهلين أحكام الشريعة (١)

١٥- أن يكون ذا أهمية عالية في أمور دينه وشئون تلاميذه .

١٦- محبة الشيخ أحمد التلجاني مؤسس الطريقة محبه صادقة ودائمة (١)

---

1 - الحاج مالك : مرجع سابق ص ٣٨

فالشيخ الحقيقي يكون واسع الصدر لين الجانب متخلقاً بـأخلاق الرسـول (ص) فى أقوالـه وأفعاله ومعاملاته مع غيره ورحيماً بعباد الله ومساعداً لهم فى قضاء حوائجهم وستر عـوارهم بدون من ولا سمعة ولا رياء بل يكون ذلك كله لوج الله تبارك وتعالى (٢)

المريد :

المريد هو الذى انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته إذ علم أنـه مـا يقـع فى الوجود إلا ما يريد الله تعالى ، إلى ما يريده غيره فيمحو إرادته سبحانه وتعالى فلا يريد إلا مـا يريده الحق (٣)

والذى يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبي بشـدة حضـور القلب فى تأمل المعاني حسب الطاقة مع اعتقاده أنه جالس بين يده (ص) مع دوام الأعراض عن كل ما يقدر عليه من هوس النفس وأغراضها والسعى فى كل ما يحببه إلى الله تعالى من نوافـل الخير (٤)

أهم شروط المريد السالك فى المدارس التجانية :

---

1 - الحاج عبد العزيز سي : تذكرة المريدين والمقدمين ، مطبعة الرأس الأخضر ، دكار ١٩٣٥ ، ص ١٩مرجع سابق ص ١٨

2 - عبد العزيز سى : مرجع سابق ص ١٨

3 - الجرجاني :أنظر مخطوطة الجرجاني في آداب المريدين محفوظة تحت رقم ٦٨٤ عام ، ٧ خاص بالخزانة الحسينية بالرباط .

4 - على حرزام : مرجع سابق ص ١٣٠

١- أن يكون طالب الورد للدخول فى الطريقة خالياً من جميع الأوراد اللازمة للطرق الصوفية اى لا يكون للمريد إلا شيخ واحد فلا يجعل له قط شيخين (١)

أما الآوراد الاختيارية والأحزاب غير اللازمة فى الطرق الصوفية فلا مانع فيها (٢)

٢- عدم زيارته لأحد من الأولياء الأحياء منهم والأموات من أصحاب الطرق والمنتسبين إليها وبين الشيخ مالك أن السبب فى منع الزيارة هو أن يقصد مدداً من الشيخ المزور وقال الحاج مالك " واعلم أن الالتفات للغير بالنفع أو الضرر هو المسمى بزيارة التعلق وأما زيارة التبرك فلم يمنع الشيخ تلاميذه عنها ، بل كان يحض عليها .

٣- التزام السالك بتعاليم الشريعة بأى حال من الأحوال ، وفى أى ظرف من الظروف يحل محلها ويحرم حرامها ويلتزم بالسنة والأدب .

٤- مداومة أداء الصلاة المفروضة فى الجماعة .

٥- قراءة القرآن يومياً ولو حزين .

٦- المواظبة على محبة الشيخ أحمد التلجاني مؤسس الطريقة .

٧- أن لا يأمن مكر الله مهما بالغ فى العبادة ومهما كانت مرتبته فى التربية (٣)

٨- ألا يصاحب شيخه لغرض من الأغراض الدنيوية .

٩- أن لا يتعرض لسب شيخه ولا يصدر منه بغض ولا عداوة فى جانب الشيخ .

١٠- الالتزام بأداء الأوراد اللازمة فى أوقاتها (٤)

١١- اعتقاد لزوم هذه الشروط والالتزام بها .

١٢- السلامة من انتقاد شيخه فى أقواله أو أفعاله أو أحواله .

١٣- ومن الشروط أيضاً بر الدين والإحسان إليهما بالدوام .

١٤- الاجتماع مع الإخوان لقراءة الوظيفة فى بيت من بيوت الله .

---

1 - عبد الوهاب الشعراني : الأنوار القدسية فى معرفة قواعد الصوفية ، تحقيق عبد الباقى سرور ط٢ بيروت ١٩٩٣م ص ٤٢

2 - إبراهيم الصالح الحسنى النوني : النهج الحميد فيما يجب على المقدم والمريد ط٣ القاهرة ١٩٧٥م ص ٤٩

3 - عبد الوهاب الشعراني : السابق ص ٤٣ ، ٤٤

4 - الحاج مالك : مرجع سابق ص ٣٦ ، ٣٨

١٥- الحذر من مقاطعة الخلق .

١٦- التهوين بالاوراد .

١٧- عدم التصدر لإعطاء الورد .

١٨- الابتعاد عن دعاية الولاية .

١٩- الابتعاد عن إدعاء المشيخة .

٢٠- أن لا يكون مصدر لإذابة الخلق بأى شكل من الأشكال (١)

ورغم هذه الشروط التى يتطلب الالتزام بها من السالك فى المدرسة إلا أن منها ما يقطع المريد قطعاً واضحاً ، فتنتفى نسبته إلى الطريقة التجانية وهى أربعة :

١- زيارة ولى من أصحاب الطريق غير تجانى زيارة المسجد .

٢- ترك قراءة الأوراد اللازمة بغير عذر .

٣- التهاون بالطريقة أو بالأوراد .

٤- الجمع بين هذه الأوراد وأوراد الطرق الأخرى .

ولكى يرجع إلى حظيرة الطريقة لابد من تجديد نيته وعزمه على يد شيخه (٢)

وتقبل المدارس المريد على أن يلتزم بشروط نحو شيخه وهى :

١- دوام توقير الشيخ واحترامه .

٢- عدم الاعتراض على أفعاله ولا على أقواله ولا على حاله (٣)

٣- أن لا يقدمه على غيره فى الأمور كلها محبة واقتداء واسترشاد .

٤- أن لا يجلس والشيخ واقف ولا ينام فى مكانه ولا يكثر الكلام عنده حتى ولو كان الشيخ من شأنه أن يبسط فى الكلام (٤)

٥- ألا يطأ سجادته ولا يستعمل سبحته ولا يلبس ثوبه إلا بإذنه .

---

1 - إبراهيم الصالح الحسنى النونى : مرجع سابق ص٥

2 - محمد بشير نجوم - مرجع سابق ، ص ٥٤٦

3 - الشعرانى : مرجع سابق ص ١١٨ ، ١١٩

4 - المرجع السابق : ص ٢٠٢

٦- أن لا يجلس فى المكان المعد للشيخ .

٧- أن لا يخل بطرح الأسئلة عليه .

٨- أن لا يستقل بأموره بل عليه أن يشاور شيخه ويستأذنه فى كل ما يقدم على فعله أو تركه .

٩- أن لا يمسك بيده ساعة كونها ماسكة بشئ كالقلم .

١٠- أن لا يسير أمامه أو يساويه .

١١- أن لا يمدح الشيخ فى حضرة من يكن للشيخ عدواه .

١٢- أن يحفظ حرمه الشيخ ساعة حضوره وغيابه على السواء .

١٣- يكره من كره شيخه .

١٤- يصبر ويتحمل جفاء شيخه مهما كان .

١٥- يحذر أن يقول لشيخه لم ؟ لأنه ذلك يحرمه الانتفاع مما تعلمه واستفاد من شيخه .

١٦- عليه أن يتبادر إلى تنفيذ أوامره .

١٧- أن لا يدخل خلوة إلا بإذن شيخه .

١٨- أن لا يكلف شيخه شيئاً من أموره الدنيوية .

١٩- أن لا يديم على الشيخ نظره .

٢٠- أن يلتزم بالصدق فى جميع أحواله (١)

علاقة الاستعمار بالتبشير فى غزو المدارس الإسلامية فى السنغال .

كان يصادف تولد هذه المراكز والمدارس الإسلامية التى نشأت للدفاع عن العقيدة الإسلامية التى أصبحت مستهدفة يريد الاستعمار استئصالها عن عقول هذا الشعب ليسهل إدراجه فى مفهوم القومية الفرنسية (٢)

خامساً –علاقة الإستعمار بالتبشير فى غزو المدارس الإسلامية بالسنغال :

1 - أبو القاسم القشيري : مرجع سابق ص ٧٤٣

2 - محمد بامبا نجاي : أضواء على السنغال ط١ – القاهرة ١٩٩٢ ص ٢٥

أن السنغال ما كان يعرف من الديانة النصرانية الشئ الكثير إلا بعد وصول المستعمرين إلى أراضيه . فقبل مجئ الاستعمار إلى السنغال لم يعرف ابنائها إلا الوثنية رغم كون الحبشة من أهم عواصم الديانة النصرانية فى هذا الوقت ، إلا أن الإسلام أصبح منذ دخوله هو الدين الذى يزداد يوماً بعد يوم بأفواج تدخل فيه ومن يعرف السنغال ديانة تنتشر بنفس السرعة التى انتشر بها الإسلام وأصبحت الطرق الصوفية تكاد تهيمن على مراكز القوى الإسلامية فى البلاد (١)

ومعلوم أن مدارس الإسلام كانت تقوم بدور تهذيب نفوس إتباعه وتأديبهم وإصلاحهم وقبل ذلك كله تخرج منهم علماء وكتاب يحتلون نفوذاً كبيراً فى جميع الأوساط الشعبية والبلاطات الملكية .

وكانت اللغة العربية هى لغة الإدارة والتعليم والمراسلات (٢)

ومعلوم ان الفترة أو المرحلة الأولى من احتلال غرب أفريقيا والسنغال خاصة قد واكبت الثورة الصناعية لأوروبا وكانت هذه الصناعات تحتاج إلى المواد الأولية بقدر احتياجها إلى الأيدي العاملة (٣ومعلوم أيضاً أن الثورة العلمية كانت تحمل بين ثنايها البدائل عن تلك الأيدي لتصبح المصانع تعتمد على الماكنة الآلية نفسها فأصبح الاحتياج إلى تلك الأيدي يقل بصورة واسعة وسريعة وكانت تواكب هذه الفترة مطامع تبشيرية ترمى إلى مناطق عديدة فى أفريقيا فى مطلع القرن التاسع عشر .

بل كانت هناك فكرة قد تبلورت فى الساحة الأوروبية تتمثل فى تحرير الرقيق وتحريم تجارته نتيجة طبيعية لظهور البدائل عنه (٤)

---

1 - عبد القادر سيلا : مرجع سابق ص ١٤٦

2 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ١١٩.

3 - Mac millan, W: Africa Emergent. London 1949 P.94

4 - Omer- Cooper, J.P : Afrigho, A.E- Any and ele, W.A. Garin, R.J. : The Making of Africa. Volt P. 149

ومن هنا وردت فكرتان خطيرتان إن لم تكونا أخطر فكرتين وهما الاستعمار الحقيقي الذى يعتبر ضم أفريقيا الغربية وجعلها ولاية من ولايات فرنسا وفكرة التبشير الذى لا يريد قطع الروابط والوشائح التى تربط هذا الإنسان الأفريقي بالدين الإسلامي (١)

ولقد تعانقت السلطة مع الكنيسة لتحقيق طموحاتها معاً فالمبشر من أدواره الخطيرة إبراز الإنسان الأبيض بأنه قد تقدم وتطور ويريد للإنسان الأسود أن يتقدم ويتطور هو الأخر (٢)

وبدأت الجمعيات الفرنسية التبشيرية فى عملها تبشير الأفارقة ونشر الحضارة بينهم وواجب الأوروبي نحو أخيه الأفريقي ثم أصبح هذا الهدف يتخذ وسيلة لتبرير الاستعمار فكان كثيرون من رجال الدين من دعاة الاستعمار واشتهرت أسماء متعددة فى هذا المجال نذكر منهم على سبيل المثال الكاردينال الفرنسي **Lavigerie** (٣)

وقد كثر فى كتابات هؤلاء وأقوالهم الحديث عن النظريات الإنسانية والأبوية وعبئ الرجل الأبيض الذى بدعته بأنه الأب الأبيض أو الأخ الأكبر (٤)

وقد زود الاستعمار المبشر بكل احتياجاته من المعلومات والتسهيلات والمعونات المادية والمعنوية باختلاف أنواعها وأشكالها (٥)

أسلوب دعاة التبشير:

---

1 - Mac millan, W. Op Cit P.15 - وكذلك انظر – عبد الملك عودة – السياسة والحكم فى افريقيا – القاهرة – ١٩٥٩ ص ٦٠

2 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ١٢

3 - ألف الكاردينال الفرنسي لافيجري فى عام ١٨٦٨ جماعة أطلق عليها اسم جماعة الأباء البيض White Fathers كانت تعمل لمساندة نشاط فرنسا الاستعماري فى أفريقيا بدعوى أن يفسح المجال للعمل التبشيري فى هذه الجهات .

4 - جمال حمدان : استراتيجية الاستعمار والتحرير : القاهرة ١٩٦٨ ص ١٥١

5 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ١٢٠

حاولت الحملات التبشيرية أن تقوم بتلويث الإنسان فكرياً وثقافياً بواسطة التعليم الذى ظل منذ زمن ساحاً للاستعمار وللمبشرين ، ومن هنا توجهت الحركة التبشيرية رحلات مكثفة خاصة إلى المناطق النائية فى السنغال لإقامة مثلثها وهو المدرسة — العيادة المتنقلة ، المراكز الاجتماعية وذلك لتقديم مساعدات على شكل مواد غذائية وملابس ومعالجة المرضى مجاناً وكانت شروطهم أن يكون المستلم مسيحياً أو على الأقل مستعداً لدخول المسيحية وهؤلاء لم يدركوا أن الرجال المسلمين من المستحيل تحويلهم عن الدين الإسلامي بأية صورة من الصور ومهما كانت الظروف وعلى العكس فعلى الرغم من قلة إمكانيات دعاة الإسلام بالمقارنة مع إمكانيات المبشرين فيمكن ملاحظة الانتصار الكبير الذى أحرزه دعاة الإسلام حيث بلغت نسبة المسلمين اليوم فى السنغال أكثر من ٩٧% مقابل الوثنية والمسيحية وذلك كله على الرغم من أن البابوية أطلقت العنان للكنائس الأفريقية فى أن تخضع العقيدة المسيحية فى أفريقيا للتقاليد الأفريقية وسمح للمسيحي الأفريقي بالزواج بأكثر من زوجة ، وأجيز له بالزواج بعد الطلاق حتى ولو تكرر وغير ذلك مما يناسب الأعراف والتقاليد الأفريقية بصرف النظر عن تعارضها مع التعاليم المسيحية (١)

ورغم هذه التنازلات فإن نسبة المسيحية فى تراجع سريع منذ نشأة المراكز والمدارس الإسلامية فى النصف الأخير من القرن الماضي ومطلع القرن الحالى .

وقد عمد الفرنسيون على تطبيق سياسة الاستيعاب أو ما يطلق عليه الاستعمار الثقافى (٢) وكانت البعثات التبشيرية هى المسئولة عن نشر التعليم (٣)

فقامت بإنشاء المدارس التبشيرية وكانت خطورتها ترجع إلى :

1 - صلاح العقاد : مغرب الاستعمار الفرنسي (د . ت) ص ١٢

2 - صلاح العقاد : السابق (د . ت) ص ٨٥

3 - Thompson, Virginia, Adioff, Richard : Op, Cit P. 516

١– إن المدارس التبشيرية تستقبل الأطفال الوثنين والمسلمين على السواء وأن كثير من الأبناء وخاصة الوثنين الأميين لا يستطيعون متابعة أو مراقبة الدروس التى يتلقاها أبناؤها من هذه المدار .

٢– أن تلك المدارس ترمى إلى تكوين جيل جديد لا يؤمن إلا بالعقيدة المسيحية ولا يتخذ مثلاً أعلى إلا من الإنسان الأوروبي لتلك المواد الدراسية (١)

ورغم أن هذه الجهود المكثفة لم تصل للنجاح المنتظر وعلى الرغم من إنهم قاموا فيما بعد بتكوين قساوسة سود بإعتبار إنهم أقدر الناس على التفاهم مع الأفارقة لأنهم من بنى جنسهم ولربما لتكوين طبقة منهم تضاهى طبقة الدعاة أصحاب المدارس الإسلامية ولكن حتى اليوم ورغم ذلك لم تأت هذه النشاطات بنتائج كبيرة بل قررت الحركة التبشيرية بأنه رغم ضخامة الأموال التى أنفقتها فى ربوع السنغال وأنه أكثر مما أنفقته فى البلاد الأفريقية الأخرى ، إلا أن النجاح والثمار فيها أكثر منه فى السنغال.

وهذه النقطة تحتاج للاهتمام خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار أن الاستعمار قام بوضع قيود صارمة وشروط صعبة فى مجال التعليم الإسلامي وفتح المدارس الإسلامية لتعليم أبناء المسلمين . وفى الوقت ذاته أسند الشؤون الإسلامية إلى ضابط مستشرقين درسوا الكثير من العلوم واللغة العربية مثل بول مارتى ، كما قام فى مدينة سين لويس مقر الحاكم العام للمستعمرات الفرنسية فى غرب أفريقيا بإنشاء مدرسة فرنسية خاصة بأبناء الأمراء والشيوخ دعاة الإسلام ليتلقوا دروساً فرنسية وتكويناً أوروبياً ويعتبر ذلك ترسيخاً للأفكار الأوروبية فى أذهانهم وتحويل ثقافتهم الإسلامية والأفريقية الى ثقافة فرنسية بحتة ، ليصبحوا لا ينظرون إلى الأمور إلا بالمنظور الأوروبي المسيحي (٢)

ويرى أبادير تيام وزير التربية والتعليم الأسبق فى الحكومة السنغالية فى رسالته المقدمة لنيل درجة الدكتوراه الدولية تحت عنوان التطور السياسي والنقابي فى السنغال المستعمر من سنة ١٨٤٠ إلى ١٩٣٦ ، انه إذا كانت الأضرابات والمخاوف اللاحقة بالناس لم تدفعهم ولم تحولهم

1 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ١٢٢ – ١٢٣

2 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ١٣٢ – ١٢٤

إلى التنازل والانسحاب عن الساحة يجب البحث عن أسباب تلك الحقيقة فى دور الإشراق الروحي والأخلاق وتأمين الاستقرار ، الأمر اتلذى جعل الشيوخ يلعبون تجاه الناس أدواراً خطرة فى أوقات حرجة وحاسمة فى تاريخنا .

وفى الواقع أن صدفة غريبة جعلت هذا التاريخ يشهد الغزو الاستعماري إلى ما بين السنوات منذ ١٨٠٠ - ١٨٥٠ جعلت نفس التاريخ مولد من وقفوا فيما بعد ضد الاستعمار وقاموا بأعنف مقاومة وأكثرها فعلاية بلاشك . فإن الزعماء الجدد بدؤوا إقامة لنشطاقم على الأرض وذلك بضم أراضي جديدة باتفاقيات مبرمة أو بعمليات حربية منذ سنة ١٨٥٧ - ١٨٧٠ - ١٨٨١ - ١٨٨٧ - ١٨٨٨آ - ١٨٨٩ - ١٨٩١ - ١٨٩٤ مبسطين نفوذهم على : والو ، كايور ، غامبيا ، غورى ، بوندو ، يالم ، كاسماس . . ألخ .

وبعد هذه المرحلة شكلوا حكومات منحتهم الحق والقوة لممارسة نفوذهم على جميع الراضي المستعمرة بسيادة تامة وذلك بواسطة استيلائهم التام على النفوذ الإداري والتنفيذي والقضائي خاصة بواسطة مرسوم قانون ٧ سبتمبر ١٨٤٥م .

وفى المرحلة الثالثة حاولوا مد سلطتهم على الأشخاص بالحصول على قوقم فى العمل بواسطة مرسوم ٣٠ سبتمبر المتعلق بالتبعية الأهلية الإدارية للمستعمرين وبنصوص أخرى تخص الأيدي العاملة .

ولم يكن لهم لبسط سيطرقم الكاملة على السنغال كله سوى السيطرة على العقول والضمائر وهو ما كان " جورج هاردى " يطلق عليه بالغزو الأخلاقي وهو الجانب الذى عزم الشيوخ على التصدى له وصد جميع المشاريع الاستعمارية المتعلقة بذلك ، مع يقين تام بأنه مهما طال الزمن لن تكون فى استطاعته الثقافة والدين الأوروبيين استمالة قلوب السنغاليين ، فأقوى المستعمرين سيظل عاجزاً عن جعل المواطنين حلفاء لهم بلا شروط ليساندوا سياستهم (١)

أسلوب المدارس في المقاومة الثقافية :

Ibadere Thiam Tom :L' evolution politique et bsyndical du Senegal de 1890 - 1 1936 . Thesis Pour le Dectorat Duet at Universite de Paris : Sorbon 1982) 1983 P :338

إن المرشدين الروحيين الذين استفادوا من فشل المقاومات المسلحة قد بنوا مقاومتهم الجديدة على خمسة قواعد :

١- القرآن والسنة (تعليماً والتزاماً)

٢- الطرق الصوفية (تربية روحية وأخلاقية) .

٣- اللجوء إلى الله بالدعاء والعبادة .

٤- الحث على أداء فريضة الحج .

أى أنه كان جوهر مقاومتهم روحياً ولم يكن قط عنيفاً ، فالمقاومة الروحية التى تعنى تعليم المسلمين شئون دينهم الحنيف وتربيتهم بالالتزام بهذه التعاليم السامية هذه المقاومة هى فقط التى كانت تستطيع أن تجابه الغزوات الفكرية ومناهجها التى تحول الاستعمار إليها كلياً فى هذه المرحلة الحاسمة (١)

ولذلك يرى **Christienclon** أن منهج الدعوة للإسلام فى السنغال يشبه حفلاً سياسياً حقيقياً حيث تنتسب إليه حركات وجماعات اجتماعية مختلفة ومعارضة ، ذلك أن الميدان الديني محل سلطة ومقاومة ووحدة واستقلال ومشاركة منذ قورن فى تاريخ الشعوب السنغالية بعيد عن التحفظ القلبى ولم يغير الاستعمار والاستقلال فى ذلك شيئاً ، فهذا العمق التاريخي للإسلام فى السنغال مرجع هام لمن يريد معرفة تاريخ السنغال ذلك لأن التاريخ السنغالى غنى بحوادث عارضة ووقائع يظهر من خلالها المشايخ كأبطال الحرية ضد طغيان المماليك والأمراء وقال كولون فى ذلك بدأ المشايخ يهددون الإمبراطورية المطلقة التى كانت الممالك الأفريقية يملكونها وأتهموهم بالبغى والطغيان ويفهمون الشعب : أن الحرية هى أهم شئ(٢)

إن دخول الاستعمار سبب نفس النمط . اندفاعاً دينياً وشعبياً أوسع بكثير من التغيرات الاجتماعية التى كان الاستعمار يستهدفها فالحركات الإسلامية التى تولدت فى ظل هذه الظروف فى القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فى السنغال أظهر بنوع مختلف تقريباً ، رفضاً بالنظام الأوروبي ورغبة فى الاستقلال سياسياً واقتصادياً واجتماعياً فالأمة السنغالية

- 1 Ibid P. 385
- 2 Christien clon. Op.Cit P.5

المسلمة كانت طوال فترة تواجد الإنسان الأوروبي سواء ساعة كونه تاجراً أو مستعمراً ، كانت هذه الأمة تعيش فى معترك الترس تواجه أسوأ وأقوى وأشرس القوى الاستعمارية التى تستهدف طمس كيان هذه الأمة وسحق شخصيتها وضرب عناصر نهضتها ومقومات وجودها والقضاء على جميع القيم الدينية والوطنية على حد سواء (١)

تحول الاستعمار للغزو الثقافي :

وعلى كل حال فقد حاولت جهود الاستعمار من استخدام الأسلحة الحربية إلى الغزو الفكري واتخذ لذلك وسائل من أهمها :

١- التبشير عن طريق : المدرسة – العيادة – المراكز الاجتماعية .

٢- استدرج بعض المثقفين بالثقافة الإسلامية ، الملمين باللغة العربية أن يكتبوا المقارنة بين الإسلام والمسيحية ، مقارنة تجعل الاختلاف بينهما فى الظاهر وليست فى الباطن يتحدان فى الجوهر وأن اختلفت المظاهر .

وبناء على ذلك فقد كتب واحد من القرن التاسع عشر ومن أكبر مؤرخيه ويدعى الشيخ موسى كمارا (الغاناكي) عدة كتب فى هذا الموضوع مليئة بهذه الأفكار التى ليست من شأنها أن تضيق الفجوة الكبيرة بين الإنسان المسلم والمسيحي فقط بل يقرب فى نفس الوقت المستعمر إلى قلب المسلم وتخلق جواً يملؤه الود والولاء ويعمل على طمس المظاهر الجميلة التى تبرز فيها بسالة زعماء الإسلام وجهودهم الكبيرة أمثال الشيخ الحاج عمر الفوتى ومابادياهو (٢).

موقف الاستعمار من المدارس الإسلامية فى السنغال :

1 - Christien clon. Op.Cit. P.15

2 - كان موسى كمارا غزير الإنتاج وتوزعت كتاباته ما بين الفقه والتصوف والأدب والتاريخ لمزيد من المعلومات أنظر Catalougue des Manuscrits de L'IF.A.NN. serie catalougees Documents de L'I.F.A.N.Dakar, 1967 P. 93-96

لقد كانت السلطات الاستعمارية منذ بداية إقامتها فى السنغال تعتبر التعليم العربي الإسلامي جانباً من مشاغلها الشاغلة ، لقد توجهت فوراً إلى دراسة أحوال المدرسة القرآنية فى مجملها وعوامل تكونها وسيرها وتنظيمها فأدركوا مدى التوسع الذى تحرزه المدارس القرآنية وبالتالي أدركوا أن يشكلها تقدم انتشار اللغة القرآنية التى يجب اعتبارها الأداة الأساسية فى السيطرة الاستعمارية ، فكان حتماً إذاً القضاء على هذا التقدم أو على الأقل تحديد نطاقه ، وهكذا أصبحت المدرسة القرآنية طوال الفترة الاستعمارية موضعاً لقرارات رسمية كثيرة منشورات صادرة من الإدارة الاستعمارية ، بناء على ذلك أصدر فيدهرب القرار رقم ٩٦ المتعلق بالمدرسة الإسلامية بتاريخ ١٨٥٧/٦/٢٢ بالنص التالي (نحن حكام السنغال والأقاليم المستعمرة تعتبر أهم اهتمامات السلطة فى البلاد ذات الإدارة الجيدة هو أن نحيط جميع الضمانات اللازمة بتربية الأطفال وتعليمهم) واعتباراً بأن الحكومة الفرنسية التى تهتم أيضاً بجميع فئات المجتمع السنغالى لا تستطيع البقاء مكتوفة الأيدى دون توجيه اهتماماً إلى قضية تربية أطفال الأسر الإسلامية .

وأنه إذا كان حتى اليوم لم يكن أى ضمان للمعرفة والسلوك مطلوباً من الشيوخ الأساتذة فى أن يمارسوا واجباتهم على أساس هذا الضمان فقد جاء الوقت للحد من هذا التصرف غير السليم بما يحقق صالح الأسر كما يحقق صالح الأطفال أيضاً .

ولقد اتخذت السلطات الاستعمارية وسائل مختلفة لتنفيذ هذا القرار الذى يهدد إلى حد كبير توسيع نطاق هذه المدارس الإسلامية أو القضاء عليها وكل هذا تمهيد لفرنسة التعليم كما تمت فرنسة الإدارة بجميع سلطاتها القضائية والتنفيذية والتشريعية (١)

فمن تلك الوسائل :

<u>إصدار قرارات من أهمها هذا النص التالي :</u>

بموجب البند ٥٤ ، ٧٥ من الأمر التنظيمي الصادر ٧ سبتمبر ١٨٤٠ لقد اتخذ مجلس الإدارة قراراً كتالي:

<u>البند الأول :</u>

---

1 - Mamadou Ndiaya : L' Enseignement Arabe Islamique Au senegal. Istambul. Turky. 1985P.7

لن يستطيع أى فرد من الآن فصاعداً أن يدير مدرسة إسلامية دون أن يحصل على رخصة من الحاكم وإن تلك الرخصة يمكن سحبها إذا أصبح حاملها غير جدير بذلك .

البند الثاني :

على جميع الشيوخ الراغبين فى إدارة مدرسة إسلامية تقديم الطلب إلى الحاكم كما يجب عليهم :

١- فى سين لويس (مثلاً) أن يكون الشيخ مولوداً فيها أو يكون قد استطونها منذ سبع سنوات .

٢- البرهنة على المعرفة الضرورية أمام لجنة الامتحان .

٣- الحصول على شهادة حسن سير وسلوك من عمدة البلدة .

البند الثالث :

ستقوم بإجراء الامتحان لجنة مكونة من عمدة البلدية رئيساً ومواطن سنغالى مثقف من طرف الحاكم لامتحان الشيوخ الراغبين فى إدارة مدرسة إسلامية .

البند الرابع :

اللجنة ستراقب المدارس الإسلامية ويتعين على الشيوخ الأساتذة تقديم أسماء وأعمار تلاميذهم فى كل ثلاثة أشهر .

البند الخامس :

يجب على جميع أساتذة المدارس الإسلامية – إجبارياً قيادة أو إرسال جميع تلاميذهم فى سن ١٢ وما فوقه فى جميع الأيام إلى فصول الدروس المسائية الفرنسية سواء فى المدارس العلمانية أو المدارس التبشيرية فليتفقوا كما يشاءوا مع التلاميذ فيما يتعلق بأجر التعليم .

البند السادس :

المخالفين لهذا القرار سيسلمون للمحاكمة فى الشرطة ويعاقبون بعقوبات مشروعة بأمر ملكى فى ٢١ إبريل ١٨٤٥م .

البند السابع :

هذا القرار سيتم تسجيله فى جميع الأماكن التى تحتاج إليه وسيعلن فى النشرة الرسمية للمستعمرة .

التوقيع : لويس تيدهرب

المنسق العام الحاكم : ستيفن

هذا القرار قد أجبر كثير من الشيوخ على الأقل مدارسهم القرآنية الأمر الذى أدى إلى تقلص عدد المدارس تلك بصفة ملحوظة .

ورغم ذلك لم يلتزم الشيوخ بروح النص وخاصة البند يجبر إرسال التلاميذ للمدارس لدراسة الفرنسية فأعلنت السلطات الاستعمارية فى ١٨٩٦/٥/٩ قراراً أخر أمام حالة التحدى هذه لأوامر الإدارة وذلك هو النص :

"المفتش العام فى المستعمرات الفرنسية استناداً على القرار (٢٤) المتعلق بالأمر التنظيمي الصادر فى ٧ سبتمبر ١٨٤٠ واستناداً على الإعلان الصادر من اللجنة العامة للتعليم فى جلية ٨ مارس ١٨٩٨ على اقتراح مدير الداخلية فى السنغال قررت الجلسة المغلقة :

البند الأول : لا يمكن لأحد إدارة مدرسة إسلامية بدون الحصول على تصريح أو رخصة من الحاكم العام.

البند الثاني : هذه الرخصة ستتفق فى شأنها باقتراح من مدير الداخلية بعد رأى السلطات البلدية .

البند الثالث : ليس من حق المدارس الإسلامية قبول أطفال فى سن السادسة إلى الخامسة عشر ويجب على الأساتذة أن يفرضوا على التلاميذ فى هذه السن أن يحضروا شهادة تبرهن على أنهم يتابعون الدروس فى مدرسة فرنسية .

البند الرابع : المدارس الإسلامية تخضع لرقابة مستمرة من الحاكم (١)

القوانين العامة المتعلقة بسير المدارس :

1- Arrete Portant Organisation du Controle de L' ensignement Muslman Archeves, Nationals du Senegal, J110-114, 9 May 1898

من خلال قرار ١٨٩٦/٥/٩ أصدرت قوانين عامة متعلقة بسير المدارس هى :

البند الأول : الشيوخ الذين يديرون مدرسة يجب عليهم أن يعلموا تلاميذهم المواد المبينة فى البرنامج المنظم فى هذا القرار .

البند الثاني : الأماكن الدراسية يجب أن تكون فى حالة نظافة جيدة دائمة .

البند الثالث : العقوبات البدنية ممنوعة .

البند الرابع : يجب أن يوجد فى كل مدرسة فى المناطق والدوائر سجل تدون فيه أسماء التلاميذ وتاريخ ميلادهم التقريبي وتاريخ التحاقهم بالمدرسة وأسماء وأماكن إقامتهم (١)

إذاً العدو الأساسي للمستعمر هو الدين الإسلامي وهذه الأساليب الاستعمارية تفترض مواجهة الاحتلال الأجنبي بنفس أساليبه. هذا وتجدر الإشارة إلي أن بريطانيا أتبعت نفس الأسلوب في جامبيا باصدار قانون لتنظيم التعليم (٢) .

٧- موقف المدارس الإسلامية من السياسة الاستعمارية (مثال مدرسة تواوان)

إن السلطات الاستعمارية كانت قد هيمنت فى منتصف القرن التاسع عشر على جميع الأراضي السنغالية هيمنة تامة وعملت على صبغ عقول السنغاليين بالصبغة الفرنسية فكان لابد من مواجهته بنفس أساليبه ومثال ذلك مدرسة تواوان :

فقد عمل الحاج مالك مؤسس المدرسة على الاهتمام بثلاث عناصر هى :

١- تدريس أبناء المسلمين العلوم الإسلامية .

٢- إنشاء مزارع ليكتسب منها عيشة .

ومضت مدرسة تواوان فى تنفيذ خطتها ومضت السلطات تراقبها بكل جزئياتها بواسطة عيونها التى تم إرسالها إلى المدرسة فى تواوان يتضامنون بأروع ما يمكن أن يوصف به المريد المخلص

---

1 - Mama du Ndiaya: Opcit P. 79

2 - Public Record Office London Gambia 1901, C.O. 27274

لشيخه ، إلا أن الحاج مالك أكتشف تلك العيون وأخيراً أننا نعمل فى وضح النهار وعلى مسمع ومرأى للجميع (١)

وصمم الحاج مالك على التغيير باستراتيجية الإصلاح التى تبناها وقد بدأ أعماله الإصلاحية بتصحيح المفاهيم المنحرفة عن تعاليم الشريعة الإسلامية ، ذلك لأن المسلمين كانوا قد أخرجوا العقائد والعبادات عن حقيقتها وانحرفوا بها عن غاياتها الخلقية الأساسية وأساءوا فهمها واعتبروها مظاهر وأشكالاً فحسب لا روح ولا جوهر (٢)

فاعتمد الحاج مالك على :

١- الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

٢- التربية والتعليم الذى جعله وسيلة لتصحيح المفاهيم المجادلة عن تعاليم الشريعة الإسلامية.

٣- الدعوة الإسلامية التى تعتبر المعول الذى هدم به أركان الوثنية المظلمة التى كانت متفشية فى السنغال وفى أفريقيا الغربية .

٤- محاربة البدع الضالة والمضلة والشعوذة بأحياء السنة النبوية وإتباع أثار السلف الصالح .

٥- تصحيح التصورات الخاطئة للتصوف الإسلامي بالتنبيه على أن الكتاب والسنة وأثار السلف الصالح هى أساس الطريقة الصوفية الصحيحة .

٦- التزام الحياد وسياسة المداراة التى أكسبته مودة ومحبة الحكام الوطنين واحترامهم أباه وبهذه السياسة الرشيدة سعى الحكام للدخول فى دين الله طواعية دون إكراه بقوة السلاح وحد السيف .

٧- المجادلة بالتى هى أحسن مع المستعمرين المحتلين .

وبهذه السياسة الحكيمة احترمه المستعمرون وسالموه وأتاحوا له فرص العمل على ضوء مبادئه الواضحة : العبادة والتعليم والعمل .

وبهذه الاستراتيجية الواعدة استطاع الحاج مالك قهر قوى الاستعمار الفرنسي ودحرها (٣

1 - Omar kame, El Hadi : Malicksy. Dakar. Senegal. 1982 P.15

2 - عبد العزيز سي : استراتيجية الشيخ مالك تجاه قوى الغزو الفرنسي - تواوان - السنغال ١٩٨٤ ص٥

3 - عبد العزيز سي : استراتيجية الحاج مالك - مرجع سابق ص ٢٥ - ٢٦

وهذا هو إطار التضحية المنشودة التى يمكن تعليق الآمال بها مهما كانت الظروف والتحديات الآمال معهودة على الطبقات التى نشرت التربية الإسلامية والتى كانت لها حظ وفير من الثقافة الإسلامية ، ما دام تلتزم بروح التعاليم الإسلامية وتسعى فى سبيل نشرها وترسيخها فى نفوس الأمة الإسلامية السنغالية ومادامت لها الغيرة المتأكدة على العقيدة الإسلامية وما دامت التحديات المعاصرة شغلها الشاغل وقضيتها الأولى والأساسية الحفاظ والمحافظة على هذه الأمانة العقيدة الإسلامية وتبليغها إلى الجيل التالى سالمة صافية .

الفصل الرابع

الدور الإقتصادى للتجانيين فى منطق سنجامبيا

- أولاً : التكامل بين الجانب الروحي والمادي
- ثانياً : الدور الإقتصادي للتجانيين
  (١) الزراعة
  (٢) صيد الأسماك
  (٣) الثروة الحيوانية
  (٤) الثروة المعدنية
  (٥) الصناعة
  (٦) التجارة

أولاً – التكامل بين الجانب الروحي والمادي

للعمل فى الإسلام مكانة مرموقة فهو قيمة أساسية من قيم المجتمع المسلم ويمن لليد العاملة توقيراً وفضلاً كبيراً ويقول الله عز وجل " وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " وقد نبه الرسول (ص) إلى أن العمل للدنيا من الدين وانه من شيمة الأنبياء والمرسلين سواء كان هذا العمل زراعياً أو صناعياً أو تجارياً فيقول عليه الصلاة والسلام " ما أكل أحد طعاماً قط فيؤمن أن خير من أن يأكل من عمل يده " (١)

والطريقة التجانية منذ نشأتها تجمع بين العناصر الثلاثة : العبادة – العمل – العلم وتحاول جاهدة ألا يكون بينهما أى تناقض أو تنافر أو حاجز ، بل تزوج بينها لينتج من هذه التركيبة مسلماً قوياً واعياً سالكاً يكون مصدر النفع للأمة المسلمة ، مريدا يعطى أكثر مما يأخذ (٢) وأصبح الكسب فضيلة تحرر الإنسان من ذل المسألة ويعنى الكسب أن يكون الصوفي مشتغلاً بشتى الحرف والتجارات وغير ذلك مما أباحته الشريعة وغير ذلك مما أباحته الشريعة بعيداً عن الشبهات هذا وقد وقفت الباحثة على رسالة من الحاج مالك سى وجهها إلى القائم بأعمال بساتينه والمشرف على قراه الزراعية التي أقامها للتربية والتعليم وكسب معيشته يأمره من خلالها أن يعتني بالبساتين وأن يرعى المحتاج (٣).

هذا وقد كان كل شيوخ التجانية فى منطقة سنجامبيا سواء الحاج عمر الفوتى أو الحاج مالك سي ينصحون بالعمل جميع مريديهم ويلاحظ أن الحاج مالك أثناء أدائه لفريضة الحج كان يعتنى فى جميع أماكن الإجابة بما يتضرع إلى الحق طالباً منه أن يرزقه الله من المال ما يبنى به جوامع ومساجد يجتمع فيها عبد الله يوحدونه ولا يشركون به شيئاً محل حراثة يكتسب فيه مالاً حلالاً ومدارس تنتشر العلوم الإسلامية فى جميع أنحاء البلاد(٤)

---

1 - حسين سيد عبد الله مراد : مرجع سابق ص ٩٧

2 - عبد العزيز سي : أوضح المسالك فى سيرة الحاج مالك ص٥٢

3 - رسالة من الحاج مالك سى إلى القائم بأعمال بساتينه الأرشيف السنغالى , G86 ، ٩ك

4 - عبد العزيز سي : مرجع سابق ص ١١٠

وكان الحاج عمر الفوتى يعمل بالتدريس والتجارة هذا وقد جمع الحاج عمر إتباعه وحثهم على العمل ، مكث الحاج مالك فى نجاردى سبع سنوات لتكوين أتباعه وأنصاره تكويناً علمياً ومهنياً وكانت له فيها مزرعة يقوم بزراعتها مع أنصاره مقابل دروسهم الدينية وفى موسم الحصاد يوزع الغلات على المشتركين والمحتاجين من القرى المجاورة وبذلك كان أنصاره لا يسألون الناس الحافاً كما كان بعضهم يمارسون التجارة ولذلك يلاحظ أنه لما سألت السلطات الاستعمارية أثناء تحقيقاتها عن مهنه أجاب " مهنتي الزراعة والتجارة لعيش على عمل يدي "(١) وكان شيوخ التجانيين فى كل بقاع سنجامبيا ينصحون أتباعهم على ممارسة الحرفة كالزراعة والتجارة وبقية الحرف اليدوية ويشددوا على من يأكل من عمل يديه ، وهكذا كانت منطقة سنجامبيا منطقة إسلامية كبرى ومعهداً كبيراً من معاهد الدين يتخرج فيها أكابر الشيوخ من رجال الدين بعد أن اتفقوا فى جميع الفنون من العلوم الإسلامية وتفقهوا فى الدين لنذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، وكان مبدأهم جميعاً هو العمل والتعليم والعبادة فكان الحاج عمر يهتم بالتدريس والتجارة ولا يختلف عنهم والحاج مالك كان يعمل بالبستان والتدريس لا يختلف عنهم إلا لعائق شديد ولقد أجاب يوماً رجلاً يشفق عليه لضعفه وقلة قوته قال له " إن الناس يطلبون منك أن تختار واحداً من التلاميذ ينوب عنك وكان جوابه أني إذا وقفت بين يدى الله لا أجد حجة تكون لي بين يديه ، وذلك لأن الحجة حجتان حجة لك وحجة عليك وابن الحرة لابد له من الحرفة(٢)

وتحت عنوان الحركة والعمل يبين الشيخ أحمد التجاني بن الشيخ أبي بكر ابن الحاج مالك فى كتابه مجهول الأمة السنغالية أن الإنسان كائن مشغول بطلابته الحياتية بالحركة والعمل لاستيفاء الحقوق والواجبات الاجتماعية ، فالإنسان لا يخلو من الاحتراف لما فى ذلك من دواعى النفس للجنس البشري كله وألقى الإمام مالك على طلبته كلمة بعد ما عرف أنهم قضوا شيئاً من عمرهم فى التعليم عنده فقال " فإني أستحسن لكل طالب منكم أن يعمل ويحترف كما تقتضيه الحياة واختار لكل من دعته الحاجة إلى العمل والاحتراف . الزراعة

1 - عبد العزيز سي : السابق ص ١٠

2 - أحمد التجاني توري : تحديد الأقوال فى تاريخ السنغال جـ٢ ، ص ١٥٢ .

والتجارة لأنهما ايسر فى نفس كل طالب وانفع فى هذا الوقت لأهل هذه البلاد إلا أن فى كــل من التجارة والزراعة نقطة مهمة فالنقطة المهمة فى الزراعة هى ألا تكثروا الدين فى زمن الخدمة وأنت تصبروا على الجوع والعري حتى يصلح زرعكم والنقطة المهمة للتجارة هى أن لا تأكلوا شيئاً من رأس المال عند الشروع فى العمل لأنه إذا ذهب المال ذهبت معه التجارة ولا تكلــف تجارتك بما لا تطيق وانهى حديثه بقول (ص) " ليس خيركم من ترك لأخرته ولا من ترك أخرته لدنياه ولكن خيركم من سعى فى طلب ما يكفيه من الحلال وقام بما عليه من حق ذى الجلال ، ولا تكونوا كلا (أى عيالاً وثقلاً على الناس) فأبتعد الناس من جعل دنياه مزرعــة الأخــرة وأخسرهم من شغلته دنياه عن الأخرة (١)

فالتجانية تحرص دائماً على توطيد العلاقة بين الجانبين الروحي والمادي أو بمعــنى آخر ترسيخ التناسق بين العبادة والعلم والحرفة وترمى فى ذلك إلى تكوين شخصــية المســلم الملتزم بتعاليم الشريعة عبادة وسلوكاً ومن جهة أخرى تكوين المسلم القادر علــى أداء أدوار بناءه فى النواحى الاجتماعية ، فالتجانية ترى أن من ضروب الاستحالة تكوين هذه الشخصية بدون تعليمها كافياً وتربيتها تربية عالية لتظل موجهة من خلال هــذين العنصــرين فى ســائر أعمالها فيما أن من شأن هذا التكامل أن يكون المريد سالكاً متزناً فى مجال حياته الدينية وقويــاً فيما يتعلق بشئون حياته اليومية (٢)

وارتباطاً تلك العناصر بعضها البعض هو التكامل بين الجانب الروحي والمادي وذلك التكامل الذى من خلال مفهومه يقوم السالك بتعمير الكون مبتغياً رضوان الله الموجــب للســعادة فى الأخرة فأصبح التعمير جانباً هاماً من دواعى مرضات الحق سبحانه وتعالى(٣) ومن هنا يســير على المنهج الذى رسمته الآية الكريمة القائلة (وابتغ فيما أتاك الله الــدار الأخــرة ولا تنســى نصيبك من الدنيا (٤)

---

1 - أحمد التجاني بن الشيخ أبى بكر بن الشيخ مالك : مجهول الأمة السنغالية ط١ - القاهرة ١٩٦١ ص٦٤

2 - محمد بشير نجوم : مرجع سابق ص ٣١٣

3 - الحاج مالك : ديوان قنطرة المريد ص ٦٦

4 - سورة القصص : الأية ٧٧

فاتزان السالك هو عدم وجود أى نوع من أنواع الإفراط والتفريط فى أى حق مـن الحقـوق الواجب رعايتها وأداؤها نحو الجانبين الزوحي والمادي فى الوقت ذاته دليل على عدم تغليـب جانب على جانب آخر .

فالتفريط والإفراط فى تلك الحقوق والواجبات قصور يؤدى إلى إيجاد إنسان أشبه مـا يكـون بالحيوان إلى وجود ضعف فى تركيبات شخصية السالك فى حين كان ينبغى أن يكون السـالك قوياً متزناً فإن المؤمن القوى يحمل عنصرين من أهم عناصر الشخصية القوية :

العنصر الأول الإيمان والعنصر الثاني فهو مؤمن وقوى أما إذا كان مؤمناً فحسب بدون قـوة فهو إنسان ضعيف أو إذا كان قوياً فحسب دون إيمان فقوته بالحيوان أشبه . إن المؤمن القوى ذو شخصية قوية ولا يكون عاجزاً ولا مستضعفاً ولا يكون أسير شهواته ولا يتبع نفسه هواها وإنما يحاسب نفسه فى الدنيا ويسير بها سير العقلاء الذين يعملون لما بعد الموت وهذا من أرفـع السمات التى تميز المسلم عن غيره ومن خلالها أيضاً ستتحدد شخصيته ، وبالأمثال بهذا الاتزان يكون السالك دائم التحرك إلى إرتياد مسالك الخير تواقاً إلى القيم الرفيعة والمثل العليـا فـإذا توجه إلى خالقه بالعبادة كان نشط الأعضاء مقبلاً بإرادة مشرقة وعـزم قـوي وإذا واجهتـه الشدائد تلقاها بصبر ورضا واستعانة بمولاه الحق سبحانه وتعالى ، أنه لا يتعلـق بالأمـانى ولا يتحسر على الماضي المنصرم لأن وجهته الصادقة أسمى وأقوى من كل ذلك فهى وجهة خالصة تشق طريقها فى ثقة وتعيش بالله سبحانه وتعالى فتلك القوة جعلته يعبر أشواط الحياة متخطيـاً كل الصعاب بإرادة لا تلين ويعزم لا يشف له غبار .

لأنها قوة الإيمان بالله وصدق الصلة به تلك القوة التى أشار إليها الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأشاد بها واستنهض الهمم فى الوصول إليها (١)

ثانياً : الدور الاقتصادي للتجانيين :

قبل أن ندخل فى تفاصيل الدور الاقتصادي لابد لنا أن نذكر أن ٩١% من شـعوب منطقـة سنجامبيا يدين بالإسلام وأما عن الطريق الصوفية فحوالى ٩٠% يتبعون نهج التجانية وبالتالي فإن أى دور للتجانيين فى الاقتصاد هو دور للمنطقة بأكملها .

---

1 -.أحمد عمر هاشم : الإسلام وبناء الشخصية – القاهرة ص ٦١- ٦٢

١- الزراعة :

كانت قيادات الطرق الصوفية خاصة التجانية تملك حق الانتفاع بـأراض زراعيـة شاسـعة ويعتبرون من أكبر منتجى الفول السوداني فى البلاد ويعمل حـوالى ٧٥% مـن التجـانيين بالزراعة و ٢٥% فقط يهاجرون للتجارة أو الصناعة (١) أما الأراضي الزراعيـة فكانـت التجانية تعطي لكل فرد حق الانتفاع والاستفادة من الأرض (٢)

وكان التجانيين يقومون بالعمل فى أراضيهم بأيديهم وكانوا يقومون بجميع العمليات الزراعيـة من حرث وحصاد ودرس فكان أبو محمد خميس الرجراجي يملك أرضاً يقوم بزراعتها بنفسـه وكان لا يأكل إلا من عمل يده لقيمة العمل وفى أحد الأعوام استحق فدانه الحصاد فأتى القرية ليحصدوه دون أن يعلموه فأقبل أبو محمد وقد رآهم قد حصدوا جزءاً من أرضه فقال لهـم " كفوا جراك الله فيكم فقالوا له ما حصدنا إلا طائعين متبرعين فقال لهم يكفيكم مـا حصـدتم فعسى أن تجمعوه ، فجمعوا ما حصدوا وأزاحه بموضع واحد وعزله وتصدق به وكده أن يأكل مما عمله من غير أجر (٣)

ومن أشهر التجانين فى سنجامبيا الحاج مالك سي الذى كانت لديه أرض يزرعها وقـد جمـع ذات يوم أتباعه بعد انتهاء الخدمة فى البستان وتحدث معهم قائلاً " لابد من أن أحاول الحصول على معاش ونفقة عيالى بعرق جبيني وبحراثة الأرض ثم قال لهم الحديث الشريف بأنه روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) قال " لأن يحتطب أحدكم فيحمله علـى ظهـره ليبيعه فى السوق خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" (٤)

ولكى نفهم كيفية قيام التجانيين بالنظم الاقتصادية سنقسم النظام الاقتصادى لهم إلى زراعـى وصناعي وتجارى ونتحدث عن كل نظام على حدة.

1- Lavroff, D.G : la republique de Sengal librairis General de Droit et de Juris prundence, Paris, 1996. P.69

2- Haily Lord : An african survery. London 1938. P.830

3 - حسين سيد عبد الله مراد – مرجع سابق – ص ٩٨

4 - عبد العزيز سى – مرجع سابق – ص٢٧

ويعتبر الانتاج الزراعى من أهم أنشطة التجانى كما ذكرنا وتبلغ نسبة ٧٥% منـــهم تعمـــل بالزراعة وذلك لأن الزراعة تسد حاجة السكان من المواد الغذائيـــة بالإضـــافة إلى المحاصـــيل النقدية التى تعتمد عليها الدولة لتوفير احتياجالها من النقد (١

وتعتمد أنظمة الزراعة الأساسية على :

١. الزراعة المتنقلة

٢. أرض الأدغال المراحة دورياً.

٣. الأرض المزروعة التى تراح دورياً.

٤. الزراعة المختلطة.

٥. الفلاحة المستديمة.

٦. فلاحة الأشجار.

الزراعة المتنقلة (التقليدية):

تلعب الزراعة المتنقلة (التقليدية) دوراً كبيراً فى اقتصـــاديات التنميـــة الزراعيـــة فى منطقـــة سنجامبيا(٢) حيث يشتمل ذلك النظام على التنقل الدورى لقرى الاستيطان ، فالأرض البكر أو التى يوجد بها وفرة من النباتات الثانوية يجرى تطهيرها بمساعدة الحريق حيث تقطع الأشجار وتحرث ويوزع الرماد بعدها على التربة ثم تزرع الأشجار لمدة سنة أو سنتين قبل أن تهجر لبقعة أخرى(٣)

لأن التربة فيها قليلة السمك قليلة المحتوى العضوى بسبب عمليات العسل الطبيعية من جهـــة وإنعدام أو ندرة الحيوان من جهة أخرى هذا وكثيراً ما تعود العشيرة إلى مناطق سبق إخلاؤها

1 - Church Harrison: West Africa, London. 1957 P.p 482, 483

2 - Diara Sauba, valycharles: l'evalution des structures: agricoles du Sengal Paris, 1988, P.29

3 - Moran, W : West Africa, London, 1969 P100

وزراعتها وذلك بعد مضى سنوات تكون التربة أثنائها قد استردت خصوبتها وبالتالى تصبح عملية الانتقال أشبه بالدورة الزراعية(١)

هذا وقد وجدت الظروف الزراعية المتنقلة وغيرها من أشكال الزراعة المتسعة فى المناطق التى سادت بها الظروف الآتية :

١- الكثافة السكانية المنخفضة .

٢- نقص الأسمدة .

٣- تنوع غير كافى فى المحصولات (٢)

وتستعمل فى الزراعة المتنقلة للإستهلاك المحلى ولإشباع الاحتياجات الغذائية وليس للتبادل الدولى(٣)

أرض الأدغال المراحة دورياً :

هذا النظام منتشر فى منطقتي السافانا والغابات ويستخدم لزراعة كل من الحبوب والجزر وهذه الأرض تزرع لفترة ثلاث أو ست سنوات ثم توجد فترة إراحة تتراوح بين أربع وعشر سنوات .

الأرض المزروعة التى تراح دورياً :

هذا النظام يختلف عن الأدغال فى أن الأرض يتم اختيارها وتزرع بترو .

الزراعة المختلطة :

تجمع الزراعة المختلطة بين الفلاحة وتربية الماشية وثمة جماعات قليلة فقط فى سنجامبيا هى التى تستخدمها وهم السرر .

الزراعة الدائمة :

وهى قطعة تزرع سنوياً بلا تغيير .

---

1 - جودة حسنين جودة : جغرافية افريقية الاقليمية ، ط ٩ ، الاسكندرية ١٩٩٦، ص ١١٦ وكذلك انظر : محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص٧٥.

2 - أ.ج . هوبكنز : التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية ، ترجمة أحمد فؤاد بليغ – القاهرة ١٩٩٨ ص٦٧

3 - نبيل الروبى – دراسات فى الاقتصاد الافريقى – القاهرة – ١٩٧٤ – ١٩٧٥ – ص ص ٨٤ ، ٨١

فلاحة الأشجار :

توجد على غرار الزراعة الدائمة مرتبطة بانظمة أخرى ومن أهم المحصولات الثمرية نخيل الزيت وشجرة الكولا وشجرة الشيئة وكلها محصولات محلية فى سنجامبيا .

زراعة الأرض بالغمر والري :

توجد تلك الأراضي فى مناطق محدودة بسنجامبيا مثلاً حول نهري النيجر والسنغال حيث يزرع الدخن والذرة والأرز (١)

أما أهم المحصولات الزراعية فتعتبر الذرة الرفيعة بأنواعها من غلات الثروة الزراعية ثم الدخن والأرز ثم المحصولات الدرنية كالسافانا والسرغم وبعض المحصولات الأخرى كالسيال والكولا والتمباك والطباق والنيلة والقطن ولكن أهم محصول على الإطلاق بالنسبة للتيجانيين فهو والفول السوداني

فيما يلي تفصيل لهذه المحصولات (٢)

الذرة الرفيعة :

تعتبر الذرة الرفيعة من أهم المحاصيل الزراعية فتنتشر زراعته فى وسط البلاد (٣وتعتبر الذرة الرفيعة هى أساس غذاء السكان وتتميز بتحملها لدرجات الحرارة العالية (٤

الدخن :

يزرع أيضاً فى المناطق الساحلية لاستهلاكهم المحلى (٥)

وتبلغ مساحته المزروعة حوالى مليون هكتار (١)

Thomas, M.A, witing en. G : Environment and land use in Africa, London, 1969 P.301-319 - 1

Anderson, John : west Africa and East Africa in the 19th and 20th centuries, London 1972. P.200 - 2

Lovorjoy, Paul : plantations in the Economy of the Sokoto caliphate, 1978 P.41 - 3

Benini Aldo Albert : Community development in a mult-ethnic, Society (Africa). Journal of the (international) Africa 03. No 1, London 1983 P.101 - 4

5 - - إبراهيم على طرخان : إمبراطورية بزنو الإسلامية – القاهرة ١٩٧٥ ص٨

السرغم والكاسافا :

يوجد نوعان من السرغم نوع عشبي يستخدم كعلف للماشية وآخر حبوب يستخدم كغـذاء للإنسان ويزرع فى الأرض الجافة وتجود زراعته فقط عندما يكون هناك فصل مطـير واضـح وتفضل زراعته بالتربات الثقيلة مثل الذرة ، أما الكاساف فتوجد منها أنواع عديـدة وتشـبه اليام من حيث حاجاتها إلى جو دافئ رطب وتربة صلصالية غنية ويكن أيضاً زراعته فى التربات الفقيرة وتمتاز بعدم تعرضها للعطب أو الفساد إذا ما تركت فى التربة فصل الجفاف مما يساعد على أماكن تركها مخزنة فى التربة لحين الطلب عليها للاستهلاك المحلي(٢)

قصب السكر :

تجود زراعته فى زاريا وكانووكا تسيا (٣)

القطن والطباق والنيلة :

من المحاصيل المهمة التى تزرع فى المناطق الداخلية بشرق سنجامبيا القطن الـذى يعتـبر مـن المحاصيل النقدية الهامة وكذلك الطباق الذى يستخدم فى صناعة السجائر المحلية ونبات النيلـة الذى يستخدم فى صناعة المنسوجات (٤)

التمباك :

---

1 - Chamber de commerce de L'agriculture et l'industire (O.C :A :L) L'economie du Senegal, Dakar , 1995 P.68

2 - Buchanan,K.M : Land and people in Nigeria London, 1955P.117

3 - محمد صبحي رزق ص ١٧ - ١٩

4 - Johnston, H.A.S : the Fulani Empire of Sokoto, London 967 P.158

وكذلك أنظر: Stappleton, G. Brain : The west of Nigeria, London 1958.P.11

تتم زراعة التمباك باستخدام وسائل الرى ونجحت زراعتــه فى إقلـيم **Saloum–Sine** وتقوم السنغال بزراعته بغرض تصنيعه محلياً لتلبية الطلب عليه ثم تصدير الفائض منــه لــدول غرب أفريقيا (١)

الأرز:

يزرع الأهالى الأرز فى المناطق الساحلية (٢) خاصة فى هضبة السنغال بحيث تشكل الفيضانات السنوية فيها إلى جانب رقعة المياه الواسعة أرضاً صالحة لزراعة الأرز (٣) وأيضاً تتركز زراعته فى مناطق.المستنقعات حول نهر النيجر وفى كادونا واسيللوبين (٤) وقــرب نهــر جامبيــا فى المستنقعات المطهرة وبجانبها تزرع البطاطا والكاكاو (٥) يزرع الأرز أيضاً فى ممنطقة رتشــارد تول **Richardtoll** على نهر السنغال وفى دلتاه وفى وادى كاسامانس الأدنى (٦)

السيسال:

ترجع أهميته الزراعية إلى اعتباره مادة خام لصناعة منتجاته ويزرع فى المناطق الغزيرة الأمطــار فى شرق وجنوب السنغال وبالقرب منه **Kaolack** وكذلك (٧)

الكولا Kola:

---

1 - IBrd : Senegal. Washington, 1974 P.68

2 - إبراهيم على طرخان : مرجع سابق ص ٨

3 - دينيس بؤلم : الحضارات الأفريقية - ترجمة على شاهين ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص١١٧

4 - Buchanan, K.M. : Op Cit P.p116 - 117

5 - أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، جـ٦ ص ٥٤٠

6 - فتحى أبو عيانة : ص ٢٤٦

7 - عناية الله سيد أحمد : اقتصاديات التنمية الزراعية ، رسالة ماجستير غير منشورة / معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٨٩ ، ص١٠٣

تعتبر الكولا من أهم صادرات غرب أفريقيا أما زراعتها فتتركز فى أقليم الغابات الاستوائية (١) وتعتبر الكولا محصول نقدي يكثر الطلب عليه نظراً لاستخدامه فى تخفيف العطش والجوع فى فصل الجفاف الطويل ومن ثم فهو يدخل فى التجارة الداخلية لمسافات طويلة حيث يكثر الطلب عليه فى النطاق السوداني والساحل .

الفول السوداني :

إذا كانت السنغال بلد زراعي من الدرجة الأولى فيعد الفول السوداني من أشهر محاصيلها الزراعية وتصديره يدر ربحاً واسعاً على البلاد (٢) ومما ساعد على زراعته التربة التى تتراوح بها نسبة الصلصال بين ٢٠٪ ، ٥٥٪ (٣)

والأمطار الموسمية الصيفية التى تكون كميتها من ٢٥ إلى ١سم وتعتبر السنغال ثانى دولة بعد نيجيريا فى انتاج الفول السوداني حيث يمثل بحوالى ٢٥٪ من صادرات العالم وتبلغ مساحته المزروعة حوالى عشرين مليون هكتار (٤)

ونعتبر الفول السوداني من أوسع المصادر النباتية إذ يستخدم كمادة غذائية كما يستهلك ثلث إنتاج المحصول العالمي وتستخدم بقايا عملية التقشير له كعلف للماشية وزيته يستخدم فى تصنيع المسلى النباتي ثم فى الطهي أيضاً (٥)

كما هتم الدولة أيضاً بتصدير الفول السوداني خاصة إلى فرنسا وإيطاليا وهولندا وألمانيا وبريطانيا فتجارتها واسعة فى هذه الدول الأوروبية بالإضافة لدول الجوار (٦)

---

1 - محمد السيد غلاب ، دولت أحمد صادق : جغرافية العالم دراسة إقليمية جـ٢ ، أفريقية واستراليا / القاهرة ١٩٧٧، ص ٢٤٢

2 - أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي جـ ٦ ص ٥٣٠

3 - سعودى : الاقتصاد الأفريقي والتجارة الدولية . القاهرة ١٩٧٣ ص ١٣٢

4 - Chambere de commerce de l'agriculture: Op.Cit.

5 - Common wealth economic committee (C.E.C) Vegetable: Oil sand seeds, London No 1966 P.55 .

6 . محمد إبراهيم حسن : دراسات فى جغرافية أفريقيا وحوض النيل ص ٥٢٦

وتتركز زراعة الفول السوداني في الجنوب عند كاولاك Kaolak إلى الجنوب مباشرة من توبا Touba (١)

ومن أهم الجماعات التي تمارس زراعة الفول السوداني في سنجامبيا جماعة الولوف المنتشرة في منطقة الكايور والسنغال الأسفل .

وسان لويس وفي شمال منطقة الكاب فيرو تيسير وديور سيل (٢)

والسرر والبيلي ويتركون بصفة خاصة في بلاد الفوتاتور وفي المرتفعات الجنوبية من شرق السنغال (٣)

وهناك مهن أخرى يمارسها التجانيبيون بجانب الزراعة وهذه المهن هي :

٣- صيد الأسماك :

يمارس التيجانيون صيد الأسماك في هضبة السنغال السفلى (٤) وعلى طول الساحل وفي منحنى النيجر وفي القديم كان صائدى الأسماك في منحنى النيجر يرفعون الضرائب لحكام إمبراطورية السنغى في صورة أسماك مجففة) وكانت ذوات الجداف هي الأداة الرئيسية المستخدمة وظلت رماح صيد الحيتان والشباك والصنانير والفخاخ الوسائل الأساسية لصيد الأسماك (٥)

ومن أهم الجماعات الذين يعتمدون على صيد الأسماك سلالة الليود ويقومون بتجفيف الأسماك في الشمس وتعتبر غذاء للسكان في المناطق الداخلية (٦)

---

1 - فتحى أبو عيانة : جغرافية أفريقيا دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء الإسكندرية ١٩٨٧ ص ٢٤٦

2 - محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية ص ٥٣

3 - إجلال رأفت : مرجع سابق ص ١٣

4 - دينس يولم : مرجع سابق ص ١١٧

5 - أ.ج. هويكنز : مرجع سابق ص ٨٤

6 - محمد عوض محمد : مرجع سابق ص ٥٥

٣- الثروة الحيوانية :

تحتل الثروة الحيوانية بجانب الزراعة وصيد الأسماك والتجارة المركز الأول للنشاط الاقتصادي فى سنجامبيا (١) خاصة وأن معظم منطقة سنجامبيا مغطاة بحشائش السفانا (٢) ومتوافر بها أهم عنصرين لتربية الماشية هما الحشائش والمياه خاصة فى المنطقة الوسطى والشمالية (٣)

ومن أهم المناطق التى تربى الأبقار (٤) حيث ترتكز عليها الثروة الرعوية فى ساحل أفريقيا وتتشكل من حيث الأهمية عنصراً هاماً فى البناء الاقتصادي للسكان ثم تليها الأغنام فى الأهمية ثم الماعز (٥) وأيضاً من الحيوانات التى تلعب دوراً بارزاً الإبل التى دخلت للمنطقة من الوطن العربي وقد أحدث دخول الجمل للمنطقة ثورة فى وسائل النقل عبر الصحراء وكذلك استخدم كمصدر غذاء هام وتلى الجمال الخيول خاصة العربية ويعتقد الشيخ الأمين عوض الله أن الخيول الوافدة من السلع الهامة ذات الأسعار المرتفعة لذلك صارت تقتنى من قبل الملوك والفئات الميسرة الحال فقط (٦)

ولكن تربية الحيوان لم تمارس فى جنوب سنجامبيا بسبب الأمراض الفتاكة مثل مرض النوم هذا وقد كانت الهجرة سمة مميزة وضرورية وجيدة التنظيم لتربية الماشية وطبيعة الهجرة الرعوية ومداها يمكن تفسيرها على أنها تأليف بين ثلاثة عوامل هى :

أ – حجم القطيع الذى تملكه جماعة بعينها ومساحة الأراضي اللازمة والزيادة فى الأعداد من خلال الولادة والشراء كانت تعنى أنه يلزم المزيد من الأراضي أما النقص فيها من خلال الوفاة أو البيع فكان له الأثر المعاكس وكان فقدان الماشية بمثابة كارثة لصاحب القطيع .

---

1 - سوسن الروبى : مرجع سابق ص ٤٣

2 - U.N, Year Book of labour statistics 1975. New Yourk, 1976 P.p 166- 167

3 - The Europe world Year Book, 1996, P.189

4 - أسعد محمد خليل عويس : التحليل الاقتصادي والرياضي للحوم فى أفريقيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة – معهد البحوث والدراسات الأفريقية – القاهرة ١٩٨٧ ص٤٥

5 - صلاح الدين صميدة عوض : ظاهرة التصحر فى منطقة الساحل بغرب أفريقية ، دراسة فى الجغرافية التبشيرية ، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة ١٩٨٤ ص ٨٦ ، ٨٧

6 - أمطير سعد غيث : مرجع سابق ص ١٦٠

ب-انتشار تربية الماشية يتعلق بالمواد الغذائية الأساسية فالماء والملح كانا نادرين ولذلك كانت المراعى فقيرة ومتناثرة ومن ثم كان أصحاب القطعان ينتقلون نحو السافانا فى الفصل الجاف .

ج- الهجرة كانت تحدث لأغراض التجارة فكل طرف يحتاج لمنتجات الطرف الآخر وكان من الأغراض الرئيسية الهجرة الموسمية مبادلة المنتجات الحيوانية بالحبوب ومع ذلك فإن المزارعين كانوا يخشون الآثار المدمرة للماشية على محصولاتهم (١)

ومن المتخصصون الأساسيون فى تربية الماشية الفولانى والبرابرة والطوارق فالفولانى كانوا يمتلكون حوالى ثلاثة أرباع الماشية وكانت تربى نوعان من الأبقار يعرف باسم الزيبو **Zebu** وذلك فى المناطق الخالية من ذبابة تسي تسي (٢) والطوارق والبرابرة يربون نوعاً معيناً من الماشية يسمى النداما الصغير الذى يتمتع بمقاومة عالية لمرض النوم (٣)

أما الأغنام فقد تواجدت بكثرة فى شمال سنجامبيا مع الماعز ويعد الماعز الأحمر أكبر مصدر للجلد المغربي الذى ينتقل بالقوافل إلى مراكش بل وإلى أوروبا حيث كانت تصنع منه أشهر المنتجات الجلدية المغربية (٤)

وتمكن القيمة الاقتصادية للماشية فى لحومها وألبانها وجلودها وروثها الذى يستخدم سماداً(٥) وفى حالة الأغنام من أجل أصوافها والحقيقة أن الماشية كانت موضع تقدير عال وكانت رمز لمنزلة صاحبها فالرجل الذى يمتلك عدداً كبيراً من الماشية يحترم لمهارته فى الحكم فى مورد رئيسي(٦)

---

1 - أ.ج. هوبكنز : مرجع سابق ص ٧٧- ٧٩

2 - Church, Harrisson,Opcit. P.499

3 - Aristocrats : facing change in Fulbi in Guinea Nigeria and Cameron, London 1978 P.32

4 - Church, Harrisson, Op.cit. P.499

5 - Buchanan, K.M. Op.Cit. P.122

6 - أ . ج. هوبكنز : مرجع سابق ص ٨١ .

وكان التجانيون يمارسون العمل الرعوي ومنهم أبي زكريا المليجي الذى كان له أبقار يتـولى رعايتها بنفسه وحيث سافر للمشرق للحج أستأجر راعياً بالرعي مكانه وغيره كثيرون وجدير بالذكر أن هؤلاء المتصوفة كانوا يحثون الرعاة ومن يملك الدواب ألا يجعلوا هذه الدواب ترعى فى أرض الغير لأن ذلك مخالف للشرع ولم يكتفوا بالنصح والإرشاد بل ضربوا المثل والقـدوة الطيبة لأفراد مجتمعهم فمن المتصوفة من كانت له أبقار إذا حملها من داره لترعى جعـل علـى فمها كمامة لئلا ترعى فى أرض أحد فإذا وصل إلى أرضه أزال الكمامة عن فمها وجعلها ترعى فى أرضه فإذا أراد العودة أعاد الكمامة وساقها إلى داره (١)

٤- الثروة المعدنية :

لا يشكل التعدين عنصراً هاماً فى اقتصاديات سنجامبيا والتجانيين على وجه الخصوص وذلـك لفقر المنطقة فى موارد الثروة المعدنية ولكن كان يوجد قلة تعمل بها (٢)

والإنتاج المعدنى يتركز فى :

أ- الفوسفات :

يتركز الفوسفات فى شمال شرق كاريمنو ١٢كم حيث يوجد فى طبقة يبلغ سمكها نحـو سـت أمتار مغطاة بطبقة من الرمال التى أرسبتها يزيد على عشرة أمتار (٣)

كذلك تستخرج رواسب فوسفات الكالسيوم من الشمال الغربي عند تيفاوان **Tivawane** وهى تستخدم كسماد زراعي أيضاً حيث يتحول جزء منها محلياً إلى سوبر فوسـفات يفيـد كثيراً فى زراعة الفول السودانى كما يجد جزء منه طريقة للخارج ليسهم فى تنوع الصادرات .

ب- الحجر الجيرى :

يعدن الحجر الجيري قرب روفيسن **Rufisane** لاستخدامه فى صناعة الأسمنت الذى أقيم له أول مصنع قرب غرب أفريقيا قرب تبارجنى (٤)

---

1 - حسين سيد عبد الله مراد : مرجع سابق ص ٩٩

2 - فتحى أبو عيانة : مرجع سابق ص ٢٤٦

3 - محمد إبراهيم حسن : دراسات فى جغرافية أفريقيا وحوض النيل ص ٥٢٦

4 - فتحى أبو عيانة : مرجع سابق ص ٢٤٦، ٢٤٧

ج- الملح:

يعتبر الملح من أكثر المعادن التى تنتجها منطقة سنجامبيا وغرب أفريقيا بوجه عام أهمية فهو على غرار الماء يشكل حاجة بيولوجية لكل من البشر والماشية ويعتبر تناوله بانتظام من ضرورات البقاء وكان الملح يبدل بالذهب بنفس الوزن ويتم الحصول عليه بغلى ماء البحر وعن طريق التبخر الطبيعي أو بترشيح التربة المحلية ويعتبر الملح حرفة إضافية وموسمية لصيادي الأسماك المحليين (١) وكان يتواجد فى الملاحات الساحلية بإنتاج نحو ٦٠ ألف طن سنوياً (٢)

د- الزركون:

الزركون هو المعدن الأساسي لفلز الزركون ويوجد فى سنجامبيا بكميات ضئيلة مبعثراً فى الصخور الموجودة على شاطئ الأطلنطي ولكن أهم تركيزاته هى التى توجد فى الرواسب الوديانية المركزة أو فى الرمال السوداء(٣)

هـ- البوكسيت:

هو أهم مصدر لفلز الألومنيوم وهو خليط دقيق الحبيبات من معادن أكسيد الألومنيوم المائل والديلسبور ويحتوى عادة على شوائب من الحديد ويحتوى البوكسيت على ٤٠% من الألومنيون ويستخرج البوكسيت من مناجم كبيرة على شكل قوالب تسحق وتغسل قبل شحنها (٤)

---

1 - أ.ج.هوبكنز : مرجع سابق ص ٩٢

2 - محمد إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٥٢٦

3 - سليمان محمود سليمان : ثروة أفريقيا المعدنية – القاهرة ١٩٦١ ص ٢٠٦

4 - محمد السيد غلاب : مرجع سابق ص ٢٨٥

٥- الصناعة :

شهدت منطقة سنجامبيا فى القرن التاسع عشر إزدهاراً ملحوظاً فى الصناعات والحرف وقد أوكل مهمة القيام بالصناعات المتعلقة بالاحتياجات المادية التى يحتاج إليها النبلاء والعلماء لنخبة من عامة الشعب من صناع وفلاحين (١)

هذا وقد قام علماء الإصلاح وخاصة التجانيين فى العمل على تعميق المفاهيم الإسلامية فكان شيخ الطريقة إماماً دينياً وجد فيه الزنوج الطمأنينة فعمل هذا الإمام على نشر العقيدة الإسلامية فمنع العري فحرص الأهالي على ارتداء الملابس مما أدى لازدهار صناعة النسيج وحياكة الملابس (٢)

كما انتشرت بعض الحرف والصناعات التى قامت أساساً على الإنتاج المحلي من الغلات الزراعية والمحاصيل النقدية أو على بعض المعادن الموجودة فى الدولة (٣) انتشرت صناعة الأصباغ وحرفة الوراقين أى نسيج الكتب والمخطوطات وتجليدها والمتاجرة فيها كما ازدهرت صناعة الحلي من الذهب والفضة (٤) وفيمايلى أهم الصناعات التى وجدت فى سنجامبيا بشكل متوسع :

١- الجلود :

قامت صناعة الجلود على جلود الحيوانات الخام خاصة الماعز الأحمر كما ذكرنا كما ظهرت الجلود المدبوغة والبضائع الجلدية المصنوعة منها وكانت المراكز الرئيسية لها فى المنطقة الوسطى

---

1 - أمطير سعد غيث : مرجع سابق ص ١٦١

2 - Marty, Etudes : sur I'Islam et les Tribs du soudan, Paris, 1968 P.112

3- Lovejoy, Paul : Op.Cit. P. 366

4 - أمطير سعد غيث : السابق ص ١٦١ – ١٦٢

والشمالية فى سنجامبيا (١) وكان يتم تصدير أنواع كثيرة منها وأصبحت تعـرف فى أوروبـا باسم الجلد المراكشي (٢)

كما استخدمت جلود الإبل خاصة الجمل فى صناعة الصنادل والأكياس والقرب وصنعوا مـن وبرها الخيام واللباس .

ب - الملابس :

تعتبر الملابس من أهم الصناعات بوجه عام وكانت تتكون أساساً من الملابس القطنيـة الـتى تسمى الشكيات (٣) وكانت تتبادل فى المعاملات التجارية بالذهب ، العبيد ، ريش النعـام ، الصمغ (٤) وكانت أيضاً توجد الملابس المصنوعة من الحرير والصوف والخيش ولكـن كـان التجانييون بوجه خاص يلبسون الملابس الخشنة وإن كانوا يصنعون أروبة اخرى حيث كـان الرجال يقومون بزراعة القطن والنساء يغزله ثم يقوم الرجال بنسجه من فئة النساجين (٥) أى إن كانت جميع مراحل عملية التصنيع تتم محلياً (٦)

جـ - الصباغة :

شهدت مصانع الصباغة تجديداً وتوسيعاً فى القرن التاسع عشر وترتبط الصباغة بصناعة الملابس حيث تنتشر مصانع الصباغة فى كل نطاق إنتاج القطن والمنسوجات حيث بلغ عددها حـوالى ٢٠,٠٠٠ مصبغة كان يعمل بها أكثر من ٥٠,٠٠٠ عامل فى نهاية القرن التاسـع عشـر ، وتعتمد هذه المصانع على نبات النيلة الذى يزرع فى حزام زراعة القطن ، فكانـت الملابـس

---

1 - Church, Harrison : Op.Cit P.499

2 - البكري : المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب . ص ١٥٢

3 - أمطير سعد غيث : مرجع سابق ص ص ١٥١ - ١٦٠

4 - Mwangi,Z : Africa from Early times to 1900, Hong kong, 1973 P.73

5 - أ.ج . هوبكنز : مرجع سابق ص ٩٤

6 - محمد عوض محمد : مرجع سابق ص ٥٣

تصبغ بألوان مختلفة وفى المناطق الإسلامية كان يقوم الرجال بعمليات الصباغة لأن النساء لا يخرجون من بيوتهن بعكس المناطق الوثنية (١)

والجدير بالذكر أن صناعة الجلود والملابس والصباغة لم تقم لكفاية ذاتية بل لإمداد أسواق الشمال الأفريقي والشرق الأدنى (٢)

د- الحدادة :

كان للحدادين أهمية خاصة فى سنجامبيا فالحداد يصنع السيوف والسهام والرماح وأدوات تربية الماشية التى لا يستطيعون العيش دونها (٣)

وكان يتم عمل الحداد بأن يعد حجز الحديد وذلك بتسخينه فى فرن نار مكشوف وبعد ذلك يطرق ويغسل ويغربل قبل أن يوضع فى القمين الذى كان ارتفاعه حوالى أربعة أقدام وقطره سبعة أقدام ويوجد له ستة منافس رأسية وكان القمين يشحن لحوالى ستة وثلاثين ساعة ويغذى بالزكار عشر مرات خلال تلك الفترة وكان يستخدم عشر أدوات على الأقل فى ملئ القمين وتحريك محتوياته وتفريغه ثم تترك تماسيح الحديد لتبرد وبعد ذلك يقوم الحدادين بطرقه وتشكيله فى معدات مختلفة الأنواع وكان الحدادون أنفسهم يسافرون فى بعض الأحيان لمراكز التعدين ويقومون بتشغيل تماسيح الحديد بأدوات مختلفة ثم يعودون إلى موطنهم ليتجنبوا ويبيعوا بضاعتهم (٤)

---

1 - عبد الرحمن عبد الله أحمد الشيخ : حيازة الأرض فى نيجيريا فى القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ص ٢٠٦

2 - Oliver. R. Fage, J : A short history of Africa, penguin 1962. P.61

3 - David son, Basil, Black Mother : the years of the African slave trade, London, 1961 P.204

4 - أ.ج. هوبكنز : مرجع سابق ص ٨٧-٧٩

هـ- الصناعات القائمة على الفول السوداني وزيت النخيل:

من أهم سمات الدين الإسلامي حب النظافة حتى أن بعض الوثنين دخلوا للدين الإسلامي عـــن طريق حبهم لشكل الشيوخ النظيف وبالتالي كانت صناعة الصابون من أهم الصناعات اللازمة للنظافة الشخصية وكان يتم تصنيعه من زيوت النخيل والفول السوداني ، وكان مركز تصنيعه فى بانجول حيث كان يوجد مصنع كبير لإنتاج الصابون (١)

كما كان زيت النخيل يستخدم فى زيوت التشحيم والشموع وتم استخدام لـــب النخيـــل فى صناعة المرجرين وتجهيز الفضلات كعلف للماشية أما الفول السوداني فبجانب الصابون كـــان يستخدم فى صناعة المسلى (٢)

الصناعات الأخرى:

كانت توجد أيضاً صناعات صغيرة أخرى مثل الصناعات الفخارية والمعدنية مثل ركاب النخيل وبعض الصناعات المعدنية من خام النحاس الذى كانت تستورده الدولة من الخارج وخاصـــة من إقليم دارفور فى السودان (٣)

كما توجد صناعة مشروبات الفواكه المحلية والطازجة التى يمكن عصرها مثل المانجو – الموز – جريب فورت – البرتقال وكذلك صناعة حفظ الأسماك وتمليحها وكذلك الصناعات الخشبية التى تتمثل فى قطع الأخشاب وصناعة الأثاث (٤)

1- Fyfyechirstopher : A history of Sierleon, Oxford, 1962. P.169

2- Anderson, John : west Africa and East Afrrica in the 19th and 20th centuries, London, 1992. P.220

3- Iovejoy, Paul : plantation in the Economy of the Sokoto caliphate J.A.H.vol.xl, 3, 1978

4- وثيقة رقم س د صند ، ٩٣ عن مختلف الموارد السنوية للطرق الصوفية في غرب أفريقيا عام ١٩٠٠

٦ – التجارة :

بدأت التجارة عبر الصحراء بين غرب أفريقيا وشمالها منذ ألف عام قبل الميلاد عندما كان عبور الصحراء يتم بواسطة الثيران وبواسطة عربات أو مركبات تجرها الخيول ثم تطورت التجارة على أيدي القرطاجيين منذ قرابة خمسة قرون قبل الميلاد ثم أعطاها الرومان قوة دافعة عند توسعهم فى شمال أفريقيا (١)

ثم تلاهم البيزنطيون ثم العرب ابتداء من القرن السابع الميلادي ثم أصبح للتجار العرب وجود فى السودان الغربي منذ النصف الثاني من القرن الثامن وأصبحت الصحراء أشبه بخلية النمل فى حركة القوافل الدائبة (٢) ثم زاد نفوذ العرب فى القرون التالية حتى القرن السادس عشر وزاد الطلب على منتجات غرب أفريقيا بسبب وجود حكومات مستقلة ساعدت على زيادة التبادل التجاري (٣)

وأصبح دور العرب المسلمين واضحاً فى فتح المراكز التجارية فى الأماكن التى ارتادوها فضلاً عن توثيق علاقاتهم الاقتصادية مع المواطنين الأفارقة الذين وجدوا منهم ترحيباً واحتراماً كبيراً لما تحلوا به من صدق وأمانة فى تعاملهم وتصرفاتهم (٤)

فبدأت تنشأ الحواضر الاقتصادية وموانيها التجارية عند نهاية طرق القوافل فى نطاق الساحل وقد أدى ذلك إلى توثيق صلتها بدول شمال أفريقيا ومصر وتمتعها بما تنقله القوافل من عناصر التجارة وكذلك تأثيرها بالتيارات الحضارية والثقافية الوافدة من الشمال وقد أنعكس ذلك فى زيادة الدخل وانتعاش الحياة الاقتصادية والثقافية (٥)

---

1 - R.S.S.lu : The Geramantes and Trans sahara, London, 1967, P.p.181, 2002

2 - Lewicki, Tajeuz : L'etat nord – Africain de Tahert et ses relation avec le soudan occidentale a'la finde vIII et Aul xsiecle, Paris 1962, P.p513 – 35

3 - عبد الرحمن صالح : نهضة أفريقيا صفحات من تاريخ نيجيريا ، العدد ٦٧ ، ١٩٦٣ ص ٤١

4 - أمطير سعد غيث : مرجع سابق ص ١١٣

5 - محمد جمال الدين السيد : انتشار الإسلام فى غرب أفريقيا – رسالة ماجستير غير منشورة ، بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ١٩٧٤ ص١٨٤

وبدأت التجارة تنقسم إلى قسمين تجارة داخلية أو محلية وتجارة خارجة .

أ – التجارة الداخلية (محلية) :

تعتمد التجارة الداخلية على الطوائف أو على الأسر حيث تنتج كل أسرة السلع التى يحتاجها أفرادها كمستهلكين . وكان وجود التفاوت الاجتماعي يؤدى لحدوث التجارة بمعنى أن جماعة يستطيعون ممارسة التجارة على حين أن آخرين كانوا يحتاجون إلى البضائع التى يعجزون عن إنتاجها(١)

وكانت وسيلة التعامل تتم عن طريقين :

١– المقايضة .

٢– التجارة .

أما المقايضة فهو وسيلة تعتمد على الاتفاق بين الطرفين فيما يعرضانه من سلع وكان التبادل فى مكان السوق بالنسبة للرجال أما النساء المسلمات فكن يتاجرون داخل مجتمعاقمن السكنية وقد قدم لنا كاداموستو وصف لسوق محلية بالقرب من فمر السنغال قال فيه :

" إلى هنا يتجمعون ببضائعهم ، رجالاً ونساء على مبعدة أربعة أو خمسة أميال من بيوقم ، اما من يعيشون على مسافة أبعد فيذهبون إلى أسواق أخرى أقرب لهم وتتمثل البضائع فى هذه الأسواق من الملابس القطنية والزيت والبقول والذرة والمطارق الخشبية وحصير النخيل وكل شئ آخر يصلح لاستخدامات الحياة (٢)

أما التجارة الصامتة فتتم حيث تترك القبائل الذهب على شاطئ النهر ويكون التجار الملح بجوار المعدن ثم يعود رجال القبائل فيأخذون الملح إن أرضتهم الصفقة أو يتركون كلتا السلعتين ويبدأون العملية من جديد إن كانوا يريدون الحصول على مقابل أكبر (٣)

1 - أ.ج. هوبكنز : مرجع سابق ص١٤٥

2 - Thomas, Astly: A New General collection of voyages and travels, Paris 1745, p. 587
وكذلك أنظر خزينة الوثائق التونسية س د صند ١٥٦

3 - Oliver, R, Mathew. G : History of East Africa, Vo I, Oxford, 1936 P.227

أما عن أسعار السلع داخل الأسواق فلا يتوافر سوى القليل من المعلومات عنها خاصة فى النصف الثاني من القرن التاسع وإن كانت تحدد بالعرض والطلب ومهارات المساومة التى لها دور كبير فى تقدير السعر(١)

ب- التجارة الخارجية :

ينقسم التجار الذين يمارسون التجارة الخارجية إلى أربع مجموعات :

أ- تجار المواسم والمناسبات :

هم تجار عرضيون يقومون برحلات قليلة عادة خلال موسم الجفاف حاملين معهم الأقمشة أو الملح وجوزة الكولا بغية كسب مقدار معين او محدد من المال لغرض يعينه ، وكان هؤلاء الرجال عادة يديرون تمويلهم الخاص ويحملون سلعهم الخاصة .

ب- التجار المنتظمون :

كان هؤلاء التجار سواء تجار أسلحة او معدات أو زراع تبغ يقومون بتخزين تجارتهم ثم يبيعونها عندما تكون الأسعار مواتية فكان التجار الذين يزرعون التبغ مثلاً فى أراضيهم يقومون بتخزين المحصول لمدة ستة أو تسعة أشهر إلى أن ترتفع الأسعار ثم يبيعونه فى أسواق قريبة أو بعيدة مثل زندر واغادس وبحصيلة بيعه يشترون الأبقار والخراف والماعز ثم يعودون إلى بلدهم الرحلة مرة أخرى خلال بضعة أسابيع عندما تكون الحيوانات قد سمنت فيبيعونها وبثمنها جوزة الكولا التى يبيعونها فى طريق عودتهم إلى موطنهم وهكذا(٢)

ج- التجار المحترفون :

مع تزايد حرية التنقل وتزايد أمان الأسواق ، بدأ مارسوا التجارة الخارجية يسافرون فى مجموعات صغيرة وهو ترتيب كان يعطيهم مرونة فى تحديد موعد بدء الرحلة وموعد وصولها

---

1 - Lazer. G,sandburg : Movements in the quality British cotton Textile Exports 1815- 1913, London 1968, P.19

2 - Meillassouk, clauded : The Development of Indigenous trade and Markets in west Africa, Berlin, 1971 P.p253 - 269

ويتيح لهم حرية أوسع فى اختيار الطرق وخفض النفقات الثابتة إذ لم يعد من الضروري تحمل تكلفة الحراس والمرشدين وأصبحت القوافل الكبيرة أمراً لا داعى له(١)

د- تجار وسميون :

كان هؤلاء يمارسون التجارة باسم الدولة لأن الحاجة إلى الإيرادات كانت شاغلاً مشتركاً لجميع الحكومات فالتجارة سواء كانت مباشرة أم لا يبدو أنها كانت مصدراً لدخل الدولة لا سيما أن الريع الإقطاعي المستخلص من الأرض كان أقل شيوعاً بكثير فى أفريقيا مما كان عليه فى أوروبا وقد كان لدى جميع الدول الأفريقية اهتمام شديد بتشجيع التجارة حتى أن الحكومات الاستعمارية فى عهد الحاج عمر الفوتى قامت بأكثر من هدنة من أجل التجارة ثم فى عهد ابنه كما سنرى ثم فى نهاية القرن التاسع عشر كانت تحرص على وجود صلة كبيرة بالطرق الصوفية لاستمرار استقرار التجارة (٢)

أهم الصادرات :

أ- الشمع والجلود :

منذ سنة ١٨١٧ كان الشمع من السلع المهمة فى التصدير فمثلاً كان يمثل تسعة أعشار من صادرات وادى نهر غمبيا ثم الجلود التى كان لها دوي كبير فى الأسواق الخارجية وكانت تسمى بالجلود المراكشية (٣) ووصلت تجارة الجلود إلى أوجها فى القرن التاسع عشر حتى بلغت حوالي ١٥٠,٠٠٠ قطعة سنوياً نتيجة لزيادة الطلب الأوروبي عليها مما جعلتها تحتل المرتبة الثانية بعد الفول السوداني فى صادرات سنجامبيا(٤)

ب- الذهب :

1- IIill Polly : Studies in Rural Capitalism in west Africa. Cambidge, 1970. P.p141- 145

2- Meillassoux, claude : Op.Cit P.p130 to 133

3- Gary JM : A History of the Gambia, London, 1966, P.379

4- Rodney. Walter L A History of the Upper Guinea coast, 1545- 1800, Oxford, 1970 P.163 to 161

كانت تجارة الذهب تحتل مكاناً بارزاً بين منعطف النيجر والصحراء . ويعتبر الذهب هـو أول ما أثار لعاب الأوروبيين إذ كانوا يسمعون بقوافل التى تعبر الصحراء .

مما أدى إلى أن يلعب دوز اقتصادياً هاماً وأصبح وراء تنشيط حركة التبادل التجـاري عـبر الصحراء الكبرى(١)

ج – الفول السوداني :

تتميز منطقة سنجامبيا بأنها منطقة تصدير أو استيراد الفول السوداني ، ويعتبر الفول السـوداني من المواد الغذائية الرئيسية لدى شعب منطقة سنجامبيا ، فهو بمثابة ماء الحياة لسكان فـالفول السوداني ومشتقاته يمثل الصادر الرئيسي لسنجامبيا ، يكفى مثلاً أن زيته يمثل أكثر من ٤٠% من صادراتها (٢)

وترجع أهمية الفول السوداني بالنسبة للتصدير إلى الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن التاسـع عشر وتزايد الطلب على الصابون التى كان فى البداية يصنع من شحوم الحيوانات ولكن أصبح الموجود من هذه الشحون لا يكفى لمواجهة الطلب المتزايد على الصـابون ومـن ثم اتجهـت الأنظار فى أوروبا إلى تصنيع الصابون اعتماداً على الزيوت النباتية وكان الفول السوداني هـو الذى يحقق هذا الغرض (٣).

نخيل الزيت :

أكتشف التجار بعد فترة شجرة نخيل الزيت والتى أمكن قيام تجارة عليها خاصة بعد أن بدأت أوروبا فى طلب زيتها وكانت صادراته فى البداية صغيرة وفى حدود لصناعة الصابون والزبـد وشرائح القصدير وكمادة تشحيم وبدأت صادراته عام ١٧٨٥ وكانت إلى ليفربـول حيـث صدر ٥٥ طناً بسعر ٤٥ جنيهاً للطن ثم نمت تجارته وأصبحت ضخمة تراوحت بين ٢٥ ألف طن و ٣٠ أف طن سنوياً بسعر ٣٤ ، ٤٤ جنيهاً للطن (٤)

---

1 - أمطير سعد غيث : مرجع سابق ص ١٤٢

2 - محمد عبد الغني سعودي : الاقتصاد الأفريقي والتجارة الدولية والقاهرة ١٩٧٣ ص ١٣٢

3 - Gary, J.M : Op.cit. P.379, 381

4 - and Public Record Office : Co 96/56, Class C Africa Sant Louis
Hartly.C.W.S : The Oil plam, London 1967, P.14

الصمغ وشمع العسل :

يعتبر الصمغ من سلع التصدير الأساسية فى وادى السنغال وكان لشمع العسل أهمية كبيرة فى تجارة كازاماس وكان لكل هاتين المنتجين استخدامات صيدلانية وصناعية وكان للصمغ أهمية خاصة كمادة أولية فى صناعة المنسوجات(١)

الرقيق :

تعتبر سنجامبيا بموقعها فى منتصف الطريق بين أوروبا وأمريكا أول وأهم مصدر لتصدير الرقيق إلى أوروبا (٢) خاصة الوقت الذى بدا فيه الاحتياج إلى الرقيق حتى أنه زاد إلى مضاعفة الطلب إلى ثلاثة أمثال الطلب على العبيد الموفدين إلى جزر الهند الغربية (٣)

وكانت تجارة الرقيق تتسم بأهمية خاصة مع جزر الكناري وجزر الرأس الأخضر وماديرا بعد أن فتحت أبوابها أمامها وبعد ذلك بعد أن توسع اقتصاد المزارع الكبرى فى العالم الجديد مما أدى إلى تطوير المزارع الكبرى فأنتج السكر والقطن والنيلة واستولى الأوروبيون على التجارة الإقليمية فى سنجامبيا ، وكانقياض العبيد بقطع المنسوجات القطنية والنحاس والقصدير والحديد والبراندى وقليل من الحلي الزجاجية وتبلغ مكاسب هذه التجارة نسبة ٨٠٠% وفى حين تؤخذ الجلود والعاج والصمغ إلى فرنسا يرسل العبيد إلى الجزر الفرنسية بالأمريكتين للعمل فى مزارع قصب السكر ، ويمكن شراء العبيد الأشداء مقابل عشرة فرنكات للفرد وبيعهم بمبلغ قد يصل إلى مائة ريال فرنسي (٤)

وعندما قامت بريطانيا بتحريم تجارة الرقيق عام ١٨٠٧ فإن ذلك لم يؤثر كثيراً على حجم هذه التجارة إذ اندفعت دول أخرى لملئ الفراغ الذى حدث بخروج بريطانيا (٥)

1- Abdulai : la campagine du Senegal, Paris 1958. P.176

2- Rodeny.W : Opcit. P161

3- F.o. 19 Lagos December 1859

4- Rodyeny.W. Op.cit. P.p 153-161

5- Hodder, WB : west Africa, London, 1967 P. 227

وفى الحق لم تكن هناك سلعة مربحة فى غرب أفريقيا مثلما كانت سلعة الرقيق فلا الـذهب ولا العاج ولا البهارات استطاعت أرباحها أن تلحق بأرباح الرقيق(١)

وكان بعض الرقيق الذين يتم تصديرهم من أفريقيا الغربية يصنفوا كسلع ترف فكـان بعـض الرقيق ذا القيمة العالية تحتفظ بهم الأسر المعيشية الثرية لأغراض الوجاهة فى المقام الأول (٢)

ثم أدى تحريم تجارة الرقيق دولياً إلى نمو الصادرات الزراعية بسبب إعادة توزيع الرقيق من أجل العمل فى المشروعات الداخلية وخاصة فى القطاع الزراعي (٣)

بعض السلع الأخرى:

من السلع الأخرى التى كانت تصدر من سنجامبيا الأخشاب خاصة الماهوجنى الذى بدأت فى تصديره منذ سنة ١٨٢٢ (٤) وجوزة الكولا وهناك ريش النعـام الـذى يصـدر للشـمال والنحاس والأغذية المحفوظة والأواني الزجاجية والعقود والخرز وأنواع متنوعة من سلع الزينـة والسمك وجوز الهند لأوروبا (٥)

الواردات:

١- النحاس:

حرص أهالى سنجامبيا على الحصول على النحاس من خلال مبادلاتهم مـع التجـار العـرب والمغاربة تباع رقائق النحاس بستمائة مثقال ويشترون بها اللحم والحطب ويشـترون الرقـائق العبيد الغليظة العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح واستخدم النحاس أيضاً فى الزينة كحلي وصنعوا منه الأقنعة والتماثيل .

---

1 - Neumark, D : Foreign Trade and Economic Development in Africa. Standerd, 1964 P.51

2 - Boahen, A. Adu, The Sahara, And the Weastern Sudan, 1788- 1861, Oxford 1964 P.128

3 - Watkenz, H.W : A slap theory of Economic Growth New York, 1963 P.p144-158

4 - Gary, J.M : Op.cit. P.379

5 - أ.ج. هونكنز : مرجع سابق ص ١٦٢

٢- الأقمشة والأصباغ :

شغف أهالي السودان الغربي باقتناء الأنواع المختلفة من الأقمشة والمنسوجات البديعة الصنع الواردة من الشمال الأفريقي والمشرق العربي وحوض البحر الأبيض المتوسط .

٣- الكتب :

كانت الكتب من أبرز السلع المتداولة ويجنى فيها التجار أرباحاً طائلة بسبب الإقبال الشديد لأهالي المنطقة على اقتنائها زكانت أسعارها مرتفعة وسوقها رائجة وكانت الكتب ترد من المغرب ومصر والمشرق العربي وقد عرف السودان الغربي معظم المؤلفات المعروفة آنذاك فى الوطن العربي والعالم الإسلامي .

٤- سلع أخرى :

وصلت إلى السودان الغربي عبر الصحراء الكبرى بعض السلع الأخرى مثل القمح الذى كان يزرع فى بعض مناطق السودان الغربي لكنه لا يكفى لحاجة السكان مما أدى لاستيراده وأيضاً الزبيب والتمور وأدوات الزينة مثل العطور والأصداف والخرز والختم والفخار والأدوات الخزفية الراقية الملونة والتحف المعدنية والخيول والآلات والمركبات(١) أما عن أهم طرق التجارة المستخدمة فهى الأنهار والطرق البرية.

أ- الأنهار :

يعتبر نهر غمبيا من الأنهار المهمة فى منطقة سنجامبيا وترجع تلك الأهمية إلى أنه يتميز بمصب عميق المجرى ويمكن للسفن الكبيرة العبور فيه مهما كانت حركة تيار الماء فيه وهو يلى نهر الكونغو فى ذلك كما أنه يعتبر أكثر الأنهار أمناً والطريق المائي للوصول لقبلى الإقليم الخصب فى شمال غرب أفريقيا(٢)

---

١ - أمطير سعد غيث : مرجع سابق ص ١٣٦- ١٤١

Races Allen & Johnston Harry. H : A history of the colonization of Africa, - 2 Reev, Henry Venwich :.The Gambia : وكذلك أنظر Cambridge, 1931 P.p169 170 its History ancient, Medieval, Modern together with its Geographical, Geological and Ethnographical description of the birds, beast, fishes, London (n.d) P.43

ويليه فى الأهمية نهر السنغال ثم نهر كازاماس (١)ويعتبر النقل النهري من أهم سمـات منطقـة سنجامبيا رغم مرونة استخدام الطرق البرية ذلك لأن النقل النهري يستعمل فى البضائع ذات الأحجام الكبيرة والثقيلة الوزن والرخيصة الثمن (٢) وكانت التجارة تسير من الداخل لموانئ سنجامبيا عن طريق نهر غمبيا حيث تسير من باماكو ومدناً أخرى فى أعلى النيجر إلى شلالات باراكوندا **parakunda** أو جريرة مكارثي **maccarthey** مركز الملاحة فى النهر(٣) أما عن وسيلة النقل عبر الأنهار فهى السفن (الكنو) وهو زورق طويل خفيف مدبب الطرفين يقاد بمجداف وكان للكنو ميزة لأنه أفضل من أى قارب آخر على تحمـل الصـعاب سـواء الشلالات أو أفاضة الأنهار وقد كان المستخدم منه متفاوت الحجم فكان بعضه يبلغ طوله ثمانين قدماً أو أكثر ويستطيع حمل عدد يصل إلى مائة فرد وكانت غالبية أنواعه تدفع بالمجاديف برغم أنه كان يستخدم أشرعة صغيرة فى بعض المناطق (٤)

ب-الطرق البرية :

لعبت الطرق البرية دوراً بارزاً فى دعم أواصر العلاقة بين بلاد السودان الغربي والوطن العربي ومن أبرز هذه الطرق :

١- الطريق الغربي ويمتد من سجلماسة إلى ولاية تمبكتو وجنى وجاو .

٢- الطريق الذى يمتد فى المغرب الأوسط من تلمسان إلى توات وإلى تمبكتو .

٣- طريق من ورفلة إلى جابو بموانئ الجزائر على ساحل البحر المتوسط .

٤- طريق من واحة الجريد بتونس إلى غدامس .

٥- طريق من طرابلس ويمر بغدامس إلى بورنوجاو .

---

1 - The Cambrige history of Africa from 1970-1905 vol6, London, 1985P.210

2 - فاروق عبد الجواد شويقة : دراسات أيكولوجية ، أفريقيا وحوض النهر ص٢٣٤

3 - The Cambridge History : Op.Cit P.210

4 - Smith, Robert : the Canone in west Africa History. Journal of African History, 11 1979 P.515-533

٦- طريق من مصر ماراً بواحة سيوة وزويلة فتاد مكة نجاو إلى تمبكتو وكانت إحدى القبائل التى كانت تروح وتجئ بانتظام قوامها ١٢٠٠٠ جملاً(١)

أما عن كيفية التعامل مع القوافل فكانت تتم عن طريق الوكلاء وكان أهمهم أصحاب الأملاك والسماسرة وكان أهم أصحاب الأملاك الطوارق وكانوا عماد تجارة القوافل لدرايتهم بهذه الطرق والدروب الوعرة عبر الصحراء ، لذا فقد سيطروا على هذه التجارة ووفروا رأس المال اللازم لها ، كما نظموا قوافل الجمال التى تعتبر الصحراء من جهة أخرى فقد اعتنوا بالآبار لتوفي الماء اللازم لقوافل الصحراء (٢)

أما السماسرة فكانوا وكلاء بالعمولة ومترجمين لهم دور جوهري كوسطاء بين البائعين والمشترين ، برغم أنهم فى بعض الأحيان كانوا يتاجرون لحسابهم كذلك كانت تباع سلع كثيرة فى مكان السوق ولكن المفاوضات على بعض الأصناف العالية مثل الذهب والملح كانت تجرى عادة فى بيت صاحب الملك أو السمسار المعنى (٣)

وسائل الانتقال فى الطرق البرية :

كانت الاتصالات البرية تقوم بالكامل على طاقة الحيوان والبشر ومن أهم الحيوانات المستخدمة :

١- الجمل :

كان من أعظم ابتكارات النقل إدخال الجمل (٤) الذى يعتبر حادثة فريدة بل هو ثورة للنقل عبر الصحراء لأنه أثرى الحياة الاقتصادية لما أعطاه لتجار القوافل عبر الصحراء من حرية الحركة والمرونة التى لم تعرفها المنطقة من قبل (٥)

---

1 - Bovill, E.W : The golden Trade of the moors, London 1961, P.94

2 - رونالدا أوليفرجون فيدج : موجز تاريخ أفريقية ، ترجمة محمد السيد غلاب وآخرون ، القاهرة ١٩٦٥ ص ٦٧ .

3 - Hill, Polly : land lord sand Brokers : a west Africa trading cahiers d'etudes Africanes, 6,1966 P.p349-366

4 - Smith Robert : Op.Cit P. 513-533

5 - Bovill, E.V : Op.Cit P.48 وكذلك أنظر : محمد صفى الدين : أفريقية بين الدولة الأوروبية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٤٧ .

وكانت الجمال تربى خصيصاً للنقل ولكن مع هذا لم يكن يتوغل فى السودان الغربي لأنه كـــان قابلاً للإصابة بالأمراض مثل مرض النوم (١)

ب – الحمار :

كانت الحمير هى دواب الحمل الرئيسية فى السودان الغربي لأنها كانت أرخص ثمناً وعلفاً كما كانت أسرع وأكثر فاعلية عبر الأراضي الوعرة فكانت الحمير شأن الجمال تـــربى خصيصـــاً لأغراض التجارة (٢)

ج –الحصان :

يعتبر الحصان هو أقوى حيوانات الجر وكان باهظ التكلفة ويحتاج لكمية كبيرة مـــن العلـــف والمياه وسريع التعرض للأمراض كان الحصان يستخدم للأغراض العســـكرية وفى المناســـبات الاحتفالية ومازال رمزاً للوجاهة الاجتماعية حتى اليوم (٣)

ومن وسائل الانتقال الأخرى الخيل والبقر والثيران وكان الثور شائعاً فى الجنوب (٤)

الحمالون :

أما النقل الذى يعتمد على البشر فهو يعتمد على الحمالين الذين كانوا فى أغلب الأحوال مـــن الرقيق وكان الواحد منهم يستطيع أن يحمل ما بين ٥٥ ، ٦٥ رطلاً وأن يقطـــع فى المتوســـط حوالى ٢٠ ميلاً فى اليوم (٥)

---

1 - أ.ج. هوبكنز : مرجع سابق ص١٤٣

2 - Simth Robert : Op.Cit P.513

3 - Berford, A : [illegible] Antiuquity, Journal of Economic History, 13, 196, P.p 18

4 - Fage, J.D : An Atlas of African History , Cambridge, 1958, P.17

5 - Smith, robert : Op.Cit P.513

العملات المستخدمة فى التجارة :

كان لازدياد النشاط التجاري وتضاعف أحجامها وتعرض المنطقة لموجة التأثيرات الحضـــارية العربية الإسلامية ، بالإضافة إلى أن السلع لم تكن دائمة قابلة للتبادل فى سهولة ويسر أن ظهر فى الأفق مجال التعامل النقدي (١)

وظهرت مجموعة من العملات أهمها الذهب والودع وقطع القماش الطويلة والنحاس وقضبان الحديد (٢)

أ – النقود الذهبية :

عرفت النقود الذهبية بالسودان الغربي منذ زمن مبكر وقد أشار البكري فى القـــرن الخـــامس الهجري ، الحادى عشر الميلادي إلى أن استعمال الدينار فى تادمكة فذكر " ودنانيرهم تســـمى الصلع لأنها ذهب محض غير مختومة " (٣)

واستمرت النقود الذهبية فى القرن التاسع عشر وكان تداولها واسع بوجه عام (٤)

ب – الودع :

وصل الودع إلى بلاد السودان الغربي عن طريق قوافل التجار وخصوصاً قوافل العرب المغاربة وأصبح عملة معترفاً بها فى بلاد السودان الغربي والنجاح الذى حالف الودع يسهل تفســيره فحجمه وشكله كانا يجعلان تناوله يسيراً وعده مريحاً وتزييفه مستحيلاً على حـــين أن درجـــة متانته كانتا تعنيان أنه من المستطاع ادخاره فى أمان لسنوات كثيرة(٥)

1- أمطير سعد غيث : مرجع سابق ص ١٤٧

2- Sunds Trom, Lars : The reade of Gampia, London, 1965 P.p 22 to 73

3 - أمطير سعد غيث . مرجع سابق – ص ١٤٧

4- Sundstorm, Lars : Op.Cit P.66

5- Marion Jonson : The Nineteecth. Century gold Mithqai in west and North Africa. Journal of African History, 9. 1968 P.p 547-569

جـ- القطع الطويلة من الأقمشة القطنية :

تعد تلك القطع ذات أهمية خاصة فى أجزاء سنجامبيا لا سيما بين الولوف فى القرن التاسع عشر(١)

د- النقود الفضية :

لم يشر الجغرافيون والرحالة العرب بصفة عامة إلى انتشار تلك النقود فى المنطقة ولكن استخدمت النقود الحديدية والنحاسية (٢)

ثالثاً : الدور الأوروبي فى اقتصاد سنجامبيا ورد الفعل الإسلامي :

أ- الدور الأوروبي :

لم يكن الوجود الأوروبي فى أفريقيا و أساسياً محضاً ولكنه كان فى الأساس وجود اقتصادي تمثل فى الاستثمارات الأجنبية من المصانع والمناجم وفى الملكية الأجنبية للأرض الزراعية (٣)

وقد بدأ الوجود الاستعماري التجاري في غرب أفريقيا منذ القرن الخامس عشر وكانت البرتغال هى أول دولة اتجرت بالذهب والعاج والرقيق وحولت طرق التجارة من الداخل نحو الساحل(٤)

ثم بدأ التنافس بين إنجلترا وفرنسا وأمتد صراعهم حتى تصارعوا مع البرتغال من أجل تجارة منطقة سنجامبيا فى القرن السادس عشر (٥) وعندما ضمت أسبانيا البرتغال في عهد فيليب الثاني بدأ الطريق يفتح أمام بريطانيا وفرنسا ومن ثم وقعت الحروب بين فرنسا وإنجلترا وأستمرت قرنين من أجل الصراع على إمتداد النفوذ فأحتلت إنجلترا مستعمرت سين لويس

---

1 - أمطير سعد غيث : مرجع سابق ص ١٤٨

2 - Marion, Jonson : Ibid P.p 17, 353

3 - نزيه نصيف ميخائيل : النظم السياسية فى أفريقيا . تطورها واتجاهها نحو الوحدة ، القاهرة ١٩٦٧ص٢٥

4 - Curting philip : African History London, 1978. p 25

5 - Reeve, Henry fenwich : The Gambia, its history Ancient Medieval, and Modern London, 1912. P.42

عام ١٧٥٨ ثم عاد السنغال لفرنسا مرة أخرى ثم عادت أنجلترا لإحتلال المنطقة وأستمر هـذا التنافس حتى عام ١٨٨٩ حيث عقدت معاهدة رسم الحـدود بـين الممتلكـات البريطانيـة والفرنسية وأنتهى كل تدخل بريطاني في السنغال منذ ذلك التاريخ وأعترفت فرنسا لبريطانيـا بحقوقها التجارية في غامبيا (١)

وانحصر التجار الإنجليز والفرنسيين نشاطهم في المراكز والمستودعات التى على الساحل(٢) ولم يستطيعوا التوغل إلى الداخل إلا مجرد تجار زائرين (٣) وكانت الاتصالات مع الداخل تتم عن طريق وكلائهم مثل الماندنجو في وسط سنجامبيا (٤)

وقد أصر الأفارقة على الاستمرار في هذا الوضع للإبقاء على مركزهم كوسطاء للتجارة وقبل الأوروبيين ذلك بسبب خوفهم من التوغل للداخل واكتفوا لفترة طويلة بأن يستفيدوا من نهر السنغال ونهر غمبيا كطرق ملاحية في غرب أفريقيا (٥)

ولم تتمكن بريطانيا وفرنسا من مد سلطاتهم إلى الداخل إلا بعد بداية القرن التاسع عشر(٦) حيث استطاع الفرنسيون الاستيلاء على جزيرة أرجوين **Arguinn** وجوري **Gore** (٧) التى أصبحت مركز الاحتكار التجاري على طول الساحل الصـغير وإنطلاقـاً منـها كـان

- 1 F.o 146/3/89, No. 1 Treatry Between Britain and France Regarding their Possession in west Africa . 10. 8. 1889

- 2 Crowder, Michael & Aajay, J.F.A :; History of west Africa vol I, London 1976, P.352

- 3 Fage,J : A History of west Africa : An introduction Surveery, London 1969 P.56

- 4 Crowder : Op.cit. P.352

- 5 Curtin, Philip, African history, London 1978, Pp.225

6 - أحمد طاهر : أفريقيا فصول من الماضي والحاضر ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص١٧١

7 - محمد صفى الدين : أفريقيا بين الدول الأوروبية ، ط١ ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٨٥

الفرنسيون يمارسون نشاطهم التجاري مع مايرو فى المحطة القائمة فى روفيسك ومع باوول فى محطة بورتووال وأخيراً مع سين فى محطة جوال (١)

ثم سعت فرنسا إلى جعل نهر السنغال الطريق التجاري الرئيسي لشمال سنجامبيا بأن اجتذبت إلى محطاها التجارية تجارة أرغين وبورتندك على الساحل الموريتاني وكذلك تجارة السودان المتمركزة على معطف النيجر (٢) وارتبطوا مع الزعماء الوطنيين بمعاهدات تكفل لهم الحماية من تلك بعض القوى الأوروبية الأخرى (٣) ومن مضايقات بعض الزعماء الوطنيين ، كذلك كانت العمليات التجارية تتوقف لحد كبير على اقتناعهم ورضاهم عنها(٤)

أما الإنجليز فقد شيدوا حصن سانت جيمس وكان يسيطر على كافة النشاط التجاري على طول نهر الغامبيا مع وجود محطات فى جوفرة ونبتلغ وحتى مساقط باراكوندا مع وجود محطات فى سوكوتووفاتاتندا وفى وولى وكانت كل إمارة من إمارات المائدة الواقعة على طول نهر الغامبيا التى تميز بصلاحية للملاحة طول السنة تشكل محطة محتملة للتجارة الإنجليزية السائدة فى المنطقة وبذلك كان الإنجليز فى وضعهم يؤهلهم للإستيلاء على كل المحطات التجارية على الأنهار الجنوبية وبالتالي مجابهة الفرنسيين بمنافسة خطيرة .

وهكذا كان ساحل سنجامبيا مرصعاً بسلسلة من المحطات التجارية والحصون الأوروبية التى كانت وظيفتها الأساسية القيام بتحويل التجارة الداخلية إلى الساحل وأصبحت سنجامبيا مقسمة إلى منطقتي نفوذ فرنسية من سان لوي إلى جورى والثانية إنجليزية فى جامبيا (٥)

وأعلنت جامبيا مستعمرة بريطانية والسنغال مستعمرة فرنسية عام١٨٦٤ وبذلك قسمت سنجامبيا سياسياً إلى منطقتين السنغال وجامبيا (٦)

---

1 - Curting, P.D : Op.Cit P.105

2 - Davidson, Basil : The Years of the African, slave trade, London, 1961 P62

3 - F.o 13 G 23. Convention Passed entre . S.M. Le Roi du Kouiariary et Monsieur le President de La Republique Fransaisc

4 - رونالد أوليفر ،وجونديبخ : موجز تاريخ أفريقية ، ترجمة د. دولت صادق . مرجع سابق ص١٣٢

5 - Curtin, P.D : Op.Cit P.109

6 - مجلة آفاق أفريقية : المجلة الأولى العدد الرابع ٢٠٠١ ، ص ١٤٤

وقامت فرنسا يعقد معاهدة تجارية مع إنجلترا عام ١٨٦٠ تضمنت حرية التجارة ورفع الجمارك التى كانت تفرض على المواد الأولية الأفريقية التى تصدر إلى الدول الأوروبية(١)

فأصبحت فرنسا وبريطانيا أكثر الدول الأوروبية أهمية على الساحل الغربي لأفريقيا وسيطرت ليفربول على التجارة وكانت غالبية صادرات سنجامبيا تشحن إلى فرنسا حيث كانت تتمتع بمزايا جمركية عديدة وفى عام ١٨٦٨ أعد قنصل فرنسي تقريراً بأن بريطانيا وفرنسا تتقاسمان أربعة أخماس تجارة أفريقيا مع أمريكا(٢)

واعتمدت القوى الاستعمارية فى ذلك على المواد الخام الأفريقية حتى تستطيع تصنيعها فى بلادها مقابل الحصول على المصنوعات الأوروبية وكان المستفيد الأساسي من وراء ذلك هم أصحاب الشركات التى تقوم باستيراد وتصنيع المواد الخام فهذه الشركات تنتج البضائع التى تصدر لأفريقيا مثل الملابس وغيرها مما يستهلكه الأفريقي والتى تحقق الغرض من هذا النظام الاقتصادي الاستغلالي

آما عن التأثير المباشر للاستعمار والوجود الأوروبي فأصبحت المصالح والمنافع الاقتصادية للمستعمرين هى كل ما يهم (٣)

وأول ما أهتم بة الاستعمار أساساً هو احتياجات الأسواق الخارجية للمحاصيل النقدية التى تصدر(٤)

ففى الزراعة نجد أن الفلاح أصبح يزرع ما تريده الشركات المحتكرة فقط دون النظر لما تريده المنطقة من محاصيل توفر الغذاء للسكان مما أدى لانتشار المجاعات والأمراض وكثرة الوفيات ولكن ذلك لم يؤثر فى الاستعمار الذى يتبع سياسة المحصول حيث خصصت مناطق واسعة وأحياناً إقليم برمته لإنتاج محصول أو محصولين مما أدى لإنهاك الأرض التى أصبحت غير قادرة على الإنتاج بنظام الدورة الزراعية الذى كان الأفريقيون يعملون به قبل وصول المستعمرين

1 - Hargreaves, J.D : Prelude to the partition of west Africa .P92

2 - Newbury, C.W : Trade and Authority in west Africa from, 1850 to 1880 Cambridge 1969 P.p66 . 99

3 - Crowder , Michael : West Africa Under colonial Rule, London, 1968 P.274

4 - The Cambridge history of Africa from 1940- 1975 (vol,8) London 1981,P.13

كما أن إدخال محاصيل جديدة من مناطق أخرى من العالم جلبت معها أمراضاً نباتية أصبحت بعد ذلك مستوطنة فى أفريقيا والقضاء عليها أصبح أمراً شديد الصعوبة (١)

أما من حيث الدخل فإن المحاصيل لم تدر على الفلاح إلا دخلاً تافهاً بعد استقطاع الضرائب المفروضة عليه (٢)

ومن أمثلة المحصول الواحد الفول السوداني الذى لم يتدخل المستعمر فى تجارته حتى عام ١٨٤١ عندما أرسلت تاجر من رفسكون **Rufisque** ، ٤٠ طناً من الفول السودانى إلى مارسيليا على سبيل التجربة فقوبلت الشحنة بالاستحسان فأسرع التجار الفرنسيون فى جوره بشرائه وأصبح المركز الفرنسي البريدا **Albreda** مركزاً هاماً لتجارة الفول السوداني (٣)

أما عن الثروة المعدنية فقد قام الاستعمار المعادن خاصة الزركون والذى يتواجد بكثرة حول مصب نهر غمبيا وأنشأت شركة بريطانية وفرنسية على نهر السنغال وكان أهم ما يميز هذه الشركان أنها احتكارية رؤوس أموالها اوروبية خالصة وكانت تتجنه بإنتاجها إلى فرنسا وبريطانيا أن عن سياسة العمل فكانت الأجور ضعيفة ولم يكن لأصحاب الأرض التى تعمل فيها هذه الشركات أى حقوق مما أدى بالطبع إلى قلة الدخل الذى يعود على السكان وخفض مستوى المعيشة لم يعملون فى مجال التعدين نظراً للأجور الضعيفة كما ذكرنا (٤)

وكان للمستعمر أيضاً دور فى الصناعة حيث كان ينظر للمستعمرات على أنها مصدر للمواد الخام والعمالة المنخفضة الأجر أى نظرة استغلالية بحتة فعمل على قتل ما يمكن أن يوجد فيها من صناعات كبيرة عن طريق مزاحمتها للسلع الأساسية .

فالمستعمر يحسب قبل كل شئ حساب مصالحه الشخصية لذلك عمل الاستعمار على الحيلولة دون اكتساب أبناء المنطقة المعرفة والخبرة الفنية التى تعينهم على تنمية صناعاتهم الوطنية لسد حاجة السكان والتصدير للخارج (٥)

---

1 - أحمد نجم فليحة : أفريقية دراسة عامة وإقليمية / الإسكندرية (د.ت) ص٣٢٢

2 - أحمد ظاهر : أفريقيا فصول من الماضي والحاضر ، القاهرة ١٩٧٩ ص ١٨١

3 - Gray, J.M : Op.Cit P.p381, 382

4 - محمد كمال لطفي حسين : مرجع سابق ص ص ١٣٦- ١٣٧

5 - شوقي الجمل : كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ١٩٧١ ص ص ١٣٩ ، ١٤٦

أما عن مجال التجارة فقد عمل الاستعمار على تحويل التجارة نحو البحر لمصلحتهم ولرسم الحدود السياسية الارتجالية لغرب أفريقيا من جهة أخرى مما أدى لتمزيق وحدة جماعة وعزل الغرب عن الشمال لمصلحة الاستعمار الشخصية(١)

رد الفعل الإسلامي:

كانت حركات الإصلاح الإسلامية خاصة التجانية مدركة للأزمة التى آثارها وجود الأوروبيين فى سنجامبيا فقد كانت جزيرة سان لوى بفضل موقعها الاستراتيجي عند مصب نهر السنغال تجتذب تجارة الوادى نحو الأطلسي فتقسم بذلك العلاقة العريقة بين البدو والبربر فى شمالها وبين المزارعين المستعمرين على طول النهر وعلى ذلك لم يقتصر احتكار سان لوى للتجارة على حرمان المغاربة البربر من عمالة العبيد التى كانت طوال قرون تستغل فى الإنتاج وفى التجارة مع شمال أفريقيا بل حرمتهم أيضاً من الغلال التى كانت ترد من الوادى وتمون جميع بلدان الساحل شمالي نهر السنغال (٢)

بالإضافة إلى أن سكان المنطقة الساحلية الواقعة حول مصب نهر السنغال (كمجوعات التكروم) كانوا يدينون بالإسلام وينتظمون فى مجموعات سياسية قوية استطاعت مقاومة التسرب الفرنسي للداخل (٣)

وكانت التجانية هذه الحركة الإسلامية الإصلاحية تعارض تجارة الرقيق وتشجب بشدة استبداد الملوك المشاركين فى صيد الرقيق (٤)

خاصة أن التجانية تحولت فى القرن التاسع عشر عقيدة أقلية إلى حركة مقاومة شعبية ضد الأوروبيين والأرستقراطية الحاكمة (٥)

---

١ - عبد الرحمن صالح : نهضة أفريقيا ٦٧ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٤١

2 - Barry.B. P.135, 159

3 - محمد صفى الدين : أفريقيا بين الدول الأوروبية ، ط١ ، القاهرة ١٩٥٩ ص ١٥

4 - Ritchie.C.I.A : 1968 P.338, 339

5 - Curtin, P.D 1975 P.50

وبفضل تواطؤ المسلمين نجحت الحركة الصوفية فى اكتساح الأرستقراطيات الحاكمة واحدة تلو الأخرى (١)

وأصبح احترام شريعة القرآن هو أساس الجهاد ومن يخالف ذلك كان يعرض نفسه للقتل مثل الملك مغالى حاكم كايور الذى قتل عقاباً له على عدم احترامه شريعة القرآن (٢)

وبعد أن ثبتت التجانية أقدامها كانت الخطوة التالية هى إعلان الجهاد للاستيلاء على تجارة الغلال من أيدي الأوروبيين وهداية الناس إلى الدين الإسلامي وتطهير ممارسة شعائر ذلك الدين الحنيف (٣) فكان الجهاد ضد البمبارا الوثنين الذين كانوا يتلقون المساعدات العسكرية من جانب فرنسا (٤) وضد فرنسا نفسها وعندما زادت حروب الجهاد رأت فرنسا ضرورة إقامة معاهدة الشيخ أحمدو شيخو ابن المجاهد الحاج عمر الفوتى التكروري وبالطبع قام الاستعماريون باستغلال عدم معرفة الأفارقة باللغات الأوروبية فكان معظم معاهداتهم التى أبرمت معهم يختلف كلية عن التى جرى الحديث عنها وقد طبق الفرنسيون تلك الأساليب مع أحمدو شيخو فى معاهدة نانجو التى وقعت فى ٣ نوفمبر ١٨٨٠(٥) وعندما عرف أحمدو شيخو بمضمون النص الفرنسي فى المعاهدة طلب من حاكم السنغال تعديل المعاهدة طبقاً للنص العربي فرفض الحاكم الفرنسي فتوتر الموقف بين الطرفين فقام أحمدو شيخو بوقف نشاط الفرنسيين التجاري فى أملاكه وشدد الخناق عليهم مما ترتب عليه تصميم فرنسا على ضرب إمبراطورية التوكولور(٦)

---

1 - Barry. B : Op.Cit P.p 137, 142

2 - Golvin.L.G 19P 587

وكذلك أنظر : Diouf .M 1960 P.p 122-123

3 - Barry. B : 1972 P. 135-159

4 - Hargreaves. J. : Op.Cit P.224

5 - Olomntimehin, B.o : Op.Cit P.p235- 238

6 - Hargreaves, J : Op. cit p.p 258 – 264

وكانت نهايتها على يد الكلونيل أرشينار وعندها أصبحت كل منطقة السنغال تابعة للإحتلال الفرنسي وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر .

الخاتمة

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق الهدف الذي من أجله قمنا بهذه المحاولة المتواضعة الرامية إلي إبراز صورة واضحة عن الطريقة التجانية ومعالمها التربوية والروحية والعلمية والإقتصادية وبما أن الحدث التاريخي هو الحدث الذي كانت له عواقب

وبما أن قيام الزاوية التجانية في مطلع القرن التاسع عشر يعتبر حدثاً تاريخياً فإن العواقب المترتبة عنه كانت تاريخية وبالغة الأهمية خاصة لمنطقة سنجامبيا فعندما وصل سيدي أحمد التجاني إلى مدينة فاس وأسس زاويته بها في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت كل اقاليم المغرب ومدنه تعج بالزوايا والطرق الصوفية ورغم ذلك تمكنت الطريقة التجانية من التعريف بنفسها وفرض إحترامها مما أكسبها عطف قادة البلاد وفي مقدمتهم المولى سليمان الذي صار تجانياً بشكل عملي .

وعلى عكس ما قيل في هذا الموضوع من أن هذا السلطان وقف إلي جانب الشيخ التجاني وسانده مادياً ومعنوياً بسبب موقف الطريقة التجانية من الوهابية التي وجدت في المولى سليمان مدافعاً عنها فإننا نرجح أن إحتضان هذا الأخير للتجانية وشيخها يرد إلى مكانة الشيخ التجاني العلمية التي أبهرت الجميع بحضور السلطان ومجلسه العلمي وبسبب السنية التي صارت عليها تعاليم هذه الطريقة وحرص شيخها على زجر كل من خالف روحها ومما شجعنا على الدفع بهذا الطرح مكانة المولي سليمان العلمية وورعه وتقواه وبما أن السلطان يمتلك شرعاً السلطتين الزمنيه والروحية وبما أن فراسة المؤمن لا تخطىء فقد تفرس في الشيخ التجاني رجل علم وذكر وهيام في حب الله لا رجل سياسة يتمسكن مؤقتاً لتحقيق أطماع دنيويه كما نعته أبو القاسم الزياني بذلك ولقد أظهرت تطورات الأحداث فيما بعد صدق فراسة المولي سليمان عندما داهمه خطر الطريقة القادرية وطرق أخري كانت تتطلع إلى النفوذ والسلطة وهذا موضوع أخر.

وقد ظلت التجانية وفية من خلال تعليمها لروح الكتاب والسنة سواء في عهد الشيخ المؤسس أو بعدة شعارها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) وقوله تعالي : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وهدفها توحيد الله تبارك وتعالى والإقتداء بسنة نبيه مما جعلها تلقى إقبالاً شعبياً خاصاً رغم بعض شروط الإنخراط فيها

الصارمة كضرورة التخلي عن التعبد بأية طريقة صوفية أخري لمن أراد سلوك الطريقة التجانية ومما يفسر الإقبال المتزايد على التجانية سرعة أنتشارها بمدينة فاس وعدة جهات من المغـــرب قبل وفاة الشيخ أحمد التجاني.

ولا يخامرنا شك في أن مساهمة الطريقة التجانية في تربيه الناس والسمو بـــأخلاقهم لملامســة الإسلام الرفيع وحثهم على ضرورة مراعاة تطبيق تعاليم هذا الدين في ممارستهم اليومية قدمت مساعدة لايستهان بها للسلطة المركزية ولم يكن أحمد التجاني صاحب أثر فقط بل كان صاحب نظر أيضاً ومن بين الذين أنصفوا هذا الشيخ وحاولوا إبراز جانب العقلانية في تصوفه الباحث جاك برك **Jacques Berques** في كتابه **E' Interieyr du Maghreb** .

وهكذا تمكنت تعاليم الطريقة التجانية خلال أقل من قرني من الزمان من غـــزو الكـــثير مـــن البلدان الإسلامية والغير الإسلامية ذات الأقليات المسلمة في كل القارات تقريباً .

لكن ركزت الباحثة جهودها في هذا العمل علي منطقة سنجامبيا بقصد النبش في التراث لمعرفة الأفضل .

أنتقلت تعاليم الطريقة التجانية من المغرب لمنطقة سنجامبيا على يد الحاج عمـــر الفـــوتي وإن كانت إنتشار تعاليم الطريقة تحققت بالسلم في المغرب وفي بلدان أسلامية أخري فـــأن الأمـــر يختلف إلى حد ما في منطقة بحثنا التي أقترنت وصول التجانية إليها بقوة الحديد والنار كما هـــو مسطر في الكثير من الوثائق والكتابات الأجنبية غير أن هذا لايعني في تصـــورنا أن التجانيـــة كانت في حاجة إلى إستعمال القوة كما تعمدت إظهار ذلك بعض الدارسين الأوربيين .

إن الشخص المستهدف في هذه القضية المرتبطة بعنف التجانية في سنجامبيا هو الحـــاج عمـــر الفوتي مؤسس الزاوية التجانية وناشر تعاليمها بالسودان الغربي وهو يؤسس دولـــة إســـلامية تجانية بنفس المنطقة ودون الرجوع إلى الوراء للتذكير بأهم مراحل حياة الحاج عمـــر العلميـــة والسياسية والعسكرية في المنطقة المبسوطة سلفاً في ثنايا البحث نـــرى أن الإنتقـــادات الـــتي وجهت ضد حركته سواء من داخل السودان الغربي أو من خارجه مسالة عاديـــة جـــداً لان القادة العظام وكبار الأبطال قلما سلموا من سهام المناوئين لهم فالحاج عمر كان يعتقـــد أنـــه صاحب رسالة وعد نفسه بأداء واجبها حتى النهاية لكن ما هو الخيط الرابط بـــين تصـــوفة التجاني وبين حركته الجهادية ؟

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق الهدف الذي من أجله قمنا بهذه المحاولة المتواضعة الرامية إلي إبراز صورة واضحة عن الطريقة التجانية ومعالمها التربوية والروحية والعلمية والإقتصادية وبما أن الحدث التاريخي هو الحدث الذي كانت له عواقب

وبما أن قيام الزاوية التجانية في مطلع القرن التاسع عشر يعتبر حدثاً تاريخياً فإن العواقب المترتبة عنه كانت تاريخية وبالغة الأهمية خاصة لمنطقة سنجامبيا فعندما وصل سيدي أحمد التجاني إلى مدينة فاس وأسس زاويته بها في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت كل اقاليم المغرب ومدنه تعج بالزوايا والطرق الصوفية ورغم ذلك تمكنت الطريقة التجانية من التعريف بنفسها وفرض إحترامها مما أكسبها عطف قادة البلاد وفي مقدمتهم المولى سليمان الذي صار تجانياً بشكل عملي .

وعلى عكس ما قيل في هذا الموضوع من أن هذا السلطان وقف إلي جانب الشيخ التجاني وسانده مادياً ومعنوياً بسبب موقف الطريقة التجانية من الوهابية التي وجدت في المولى سليمان مدافعاً عنها فإننا نرجح أن إحتضان هذا الأخير للتجانية وشيخها يرد إلى مكانة الشيخ التجاني العلمية التي أبهرت الجميع بحضور السلطان ومجلسه العلمي وبسبب السنية التي صارت عليها تعاليم هذه الطريقة وحرص شيخها على زجر كل من خالف روحها ومما شجعنا على الدفع بهذا الطرح مكانة المولي سليمان العلمية وورعه وتقواه وبما أن السلطان يمتلك شرعاً السلطتين الزمنيه والروحية وبما أن فراسة المؤمن لا تخطيء فقد تفرس في الشيخ التجاني رجل علم وذكر وهيام في حب الله لا رجل سياسة يتمسكن مؤقتاً لتحقيق أطماع دنيويه كما نعته أبو القاسم الزياني بذلك ولقد أظهرت تطورات الأحداث فيما بعد صدق فراسة المولي سليمان عندما داهمه خطر الطريقة القادرية وطرق أخري كانت تتطلع إلى النفوذ والسلطة وهذا موضوع أخر.

وقد ظلت التجانية وفية من خلال تعليمها لروح الكتاب والسنة سواء في عهد الشيخ المؤسس أو بعدة شعارها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) وقوله تعالي : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وهدفها توحيد الله تبارك وتعالى والإقتداء بسنة نبيه مما جعلها تلقى إقبالاً شعبياً خاصاً رغم بعض شروط الإنخراط فيها

الصارمة كضرورة التخلي عن التعبد بأية طريقة صوفية أخري لمن أراد سلوك الطريقة التجانية ومما يفسر الإقبال المتزايد على التجانية سرعة أنتشارها بمدينة فاس وعدة جهات من المغرب قبل وفاة الشيخ أحمد التجاني.

ولا يخامرنا شك فى أن مساهمة الطريقة التجانية في تربيه الناس والسمو بأخلاقهم للامسة الإسلام الرفيع وحثهم على ضرورة مزاعاة تطبيق تعاليم هذا الدين في ممارستهم اليومية قدمت مساعدة لايستهان بها للسلطة المركزية ولم يكن أحمد التجاني صاحب أثر فقط بل كان صاحب نظر أيضاً ومن بين الذين أنصفوا هذا الشيخ وحاولوا إبراز جانب العقلانية في تصوفه الباحث جاك برك **Jacques Berques** في كتابه **L' Interieyr du Maghreb** .

وهكذا تمكنت تعاليم الطريقة التجانية خلال أقل من قرني من الزمان من غزو الكثير من البلدان الإسلامية والغير الإسلامية ذات الأقليات المسلمة في كل القارات تقريباً .

لكن ركزت الباحثة جهودها في هذا العمل علي منطقة سنجامبيا بقصد النبش في التراث لمعرفة الأفضل .

أنتقلت تعاليم الطريقة التجانية من المغرب لمنطقة سنجامبيا على يد الحاج عمر الفوتي وإن كانت إنتشار تعاليم الطريقة تحققت بالسلم في المغوب وفي بلدان أسلامية أخري فأن الأمر يختلف إلى حد ما في منطقة بحثنا التي أقترنت وصول التجانية إليها بقوة الحديد والنار كما هو مسطر في الكثير من الوثائق والكتابات الأجنبية غير أن هذا لايعني في تصورنا أن التجانية كانت في حاجة إلى إستعمال القوة كما تعمدت إظهار ذلك بعض الدارسين الأوربيين .

إن الشخص المستهدف في هذه القضية المرتبطة بعنف التجانية في سنجامبيا هو الحاج عمر الفوتي مؤسس الزاوية التجانية وناشر تعاليمها بالسودان الغربي وهو يؤسس دولة إسلامية تجانية بنفس المنطقة ودون الرجوع إلى الوراء للتذكير بأهم مراحل حياة الحاج عمر العلمية والسياسية والعسكرية في المنطقة المبسوطة سلفاً في ثنايا البحث نرى أن الإنتقادات التي وجهت ضد حركته سواء من داخل السودان الغربي أو من خارجه مسالة عادية جداً لان القادة العظام وكبار الأبطال قلما سلموا من سهام المناوئين لهم فالحاج عمر كان يعتقد أنه صاحب رسالة وعد نفسه بأداء واجبها حتى النهاية لكن ما هو الخيط الرابط بين تصوفة التجاني وبين حركته الجهادية ؟

يمكن تلمس هذا الربط في واقعية الحاج عمر وعقلانيته رغم تكوينه الصوفي كما كان الشأن تماماً بالنسبة لشيخه الأكبر أحمد التجاني فقد غادر الحاج عمر فوتا تورو قاصداً الحجاز لحج بيت الله الحرام وهو في ريعان شبابه بعد أن تكونت له صورة قاتمة عن الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي يعيشها أفراد مجتمع بلاده بسبب غطرسة حكامهم وظلمهم للرعية وسمحت له الزيارات للبلاد المختلفة في رحلة الذهاب والعودة بأكتساب خبرة لا يستهان بها في تسيير شئون الدولة .

عاد الحاج عمر من بلاد الحجاز متوجاً بلقب خليفة التجانيه في السودان الغربي وهو اللقب الذي سيجعله يعلوا ولا يعلى عليه بين الشعوب الإسلامية في المنطقة وذاد من قيمة هذا اللقب . علو كعب الحاج عمر في مختلف العلوم الإسلامية مما جعل منه منارة باسقة العلو إخترق إشعاعها كل أطراف أفريقيا جنوب الصحراء.

وبناء علي عقلانية هذا الشيخ الذي تحدثنا عنه وواقعيته وإستنارته ونظراً لوعيه بأهمية الرسالة التي كان عليه تنفيذها تجاه شعوب المنطقة وظف سواعد أنصاره ومريديه لتحقيق هدفه لإعلان الجهاد ضد الفساد .

حققت حركة جهاد الحاج عمر الكثير من أهدافها ولم يكن بأمكان فرنسا التي عانت الكثير من ضرباته أن تفرض هيمنتها علي المنطقة لولا الفتنة الكبري التي أجبرت الدوله التجانية علي التقهقر والأنهيار عندما وقفت أمارة أسلامية قادرية الطريقة هي ماسينا في وجه زحف قوات الحاج عمر مساندة في ذلك شيوخ تمبكتو القادريين وفي مقدمتهم أحمد البكاي ورغم إنهيار الأمبراطورية التجانية إلي انها خلفت بصمات قوية تتجلى في توسيع رقعة الإسلام وتجديده وتصحيح مفاهيمه في كل الجهات التي وصلها إشعاعه.

وما كان لكل هذا الخير أن يعم لولا المدارس الإسلامية الدائمة التجدد والحريصة من خلال فقهائها وعلمائها على مواصلة ارسال أشعاعها الحضاري في كل المنطقة .

وأخيراً ونحن نخط السطور الأخيرة لهذا البحث نود التأكيد على أن موضوع الطريقة التجانية رغم جهد الذي بذلناه لم نتمكن من دراسة كل جوانبها في أفريقيا جنوب الصحراء ففي خلال القرن العشرين زادت التجانية تجذراً ففى غينيا ونيجيريا وساحل العاج وغانا أصبحت التجانية هي الطريقة المفضلة ولم تعد مقتصرة على الجانب الروحي فقط بل غزت الميدان السياسي .

وفي النهاية يعجبنا أن نختم بحثنا بهذا القول البالغ الدلالة (لم يتذكر أولئك الذين شهدوا الماضي سوى جزء منه ولم يسجلوا سوى جزء مما يتذكرون ولم يبق من الزمن سوى جزء مما سـجلوه ولم يسترعى نظر المؤرخيين سوى جزء مما يقى من الزمن و جزء فقط مما أسترعى نظر المؤرخيين صادق وما أمكن فهمه كان جزء فقط مما هو صادق وجزء فقط مما فهم يمكن للمؤرخ تفسيره أو روايته......)

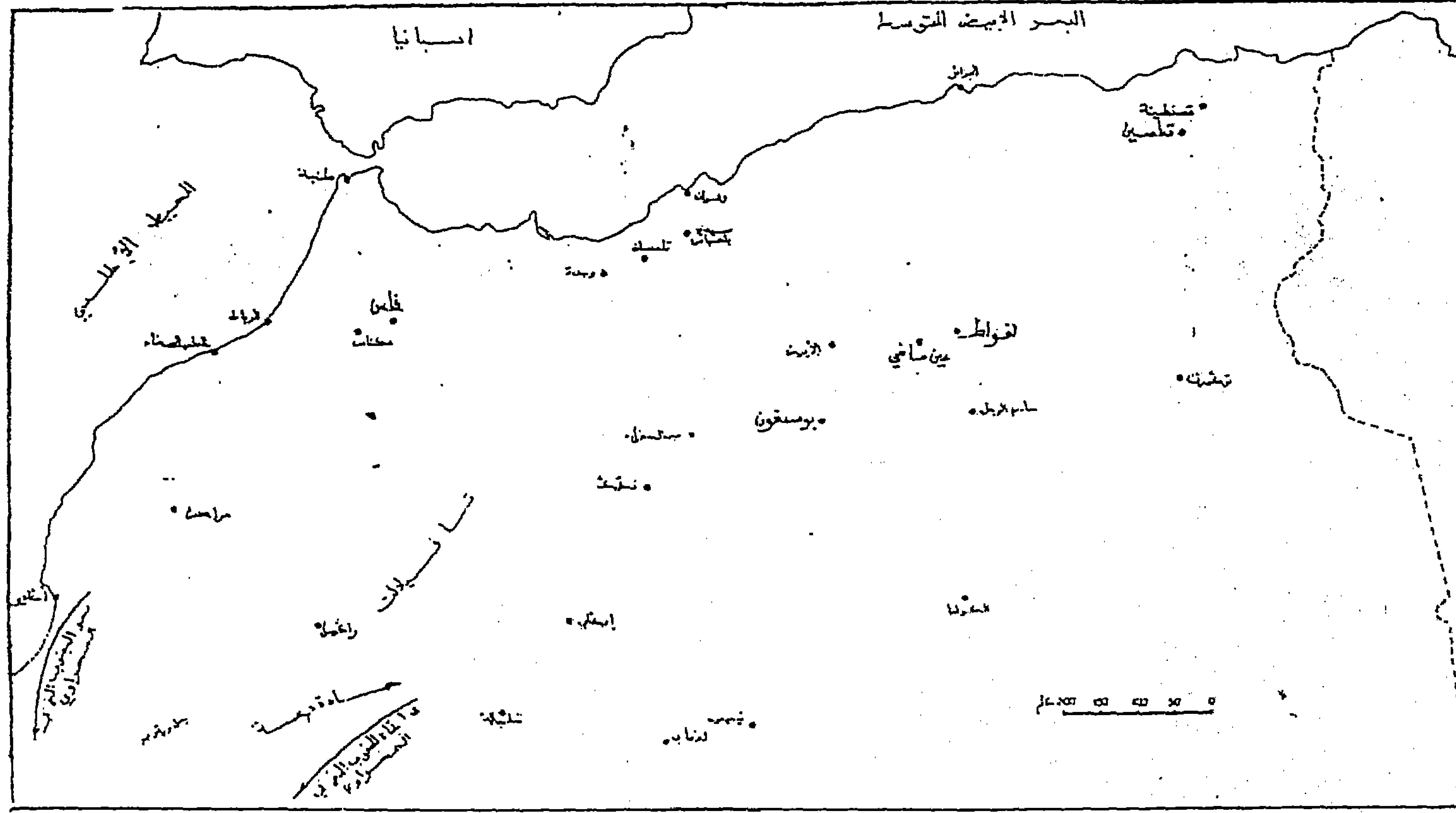
والحمد لله رب العالميين

الملاحق

الخرائط

فهرس الخرائط

خريطة رقم ١ : المدن والبلدات المكتوبة بخط بارز شكلت محطات أساسية في تاريخ سيدي أحمد التجاني الصوفي



خريطة تبرز مدى انتشار تعاليم الزاوية التجانية بالمغرب من أقصاه إلى أقصاه طبقا لما أورده عبد العزيز ابن عبد الله في كتابه: La Tijanie : une voie spirituelle et sociale.

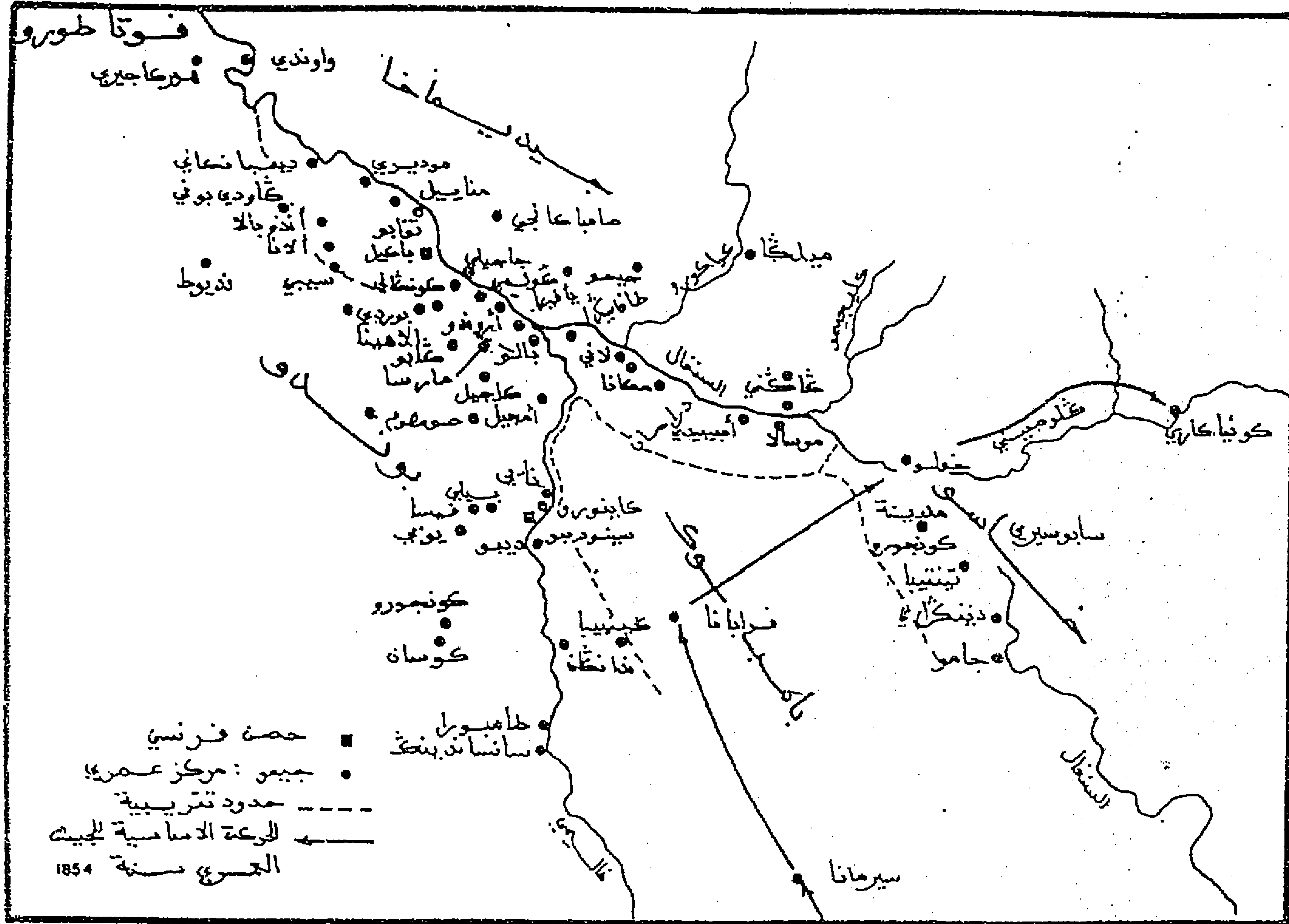
خريطة رقم ٢

البحر الأبيض المتوسط

المحيط الأطلسي

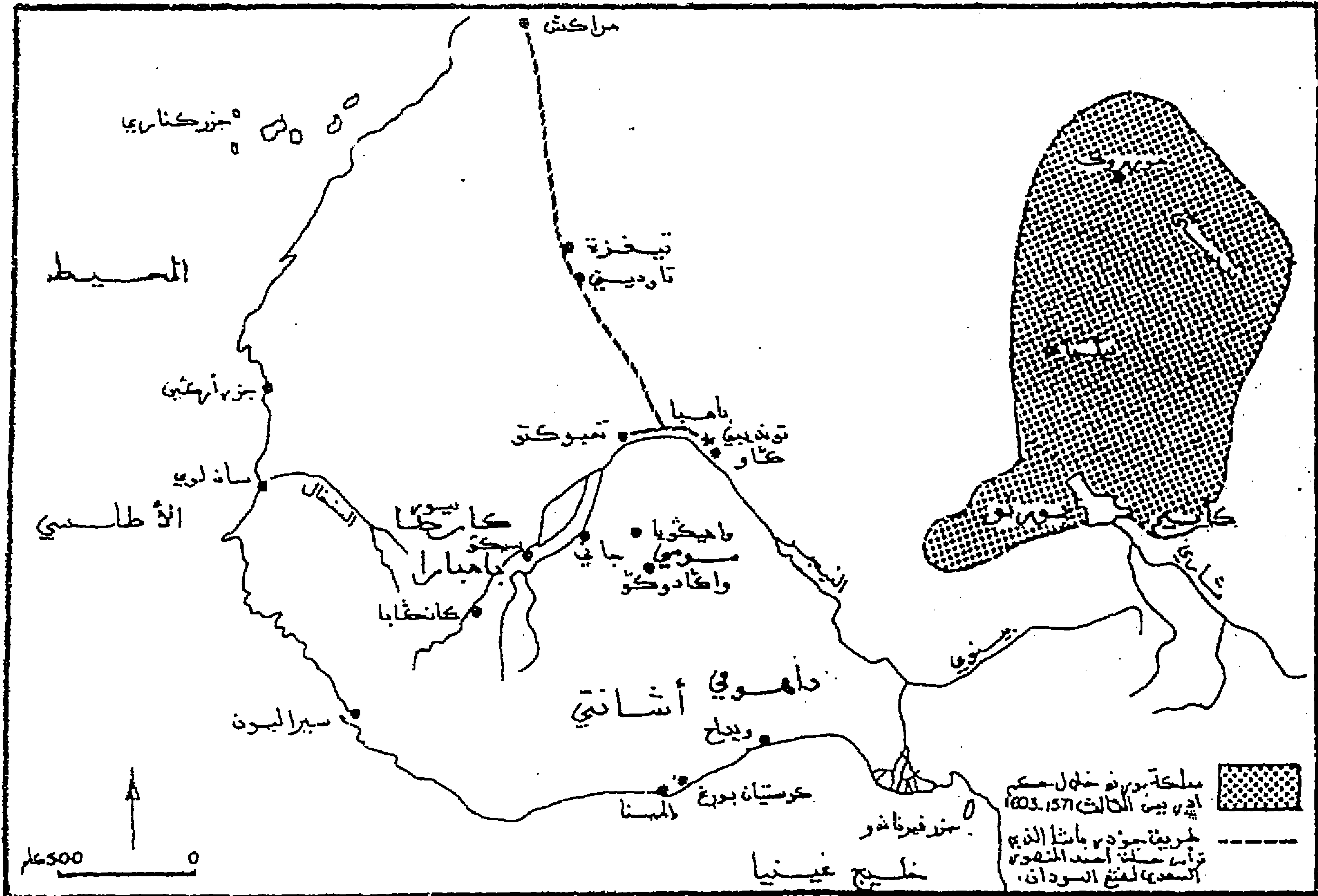
▲ أكثر من 30 زاوية
● ما بين 15 و 30
■ أقل من 15

خريطة رقم ٣ : سنيغامبيا الشرقية ما بين 1854 و 1860



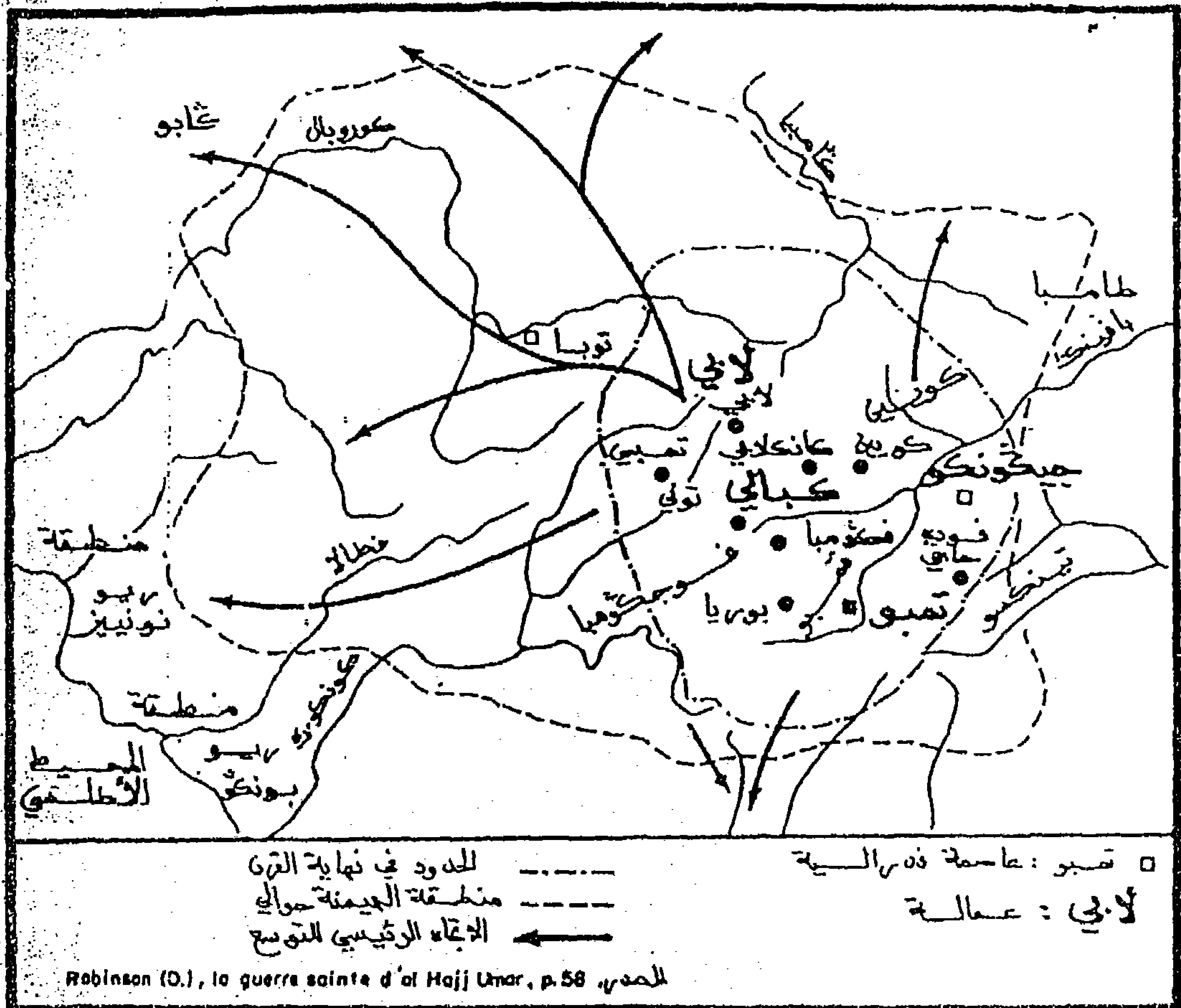
Robinson (D.), la guerre sainte d'Al Hajj Omar : المصدر

خريطة رقم ٤ : إفريقيا الغربية من القرن 16 إلى القرن 18



Jean Suret_Canel, Afrique noire, Géographie, civilisation, histoire.

خريطة رقم ٥ : بلاد فوتا جلون وتوسعها خلال القرن 19 وهي البلاد التي آوت الحاج عمر وشكلت جيكونكو بها مقر إقامته واستعداداته للجهاد.

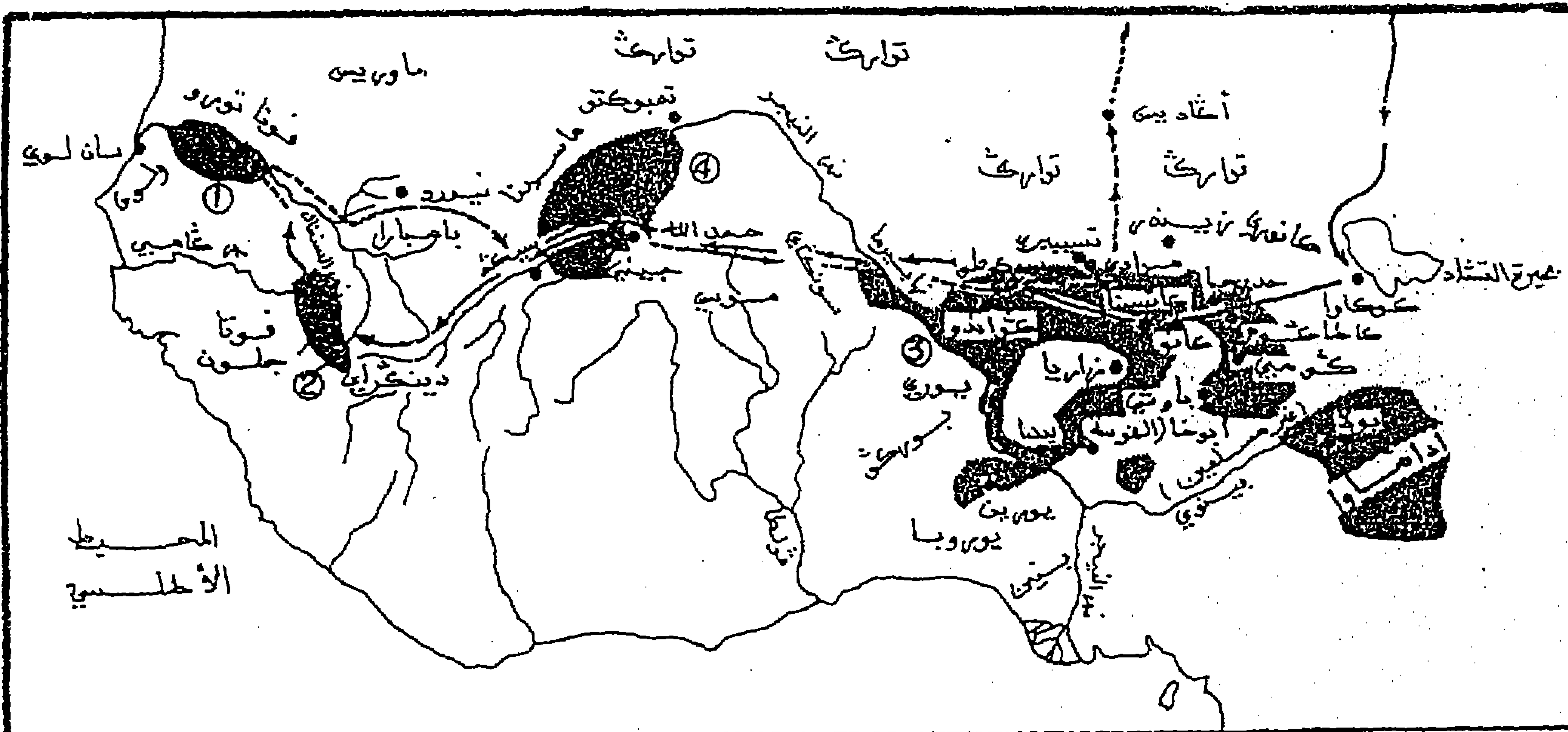


خريطة رقم ٦: عمليات الحاج عمر الجهادية ضد باماكا الوثنية ما بين 1855 وغشت 1856



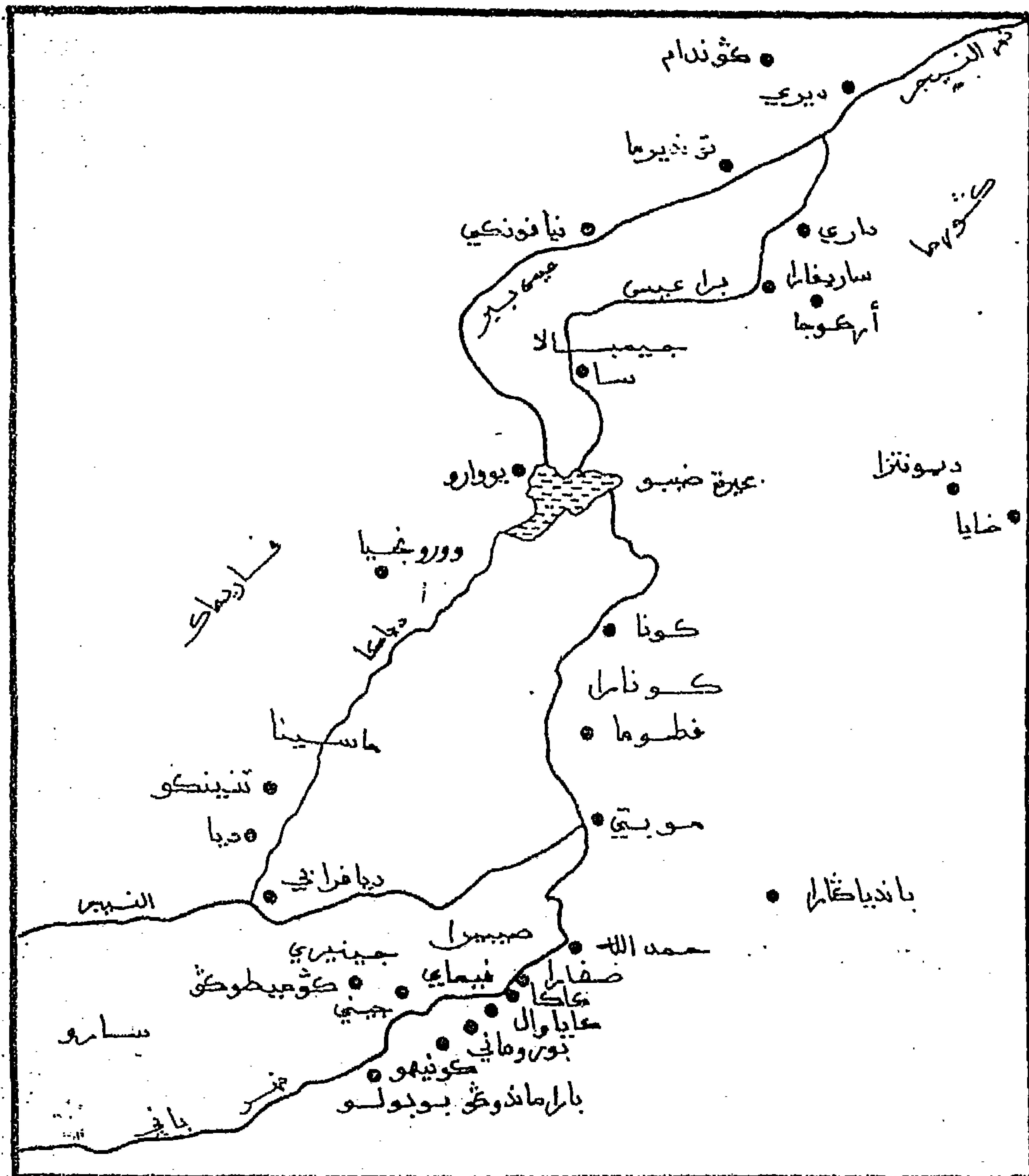
المصدر: Madina Lytall: un Islam militant en Afrique de l'Ouest

خريطة رقم ٧ : الدول الإسلامية الأربعة التي قامت على الجهاد



المصدر : Robinson (D.) la guerre Sainte Al Hajj Umar

خريطة رقم ٨: ماسينا خلال القرن 19



Robinson (D.), la guerre sainte d'al Hajj Umar. المصدر

خريطة رقم ٩ : المنطقة الداكنة اللون التي يحيط بها خط متقطع توضح أقصى الحدود التي وصلت إليها إمبراطورية الحاج عمر التجاني .

Jean Suret-Canal , Afrique noire , Géographie , civilisation , histoire : المصدر

خريطة الدولة العمرية والغزو الفرنسي رقم ١٠

المخطوطات

فهرس المخطوطات:

١. عبد القادر السهروردي.

- عوارف المعارف مخطوطة رقم ١٠٦٥ عام ٢٩٤ خاص الأزهر الشريف

٢. محمد بن الأعراج السليماني.

- اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب مخطوط رقم ٢٩٧ الخزانة الحسينية الرباط

٣. عبد القادر الجليلي.

- شرح منظومة سيدي محمد الإمام التجاني في آداب المريدين ، تونس ١٣١٣ هـ

٤. الطيب السفياني.

- الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية مخطوط رقم ٩ / ٢١٠٦ د تحت رقم ٩٠٠ د الخزانة العامة الرباط

٥. أبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد السهروردي.

- جامع الأصول في الأولياء مخطوط رقم ٧٨ / ٤٧٨٣ الأزهر الشريف

٦. الحسيني الإفراني أبو القاسم جنيد.

ترياق القلوب من أدواء الغفلة والذنوب مخطوط رقم ٩/ ٣١٥٣ د الخزانة العامة الرباط.

٧. محمد بن محمد الصغير الشنقيطي.

الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل علي التجاني سيف الأنكار، مخطوط رقم ١٦ الخزانة الحسينية الرباط.

٨. الجرجاني.

آداب المريدين مخطوط رقم ٧/ ٦٨٤ الخزانة الحسينية الرباط.

٩. عمر بن سعيد الفوتي.

سيوف السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني علي رقبة الشقي الطريد المنتقد الجاني مخطوط رقم ١/ ٢١٣٥ الخزانة العامة الرباط.

١٠. محمد الأمير التجاني.

نسبة الحضور والغياب في مدرسة تواون مخطوط ١٩/ ٩ هـ الأرشيف المركزي، جامعة انتاجوب، دكار.

١١. عبد الله برهار.

مخطوط تحت رقم ٩ أ الأرشيف السنغالي بدكار.

١٢. أوضح المسالك في تعريف حياة ومناقب الشيخ مالك مخطوطه بمكتبة مدرسة تواون رقم ٤.

١٣. عبد الحفيظ سلطان.

كشف القناع عن اعتقاد طوائف الإبداع المنقولين الذين حادوا عن منهاج السنة مخطوطه تحت رقم ٢٢٧٠ ك/ ٦٨٤ ، الخزانة العامة الرباط.

١٤. مالك سي.

رسالة موجهه إلي القائم بأعمال بساتينه مخطوط رقم ٩ ك / ٨٦ J الأرشيف الوطني السنغال.

١٥. موسى كمارا.

أكثر الراغبين في الجهاد مخطوط رقم ١١ جناح ١ شيخ موسى كمارا مكتب المعهد التأسيسي لأفريقيا السوداء.

عبد القادر السهروردي

مخطوطة عوارف المعارف رقم ١٠٦٥

عام ٢٩٤ خاص الأزهر الشريف

بن محمد السهروردي املاء من لفظه في شوال سنة ثمانين وخمسمائة قال اخبرنا الشريف نور الهدى

ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال اخبرتنا كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة

بمكة حرسها الله تعالى قالت اخبرنا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد

بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري قال انا ابو كريب قال

انا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني

واني انا النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على

مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم

فذلك مثل من اطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق

وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا

فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب

امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما

هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما

بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي

ارسلت به قال الشيخ اعد الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى القلوب

وازكى

وازكى النفوس وظهر تفاوت الصفاء والتزكية في تفاوت الفائدة والنفع فمن القلوب

ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلا والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم

في نفسه واهتدى ونفع علمه وهداه الى الطريق المستقيم من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

القلوب ما هو بمثابة الاخاذات اي الغدران تجمع اخاذة وهو المصنع والغدير الذي يجمع

الماء فيه فنفوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ تركت وقلوبهم صفت فاختصت

بمزيد الفائدة فصاروا اخاذات قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم

كالاخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية بما رزقت من صفاء الفهوم

اخبرنا الشيخ الامام رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو

سعيد محمد الخليل قال انا القاضي ابو سعيد محمد الفرخزاذي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد

الثعلبي قال انا ابن فنجويه قال انا ابن حبان قال انا اسحق بن محمد قال انا ابي قال انا

ابراهيم بن عيسى قال انا علي بن علي قال انا ابو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله بن

الحسن قال لما نزلت هذه الاية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي سالت الله تعالى

ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى قال ابو بكر الواسطي

اذن وعت عن الله تعالى اسراره وقال ايضا واعية في معادنها ليس فيها غير ما شاهدها

شيء فهي خالية عما سواه فما اضطربت الطبايع الا من الجهل فقلوب الصوفية واعية

الجهل

زهدوا في الدنيا بعد أن احكموا اساس التقوى فبالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد
صفت قلوبهم فلما عدموا شواغل الدنيا بتحقق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت آذان
قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فعلماء التفسير واهل الحديث وفقهاء الاسلام احاطوا
علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام وردوا الحوادث المتجددة الى الاصول من نصوص
وجملتهم الذين ثم عرف علماء التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب العرب في اللغة والتفرع
النحو والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه القراءة وصنفوا في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم
علوم القرآن على الامة وائمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة الرواة
واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتميز الصحيح من السقيم ويتبين المعوج من المستقيم
فيحفظ بطريقهم طريق الرواية والسند حفظا للسنة وانتدب الفقهاء للاستنباط للاحكام
والتفريع في المسائل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب
الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع
من علم الخلاف علم الجدل واحوج علم اصول الفقه الى شيء من علم اصول الدين فكان
من علمهم علم الفرائض ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابلة الى غير ذلك فتمهدت
الشريعة وتايدت واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل الهدى النبوي والشرع
المصطفوي فانبتت اراضي قلوب العلماء الكلأ والعشب بما قبلت من مياه الحياة

من الهدى والعلم قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال
ابن عباس رضي الله عنهما الماء العلم والاودية القلوب قال ابو بكر الواسطي خلق الله تعالى
درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حياء منه فسالت فقال انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فصفاء القلوب من وصول الاكل اليها قال ابن عطاء
انزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد وذلك اذا سال السيل في الاودية
لا يبقى في الاودية نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسم الله تعالى
للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة قال الشيخ انزل من السماء ماء يعني قسمة النور
فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب الانوار على ما قسم الله لها في الازل فاما
الزبد فيذهب جفاء فيصير القلوب منورة لا تبقى فيها جفوة واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض يذهب البواطل وتبقى الحقائق وقال بعضهم انزل من
السماء ماء انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب
علماء التفسير والحديث والفقه بقدرها فسالت اودية قلوب الصوفية من العلماء
الزاهدين في الدنيا المتمسكين بحقائق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة
الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادي قلبه بقدره
فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقائق العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع

من العجب وله من هذا شيء كثير وذكر في كتابه عوارف المعارف ابياتا
لطيفة منها اشم منك نسيما لست اعرفه اظن لمياء جرت فيك اذيا
وذكر فيه ايضا ان تاملتها فظلي عيون او تذكرتكم فظلي قلوب وذكر
غير هذا اشياء لا حاجة الى التطويل بذكرها وكان قد صحب
عمه ابا النجيب المذكور زمانا وعليه تخرج ومولده بسهرورد
في اواخر رجب او اوائل شعبان وانشاء منه في سنة تسع
وثلاثين وخمسمائة وتوفي في مستهل المحرم سنة اثنين وثلاثين
وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالقتى في الوردية انتهى

٢٩٤

١٠٦٥٢

كتاب عوارف المعارف

المجلد هذا كتاب عوارف المعارف للسهروردي

عدد ٢٧١

١١٧١

دخل في نوبة الفقير الى مولاه الغني القدير ... عبد الملك بن ...

٢٢٥

محمد بن الأعرج السليماني

مخطوطة اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب الخزانة الحسينية الرباط تحت رقم ٢٩٧

جبرائيل وميكائيل ليقبض قبضة من الارض وكان ابليس قد وطئ حتى بعث
الله عزرائيل فقبض قبضة من الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه
فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس
مما مس قدم ابليس فصارت ماوى الشر وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس
فمن تلك التربة اصل الانبياء والاولياء وكانت ذرة رسول الله صلعم موضع نظر الله
تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع
الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب
ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينية ووقع التأليف
بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينية كان اوفر
حظا من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية اقرب مناسبة فاخذت من العلم
حظا وافرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا وعلموا كالاخاذ الذي يسقي منه ويزرع
منه وجمعوا بين فائدة علم الدراسة وعلم الوراثة باحكام اساس التقوى ولما
تزكت النفوس انجلت مرآة قلوبهم بما صقلها من التقوى فانجلى فيها صور الاشياء
على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها فرفضوها وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها
فلما زهدوا في الدنيا انصبت الى بواطنهم اقسام العلوم انصبابا وانضاف الى

علم الدراسة علم الوراثة واعلم ان كل حال شريف نعزوه الى الصوفي في هذا
الكتاب هو حال المقرب والصوفي هو المقرب وليس في القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي
ترك ووضع المقرب على ما سنشرح ذلك في بابه ولا يعرف في طرفي بلاد الاسلام
شرقا وغربا هذا الاسم لاهل القرب وانما يعرف للمترسمين وكم من الرجال المقربين
في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون صوفية لانهم لا يتزيون
بزي الصوفية ولا مشاحة في الالفاظ فيعلم انا نعني بالصوفية المقربين فمشايخ
الصوفية الذين اساميهم في الطبقات وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طريق المقربين
وعلومهم علوم احوال المقربين ومن تطلع الى مقام المقربين من جملة الابرار
فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عداهما ممن
تميز بزي ونسب اليهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم عليم

الباب الثاني

في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي
املاء قال انا الشيخ ابو منصور المقري قال انا الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال انا ابو
داود السجستاني قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثني عمر بن سليمان
من ولد عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقه الرجل وروى عبد الله بن عباس افضل العباده الفقه في الدين والحق
سبحانه جعل الفقه صفة القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا
ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا فكل من كان افقه كان نفسه
اسرع اجابة واكثر انقيادا لاحكام الدين واوفر حظا من نور اليقين فالعلم جملة
موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تمييز تلك الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك
فالنبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم اخبر انه وجد القلب بالنبوة والعلم
الهدى والعلم فكان هاديا مهديا وعلم صلى الله عليه وسلم منها وراثة بجوهرته فيه من ادم ابي البشر
عليه السلام حيث علم الاسماء كلها والاسماء تسمي الاشياء فكرمه الله تعالى بالعلم وقال علم الانسان
ما لم يعلم فادم بما ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والمعرفة والفطنة والكياسة
والرأفة واللطف والحب والبغض والفرح والغم والغضب والرضا واقتضاء استعمال
كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى الى الله تعالى بالنور الذي وهب له فالرسول صلى الله عليه وسلم
بعث الى الامة بالنور الموروث والموهوب له خاصة وقيل لما خاطب الله السموات
والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب
موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اصل طينة

رسول

٢٢٨

رسول الله صلعم من سرة الارض بمكة وقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض
ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض اي بسطت فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له والى هذا الاشارة بقوله عم كنت نبيا وادم
بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى
وذرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه فكان يقتضي ان يكون مدفنه بمكة حيث كانت
تربته فيها ولكن قيل الماء لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي عم الى ما
يحاذي تربته بالمدينة وكان رسول الله صلعم مكيا مدنيا حنينه الى مكة وتربته بالمدينة والا
شاره فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلعم هو ما قال الله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وورد في الحديث ان الله مسح ظهر ادم
واخرج ذريته منه كهيئة الذر واستخرج الذر من مسام شعر ادم فخرج الذر كخروج العرق
وقيل كان المسح من بعض الملائكة فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح
اي احصى كما تحصى الارض بالمساحة وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة
والطائف فلما خاطب الله تعالى الذر واجابوا ببلى كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه
الملائكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض والعلم والهدى
فيه مجموعان فبعث بالعلم والهدى موروثا له وموهوبا وقيل لما بعث الله عز وجل

في توفيق العناية الموقع الاول التوفيقي ترجمته نجم العناية وقع تقلب الامام
المويد في عالم الشهادة فسار هو الفلك الاول الاسلامي المطلع الاول
الوفاقي ترجمته هلال محاق طلع بنفس الامام المدبر في عالم الجبروت
فقطا وهو الفلك الثاني الايماني المطلع الاول الالي والالهي ترجمته هلال
ارتقاب طلع بروج القطب في برزخ الرحموت والرهبوت فنع واعطى وهو الفلك
الثالث الاحساني يتلوه معقل انسه المرتبة الثانية في علم الهداية
الموقع الثاني العلمي ترجمته نجم هداية وقع تقلب الامام المدبر في عالم الشهادة
فاهتدى وهو الفلك الرابع الاسلامي المطلع الثاني العياني ترجمته هلال
محاق طلع بنفس الامام المدبر في عالم الجبروت والملكوت فاهتدى وهو الفلك
الخامس الايماني وهذا الفلك مشرق الثمانية انوار قدسية وهي الشمس
والهلال والقمر والبدر والكوكب الثابت والبرق والنار والسراج المطلع الثاني
الالي والالهي ترجمته هلال ارتقاب طلع بروج القطب في برزخ الرحموت
والرهبوت فاضل واهدى وهو الفلك السادس الاحساني يتلوه معقلا
انسها المرتبة الثالثة وهي في علم الولاية الموقع الثالث العلمي ترجمته
نجم ولاية وقع تقلب الامام المدبر في عالم الشهادة ففنا وهو الفلك السابع
الاسلامي ولي هذا الموقع افلاك الانوار الثمانية التي في مطلع الهلال
الايماني من المرتبة الثالثة وهي ثمانية افلاك فلك السمع وفلك البصر
وفلك اللسان وفلك اليد وفلك البطن وفلك الفرج وفلك الرجل
وفلك القلب المطلع الثاني الخلقي ترجمته هلال محاق طلع بنفس الامام
المدبر في عالم الجبروت والملكوت فنا وهو الفلك الثامن الايماني المطلع
الثالث الالي والالهي ترجمته هلال ارتقاب طلع بروج القطب في برزخ الرحموت

والرهبوت

والرهبوت فافتقر واغنى وهو الفلك التاسع الاحساني يتلوه معقل انسه
ثم يتلوا هذا المعقل الفصل الذي به خاتمة الكتاب قال العبد فهذه فهرسة
الكتاب مرتبة الابواب على حسب ما ياتي ان شا الله تعالى ومن موجد الكون
نسال التاييد والعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله
في كل موطن ونعم الوكيل المرتبة الاولى في توفيق العناية الفلك الاول
الاسلامي نجم عناية وقع بالقلب فسطا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلم تسليما

تتمه

يا بدر بادر الى المنادي ۞ كفيت فاشكر ضنى الاعادي ۞ قد جاءك النور فا
ولا تعرج على السواد ۞ فمن اتاه النصار ما غيره يزيد في الحظ بالمداد ۞
ثم توجه الى الله وانظره اليه فردا على انفراد ۞ وحصن السمع اذ تنادي ۞
وخلص العقول اذ تنادي ۞ والعبد لمولاك توبة تعرى كي تحظ بالواهب الجوادي ۞
وقل اذا جئته فقيرا يا سيدا وده اعتمادي ۞ سقى شراب الوصال صبا ۞
ما ان يشكو اصدك العادي ۞ من ما نانه تربت اذ لم يشاهد سوى العباد ۞
تكون له القوة فاستمرت ۞ ايامه العبد باتقيها دهى حتى يموت العذول صبرا ۞
وتنطفي جمرة المعادي ۞ ويعجب الناس من تخلص سكوة نعل الضلال هادي ۞
من كان منا فصار حسا ۞ فقد تعالى عن التعادي ۞ ما خلع النعل عن موسى
بشرطا عند بطن وادي ۞ من خلعت نعله فتاهت ۞ رتبة اقواله السداد ۞
فاذ تكن هاشمي ورث ۞ فاسلك بها منهج السداد ۞ والبس نعاليك ان من لم
يلبس نعاليه في الهادي ۞ بهل يساوي المحيط حالا ۞ من لم يرى الخلق في ازدياد
نمو الحال اذ تنزا ۞ في موكب القدس في الفواد ۞ ورتب العلم اذ تناجى ۞
سترك بالسر في الهوى ۞ واقبه في فهم كل سر ۞ في حاضر اذا اتى وبادي
ولا تنتشت ولا تتفرق ۞ عنك حاضر وبادي ۞ فان ذهب الرجوع ۞

فارقا

ظاهر ٩٣ / ٠٥٩٩ مواقع النجوم

...كانه في خزاين جوده على يدي من يشاء من عبيده، حركت خاطري الى انتقا
المطيه من مرسية الى المرية فامتطيت الرحال، واخذت في الترحال ...
مرافقا اطهر عصبة، واكرم فتية، سنة خمس وتسعين وخمسمائة فلما،،
وصلتها لاقضي امورا املتها تلقتني في رمضان المعظم هلاله وما الحني على
مسامرته بها الى اوان انفصاله، فالقيت بها عصا التسيار، واخذت في الذكر
والاستغفار، وكان لي اكرم جليس، واحسن انيس، فبينما انا اتنفل،،،
والخشع، في بيوت اذن الله ان ترفع، وقد اتم هلاله، وفاز بما مضى
من ايامه ولياليه رجاله، اذ ارسل لي سبحانه رسول الهام بسحرة
ثم ارد فه مويدا بما اوحى للذي ... في منامه فوافق المنام الالهام
وينظم عقد الحكم في هذا الكتاب ابدع نظام، وعلمت عند ذلك اني كما
ذكرته من شاء من عباده، في ابراز هذا الكتاب وايجاده، واني الحائز
على هذا المعالم، والمتكلم في هذه المراسم، فنفس في روعي روحه القدسي
وطلع في سماء همتي بدره التدسي، فانبعث الروح العقلي لتصنيفه، وتوفرت
دواعيه لتاليفه، ونظر الروح الفكري في تكييفه الرفيع، وحسن نظمه البديع
وترتيبه ثلاث مراتب، وسلك فيه نهج المذاهب المرتبه الاولى في العنايه وهي،،
التوفيق المرتبه الثانيــة في الهدايه وهي علم التحقيق المرتبــة
الثالثة في الولايه وهي العمل الموصل الى المقام الصديقي وهو الذي يرفع
الكلم الطيب الى المقام المستوي الاعلى ولا يوجد ان لم يساعد التوفيق
بسلمه الاسنى المزلف عنده في الاخرة والاولى وجعلت هذه المراتب تجري
على تسعة افلاك من مركز الافلاك الى منتهى الافلاك ومستوى الاهلة
منها ثلاثة افلاك اسلامية اولها ورابعها وسابعها وثلاثة افلاك

ايمانية

ايمانية ثانيها وخامسها وثامنها وثلاثة افلاك احسانية ثالثها وسادسها
وتاسعها فالافلاك الاسلامية مواقع نجوم البدايات وما بقي فمطالع
اهلة النهايات فالاسلامية جسمانية والايمانية نفسانية والاحسانية
روحانية وجعلت بعد كل فلك احاني متعلمه الذي يتشقه ويسكن اليه
وجعلت الهلال الاول في كل مرتبة هلال محاق والهلال الثاني هلال ابدار
في جميع الافاق ولوجود هذين المقامين جعلت في كل مرتبة هلالين وجعلت
الفلك الخامس عشر والثمانية انوار وجعلت هذه الانوار تسبح في ثمانية
افلاك حسية وغيبية تدور في موقع الاسلامي من المرتبة الثالثة
ثم خصصت الكتاب بفصل شريف فيه مواقع نجوم ومطالع اهلة ترفع،،
مقامات وترتيب ادلة وعزمت على ان لا اودع فيه لغيري نظا ولا نثرا ولا
اجعل لسواي عليه تعقبا ولا حكما فانا في هذا المجموع وغيره الملقي من الملك
ما يريد به على قلب العبد ولما انتهى الكتاب وترتبت الابواب علو
اعواد الشريف وجهت الابن الانجب المبارك الازكي بدر الدين بدر حبيب
بالتعريف الى اهل الشجر في المعارف والتوفيق وقت في الملا الاعلى منشدا شعر
نحن سر الازلي، بالوجود الابدي، اذ درينا خلق، الطام نبينا الهاشمي،
واعتلينا واستوينا، بالمقام القدسي، ووهبنا ما وهبنا، سر بدر الحبشي،
وبعثناه رسولا، للرئيس الندسي، بكتاب مرتضى، كعذارة الحلي،
بعلوم وسمتها، مع النجم العلي، ومطالع هلالين، بافق قطبي،
حرض الناس على، نيل الوجود العلمي، ونهايات التلقي، بالمقام الخلقي،
وبثثت اسماء ذاته، في وضيع وعلي، والذي امن منهم، لم يزل حبا نجي،
والذي اعرض منهم، لم يغن منها شي، ثم رسخ الكتاب المرتبة الاولى،

اشرف من بعض فكثير بين من قام به العلم باوصاف الحق تعالى وافعاله وبين من قام به
العلم بان زيدا في الدار وخالدا في السوق فكما انه ليس بين المعلومين مناسبة
في الشرف لذالك العلمان فهذا هو الشرف الطاري على العلم من المعلوم ثم ان الله
سبحانه وتعالى مدح من قامت به صفة العلم واثنى عليه ووصف بها عباده كما
وصف بها نفسه في غير ما موضع من الكتاب العزيز كقوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولو العلم قايما بالقسط فاخبر تعالى ان العلما هم الموحدون
على الحقيقة والتوحيد اشرف مقام ينتهي اليه وليس وراه مقام الا التشبيه
والتعطيل فمن زلت قدمه عن صراط التوحيد رسما وحالا وقع في الشرك فمن
زلت قدمه في الرسمي فهو موحد الشقا لا يخرج من النار ابدا لا بشفاعة ولا بغيرها
ومن زلت قدمه في الحال فهو صاحب غفلة يمحوها الذكر وما شاكله فان الاصل
باق يرجى ان يجبر فرعه من الله وعنايته وليس الفرع كذلك وكقوله جل ثناوه
في صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وهو علم الالهام فالعالم
ايضا صاحب الالهام وكقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فالعالم
ايضا صاحب الخشية وكقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون فالعالم
ايضا صاحب الفهم عن الله العالم بحكم ايات الله وتفاصيلها وكقوله تعالى
والراسخون في العلم فالعالم هو الراسخ الثابت الذي لا تزلزله الشبه ولا تزلزله
الشكوك لتحققه بما شاهده من الحقايق بالعلم وكقوله تعالى او لم يكن لهم اية
ان يعلمه علما بني اسرايل فالعلما هم الذين علموا الكاينات قبل وجودها واخبروا
بها قبل حصولها اعيانها وهي الصفة الشريفة التي امر الله تعالى نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم بالزيادة منها فقال وقل رب زدني علما ولم يقل
له ذالك في غيره من الصفات وانما اثرنا هذا في العلم لان في زماننا قوم

٦١

لا يحصى عددهم الا الله تعالى غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهوا
حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا في ذالك لو اعتقدوه اي والله حجاب
عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل واضداده فما اشرفها من صفة حبانا الله
الوافر منها وليت لا يفرح بهذه الصفة ويعجز من اجلها الكونان وليس فابكم
علما ان الشرف الواحد ان الله سبحانه وتعالى وصف بها نفسه والشرف الاخر انه
مدح بها من خاصته من انبيايه وملايكته ثم من علينا سبحانه ولم يزل ما منا
بان جعلنا ورثة انبيايه فيها فقال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا فلاي
شي يا قوم ننتقل من اسم سمانا الله به وانبياوه الى غيره ونرجحه عليه ونقول
فيه عارف وغير ذالك والله ما ذاك الا من المخالفة التي في طبع النفس حتى لا توافق
الله تعالى فيما سماها به ورضيت ان تقول فيه عارف ولا تقول عالم نعوذ بالله
من جريان المخالفة ولم يكن في المعرفة من النقص عن درجة العلم في اللسان العربي الا انه
تتعلق المعرفة بشي واحد فلا يحصل لك سوى فايدة واحدة لانها تتعدى الى
مفعول واحد والعلم يعطيك الفايدتين لتعديته الى مفعولين ثم انظر في قوله
تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم ثم لما ناب العلم ههنا مناب المعرفة وجعل بدلا منها
تعدى الى مفعول واحد فلحقته الحرمان بالنيابة وان كان العلم والمعرفة في الحد
والحقيقة على السوا من كشف الشي على ما هو عليه فالنا لا ننتقي على ما سمانا به
الحق ولا نخالف مثل ابليه اقول لان هذا القايل باطلاق المعرفة في الموضع الذي يجب
اطلاق العلم يلزمه الادب الالهي انه لو تحقق في زمن النبوة ما سمي ذالك المقام
الاعلا ولا سمي صاحبه الا عالما كما فعل سهل بن عبد الله حين قال لا يكون العبد
بالله عارفا الا اذا كان عالما ولا يكون به عالما الا اذا كان رحمة للخلق ثم قال
نبه هنا والسما رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والاخرة رحمة للدنيا

وصف

ثق

هذا الخاطر وتايد بعض بك في طريق النجاة وسارع بك الى الخيرات
على قدر ما قدر لك ان لا وقسم الله في شرابك بنيل مقامات التوفيق
الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع الذي ندبك الشارع الى الاشتغال
بتحصيله واخرنا حيث ينفع بك فاذا تمت لك المقامات حصلت في التوحيد
الموحد نفسه بنفسه الذي لا يصح معه معقول وان بعثت لك فيه
الحضرات الوجودية واللطايف الجودية فلا حياة مع الجهل ولا انعام بابـ
نتايج التوفيق في المعاملات الموقوفة على الظواهر والناس فيها على قسمين منهم
من تحصل على الكمال وهو القطب المشار اليه صاحب الوقت ومنهم من ينتهي بـه
الى حيث قدره العليم الحكيم فالتوفيق يا بني اذا صح وتصحيحه بتحصيل العلم
فاذا حصل له وصح توفيقه انتج الانابة والانابة منتجة التوبة والتوبة
تنتج الحزن والحزن ينتج الخوف والخوف ينتج الاستيحاش من الخلق والاستيحاش
ينتج الخلوة والخلوة تنتج الفكرة والفكرة تنتج الحضور والحضور ينتج المراقبة
والمراقبة تنتج الحيا والحيا ينتج الادب والادب ينتج مراعاة الحدود ومراعاة
الحدود تنتج القرب والقرب ينتج الوصال والوصال ينتج الانس والانس ينتج
الادلال والادلال ينتج السوال والسوال ينتج الاجابة وتسمى جميع هذه
المقامات المعرفة في اصطلاح بعض اصحابنا والعلم في اصطلاح بعضهم والسو
عن تعريف القواعد وتنتهي راجع الى المقام الذي انت فيه متحقق في الحال لتصل
على حسب ما يلقي الله في نفسك وهذا هو مقام المشاهدة فمن شاهد
رسما ومن شاهد وسما ومن شاهد حيرة وعجزا قد علم كل انسان مشربهم
ولا ينتج شيء من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوقي . . .
فالرسمي كعلوم النظر وهو ما يتعلق باصطلاح العقايد وكعلوم الخبر

دهو

وهو ما يتعلق بك من الاحكام الشرعية ولا يوخذ منها الا قدر الحاجة
على قدر حسب ما نذكره في مرتبة العلم ان شا الله تعالى والذوقي علم
نتايج المعاملات والاسرار وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك تقف
به على حقايق المعاني الوجودية واسرار الحق في عباده والحكم المودعة في
الاشيا وهذا هو علم الحال فانه مهما تعلق العبد باسم ما من الاسما فثم
حال يشهد له بتصحيح تخلقه او بضاده نشوا هذه الاحوال اعلـم
يا بني انه من قام لو تحقق ما في امر من الامور المطلوبة للسعادة وغيرها
فشاهد حاله يصدق دعواه او يكذبها وشواهد الاحوال على ضربين ضرب
يقوم بذات صاحب الدعوى وضرب يقوم بذات غيره مقارنا لدعواه وليس ثم
قسم ثالث فالمنوط بذاته كصفرة الوجل وحمرة الخجل وترك الاعتراض على الله
في احكامه والصبر الالله المصايب في حق من ادعى انه في مقام الرضى بالقضا
والتسليم لجاري القدر على الاطلاق والضرب الخارج عن ذاته القايم بذات غيره
كتحديدنا بانفعال الكون ما نعين عنه بهمته وهو ساكن ويكون ذلك على
نوعين اما ما يجوز ان يتوصل اليه بحيلة ما حتى يقع ذلك ولم يعلم هذه
الحيلة من هذا المدعي لتزيينه حال صحة عند الشاهدة له المنتقد واما
ان يكون خارجا عن مقدور البشر فهذه نشوا هذه الاحوال محصورة
وعرضنا في هذا الكتاب الرسالة لنع الاسهاب والتطويل وباليسير المكمل البيان
يحصل الغرض ان شا الله تعالى اذ التكثير يودي الى الملل والسامة والله المرشد
لا رب غيره انفلك الثاني الاعاني المطلع الاول الفرقاني
مطلع هلالي فاق طلع بنفس الامام المدبر في عالم الجبروت والملكوت فعلى
الم بعلم الامام العلام والواالالباب والالهام ان النور صباح الموافقة لنفس

بين الحواضر والبوادي واحذر بان تركب الهاري ما تنزت القفر بالجواد
لا تحسبن الشخوص واصبر على سماية الشد ادي وانظر الى قلب للما
وقارن العين بالقوادي وقس الامر في التلق له تكن حاصل باستناد
ولا يغرنك قول عبد كيف فالحق بالجميع لا بانادي وان هذا المقام اخفى
من عدم المثل للجوادي فكنه علم وكنه حال مع رايح اناني وغادي
وكنه وصف ولا تكنه فانا فيه الحال بادي ولا تكن ذا هوى وجيد
فيه تقلد الحيد صادي من بات ذا الموعة نحبا شكى حرقة الجوادي
وانظر بعين الفراق ايضا فيه ترى حكمة العبادي وحكمة الحزم والتوالي
وحكمة السلم والجلادي لحكمة الصد لا يرا ها سوا حكيم لها وشادي
وانظر الى ضارب لعود ده صفاته يبس في انساوده والجبد والخده حالاه
تجده كالنار في الزناد فالماء للروح قوت عاد والجسم للنار كالمزاد
فانه بمعنى للالم تجده بدا ديناك بالمعاد وان خبت ناره عشا
نسوة من ماته في الهاد او ضحت سرا ان كنت حرا كنت به واري الزناد
من علم الحق علم توق لم تغر به العرس بالرشادي فمن اتاه الحبيب كشفا
لم يدر ما لذة الرقادي مثل رسول الاله اذ لم يكن له النوم في الوساد
لو بلغ الوتر منتهيا اشتغل القوم بالجهاد او نازل الحصن قوما
لبادر الناس بالجهاد فاشد تلك الله يا خليلي هل فرشة الخز كالقتاد
لا والذي امرنا الـــــ ماعندنا الخير كالفساد قل من جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه وما توفيقي الا بالله فاسنده سبحانه الى الاسم الجامع
الذي هو للتعلق لا للتخلق في اسناده اليه سر شريف نشير اليه ان شاء
الله تعالى في هلال هذا النجم السعيد التوفيق ايها الابن النجيب المنيق
وفقك الله مفتاح السعادة الابدية والهادي بالعبد الى سلوك الاثار
البنوية

البنوية والقائد له الى التخلق بالاخلاق الالهية من قام به غنم ومن فقده حرم
وهو خارج عن كسب العبد وانما هو نور يضعه الله في قلب من اصطنعه لنفسه
واختصه لحضرته به تحصل النجاة وبه تنال الدرجات ومع انه سر موهوب
ونور في قلب العبد موضوع فان ارادة العبد من جهة العلم بحقائقه
وحقايقه متعلقة بجود الله سبحانه وتعالى في تحصيله منه والاتصاف
به فقد تحصل للعبد تلك الارادة فيتخيل انه كسبي وان دعاء الله فيه
وارادته اياه سبب في حصوله وما علم ان تلك الارادة التي حركته لطلب التوفيق
من التوفيق فانها من اثاره ولولاه لم يكن ذلك فان ارادة التوفيق من التوفيق ولكن
لا يشعر لذلك اكثر الناس فاذا تقرر هذا فيكون الانسان انما يطلب على الحقيقة
كمال التوفيق من الموفق الواهب الحكيم ومعنى كمال التوفيق استصحابه للعبد في جميع
احواله من اعتقاداته وخواطره واسراره ومطالع انواره ومكاشفاته ومشاهداته
ومسامراته وافعاله كلها لا يتجزى ولا يتبعض فانه معنى من المعاني القائمة
بالنفس كنعمة الذي يطلق عليه انما هو ان يقوم بالعبد في فعل تا من
الافعال ويحرمه في فعل اخر وكذلك زيادة استصحابه لجميع افعال العبد
وقد بان علة سؤاله في التوفيق من الله تعالى وتبين ان التوفيق لم يكن عنده معدوما
عند سؤاله سبحانه فيه وهو تعقل من الموافقة وهو معنى يقوم بالنفس عند
كل فعل من افعاله الصادرة عنه على احتمالها تمنعه من المخالفة للحد المشروع له
في ذلك الفعل لا غير فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق فلو وافق
يا بني حالة العاصي حد المشروع له لم يكن عاصيا واذا انتفت الموافقة في حال
ما مشروع كانت المخالفة لان المحل لا يعرى عن الشيء او ضده وقد يقوم مرة
بالعبد التوفيق في فعل ما والمخالفة في فعل اخر في زمن واحد كالمصلي في الدار

قوله وهو تفضيل ابي علي وزنه
لا انك تقول توفيق علي يد زين تفضيل الله

عبد القادر الجليلي النجاوي

مخطوطة شرح منظومة سيدي محمد

الأمام التجاني في آداب المريدين

تونس ١٣١٣ هـ

هذا

شرح العالم العلامه * والحبر البحر الفهامه *
استاذ الاساتذه * ورئيس الجهابذه * الشيخ
السيد عبد القادر الجليلي المجاوي *
غفر الله لنا وله جميع المساوي *
بمنه آمين لمنظومة العارف
بالله سيدي محمد الامام
المنزلي في آداب
المريدين برد
الله ثراه

طبعة اولى

طبع بالمطبعة الرسمية التونسية

سنة ١٣١٣

٢٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي هدى من اراد سعادته * وقرب من احب وقايته * وخص اقواما بالعنايه * وجعلهم مصدرا للدرايه * وصير افئدة القربين سماء للعرفان * وزينها بشموس البيان * ووسع دوائر افهامهم بالمعارف * ونور بصائرهم بالنكت واللطائف * والشكر له على نعمة الاتباع * ومجانبة المخالفة والابتداع * والصلاة والسلام على ينبوع الانوار * واساس الفضائل والاسرار * سيدنا محمد المنتقى * وعلى آله واصحابه وكل من صدق به واتقى * و بعد فيقول الملتجيء لرحمة ساتر المساوي * عبد القادر بن عبد الله بن محمد الجليلي المجاوي * هذا شرح فيه قصور واختصار * لعدم التمكن من علوم تهذب النفوس وتسوس الافكار * لكن الثقة باللطيف الخبير * ان يجعله وصلة للمريد البصير * فيه ان شاء الله يرقى درجة الكمال * و ينتسق سلك عقد

٢

الرجال * على قصيدة الامام العلامة الهمام * العابد الناسك التبرك به بين الانام * سيدي محمد الامام التنزلي قدوة اهل الطريق * ذي العلوم والمعارف والتحقيق * في آداب المريدين * وتهذيب اخلاق المحبين * وجعلها خارجة عن قانون النظم الموزون * الى ما جرى به العرف من الشعر الملحون * قصد بذلك نفع المبتدئين * وسداد خلل المريدين * فالله يكمل لنا المقصود * بجاه من منح المقام المحمود * قال رضي الله عنه

(نبدا قولي باسم الله ... ما لنا رب سواه
(مولانا جل ثناه ... هو رب العالمين)

افتتح قوله باسم الاله المعبود لما ورد ان الامور المهمة تطلب بداءتها باسمه تعلى وقد تواتر في ذلك من الاخبار النبوية ما لا يخفى وقوله ما لنا رب سواه معناه ليس للمخلوقين خالق موجود سوى الاله المنفرد بالالوهية جل ثناؤه اذ هو منشيء العالمين والرب يطلق على معان جمعها بعضهم بقوله

قريب محيط مالك ومدبر ... مرب كثير الخير والمولى للنعم
وخالقنا المعبود جابر كسرنا ... ومصلحنا والصاحب الثابت القدم
وجامعنا والسيد احفظ فهذه ... معان اتت للرب فادع لمن نظم

والمولى الناصر وجل ثناه اي عظم ذكره وحمده اذ الحمد هو الثناء بالجميل فالثناء اذا الحمد والحمد له تعلى حقيقة ولغيره مجاز قال رضي الله عنه

(ذكرت آياته ... وتعالت ذاته)
(وسمت صفاته ... عن صفات المخلوقين)

يعني ان آيات الله الدالة على عظمته وكمال قدرته وتمام رحمته واحاطة علمه ظاهرة يراها كل معتبر متفكر لان النظر الى المصنوعات يدل على وجود الصانع قال الله تعلى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقد ارتفعت ذات المولى جل جلاله عن ان تتصف بما تتصف به ذات الحوادث وتعالت صفاته عن ان تشبه صفات المخلوقين لقدم صفاته تعلى وحدوث صفات المخلوقين وفي الجوهرة

هذا

شرح العالم العلامه * والحبر البحر الفهامه *
استاذ الاساتذه * ورئيس الجهابذه * الشيخ
السيد عبد القادر الجليلي المجاوي *
غفر الله لنا وله جميع المساوي *
بمنه آمين لمنظومة العارف
بالله سيدي محمد الامام
المنزلي في آداب
المريدين برد
الله ثراه

طبعة اولى

طبع بالمطبعة الرسمية التونسية

سنة ١٣١٣

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي هدى من اراد سعادته * وقرب من احب وقايته * وخص اقواما بالعنايه * وجعلهم مصدرا للدرايه * وصير افئدة المقربين سماء للعرفان * وزينها بشموس البيان * ووسع دوائر افهامهم بالمعارف * ونور بصائرهم بالنكت واللطائف * والشكر له على نعمة الاتباع * ومجانبة المخالفة والابتداع * والصلاة والسلام على ينبوع الانوار * واساس الفضائل والاسرار * سيدنا محمد المنتقى * وعلى آله واصحابه وكل من صدق به واتقى * و بعد فيقول المحتاج لرحمة سائر المساوي * عبد القادر بن عبد الله بن محمد الجليلي الحجاوي * هذا شرح فيه قصور واختصار * لعدم التمكن من علوم تهذب النفوس وتسوس الافكار * لكن الثقة باللطيف الخبير * ان يجعله وصلة المريد البصير * فبه ان شاء الله يرقى درجة الكمال * وينتسق سلك عقد

الرجال * على قصيدة الامام العلامة الهمام * العابد الناسك المتبرك به بين الانام * سيدي محمد الامام التزلي قدوة اهل الطريق * ذي العلوم والمعارف والتحقيق * في آداب المريدين * وتهذيب اخلاق المحبين * وجعلها خارجة عن قانون النظم الموزون * الى ما جرى به العرف من الشعر الملحون * قصد بذلك نفع المبتدئين * وسداد خلل المريدين * فالله يكمل لنا المقصود * بجاه من منحه المقام المحمود * قال رضي الله عنه

(نبدا قولي باسم الله	ما لنا رب سواه
(مولانا جل ثناه	هو رب العالمين)

افتتح قوله باسم الاله المعبود لما ورد ان الامور المهمة تطلب بداءتها باسمه تعلى وقد تواتر في ذلك من الاخبار النبوية ما لا يخفى وقوله ما لنا رب سواه معناه ليس للمخلوقين خالق موجود سوى الاله المتفرد بالالوهية جل ثناؤه اذ هو منشئ العالمين والرب يطلق على معان جمعها بعضهم بقوله

قريب محيط مالك ومدبر	مرب كثير الخير والمولى للنعم
وخالقنا المعبود جابر كسرنا	ومصلحنا والصاحب الثابت القدم
وجامعنا والسيد احفظ فهذه	معان اتت للرب فادع لمن نظم

والمولى الناصر وجل ثناه اي عظم ذكره وحمده اذ الحمد هو الثناء بالجميل فالثناء اذا الحمد والحمد له تعلى حقيقة ولغيره مجاز قال رضي الله عنه

(ذكرت آياته	وتعالت ذاته)
(وسمت صفاته	عن صفات المخلوقين)

يعني ان آيات الله الدالة على عظمته وكمال قدرته وتمام رحمته واحاطة علمه ظاهرة يراها كل معتبر متفكر لان النظر الى المصنوعات يدل على وجود الصانع قال الله تعلى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقد ارتفعت ذات المولى جل جلاله عن ان تتصف بما تتصف به ذات الحوادث وتعالت صفاته عن ان تشبه صفات المخلوقين لقدم صفاته تعلى وحدوث صفات المخلوقين وفي الجوهرة

وعندنا اسماؤه العظيمه　　كذا صفات ذاته قديمه

ثم قال رضي الله عنه

(دائم بقدسه　　قائم بنفسه)

(مودع لانسه　　في قلوب العارفين)

يعني انه تعلى دائم اي باق لا يلحقه عدم مع كونه مقدسا منزها عما لا يليق به من الاوصاف والقدوس من اسمائه تعلى وهو المطهر من كل عيب وقيل هو الذي كثرت بركته وانه تعلى قائم بنفسه لا يفتقر الى محل يقوم به كما تقوم الصفة بالموصوف اذ لو كان كذلك لكان صفة والصفة لا تتصف بصفة وجودية ومولانا يجب اتصافه بصفات المعاني الوجودية والمعنوية فليس اذا بصفة ولا يفتقر تعالى الى مخصص اي فاعل اذ لو كان كذلك لكان حادثا كيف وهو الدائم الباقي قال الله تعلى يايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقوله مودع من اودع اذا قذف فالايداع القذف والمعنى انه تعلى قذف الانس في قلوب العارفين والانس اصله الاسترواح بروح القرب والانس بالشواهد التي تشهدجانه قد تم السلوك وتقرب وصورته في البداية الانس بالطاعات والموافقات والوحشة من المعاصي والمخالفات وفي الابواب لاستلذاذ بالبواعث الباعثة على الخير واستكراه الرذائل وفي المعاملات توطين النفس عليها والتروح بها وفي الاخلاق استحباب الفضائل واستكراه الرذائل وبدرجته في الادوية لانس بما يجليه نور البصيرة وبما يتروح من نور السكينة وفي الاحوال لانس بنور الكشف والتروح بروح الجمال وفي الولايات الانس بالتحلية في الحضرة الواحدية وفي الحقائق لانس بنور جمال الذات المشرق من وراء حجب الصفات وفي النهايات انس اضمحلال الرسوم بالكلية في عين الجمع الاحدية قال الشبلي من استانس بالله استوحش من خلقه ومن استوحش من خلقه صار فردا بين تربه وقوله العارفين جمع عارف والعارف هو من اشهد الله ذاته وصفاته واسماءه وافعاله فالمعرفة حالة تحدث من شهوده والقلوب جمع قلب والمراد به هنا البصيرة لا اللحمة الصنوبرية ثم قال رحمه الله ورضي عنه

(جل رب عن وزير　　وشبيه ونظير)

(ونصير وظهير　　وشريك ومعين)

يعني ان خالق العالمين وهادي المتقين ومقرب الاوابين متعال من ان يكون له وزير يسوس امر العباد كما هو الشان في وزير الملك الحامل اثقال الملك فان ربنا قديم لا يحتاج الى من يعينه ولا شبيه المولى ايضا في ربوبيته لانفراده بها وليس له مثيل ايضا قال تعلى ليس كمثله شي نفى بهذه الآية المثيل كما نفى الشبيه بقوله ولم يكن له كفوا احد وانه تعلى منزه عن ناصر ينصره اذ هو القوي المتين قال تعلى وهو القاهر فوق عباده كما انه تعلى منزه عن الظهير والشريك مطلقا في الذات وفي الصفات وفي الافعال وفي الجوهرة

منزها اوصافه سنيه

عن ضد او شبه شريك مطلقا　　ووالد كذا الولد والاصدقا

وتقدس الباري عن المعين في فعل من الافعال قال الله تعلى والله خلقكم وما تعملون والنصير والظهير والمعين الفاظ متقاربة المعنى قصد بها المبالغة في التنزيه والشريك في الافعال والشبيه في الصفات والنظير في الذات والله اعلم قال رضي الله عنه

(هو القادر المريد　　عالم حي شهيد)

(فعال لما يريد　　في السما والارضين)

يعني انه تعلى القادر اي الموصوف بالقدرة التي هي صفة ازلية قائمة بالذات العلية يتاتي بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة وتتعلق بجميع الممكنات ولها تعلقان صلوحي قديم وتنجيزي حادث وقوله المريد اي متصف بالارادة التي هي صفة ازلية يتاتى بها تخصيص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه وقوله عالم اي موصوف بالعلم القديم المنكشف به كل معلوم انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه ويتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو تعلى حي لكونه موصوفا بالحياة التي هي صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك وحياته تعلى حقيقية بلا روح وهي لا تتعلق بشي والشهيد المطلع على

على خفيات الامور وقوله فعال لما يريد اشارة الى انه تعلى فاعل بالاختيار بلا وجوب ولا ايجاب اي علة وقوله في السما والارضين يعني ان فعله نافذ في السماء نفسها وما فيها وفي الارضين كذلك ثم قال رضي الله عنه

(متكلم وبديـــع — وبصير وسميـــــع)
(وعزيز ورفيـــع — واله الثقلـــين)

يعني انه تعلى متكلم وليس ذلك الا لكونه موصوفا بصفة الكلام النفسي القديم المنزه من الحروف والاصوات والكل والبعض واللحن والاعراب ويدل على مدلولات لا نهاية لها وهو تعلى بديع اي مبدئ الاشياء لا عن مثال سبق مع الاحكام والاتقان انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومن صفاته انه سميع بصير والوصف بالمشتق يؤذن بوجود ماخذ الاشتقاق الذي هو السمع والبصر وهما صفتان وجوديتان ازليتان يتعلقان بكل موجود قال تعلى وهو السميع البصير وقال تعلى وكلم الله موسى تكليما والعزيز الغالب القاهر او الذي لا مثل له والرفيع العظيم العلي والاله المعبود بحق والمراد بالثقلين الجن والانس يعني وغيرهما ففيه الاكتفاء وهو حذف الواو مع معطوفها ثم قال الناظم رحمه الله

(ليس يحويه زمان — ولا يقال كيف كان)
(والمكان والزمـــان — من احوال الحادثين)

يعني انه تعلى لا يتقيد بزمان ولا يحويه مكان لقدمه وحدوثهما والقديم لا يتقيد بالحادث ولا يقال كيف كان لانه لاتدرك حقيقته لما ورد ان العجز عن الادراك ادراك والقديم لايتكيف بكيف فالمراد تنزيه الباري جل جلاله لمخالفته للحوادث المقيدة بالزمان والمكان وفي الجوهرة

وانه لما ينال العـــدم — مخالف برهان هذا القدم

ثم قال الناظم رضي الله عنه

(هو الدائم المعبود — الحق البر الـــودود)
(لا تحده الحـــدود — هو سلطان الداريــن)

يعني انه تعلى الدائم الذي لا فناء له المعبود المستحق لان يعبد ويطاع والحق الثابت الوجود والبر المحسن المتفضل بالالاء التي لا نهاية لها والودود صاحب المودة والمراد لازمها وهو الانعام او ارادته فلا تحده تعلى الحدود والنهايات فليس له جهة وليس هو في جهة لكونه المتصرف في الدنيا والآخرة ثم قال الناظم رحمه الله

(من دام للذكـــرة — وانتمى لشكـــرة)
(لم يزل في سكـــرة — من شراب الواصلين)

أعلم ان الذكر هو العمدة في الطريق الموصلة فلا يصل احد الى الله تعلى الا بدوام ذكره قال تعلى واذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ابن آدم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اوتي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقال القشيري قال السري مكتوب في بعض الكتب المنزلة اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته والذكر ثلاثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالروح فبالاول يتوصل الى الثاني وبالثاني يتوصل الى الثالث الذي هو الغاية القصوى وحقيقة الذكر ان تذكر الله تعلى وانت ناس لكل شئ سواه ولاجل هذا قال ذو النون المصري رضي الله عنه من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شئ وحفظ الله تعلى عليه كل شئ وافضل الذكر لا اله الا الله لقوله عليه الصلاة والسلام من احب شيئا اكثر ذكره وقال من اطاع الله فقد ذكر الله قال الله تعلى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وانتمى اي انتسب وسئل الشبلي متى تستريح فقال ما دمت له ذاكرا والشكر عند القوم على الثكارة كهو على الخطاب وصورته في البدايات الثناء على النعم باللسان والجوارح وفي الابواب معرفة النعم ورؤيتها من النعم وفي المعاملات رؤيتها نعما من الله تعلى والشكر على اقداره وتمكينه منها وتوفيقه لها ودرجته في الاصول هو غاية الحضور والشكر على نعمته القصد والعزم ... الفقر ... [illegible]

لادوية سلوك يسلك علم وفي لاصول استجلاء البلاء وفي الولاية ان لا تشهد في النعم إلّا المنعم دونها وفي الحقائق لاستغراق في نور الجمال وفي النهايات ان لا يشهد من الحق نعمة ولا يشكره لاستهلاكه في عين الجمع ومحض التوحيد والسكر غيبة المريد بوارد قوي فهو اقوى من الغيبة واتم منها ايضا لان الغيبة قد يكون سببها الرغبة او الرهبة او الخوف او الرجاء والسكر لا يكون سببه إلّا المكاشفة بعين الجمال لانه طرب الروح وهيام القلب ولا يكون إلّا لاصحاب الوجد والمشاهدة والوجود لاهل الرغبة والرهبة والخوف والرجاء ومنهم من قال ان من السكر ما هو اضعف من الغيبة وليس بسديد لان ذلك لا يسمى سكرا فالحاصل ان السكر هو الغيبة العظيمة والضعيفة ليست سكرا والشراب عند القوم ايضا هو السكر المحض بعد الكرع في طاس المشاهدة والري دوام المواصلة بعد صفاء المعاملة واعلم ان الشرب والري والذوق عندهم من نتائج التجلي فالخواص لهم دوام التجلي فهم في كمال الري ومن دونهم في رتبة التجلي لهم كمال الشرب ومن دونهم لهم كمال الذوق ومن دونهم وهم العوام في غطاء الستر والله اعلم والواصلون جمع واصل وهو لانسان الكامل الجامع لكل المراتب لالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى آخر تنزلات الوجود والمعنى ان من دوام على ذكر الله وشكر نعمة التوفيق والهداية لا يزال في سكرة من شراب اولياء الله الكاملين قال رحمه الله

(يا غافلا عن ذكر الله   انتبه وقل بالله)
(لا اله إلّا اللـــه   دائما في كل حين)

اختار من احرف النداء يا الدالة على البعد لبعد الغافل عن ذكر الله والمعنى يا غافلا عن ذكر الله استيقظ من غفلتك اذ لا ينبغي للعبد الغفلة عن ذكر سيده وخدمته واداء فروض افترضها عليه اذ هو ولي نعمته وقل باخي بالله عليك لا اله إلّا الله ومدها بالتعظيم لا تفتر عن هذا في كل وقت وحين روي ان رجلا سال سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن القوت فقال هو الحي الذي لا يموت فقال انما سالتك عن القوام فقال

القوام هو العلم فقال سالتك عن الغذاء فقال الغذاء هو الذكر فقال انما سالتك عن طعم الجسد فقال مالك وللجسد دع من تولاه اولا يتولاه آخرا اذا دخلت عليه علة فردها الى صانعه اما رايت الصنعة اذا عيبت ردوها الى صانعها حتى يصلحها وقال تعلى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وانما ذلك على هذا الخير العظيم وامرك بعدم الغفلة عنه لما ورد ان الدال على الخير كفاعله قال الناظم رحمه الله

(هي مفتاح الجنـــان   وطهارة الجنـــان)
(وذخيرة الانســـان   عند رب العالمـــين)

هذا البيت علة للبيت الذي قبله اي انما امرتك بالانتباه وعدم الغفلة عن ذكر لا اله إلّا الله لكونها مفتاح الجنان بكسر الجيم اي الجنة التي هي دار النعيم بجميع طبقاتها واعلاها واوسطها اي احسنها الفردوس وانها ايضا طهارة الجنان بالفتح اي القلب من الامراض القلبية التي تحجب طهارته منها فلا يداوي القلب من ملله إلّا المداومة على ذكر الله وانها ايضا ذخيرة الذاكر عند رب العالمين وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه ومن اعظم الخيرات لا اله إلّا الله وفي المرشد المعين

وهي افضل وجوه الذكـــر   فاشغل بها العمر تفز بالذخـــر

ثم قال الناظم رحمه الله

(هي العروة الوثقـــى   هي كلمة التقـــى)
(من ادامها ارتقـــى   في مراقي الصالحـــين)

يعني ان لا اله إلّا الله هي العروة الوثقى قال الله تعلى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي ايضا كلمة التقوى وقال تعلى والزمهم كلمة التقوى فمن واظب عليها مراعيا للآداب الشرعية رقى في مراقي ومنازل الصالحين الذين صلحت اعمالهم وتحسنت اخلاقهم وطابت نفوسهم والمراقي المراتب والمرتبة المكانة وهي المنزلة التي هي ارفع المنازل عند الله ويمكن ان يراد بالمراقي المطالع والمطلع هو مقام شهود المتكلم عند تلاوة آيات من كلام الله متحليا

الطيب السفياني

مخطوطة الإفادة الأحمدية لمريد

السعادة الأبدية رقم ٢١٠٦/٩ د

تحت رقم ٩٠٠د الخزانة العامة

الرباط

مطلب
جملة اوراق هذا المجموع
البالغ عدده
١٩٩

جلال الدين
٨٠ صاغ
مشتري ١٥ رجب ١٢٩٧



٧٧٢
٢٤٨٢٥
مجاميع

امام قرطبی حضرتلرینک تعبیریدر

اللهم المیم المشددة عوض عن یاء النداء ... معناه یا الله

طب عن جندب البجلی ... جامع الصغیر

قال ... من سنة ... ومن سنة ... فكانما صام ... فكانما صام ...

قال النبی علیه السلام ...

الاعمال ... عند الله ...

تاریخ ... ۱۲۴۰

هذه رسالة تسمى تحفة المهتدين بأسماء المجددين للجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم • وبه نستعين

الحمد لله العظيم المنة • والمانح الفضل لأهل السنة
ثم الصلاة والسلام نلتمس • على نبي دينه لا يندرس
لقد أتى في خبر مشتهر • رواه كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مائة • يبعث ربنا لهذي الأمة
منا عليها عالما يجدد • دين الهدى لأنه مجتهد
فكان عند المائة الأولى عمر • خليفة العدل بإجماع البشر
والشافعي كان عند الثانية • لما له من العلوم السامية
وابن شريح ثالث الأئمة • والأشعري عده من أمه
والباقلاني رابع أو سهل أو • الاسفرايني خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالي • وعده ما فيه من جدال
والسادس الحبر الإمام الرازي • والرافعي مثله يوازي
والسابع الراقي إلى المراقي • ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقيني • أو حافظ الأنام زين الدين
وعد سبط الميلق الصوفية • لو وجدت في مائة فقيه
والشرط في ذلك أن تمضي المائة • وهو على حياته بين الفئة
يشار بالعلم إلى مقامه • وينصر السنة في كلامه

وأن يكون

وأن يكون جامعا لكل فن • وأن يعم علمه أهل الزمن
وأن يكون في حديث قد روي • من أهل بيت المصطفى وقد قوي
وكونه فردا هو المشهور • قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة المائين قد أتت • ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أنني المجدد • فيها ففضل الله ليس يجحد
وآخر المئين فيها يأتي • عيسى نبي الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذي الأمة • وفي الصلاة بعضنا قد أمه
مقررا لشرعنا ويحكم • بحكمنا إذ في السماء يعلم
وبعده لم يبق من مجدد • ويرفع القرآن مثل ما بدي
وتكثر الأشرار والإضاعة • من رفعه إلى قيام الساعة
والحمد لله على ما علما • وما جلا من الخفاء وأنعما
مصليا على نبي الرحمة • والآل مع صحابه المكرمة

تمت تحفة المهتدين بأسماء المجددين
للحافظ جلال الدين السيوطي
رضي الله عنه ونفعنا به
وبالمسلمين آمين
آمين

وقد رأيت في كلام بعض العلماء المتأخرين بالإجماع أن العالم المبعوث على رأس الألف العاشر هو الشيخ محمد الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه آمين اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة عظيمة كتبها حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله تعالى روحه الى الشيخ الزاهد احمد بن سلامة الرسمي رحمه الله تعالى لقد بلغني على لسان من اثق به من حسن سير الامام الزاهد يحرسه الله بتوفيقه وتشميره في مهم دينه ما قوى رغبتي في مواخاته في الله تعالى رجاء لما وعد الله عباده المتحابين فيه وهذه الاخوة لا تستدعي مشاهدة الاشخاص وقرب الابدان وانما تستدعي قرب القلوب وتعارف الارواح وهي جنود مجندة فما تعارف منها ائتلفت وها انا عاقد معك عقد الاخوة في الله تعالى ومقترح عليك ان لا تخليني من دعواتك في اوقات صلواتك وان تسئل الله تعالى ان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه ثم انه وقع في سمعي انه التمس مني كلاما في معرض النصح والوعظ وقولا وجيزا فيما يجب على المكلف اعتقاده من قواعد العقايد اما الوعظ فلست ارى نفسي له اهلا لان الوعظ زكاة نصابها الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج عنه الزكاة وفاقد النور كيف يستضيء به غيره ومتى يستقيم الظل والعود اعوج وقد اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني قال نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين صامت وناطق اما الناطق فهو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما فكيف يعظ غيره وقد وعظت نفسي

بهما فصدقت وقبلت قولا وعقلا وابت وتمردت تحقيقا وفعلا فقلت لنفسي ما انت بمصدقة بالقرآن وهو الواعظ الناطق الناصح وانه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت بلى فقلت فقد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعدك الله النار على ارادة الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن ارادة الدنيا وحبها ولو ان طبيبا نصرانيا وعدك بالموت او بالمرض على تناول الشهوات لتحاميتها واتقيتها اكان النصراني عندك اصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما اكفرك وكان المرض عندك اشد من النار فما اجهلك فصدقت وما انتفعت بل اصرت على الميل الى العاجلة واستمرت ثم اقبلت عليها في غفلتها بالواعظ الصامت فقلت قد اخبرك الناطق عن الصامت اذ قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هبي انك ملت الى العاجل فلست معتقدة بان الموت آتيك لا محال وانه قاطع عليك كل ما انت متمسكة به وسالب منك كل ما انت راغبة فيه فان كل ما هو آت قريب وان البعيد كل ما هو ليس بآت وقد قال الله تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فانت حرة عن جميع ما انت فيه فاتخذ الكرم مخرجه من الدنيا قبل ان تخرج منها

عن عبد الله بن عمرو بن سعيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب شهر عظيم تضاعف فيه الحسنات ويمحو عنه السيئات ومن صام من رجب يوما كان كصيام سنة ومن صام منه سبعة ايام غلقت سبعة ابواب جهنم ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة ومن صام منه عشرة ايام لم يسئل الله شيئا الا اعطاه ومن صام منه خمسة عشر يوما قيل له قد غفر الله لك ما سلف وقد بدلت سيئاتك حسنات

واللئيم متمسك بها ان لم يحرم منها خائبا خاسرا متحسرا فقالت
صدقت وكان ذلك منها قولا لا يحصل ورآءه اذ لم يجتهد قط في التزود
للآخرة كاجتهادها في طلب رضا زوجها كاجتهادها في طلب منع الخلق ولم تستحي
قط من الله تعالى كاستحيائها من احد من الخلق ولم تشمر للاستعداد للآخرة كتشميرها
في الصيف لاجل الشتاء وفي الشتاء لاجل الصيف فانها لا تطمئن في
اوائل الشتاء ما لم تفرغ من جميع ما تحتاج اليه فيه مع ان قليل الموت ربما
يختطفها والشتاء لم يدركها والآخرة عندها يقين لا يتصور ان يختطف منها فكيف
لها في الشتاء ويستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر
صبرك على الحر فقالت بلى قلت فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي
للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هو الصواب الذي لا يرخص في تركه الا احمق
ثم استمرت على سجيتها فوجدتني كما قال بعض الحكماء ان من الناس من يموت
نصفه ثم لا ينزجر نصفه الآخر وما اراني الا منهم فلما رايتها تمادت في
الطغيان غير منتفعة بمواعظ الموت والقرآن رايت اهم الامور التفتيش
عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة
فطال عنه تفتيشي حتى وقفت على سببه وها انا موصي نفسي واياه
بالحذر منه فهو الداء العضال وهو السبب الداعي الى الغرور والاهمال
وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو اخبره
صادق في بياض نهاره انه يموت في ليلته او يموت الى اسبوع او شهر
لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن انه

انما

الآية

وفي الخبر ان الله تعالى خلق الورد ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الاحمر من عرق ... [illegible] ... الورد الاحمر منه وخلق الورد الاصفر من عرق البراق ليلة المعراج ... صلى الله عليه وسلم ... وخلق الورد الابيض من عرق جبرئيل ... [illegible] ... شرح

من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة دون شك رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن معاذ بن جبل رضي الله عنه من شرح حصن الحصين لعلي القاري

انما يتعاطاه ... وهو معتقد ورفيقه فضلا على انه ليس لله تعالى فالكشف
في حقيقة انه من اصبح وهو يؤمل انه يمسي او امسى وهو يؤمل انه يصبح لم يخل من الفتور
والتسويف ولم يقدر الا على سير ضعيف فاوصيه ونفسي بما اوصى به رسول
الله صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع ولقد اوتي صلى الله عليه وسلم جوامع
الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظه الا من غلب على ظنه في كل صلاة
انها آخر صلاته حضر معه قلبه في الصلاة وتيسر له الاستعداد بعد الصلاة
ومن عجز عن ذلك فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى ان
يدركه الموت وتهلكه حسرة الفتور وانا مستريح على ان شاء الله تعالى
ان يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها واوصيه ان لا يرضى
من نفسه الا بها وان يحترز مواقع الغرور فيها فاذا وعد النفس بذلك
طالبها بموثق غليظ من الله تعالى فان خداع النفس لا يقف عليه الا الاكياس
وما اقل ما يجب على المكلف اعتقاده وهو ترجمة قول لا اله الا الله محمد
رسول الله وان يصدق الرسول بان يصدقه في صفات الله وفي اليوم الآخر
وكل ما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد اما في الآخرة فالايمان بالجنة والنار
والحساب وغيره واما في صفات الله تعالى فانه حي قادر عالم متكلم
مريد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس يجب عليه بحث عن حقيقة هذه
الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما قديم او حادث فانه لو لم يخطر بباله
المسئلة بالكلية مات مؤمنا وليس عليه ان يعلم الادلة التي حررها
المتكلمون بل مهما حصل في قلبه التصديق بالحق بمجرد الايمان من غير

ونظير ذلك ... [illegible] ... الرازي ... انه كان عنده ... [illegible] ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ... من كان آخر ... [illegible] ... الجنة ... ثم ... قبل ان ... [illegible]

في ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان ... علماء ... وكان يقول ... الشجر ... [illegible] ... لعلي القاري

أبو حفص عمر بن عبد الله

بن محمد السهروردي

مخطوطة جامع الأصول في الأولياء

تحت رقم ٧٨ / ٤٧٨٣

تصوف الأزهر الشريف

اسماء الكتب

برهان المحبة كتاب الخلة مرآة الارواح

عيون المعارف اصلاح اخلاق سمات الواصلين

كتاب آزال كتاب آباد كتاب جواهر الاسرار

كتاب تحسين والتقبيح كتاب تصديق المعارف

هذا البيت من كلام العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه

عيني نظرت وافتني من عيني ما يقتلني الا سواد العين

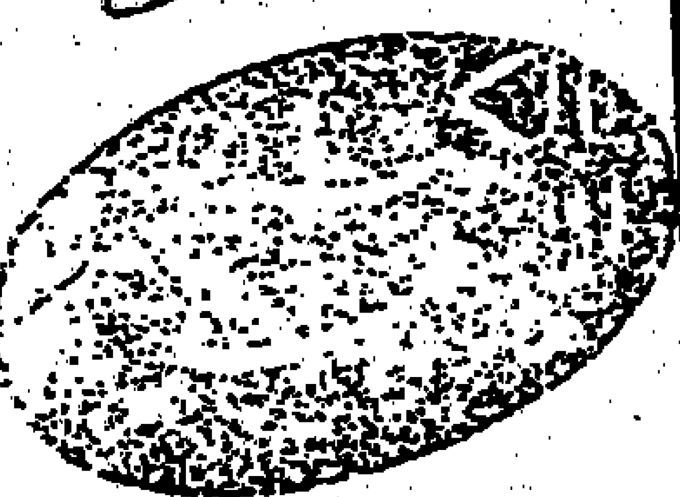
كم قلت لمن احبه يا زيني الوصل متى فقال لي من عيني



قال ابن خلكان سامحه الله ابو حفص عمر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله
البكري الملقب شهاب الدين السهروردي وقد تقدم تتمة نسبه الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه في ترجمة عمه الشيخ ابي النجيب عبد القاهر فاغنى عن اعادته كان فقيها
شافعي المذهب شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه
خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ولم يكن في اخر عمره في عصره مثله
وصحب عمه ابا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ والشيخ ابا محمد عبد القادر
ابن ابي صالح الجيلي وانحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبد وراى غيرهم
من الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرا الادب وعقد
مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى
وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لي من حضر مجلسه انه انشد
يوما على الكرسي لا تسقني وحدي فما عودتني انى اشح بها على جلاسي انت الكريم ولا
يليق تكرما ان تعبر الندماء دور الكاس فتواجد الناس لذلك وقطعت
شعور كثيرة وتاب جمع كثير وله تواليف حسنة منها كتاب عوارف
المعارف وهو اشهرها وله شعر فمن ذلك قوله تقربت وحشة الليالي وزالت
وله الوحشة وصار بالوصل لي حسودا من كان في هجركم رثى لي وحقكم بعد ان
حصلتم بكل من فات لا ابالي تقاصرت عنكم قلوب فيا له مورد حلا لي على ما للورى
حرام وحبكم في الحشى حلال لي تشربت اعظمي هواكم فما لغير الهوى وما لي فما على عادم
اجاج وعندي الاعين الزلال ورايت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته
وتسليكه كجري عادة الصوفية وكانوا يحكون غرائب مما يطرا عليهم فيها
وما يجدونه من الاحوال الخارقة وكان قد وصل رسولا الى اربل من جهة الديوان
العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لي رؤيته لصغر السن وكان كثير
الحج وربما جاور في بعض حججه وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون
اليه من البلاد صورة فتاوى يسالونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم
كتب اليه يا سيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلني



كتاب هذا جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المريد وشروط الشيخ وكلمات الصوفية واصطلاحاتهم وأنواع التصوف ومقاماتهم



تمت الاصول والفروع والابحاث
والكلام بجميع الاصطلاحات
الصوفية واهل الله على الفي مقام





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق اوليائه ، وكشف لهم حجاب جماله ، ثم وفقهم وادلى لهم بحكم جلاله ، وزكاهم وفلق صبح انواره ، واطلع عليهم شمس اسراره ، وانجمهم واتم لهم قمر حقايقه ومنّ عليهم واسبغ نعمائه وزين لهم كنز الهداية وحسن بهائه ووسع لهم العطاء وخفي الطافه ، وهداهم سبل السلام وطرائق قربه وقدس ارواحهم واعطى انس عزائمه

وفح

٣

وفتح عليهم باب ذكره واجلس على كرسي توحيده ورفع عنهم الحجب وجذبهم دار فردانيته واتمّاهم وازال مستور الجلال وناسوت ربوبيته وانورهم واسناهم وادخل حجبن جبروته وخلص افكارهم وادرج في ملكوته وصفى اسرارهم وابلغ عالم لاهوته وافناهم وافلج معالم عظمته ومشاهداته وكرمهم وعرّس لهم حضرت حضراته وابقاهم ثم ابقاهم ثم ابقاهم ثم تجلى بسر ذاته والصلوة والسلام والتحيات والبركات على اكمل موجوداته محمد وعلى اله واصحابه واولاده وذرياته وانصاره وخدامه وتباعه واحبائه الذين نزلهم من انواع علومهم ونستفيض فيضهم وبعد فيقول الفقير اضعف الورى احمد ضياء الدين مصطفى لما رأيت

١

ضيّعوا اصول الطريق اردت ان اجمع نبذة من اصولهم
واوصافهم والاولياء وانواعهم واصطلاحهم
واطوارهم وبعض اسرارهم وآدابهم ومسلكهم
وشروطهم راجيا الاستعانة بالله اما التفصيل
فامّا النقشبندية فمذكور في الرشحات ومكتوبات
الامام الربّاني والنفحات والرسالة القدسية
والتاجية والخادمي والخطاب لمحمد پارسا ومفتاح المعية
واما القادرية ففي بهجة الاسرار والغنية والقلائد الجواهر
وفتوحات الغيب ونفحات القدس والمناقب والغوثية
واما الشاذلية ففي المفاخر العلية والكواكب
الزاهرة والمناقب والواردات واما الرفاعية
ففي بهجة الرفاعي والوصايا والمناقب واما
الاحمدية ففي بهجة البدوي وشرح متن الغاية
والوصايا واما الدسوقية ففي الوصايا والمناقب
واما الاكبرية ففي الفتوحات المكية والحلية

والتدبيرات وحوض الحياة والمناقب والفصوص
واما المولوية ففي المثنوي والسواقب والمناقب وفيه
ما فيه واما الكبروية ففي فقرات نجم الدين والتأويلات
والمناقب واما السهروردية ففي العوارف وتعرف
علم التصوف واما الخلوتية ففي معيار العلوم
وشرحه لعمر الفؤادي وترجمة الحال والمناقب واما
الجلوتية ففي خطاب الحق ومجالس اربعين والمسئلة
والمناقب واما البكداشية ففي خطاب البيان
والجاودات والمناقب واما الغزالية ففي
الاحياء والبهجة والمناقب واما الرومية
ففي مركز النفوس والمناقب واما السعدية
والچشتية والشعبانية والكلشنية والجزوية
والبيرامية والعشاقية والبكرية والعمرية
والعثمانية والعلوية والعباسية والزينية
والعيسوية المغربية والجورية والمدادية والغيبية

٦

والخضرية والشطارية والبيومية والملامية
والاويسية وسائر الاكابر والاولياء فذكر
في كواكب الدرية ونفحات الانس وتذكرة الاولياء
والقاشاني وطبقات الشعراني ونفحات القدسية
ومنقبة الاولياء وطبقات القاضي ذكريا
ورسالة القشيري وطبقات المشايخ ومقامات
العارفين وكتاب التجلي ولطائف الاعلام
واصطلاحات الصوفية وشمس البوني
والمناهج وكشف الواردات ودقة الموحدين
وحقايق الدقايق واسرار السرور ومحاضرة
الابرار وتجليات الالهية ووصايا اي قدسية
وكتاب الاسرى والتمهيد ومفتاح الغيب
ومصباح الانس وانسان كامل ومنازل
السائرين ومدارج السالكين وكشف الحقايق
وحدايق الحقايق ونصوص الحقايق والميزان

والعيدروسية والشولية والسنبلية

٧

للشعراني والتمييز ومرآة الاصفياء ووصايا اي
الهية وكشف الاسرار الازلية وحاوي الارواح
ومقامات بدر الدين وروضة الواصلين وذبدة
الحقايق واما تعريف القطب وسائر الاولياء
فقالوا ان الاقطاب كثيرة فان كل مقدم قوم هو
قطبهم واما القطب الغوث الفرد الجامع فهو واحد
وذلك ان نقباءهم ثلثمائة وهم الذين يستخرجوا
خبايا النفوس ولهم عشرة اعمال اربعة ظاهرة
وستة باطنة فاما الاربعة الظاهرة فكثرة
العبادة والتحقيق بالزهادة والتجرد عن الارادة
وقوة المجاهدة واما الباطنة فهو التوبة
والانابة والمحاسبة والتفكر والاعتصام
والرياضة ثم النجباء فاربعون وقيل سبعون
وهم مشغولون بحمل اثقال الخلق فلا ينظرون
الا في الحق ولهم ثمانية اعمال اربعة باطنة

واربعة ظاهرة فالظاهرة فهو الفتوة والتواضع
والادب وكثرة العبادة واما الباطنة فالصبر
والرضاء والشكر والحياء وهم اهل مكارم الاخلاق
والعرفان ثم الابدال فهم سبعة رجال وهم
اهل فضل وكمال واستقامة واعتدال قد تخلصوا
من الوهم والخيال ولهم اربعة اعمال باطنة
واربعة ظاهرة فاما الظاهرة فالصمت والسهر
والجوع والعزلة ولكل من هذه الاربعة ظاهر
وباطن اما الصمت فظاهره ترك الكلام بغير
ذكر الله واما باطنه فصمت الضمير عن جميع
التفاصيل والاخبار واما السهر فظاهره عدم
النوم واما باطنه فعدم الغفلة واما الجوع فظاهره
جوع الابرار لكمال السلوك وباطنه جوع
المقربين لموارد الانس واما العزلة فظاهرها
ترك المخالطة بالناس وباطنها ترك الانس

بهم ثم الاعمال الباطنة فهي التجريد
والتفريد والجمع والتوحيد ومن خواص
الابدال من سافر من القوم من موضعه
وترك جسدا على صورته فذلك هو البدل
لا الغير والبدل على قلب ابراهيم عليه السلام
وهؤلاء الابدال لهم امام مقدم عليهم
يأخذون عنه ويقتدون به وهو قطبهم
وقيل الابدال اربعون وسبعة هم
الاخيار وكل منهم لهم امام منهم
هو قطبهم ثم الاوتاد فهم عبارة
عن اربعة رجال منازلهم منازل
اربعة اركان من العالم شرقا
وغربا وجنوبا وشمالا ومقام كل
واحد منهم تلك الجهة ولهم ثمانية اعمال اربعة
ظاهرة واربعة باطنة فاما الظاهرة فكثرة

الحسيني الأفراني أبو القاسم جنيد

مخطوطة ترياق القلوب من أدواء الغفلة والذنوب رقم ٣١٥٣/٤ د

الخزانة العامة الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم سهل بفضلك

الحمد لله الذي لا كيف لكيفيته ولا شيء كمثله ولا اين لمكانه
ولا حين لزمانه ولا حيث اين هو ولا اين حيث هو
كيف هو وهو كما هو ليس كمثله شيء وهو السميع العليم وصلوته
على رسوله محمد واله سيد المرسلين واصحابه الطيبين الطاهرين المنتخبين
الاخيار اما بعد فان هذا شرح كتاب الانفاس التي
جمعها الامامان الكبيران سيدا اهل المعرفة قدوتا مشايخ الصوفية
ابو القاسم جنيد بن محمد وابو العباس احمد بن عطاء قدس الله
ارواحهما جمعا جميعا في هذا الكتاب ما صح وثبت عندهما من
الفاظهما والفاظ المشايخ الكبار بعدما التقطا الفاظهم عنهما كما
على العقل والشرع والمعرفة جميعا فما وافق الحق والتزم الصدق
وعرفوها انه صدق اوردوها في هذا الكتاب وان كان الفاظها
بظواهرها ينبو عنها المنكرين عنها غير انهم اوجزوا هذه الالفاظ
وغموها تغمية ضنة بها على غير اهلها لا بخلا منهم بها على اهلها
لكن الاهلون من مواعيدها مزورة لاجلها وهذا شارح في شرحها
واسال الله التسهيل والتيسير انه خبير بصير وعلى ما يشاء قدير

شارح خ

باب الساكن مفتوح وبابه المجروح مفتوح ... انفاس الرحمن

فصل اعلم انك تحتاج في هذا الكتاب الى معرفة
النفس والقلب والسر والخفي وما فوقها لتسهل عليك معرفة
معاني الفاظهم وعباراتهم واقوالهم ان لم تكن من اهل الله شفقة
يتسارع اليك من شفقتها تفهم معاني الفاظهم سريعا وانما يعرف
ذلك بمطالعة الشكل التي كتبتها في كتاب مرآة الارواح التي اسميتها
صورة الوجاه وفيه شرح النفس والقلب والسر والخفي وما فوقها
من عالم الفراغ والصفات ونشير هنا اليها على سبيل الاقتصار
فنقول ان بدن الانسان بجوارحها هي ... هو عالم النفس
فهو جسم لطيف على شكل البدن فلطافتها كالهواء وهي اكبر
من البدن لبعض الناس حتى يكون بمقدار جبل عظيم وبمقدار ما بين
السماء والارض واكبر من ذلك وهو مع ذلك في شكل البدن
مكتنز فيه مركب كالرائحة في قطعة من العود مثلا فاذا خرج
بالاحراق يملأ البيت منها قال المترجم في اي صورة ما شاء
ركبك يعني بالصورة البدن ثم القلب في النفس محتجب كما ان
قلب النفس في قلب البدن ثم هذا القلب الذي في قلب النفس محل العقل

قلب

لا قلب النفس الذي في قلب البدن فانه لحم صنوبري الشكل في جميع الحيوانات

والروح المسمى بالسر فالعقل في جانب وهذا الروح في جانب
وهذا الروح اكبر من العقل والطف منه ثم فوق السر روح اخر يسمونه
خفيا هو الطف من السر واعظم منه وهو قلب السر كما ان السر قلب
القلب الذي هو قلب [illegible] في قلب النفس ثم الخفي قريب من عالم القدس
وهم يسمون الخفي الروح الاقرب ويسمون القدرة الروح الاعلى
ويقولون هذا روح قديم وهذا غير بعيد لانه قدرة الله تعالى وهي قديمة
على مذهب اهل السنة غير ان الناس يشنعون عليهم من قولهم ان الروح
قديم وهذا على هذا التفسير غير شنيع الا عند من يميل الى مذهب
الاعتزال ثم انهم انما يسمونها روحا اعلى لانها صفة الله تعالى فكان اعلى
حروف وانما سموها روحا لانهم راوا ان كل كائن كائن بها وكل
موجود موجود بها وكل محدث محدث بها وكل مخلوق مخلوق بها
وكل باق باق بها وكل قائم قائم بها ولتجلال كل جليل بها وجمال
كل جميل بها وبهاء كل بهي بها فقالوا هي روح الارواح كلها وحياة
المكونات باسرها وهذا على هذا التفسير غير منكر عليهم ثم هذه
الارواح والنفوس التي ذكرناها بعضها فوق بعض رتبة كما ذكرنا
وكلما

وكلما كان اعلى كان الطف واكبر وتفاوت لطافتها على اضعاف
ما عرف من التفاوت بين النفس والبدن تم ان شاء الله وحده
فصل ثم اعلم انهم سموا هذا الكتاب كتاب
الانفاس لكونها مشتملة على بيان الانفاس التي نذكرها بعد هذا
وهي احد عشر بابا وفيها باب واحد وانما سموها باب الانفاس
تخصيصا لها من بين الابواب لان ما فيها كان اقرب الى ما يذكر
من بعد من تفسير الانفاس مع ان المعاني التي نذكرها في جميع الابواب
هي انفاس ايضا لكنها انواع من جنس الانفاس فان الهرب الذي ذكر
في الباب الاول هو تنفس عن كل التعاليق بالنزاع عنها والحجب تنفس
عن الخيبة والغفلة والغربة والنكرة والعلم تنفس عن الجهل وقفل
المعرفة وعلى هذا فقس اذا عرفت ذلك فاعلم ان الانفاس جمع النفس.
وهي اسم لغوي لغة العرب لا بد من معرفته لغة وهو ريح متردد
في الانسان الى جوفه من خارج ومن جوفه الى خارج من طريق حلقومه
ومن ههنا قال بعض اتباع المتكلمين انما الروح النفس لا غير
فانه ظن ان الروح والنفس بسكون الفاء والنفس بتحريك الفاء
ذلك

واحد وهو الريح المتردد في الانسان قالوا اما الروح هو الريح
بدليل انهما يجمعان على كلمة واحدة وهي الارواح في جمع الروح
ظاهر واما في جمع الريح بالارواح فلانه شايع الاخبار الارواح وفي البلد
العقيق يعني الاخبار الرياح واذا ثبت ذلك لزم ان يكون روح الا
هو الريح المختص به الذي لولاه يموت الانسان الحيوان وما ذلك الا
الريح المتردد فيه الذي نسميه نفسا مفتوح الفاء اذ لولاه لمات الانسان
دليله المختنق واذا ثبت ان عند اهل اللغة الروح هو الريح المتردد
في الانسان فكذلك عندهم هو الريح لا غير هذا متعارف مشهور عند العوام
فضلا عن الخواص يقولون انقطع نفس المريض اذا مات وانقطع
تردد الريح فيه ولم ينقطع نفسه بعد اي بقي رمقه بعد وهذا ظاهر
وروي في الخبر عن النبي عم لا تسبوا الريح فانها نفس الرحمن سمي
الريح نفسا اما اصطلاح هؤلاء المشايخ يريدون بالنفس متحرك
الفاء ما يتروح به الصوفي ويتسلى به السالك في طريق الله الى ان يصل
الى الله ويستريح به عما هو فيه من حرقة المحبة وكلفة اي الم عليه و
المشوق الى الله والمشتاق من اصطلاحهم هذا ومن اصطلاح اهل

اللغة

اللغة ان الحيوان يستريح بنفسه الذي هو الريح المتردد فيه
ويلازمه ذلك الاستراحة حتى لو امسك عنه ذلك الريح المتردد فيه
نهلك في الحال وقد وجد ذلك في اصطلاحهم لان الصوفي
يستريح بذلك النفس حتى لو امسك عنه ربما هلك في الحال ثم ان ذلك
النفس ربما يكون قولا وربما يكون فعلا وربما يكون تأوها
واينما وجدناه على ما يعرف زيادة الشرح لذلك عند شرح
الالفاظ في الابواب هذا في انفاس العباد فاما الانفاس الرحمانية
فالمراد منها تجلي صفات الذات او صفات الفعل على القول على
ما يعرف عند شرح الالفاظ وانما سموه بذلك تشبيها بنفس
الصبح اذا تجلى من ظلمة الليل وتجلي الصفات يشبه ذلك ولا يفهم
ذلك الا بالعيون اما قوله عم اني لاجد نفس الرحمن من قبل
اليمن يعني اني لاجد انوار الكبرياء من قبل اليمن ولم يرد به ارض
اليمن غير انه لما وقع اليمن من يمين المتوجه الى صوب المشرق
المشرق في ديار الحجاز ذكر اليمن واراد اليمين ولذلك التفسير
اصل لا ينشرح بدون معرفة ذلك الاصل وذلك الاصل لا يعرف

وارواح
ارواح وارواح وفيه لغات
بلغة
والتنفس

هذاه
الاعجابة التجلي مرارا كثيرة في جهات حتى من الآفاق او يعرف بخبر
من يتجلى بعين القلب من قبل خبرة ايمانا فهم هذا التغير
والافادة وذلك لترقي الى اعلى العليين او النازل الى اسفل السافلين
او السائر الى صوب يمين او يسار او خلف او قدام او عروج
عروج حتى خرج من عالم الملكوت وسار الى ما وراءه مما لا نهاية له
ثم تجلى له ذلك الصوت حيث هو فاغايت هو غلبته وازدحامه
من عنفه ثم لا من عينيه ثم مع عنه ثم عين المتوجه الى صوب
المشرق حتى انه لو توجه الى الغرب واستدبر المشرق ثم تجلى له
ذلك النور من الكبرياء لراه من قبل شماله لان شماله الآن عين
المتوجه الى صوب المشرق نعم هو اجيرا الرشاد الله فاني قال واني
روي في خبر انه عم كان جالسا مستدبر اليمن فقال اني لاجد
نفس الرحمن من هاهنا واشار الى خلفه قلت صح ذلك وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اليمن من قبل عين المتوجه
الى صوب المشرق في جميع ديار الحجاز وهو صلوات الله عليه كان
آن مستدبرا اليمن فكان غلبة نور الكبرياء من خلفه كاليمين وهكذا

الصوب
للجبهة

٧٥

پیش صاحب نظران ملک سلیمان باد است   بل کان است سلیمان که زملک ازاد است

وهكذا يكون لاصحاب المعارج لو كان في ديار الحجاز وتجلى له ذلك
الصفة وانما يتجلى من قبل اليمن سواء كان مستدبرا اليمن او
مستقبلا او مستيمنا او مستيسرا وان كان على جبل قاف وراء
اليمن فانما يتجلى له ذلك الصفة من جانب يمين من توجه ثم الى
صوب المشرق لا من قبل اليمن لان اليمن ثم من جانب اليسار
وفيما ذكرنا من البيان ظهر نوع بطلان الاجسام حيث علم انه من
اليمن في ذلك التجلي توهم لمن شاء الله ومع وبذلك يبطل قول من
يقول ان هذا التجلي خيال يظهر في خيلة الدماغ اذا تغلب اذ لو كان
كذلك لما اختص بقبل اليمن واختلف بالتيامن والتياسر والاستقبال
والاستدبار ودار حيث ما دار القلب والدماغ وليس كذلك فبطل
قول الفلسفي اعلم ان هذا النور الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفس الرحمن هو الذي سماه علي بن ابي طالب رضي الله عنه نور
صبح الازل في جواب السائل الذي سأله عن الحقيقة فقال الحقيقة
نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره وتدبر
في كتاب الازل والآباد وانما سماه بذلك لانه نور متنفس من ظلمة

الازل كالظلم الصبح المتنفس من ظلم الليل ثم مقامات هؤلاء
لذلك متفاوتة منهم من يرى كاول تنفس الصبح مختلطا بظلمات
الليل الازلي ومنهم من يرى سفرا ومنهم من يرى كعند اقتراب الشمس
من الطلوع ومنهم من يرى شمسا طالعا ثم شموس طوالع
نعم لمن شاء الله وصل فصل ثم اعلم
لمن اراد تفسير الفاظ قوم لا بد له يحمل على ما ارادوها ويفسر
على ما اصطلحوا عليها والا كان تفسيره مزيدا في الاجمال وارشادا
الى الجهل والضلال ولا يهتدي الى مثل ذلك التفسير الا من علم
علومهم ولسانهم ولا سبيل الى ذلك مشاهدة ومشافهة منهم
اذ تلك امة قد خلت فلم يبق طريق اذا الا ان يعرف فرقهم و
وصنايعهم وما كانوا يتعاملونها فيما بينهم من العرف والادوات
ويستعملونها من الالات ويشاركهم في الاعمال والاستعمال ويقتدي
بهم فيما سبقوه فيقف على معاني اقوالهم وماهية اعمالهم بالارتقاء
على مقاماتهم ومنازلهم فيفتش من احوالهم وافعالهم ولم يعقلوا لا
المشايخ اعني ائمة الصوفية كانت الالهام القلوب وادواتهم الارواح

الارواح وعددهم الهمم واقوالهم الاسرار واعمالهم المعارج
ودابهم الوقوف بالدوام بين يدي الله تعالى متوجها الى الله متوكلا
عليه فارغا عن كل ما لديه سواه وعما تغوا في ذلك حتى قالوا لا اله
الا الله اي لا شيء الا الله ولا موجود الا الله ولا باقي الا الله ولا دائم
الا الله ولا فاعل الا الله كما قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه معناه كل
شيء لا شيء الا الله وكل موجود فان الا الله وشددوا الامر فيه في ذلك
حتى قالوا من احب الله لنعمه فهو مشرك بالله ومن شكر الله لنعمه فقد اشرك
ومن نظر الى غير الله فقد ارتد ومن علم الغير عند معرفة الله فهو بالله جاهل
ومن ذكر عند ذكر الله غير الله فهو عابد الوثن ومن هنا قالوا الصوفي
لا يكون يرى التوحيد الا بالفناء وقالوا لو راى الموحد توحيده فقد
اشرك والتوحيد عندهم ان لا يذكر شيئا الا الله تعالى ولا يعلم شيئا الا هو
ولا يفهم شيئا سواه ويحب ذاته لذاته ويريد ذاته لذاته ويشكر
ذاته لذاته ويخاف ذاته لذاته ويرجو ذاته لذاته وعلى هذا الترتيب
هو التوحيد عندهم فانهم فان قال قائل قال الله تعالى يرجون رحمته ويخافون
عذابه في وصف المؤمنين قلنا هذا في وصف المؤمنين دون الانبياء عم

محمد بن محمد الصغير

الشنقيطي

مخطوط الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على التجاني سيف الأنكار رقم ١٦ الخزانة الحسينية الرباط

فهذه هذه فإن قلت فأخبرنا ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد
منه في أمر الرزق فاعلم أنما نبين لك هذا بأربعة فصول بيان لفظة
التوكل وموضعه وحده وحصنه أما اللفظة فإنما هي تفعّل من
الوكالة فالتوكل على أحد هو أن تتخذه وكيلا القائم بأمرك
الضامن لإصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهذه جملته وأما
الموضع فاعلم أن التوكل اسم مطلق في ثلاثة مواضع أحدها
في موضع القسمة وهو الثقة بالله بأنه لا يفوتك ما قسم لك فإن حكمه
لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد
والوثاقة بنصر الله عز وجل لك إذا نصرته وجاهدت قال تعالى فإذا عزمت
فتوكل على الله وقال إن تنصروا الله ينصركم وقال تعالى وكان حقا علينا
نصر المؤمنين وهذا واجب بالوعد وأما الثالث في موضع الرزق
والحاجة بأن الله تعالى متكفل بما يقوم به بنيتك لخدمته يقيم بنيتك
وتتمكن به من عبادته وذلك قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال

الصادق

الصادق الأمين صلوات الله عليه وآله لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم
كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد
بدليل العقل والشرع جميعا وهذا هو الأشهر الأغلب منه أعني التوكل
في موضع الرزق وهو المقصود من هذا الفصل فموضع التوكل إذا هو الرزق
وهو الرزق المضمون فيما قال العلماء بالله وإنما يتضح لك هذا ببيان
أقسام الرزق فاعلم أن الرزق أربعة أقسام مضمون
ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون هو الغذاء وما به قوام
البنية دون سائر الأسباب فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل
يجب بإزائه بدليل العقل والشرع لأن الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته
بأبداننا فضمن ما يسد خلل البنية لنقوم بما كلفنا وقال بعض
مشايخ الكرامية كلاما حسنا على أصله أن ضمان أرزاق
العباد واجب في حكمة الله تعالى لثلاثة أشياء أحدها أنه سيد
ونحن العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبيد كما أن على العبيد خدمة

٠.١٤٨
٨.٢٤

فيها خللاً وفساداً فاعلم أن ذلك من خلل في القلب وفساد وقع فيه ثم
بل الفساد فيه أكثر فاصرف عنايتك إليه فإصلاحه يصلح الكل بمرة فتستريح
ثم أمر دقيق عسير إذ هو مبني على الخواطر وهي لا تنضبط بحركاتها والامتناع
من اتباعها مجهود طاقتك ففيه أقصى المشقة ولهذا المعنى صار إصلاحه
أشد على أهل الاجتهاد والاهتمام بأمره أكبر وأكثر عند ذوي البصائر وعن
أبي يزيد رحمه الله أنه قال عالجت قلبي عشراً ونفسي عشراً ولساني عشراً فكان
قلبي أصعب الثلاثة فهذه هذه ثم عليك بالاهتمام بالخصال الأربع التي ذكرناها
من الأمل والعجلة في الأمور والحسد والكبر وإنما خصصنا هذه الأربع من
بين سائر الخصال في هذا الموضع وحضضنا على الاحتراس منها لأنها على
القراء خاصة إذ هي تعتري سائر الناس عموماً والقراء خصوصاً فبلوى
أقبح وأشنع ترى الرجل القارئ بطول الأمل وبعده نية خير
فيوقعه في الكسل والتواني في العمل وتراه يستعجل في منازل الخير فينقطع
عنها أو في إجابة دعاء صالح فيحرم ذلك وفي الدعاء على أحد بسوء فيندم

على ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام وتراه يحسد نظراءه على ما آتاهم
الله من فضله حتى ربما يبلغ به ذلك مبلغاً تحمله على قبائح وفضائح لا يقدم
عليها فاسق ولا فاجر ولهذا المعنى قال سفيان الثوري ما أخاف
على ديني إلا القراء والعلماء فاستنكروا ذلك منه فقال ما أنا قلته
إنما قاله إبراهيم النخعي وعن عطاء قال قال لي الثوري احذروا القراء
واحذروني معهم فلو خالفت أودهم لي في رمانة فأقول إنها
حلوة ويقول إنها حامضة ما آمنت أن يسعى بدمي إلى سلطان
جائر وعن مالك بن دينار أنه قال أقبل شهادة القراء على جميع الخلق
ولا أقبل شهادة بعضهم على بعض لأني وجدتهم حساداً وعن الفضيل
أنه قال لابنه اشتروا لي داراً بعيدة من القراء ما لي ولقوم إن
ظهرت مني زلة هتكوني وإن ظهرت علي نعمة حسدوني
ولذلك تراهم يتكبرون على الناس ويستخفون بهم مصعراً
خده معبساً وجهه كأنما يمن على الناس بما يصلي زيادة ركعتين

أو كأنما جاءه من الله تعالى منشور بالجنة والبراءة من النار أو كأنه
استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس
لباس المتواضعين من صوف وغيره ويتماوت وهذا لا يليق بالتواضع
والتكبر ولا يلائمه بل يناقضه ولكن الأعمى لا يبصر وذكر أن فرقد
السبخي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها
فقال الحسن ما لك تنظر إلى ثيابي ثيابي ثياب أهل الجنة وثيابك
ثياب أهل النار وبلغني أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية ثم قال
الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي
يحلف به لأحدكم بكسائه أعظم كبرًا من صاحب المطرف بمطرفه
والذي بهذا المعنى أشار ذو النون رحمه الله حيث قال

تصوف فازدهى بالصوف جهلًا ... وبعض الناس يلبسه مجانه
يريك مهانة ويريك كبرًا ... وليس الكبر من شكل المهانه
تصوف كي يقال له أمين ... وما معنى تصوفه الأمانه

ولم يرد الله به ولكن أراد به الطريق إلى الخيانه

فاحذر أيها الرجل من هذه الآفات الأربع لا سيما الكبر فإن الثلاثة
الأول مداحض لو زللت فيها لو وقعت في العصيان والكبر مدحض
لو وقعت فيه لوقعت في بحار الكفر والطغيان ولا تنس حديث
إبليس وفتنته أنه أبى واستكبر وكان من الكافرين والرجوع إلى الله تعالى
أن يعصمك جميعًا بحسن نظره أنه الجواد الكريم **فصل**
وجملة الأمر أنك إذا نظرت بعقلك أيها الرجل فعلمت أن الدنيا
لا بقاء لها وأن نفعها لا يفي بضررها وتبعاتها من كد البدن وشغل
القلب في الدنيا والعذاب الأليم والحساب الطويل في الآخرة زهدت
في فضولها ولا تأخذ منها إلا ما لا بد لك منه في عبادة ربك وتدع
التنعم والتلذذ إلى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب العالمين
الملك القادر الغني الكريم وعلمت أن الخلق لا وفاء لهم وأن مؤونتهم
الترمن معونتهم فيما يعنيك تركت مخالطتهم إلا فيما لا بد لك منه تتنفع

بخيرهم وتجتنب ضرهم وتجعل صحبتك لمن لا تخسر مع صحبته ولا
تندم على خدمته وانسك بكتابه وملازمتك اياه فيكون لك بكل حال
وترى منه كل جميل وافضال وتجده عند كل بلية في الدنيا والاخرة كما قال
عليه السلام احفظ الله تجده حيث اتجهت وعلمت ان الشيطان خبيث
قد تجرد لعداوتك فاستعذت بربك القادر القاهر من هذا الكلب اللعين
ولا تغفل عن مكايده ومصايده فتطرده بذكر الله سبحانه ولا تغبان
بذلك فانه يسير اذا ظهرت منك عزيمة الرجال وانه كما قال الله تعالى
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولقد صدق ابو حازم
فيما قال ما الدنيا وما ابليس اما الدنيا فما مضى فحلم وما بقي فاماني
واما الشيطان فوالله لقد اطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر
وعلمت جهالة هذه النفس وحاجتها الى ما يضرها ويهلكها
نظرت لها وحمية لها نظر العقلاء العلماء الذين ينظرون في الحال
العواقب لا نظر الجهال والصبيان الذين ينظرون في الحال ولا يفطنون

لغايلة الاذى ويفرون من مرارة الدوا والجمها بلجام التقوى بان
تمنعها عما لا تحتاج اليه بالحقيقة من فضول كلام ونظر وتلبس بخصلة
فاسدة من طول امل او عجلة او حسد مسلم وتكبر في غير موضعه او
اكل بمحض شهوة وشره وتعطيها ما ليس لها منه بد ولا غنى منه ضرورة
اذ لا ضرورة الى الفضول وقد وسع الله الامر على عباده برحمته
واغناهم عن جميع ما يضرهم في امر دينهم فاي حاجة الى ذلك فان الامر
كما قال بعض الصالحين ان التقوى اهون شي اذا ابى شي تركته
فان النفس ستلين وتتعود ما عودتها وانه لكما قال القايل

والنفس راغبة اذا رغبتها، واذا ترد الى قليل تقنع

وقال آخر

هي النفس ما حملتها تتحمل

وقال آخر

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى، فان اطعمت تاقت والا تسلت

وإذا عملت التي وصفناه كنت من الزاهدين الراغبين في الآخرة واعلم
أن من سُمّي باسم الزهد فلقد سُمّي بألف اسم ممدوح وكنت من المتفردين
المنقطعين إلى الله سبحانه الذين هم أهل الأنس خدم رب العالمين فيكون كما قال القائل

تشاغل قوم بدنياهم ... وقوم تخلّوا لمولاهم
فألزمهم باب مرضاته ... وعن سائر الخلق أغناهم

وكنت من المجاهدين في الله الخواص من عباد الله الذين قال فيهم إن
عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين لهم سعادة
الدارين وصرت حينئذ أفضل من كثير من الملائكة المقربين إذ ليست لهم
شهوة تدعو إلى قبيح ولا نفس خبيثة وكنت قد خلّفت هذه العقبة
الطويلة الشديدة وسبقت العوائق كلها إلى مقصودك ولا يهولنك
فإنه مع الاستعانة بالله والاعتصام به لهيّن نسأل الله وهو خير
مسؤول أن يمدك وإيانا بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فإنه الكافي
لكل مهم والاستعانة به في كل معضل فبيده الخلق والأمر وهو على كل شيء قدير

فهذا ما أردنا ذكره في هذا الباب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الباب الرابع في العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله
بكفاية العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى وسد
سبيلها عليك لئلا تشغلك عن مقصودك وقد ذكرنا أنها أربعة
أحدها الرزق ومطالبة النفس بذلك وإنما كفايته في
التوكل فعليك بالتوكل على الله سبحانه في موضع الرزق والحاجة
بكل حال وذلك لأمرين أحدهما التفرغ للعبادة وتمشّي
لك من الخير حقه فإن من لم يكن متوكلاً فلا بد من اشتغاله عن
عبادة الله سبحانه بسبب الحاجة والرزق والمصلحة إما ظاهراً
وإما باطناً إما بطلب وكسب بالبدن كعامة الراغبين وإما بذكر
وإرادة ووسوسة بالقلب كالمجتهدين المعلقين والعبادة تحتاج
إلى فراغ القلب والبدن ليحصل حقها والفراغة لا تكون إلا للمتوكلين

الجرجاني

مخطوط آداب المريدين

رقم ٦٨٤/٧ الخزانة الحسينية الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين
محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فقد سألني جماعة
من الإخوان الصادقين أن أصنع لهم رسالة أجمع فيها غالب
متفرقات أقوال القوم في آداب المريدين مع أشياخهم وإخوانهم
فأجبتهم إلى ذلك مستعينا بالله عز وجل وجمعت
لهم ما يسره الله عز وجل في جمعه مما لم أر على أن أحدا انتحاه
إلى ذلك الحد كما ستراه إن شاء الله تعالى واعلم
يا أخي أننا الآن في دهليز القيامة وقد خرجت الأمور
عن موضوعاتها ولكن من جعل الله في قلبه الرحمة والشفقة
على هذه الأمة يبين للناس ما درس من معالم الطريق ويقول
عسى ولعل أحدا يستضيء بشعاع نور كلامه في هذا الزمان
الذي أظلمت فيه الدنيا واستترت فيه الأولياء وقد قال
الإمام القشيري في أول رسالته التي أملاها في عام
سبع وثلاثين وأربعمائة اعلموا رحمكم الله أن
المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم
ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطريقة إلا أثرهم
شعرا أنشد أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها
ثم قال قد حصلت الفترة في الطريقة لا بل اندرست
الطريقة

الطريقة بالحقيقة مضى الشيوخ الذين كان لهم
اهتداء وقل الشباب الذين لهم بسيرتهم وسنتهم
اقتداء وزال الورع وطوي بساطه واشتد الطمع
وقوي رباطه وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة
حتى عد الناس قلة المبالاة بالمعاصي والشهوات
أوثق ذريعة إلى آخر ما قال من صفة أهل زمانه
فإذا كان هذا قول الإمام في ذلك الزمان فماذا تقول
نحن في النصف الثاني من القرن العاشر صاحب
الغرائب والعجائب وقد أدركت نحو أربعين
شيخا كلهم ماتوا بغصصهم وما رأوا مريدا
يعجبهم بالنظر لما رأوه في الزمن المتقدم والأمر لم يزل
إلى القهقرى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
واعلم يا أخي أن من كان عنده صدق من المريدين
لا يحتاج إلى النظر في رسائل المتقدمين إلا على وجه
زيادة اليقين فيما يأمره به شيخه لا غير قال
تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت
به فؤادك والسر في ذلك أن المريد يأخذ كلام
الأشياخ الذين مضوا من غير توقف لكونهم لم يدركهم
حتى يقول لهم أليس أن هذا الشيخ ما قصد بنصحه

٦٨

لك الا الرياسة والتفضل عليك كما يوسوس
المريد في حق شيخه بل محل الاشياخ الذين مضوا عليه
على النصح الصرف فافهم وقد رتبت هذه الرسالة
على خمسة ابواب والتزمت فيها ان لا اذكر فيها
كلمة واحدة يرمي بها فهي زبدة كلام المتقدمين والمتاخرين
الباب الاول في ذكر نبذة صالحة من عقايد القوم
رضي الله عنهم الباب الثاني في سنة القوم في تلقينهم
الذكر والباسهم الخرقة للمريد وبيان نبذة من الاحاديث
الحاثة على كثرة ذكر الله عز وجل وبيان اداب
الذكر ومنقولات الاشياخ فيه الباب الثالث
في اداب المريد نفسه وبيان صدقه وكذبه
ليدخل الى صحبة الشيخ على اساس طيب الباب
الرابع في بيان اداب المريد مع اخوانه واصحاب
شيخه واولاده وهذه الابواب الخمسة هي الانواع الاعظم
للمريدين فيجب عليهم مطالعتها ليعلموا ما لهم وما عليهم
من امهات الاداب اذ الاحاطة بجميع اداب القوم لا تنحصر
في كتاب ولكن اذا اراد الله الرتبة للعبد اشغله بذكره
حتى يحصل له نفحة من نفحات الحق فتنضبط حركاته
وسكناته كلها حميدة لا يتكلف لها لاخراج النفس

الباب الخامس في نبذة من اداب المريد مع اخوانه صح

ودخوله

ودخوله ولو انه اراد بعد حصول تلك النفحة ان يتغفل
عن الله تعالى نفسا واحدا مثلا لا استطاعة القدرة على ذلك
فافهم وسميتها بالنفحات القدسية في بيان
قواعد الصوفية جعلها الله تعالى خالصة لوجهه
الكريم ونفع بها كل ناظر وسامع انه قريب مجيب
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم واقول وبالله التوفيق
الباب الاول في بيان عقايد القوم رضي الله
عنهم اجمعين في مسايل الاصول اعلم رحمك الله
ان شيوخ هذه الطايفة بنوا قواعد امرهم على اصول
صحيحة في التوحيد وصانوا عقايدهم عن البدع ودانوا
بما وجدوا عليه السلف الصالح واهل السنة من توحيد
ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم
وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم ولذلك
قال سيد هذه الطايفة ابو القاسم الجنيد رضي الله
عنه التوحيد افراد القدم من الحدث واحكموا اصول
العقايد بواضح الدلايل ولايح الشواهد كما قال ابو
محمد الجريري من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده
زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف قال القشيري

يريد بذلك ان من ركن الى التقليد ولم يتامل دلايل التوحيد
سقط عن سنن النجاة ووقع في اسر الهلاك ومن تامل
الفاظ القوم وتصفح كلامهم وجد في مجموع اقاويلهم
ومتفرقاتها ما يثق بتامله وعرف ان القوم لم يقصروا
في التحقيق عن شي ولم يرجعوا في الطلب على تقصير
ونحن نذكر للاخوان في هذا الباب جملا من متفرقات
كلامهم في الاصول مما يحتاج المريد اليه في الاعتقاد
على وجه الايجاز والاختصار ان شا الله وكان ابو
بكر الشبلي رضي الله عنه يقول جل الواحد المعروف
قبل الحدود وقبل الحروف قال القشيري رحمه الله وهذا
تصريح من الشبلي ان القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف
لكلامه وسيل رويم رضي الله عنه عن اول فرض
افترضه الله على خلقه ما هو فقال هو المعرفة لقوله
عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال
ابن عباس الا ليعرفون وكان الجنيد رضي الله عنه
يقول اول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع
صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة
الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث ويذل
لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه
لم يعترف

لم يعترف بالملك لمن استوجبه وكان ابو الطيب
المراغي يقول للعقل دلالة وللحكمة اشارة وللمعرفة
شهادة فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد ان
صفاء العبادات لا تنال الا بصفاء التوحيد وكان
الجنيد يقول التوحيد افراد الموحد بتحقيق وحدانيته
بكمال احديته انه الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي
الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير
ولا تمثيل ليس كمثله شي لمباينته خلقه في ساير المراتب
وهو السميع البصير وسيل الزاهداباذي عن المعرفة فقال
المعرفة اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب يمنع عن
التعطيل والتشبيه وكان البوشنجي يقول التوحيد
ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات وكان
الحسين بن منصور الحلاج يقول الزم الكل الحدث
لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي
بالاداة اجتماعه فقواها تمسكه والذي يولفه وقت
والذي يفرقه وقت فالضرورة تمسه والذي الوهم يظفر به
فالتصوير يرتقي اليه ومن اواه محل ادركه اين ومن كان
له جنس طالبه كيف وهو سبحانه وتعالى لا يظله
فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند

ولا يأخذه خلف ولا يحده امام لا يظهره قبل ولا يغنيه بعد
ولا يجمعه كل ولا يوجده كان ولا يعقده ليس وصفه
لا صفة له وفعله لا علة له وكونه لا امد له تنزه
عن احوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج
بانهم سبحانه وتعالى بقدمه كما باينوه بحدوثهم
ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو فالها
والواو خلقه وان قلت اين فقد تقدم عدم المكان
وجوده فالحروف اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده
وتوحيده تمييزه عن خلقه ما تصور في الاوهام فهو بخلافه
كيف حل به ما منه بدا او يعود اليه ما هو انشاه لا تماثله
العيون ولا تقابله الظنون قربه كرامته وبعده اهانته
علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل هو الاول والاخر
والظاهر والباطن القريب البعيد الذي ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وكان ذو النون المصري رحمه الله
يقول التوحيد هو ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا امتزاج
وصنعه للاشيا بلا علاج وعلة كل شي صنعه ولا علة
لصنعه وليس في السموات العلى والارضين السفلى مدبر
غير الله وكلما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك
وكان الجنيد يقول التوحيد علمك واقرارك
بان الله

بان الله فرد في ازليته لا ثاني معه ولا شي يفعل فعله
وكان ابو بكر الواسطي يقول من قال انا مومن بالله
حقا قيل له الحقيقة تشير الى اشراف واطلاع واحاطة
فمن فقده بطل دعواه فيها قال القشيري يريد بذلك
ما قاله اهل السنة ان المومن الحقيقي من كان محكوما
له بالجنة فمن لم يعلم ذلك من سر حكمته تعالى
فدعواه بانه مومن حقا غير صحيحة وكان
سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول ينظر اليه
المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية
وكان ابو الحسن النوري رضي الله عنه يقول
شاهد الحق تعالى القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه
من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا
للروية والمكالمة وكان محمد المحبوب خادم ابي
عثمان المغربي يقول قال لي ابو عثمان يوما يا محمد لو قال لك
احد اين معبودك ايش تقول قال قلت اقول حيث
لم يزل قال فان قال فاين كان في الازل ايش تقول
قال قلت حيث الان يعني انه كما كان ولا مكان فهو
الان على ما عليه كان قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه
واعطانيه وكان ابو عثمان المغربي يقول كنت

اعتقد بمكة شيا من حديث الجهة فلما قدمت بغداد
زال ذلك عن قلبي فكتبت الى اصحابنا بمكة اني اسلمت
جديدا وسئل ابو عثمان عن الخلق فقال قوالب واشباح
تجري عليهم احكام القدرة وكان ابو الحسين النوري
يقول التوحيد كل خاطر يشير الى الله بعد ان لا تزاحمه
خواطر التشبيه وكان ابو علي الروذباري يقول
التوحيد كله يرجع الى كلمة واحدة وهو ان كلما صورته
الاوهام والافكار فالله بخلاف ذلك لقوله تعالى ليس
كمثله شيء وكان النصراباذي يقول الجنة باقية
ببقائه وذكره لك ومحبته ورحمته لك باقية
ببقائه فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين ما هو
باق بابقائه قال القشيري وهذا الذي قاله النصراباذي
في غاية التحقيق فان اهل الحق قالوا صفات ذات
القديم سبحانه باقيات ببقائه تعالى فنبه على هذه
المسئلة وبين ان الباقي باق ببقائه بخلاف ما قاله
مخالفوا الحق ثم قال النصراباذي هذا الشيخ وقته
وقد كان يقول انت مترددين صفات الفعل وصفات الذات
وكلاهما صفته على الحقيقة فاذا هيمك في مقام التفرقة قرنك
بصفات فعله واذا بلغك الى مقام الجمع قرنك بصفات ذاته

وكان

وكان النصراباذي يقول قدمت بغداد فسمعت الاستاذ
ابا اسحق الاسفرايني يقول في مسئلة الروح وانها مخلوقة
[illegible] عندي انها غير ذلك فقمت وقلت للجماعة اشهدوا
اني اسلمت على يدي ابي اسحاق رضي الله عنه وحدثت بانها
مخلوقة وكان الجنيد رضي الله عنه يقول متى يتصل من لا شبيه
له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما
لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا
اشارة اليقين وتحقيق الايمان فان قيل كيف امداد
الحق العبد في صفة الحياة مثلا مع انه تعالى لا يمس
عادث فالجواب ان كل شيء كان من الله للعبد لا يصح
تكييفه ولا تضبطه عبارة بخلاف ما كان من العبد الى الله
فافهم وقال يحيى بن معاذ الرازي اخبرني عن الله
تعالى فقال هو اله واحد فقيل له كيف هو فقال ملك قادر
فقيل اين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم اسألك عن هذا
فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فاما صفة الحق
فما اخبرت عنه وكان ابو علي الروذباري يقول كلما توهمه
متوهم بالجهل انه كذلك فالعقل الصحيح يدل انه بخلافه
وسئل الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء
بالنصر والكلاءة قال تعالى انني معكما اسمع وارى ومع

عمر بن سعيد الفوتي

مخطوطة سيوف السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني على رقبة الشقي الطريد المنتقد الجاني رقم ٢١٣٥/١ الخزانة العامة الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله ذي الفضل والجود، الذي اصطفى من عباده اقواما لحضرته فخضعوا لعزته وكبريائه ولم يرفعوا رؤسهم من السجود، واغرق عقولهم في بحر ذاته وصفاته واذهشهم في غموض شؤونه وآياته فبهذا اعقله ماخوذ، وهذا عقله عليه مردود، وهذا تموه بليلى وسعدى، وهذا يموه بالرباب وزينب، وليس ذلك هو المقصود، ياهذا افهم الاشارة والاستعارة وحسن المجاز والرمز ولا يغلب عليك الجمود فتكون كمن هو بغيه مصدود، وبهواه مبعود، وقد ضاع من عمرك ما ضاع، وانت مصر على الانقطاع عن الحضرة يا مطرود، وباب حسن الظن عليك مسدود، وباب سوء الظن عليك مفتوح، وباعك اليد ممدود، وانت بلا شك موجود، ولكن حكمك حكم المعدوم والمفقود، قد حجبتك الشهوات واثرتك الغفلات، فقيدتك اثقل القيود، وتمادى بك الغي والعناء، حتى اسأت الظن بخواص اهل حضرة الله فضلا عن سائر العباد، لا تؤثر فيك المواعظ ولا تشعر بما يقع منك في اليقظة من الغفلة عن الله والجحود، وما كفاك القطيعة واتباعك لهواك حتى تنكر على اهل الذوق والشهود، لا يعنيك تشتغل به ولا الغير تعرف مراده، وقد غلب عليك الانكار والجحود، وكان الواجب عليك ان تتربص وتنظر في احوال اهل الله

لتخلص

لتخلص من سوء الظن الموجود، وتعرف ان السكوت على الانكار كان اولى بك والعقود، احمده بحمد وحامده محمود، واشكره لشكره وشاكره بالزيادة موعود، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم الورود، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود، والمبعوث الى جميع الخلق من اسود منهم ومن بقي على الجحود، اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم اجمعين، صلاة وسلاما دائمين بلا نفود امين.

وبعد فهذا كتاب نفيس ضمنته جملة من العلوم اللدنية والاحوال السنية والاخلاق الزكية والاجوبة المرضية عن ايمتنا وساداتنا من الفقهاء والصوفية، رحم الله من نظر فيه بعين الانصاف والاعتبار من المتشبهين في تلك الزمان بتلك الاثار، وقضى على نفسه بانه لم يشم من طريق القوم رائحة فيها عن التصدر فيها، وراى نفسه منسلخة من طريق كمال الايمان والعرفان كما تنسلخ الحية من ثوبها، وخرج عن الدعاوي الكاذبة على الله تعالى وعلى اهل الطريق وغيرهم من العوام، وعلم ان الواجب عليه عدم الدعوى والتصدر حتى يسلك الطريق على يد احد من اهلها، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه، واعلم يا اخي ان

بلغ

كنت خاطبا راغبا في سلوك اعلي المراتب ومهمات المطالب
انه ما ثم طريق اشرف من طريق العلماء العاملين لتقيدهم
بالعمل علي وفق الكتاب والخلوص من كل دنس وكسب فلم
يزل بهم ذلك العمل حتي اوصلهم الي حضرة الملك الوهاب
فانتهي سيرهم الي ان صاروا من اهل تلك الحضرات
والمواكب فاين انت منهم يا من وقف مع شهوة بطنه
وفرجه وحب رياسته وكبريائه واغراضه النفسانية
حتي حجب عن الصدق والمواهب والتخلي عن الحال بالمقال
وغرته الظنون الكواذب فيا هذا انتبه وبادر وانصح
نفسك وخالط العلماء العاملين الذين يعينون الي سعيك
والضد لا تصاحب وحاسب نفسك علي التقصير والتفريط
وعلي مثل ذلك فاقدم وواظب وعليك بمحاسبة نفسك
علي حقوق الناس من مال وعرض وسوء ظن وحقوق لك
عليهم فلا تطالب وقف بالباب بوصف الذل والانكسار
وانت ذليل تائب وعود النفس فعل الخيرات وترك المنكرات
وحسن الظن باخوانك المسلمين ولا ترجمهم بحجارة ظنك
الكاذب فمن فعل المخالفات وساء ظنه بالمسلمين والمسلمات
فعمله خائب فان خصومه يوم القيامة يعبرون لا يحصيهم
ديوان حاسب وربما كان عمله طول عمره لا يرضي به خصم
واحد ممن اساء بهم الظن والحق بهم المعايب فيجي الخصم
الثاني والثالث ومن بعدهم فلا يجدون شيئا من حسناته

فيطرح

بلغ ... صح

٣٧٤

فيطرح عليه من سيآتهم واوزارهم ثم يقذف به في النار كما
ورد فيا لها من مصيبة من اعظم المصائب فاعمل يا اخي
علي تطهير نفسك من سائر المخالفات والرذائل حتي لا يصير
في باطنك خصلة من خصال الشر تحبس نفسك عليها
وانا اضمن لك ان حسن الظن بالمسلمين وعدم الوقوع في
الظن الكاذب وناتشها في كل ما ياتي وتذر ولا حوالها
وسوابقها فراقبه وتحبب الي ربك بكثرة النوافل وتقرب
اليه باداء كل فرض وواجب فهناك يكشف تعالي لك
علي ما تكنه السرائر وتري العجائب والغرائب وتصير
تخبر عما مضي وما هو آت بنور قلبك الثاقب فان القلب
اذا استنار صار مهبط الوحي والملائكة والالهام
بحسب ما يناسب واذا اظلم صار معشش الشياطين
والظلمة والظنون الكواذب فصمم العزم واركب جواد المجاهدة
ان كنت للقوم تصاحب واذا صحبتهم كما ذكرنا رايت
بعضهم قد غرق في بحر المواهب وبعضهم قد حصل له العلم
من طريق المكاسب وبعض المحجوبين عن القوم علي كذبه
في الطريق دائم وبعض القوم واصلا متمسكا مستهلكا
في محبة الحق تعالي ذائبا وبعضهم برز كالشمس والقمر
والبدر حال كونه طالعا وغاربا فيا هذا توجه الي
حضرة ربك كما توجهوا توجد كما وجدوا بفضل المشارق
والمغارب واياك اياك بسوء الظن باحد من اخوانك

المسلمين فان اسا الظن باخيه الاكل مفتر كاذب او محجوب عن
جمال اهل الحضرة غايب وهو عن علم الغيب ولا ثار القدرة
ساجد وعليها غايب واياك ان تنكر علي احد من الفقها
والصوفية الا بعد شدة بتحرك في علوم الشريعة لتسلم من
الغي والطغيان والاثم الذي هولك راكب وقد اجمع القوم
من ساير الاقطار علي ان من شرط من يتصدر للانكار علي
الناس ان يعلم جميع معاني الكتاب والسنة الموزونة عن الشارع
واجماع الامة وما تفرعت عنه المذاهب وما وقع بينهم من
خلاف او وفاق او تجاذب ويعلم ايضا احكام العقل من
واجب ومستحيل وجايز وصفات الصادق والكاذب وكيف
لاحد من اهل الزمان ان يحيط علما بجميع ما ذكرنا حتي ينكر
علي العلما ويقول هذا خارج عن الشريعة غارب وانما
ينكره صاحب مذهب واحد قد يوافق اكثر المذاهب واياك
ثم اياك من سوء الظن باحد من العلما اوليا عصرهم
فيلحقك بذلك عذاب واصب وربما تنكر شيئا ثم اذا
تفكرت في انكارك رايته قد تفرع عن الصدق وخالف
النقل والعقل واكثر المذاهب فان الله تعالي يامرنا بسوء
الظن باحد من المسلمين وانما امرنا ان نحسن الظن بهم
في جميع المطالب والانكار لا يجب الا اذا خولف الامر المجمع عليه
لا علي من خالف مذهبنا واحدا مما كان صاحبه فيه معتقدا
وراغب فان الايمة كلهم علي هدي من ربهم في جميع

ما علموه

ما علموه من طريق المواهب والمكاسب وكيف يسوغ الانكار
لمن لم يعلم من نفسه انه في انكاره صادق او كاذب وربما
اوقع بعضهم الانكار وسوء الظن علي اهل العبادة والزهاد
ممن هو علي الطاعة مواظب فكان هو الطالب الغالب
وقد قال صلي الله عليه وسلم نهيت عن قتل المصلين فتبا
لمن هو لهم محارب وتعسا لمن اسا بهم الظن فيا ساعيا علي
نفسه وهو للشر جالب وفي الحديث القدسي يقول الله
عز وجل من عادا لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فالويل ثم
الويل لمن هو لربه محارب ولاوليائه يغالب وهذا
الكلام وان كان في اوليا الاختصاص عند بعضهم فحكمه
جار في احاد المومنين لقوله تعالي الله ولي الذين امنوا
فاياك ان تقرب طريق المعاطب وتسي باحد منهم الظن
وتلحق به المعايب وليس في هذا القول عند جدال ولا مرا اولا
بحث ولا تردد منه راي صايب ولا وارد في رده حديث
صحيح ولا ضعيف ولا مصلحة مرسلة ولا قول بالمناسب
ولا استحسان فيقدح المجتهد لا يغير ولا ينوب عنه
نايب وكذلك ليس فيما قلناه قول بالموجب فيقلب
علينا قالب وقد قال المحققون ما راينا في طريق القوم
شي يقال فيه ان هذا القول لم يذهب اليه ذاهب بل
جميع اقوالهم وافعالهم واحوالهم وعقايدهم مشيدة
بالكتاب والسنة والاجماع والقياس والنص الغالب

وإياك أن تتجرى على الكلام في عرض العلماء والصوفية إذا
رأيت أحدهم ساكتا لا يجيبك بجواب لأن الحق تعالى قسم
على نفسه أنه لا بد أن ينتصر لمن سكت ورضي بعلمه فيه
وأناخ ببابه الركائب خطوبي لمن وصل إلى تلك الحضرة
وعرف مقام الحب والحبائب وقيل له بلسان الحال والمقال
ها أنت في حضرة ربك فاشرب من أعذب المشارب وهنيئا
لمن وصل إلى تلك الحضرات وكان فيها قلبا بلا قالب وصار
يعرف ما هنالك من النسب والإضافات والقيود والشروط
والمناصب ويعلم أنه ثم قيود فائتة من كل منزل دقيق وسر
رقيق وتنزل وتدل بين المطلوب والطالب فاطلب يا أخي
شيخا يبلغك هذه المآرب ولو كان بينك وبينه بعد
المشرقين ليخرجك عن الهوى والملاعب وإذا وجدته فسلم
نفسك إليه وإياك أن تعترض عليه بباطنك أو ظاهرك
فتلحقك المعاطب فإنه دليلك إلى حضرة ربك وأخذ من
فلعله يبطل إليك ويريحك من المتاعب وقد قالوا الاعتراض
على الشيخ فرقة وكتم السر عنه خيانة ومن كتم عن
الشيخ عفونته فهو كمن كتم عن الطبيب علته فهو دائما
في دائرة كرب ومن لحظته العناية الربانية وخلص من
المحسن والمصائب فهو في سفن النجاة راكب ومن أخذ
في شيء من أحواله رجع رجوعا سوء وخائب فاحفظ
يا أخي لسانك من النطق بالخنا والتعلق بالمعائب وصن قلبك

عن

عن الغفلة عن الله واترك الدعوى وارتكاب المعاصي الباطنة
لمن نسبها إليك لا تكاذبه واستغفر للظالم والكاذب وانتظر
الجود من جميع الوجود ولا تخص به جانبا دون جانب ولو
أنك أيها الفقيه دخلت حضرة الأنس لاحطت علما بجميع
المذاهب كما أنك أيها المتصوف لو دخلت خانقاه الجفا
وجلست على سجادة قطع العلائق لعرفت من هو المتكلم لك
والمخاطب وهذه وصيتي إليك يا أخي عجلتها لك بين يدي هذا
الكتاب لتعمل بها إن كنت للطريق وأهلها خاطب وقد
رتبت الكتاب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة وأما
المقدمة فذكرت فيها جملة من علوم القوم التي اختصوا بها مما
لا مرقى لأحد إلى السلف إلى معرفة علم واحد منها بفكر ولا
إمعان نظر في كتب ليصير كل من توقف في فهم شيء من
كلامهم يجعله من تلك العلوم التي اختصوا بها منها طريقة
الكشف أو التعريف الإلهي فإن علوم القوم غريبة على
غيرهم وربما لم تخطر أسماؤها قط على بال أحد من المنكرين
عليهم فضلا عن الخوض في معانيها وقد صنفنا في ذلك
عدة كتب منها كتاب الجواهر المصون والسر المرقوم فيما
تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم ذكرت فيه نحو ثلاثة
آلاف علم لا يكاد فقيه يصدق بها الآن إن رآها فإذا رآها
لا يمكنه إنكارها هذا ما قصدته بذكر هذه المقدمة فإن
كل من أنكر على القوم شيئا مما تحققوا به جاف عليه المقت

والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه واما الباب
الاول ــــ فذكرت فيه بيان سائر ايمة المسلمين على هدي
من ربهم من فقها وصوفية وان التصوف ليس هو بامر
خارج عن الشريعة انما هو حقيقة الشريعة اذ الصوفي
لسان المحققين هو عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص
لا غير واما جميع ما يقع على يد القوم من الكرامات والاسرار
فهو من نتايج العمل بالكتاب والسنة واما الباب الثاني
فذكرت فيه بيان جهل من زعم ان مشايخ السلف الصالح
كانوا متعبدين فقط لم يذوقوا شيا من مقامات الطريق
المشهودة بين العارفين واما الباب الثالث فذكرت فيه
بيان كون ان الحقيقة والشريعة امرين متلازمين
يرجع احدهما الى معنى الاخر عند المحققين واما
الباب الرابع فذكرت فيه ان القوم يبلغون الى درجة
الاجتهاد المطلق في طريق الشريعة حتى يصلوا الى
علم الحقيقة ثم ينتقلون الى علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين بحكم الارث للانبيا عليهم الصلاة والسلام
واما الباب الخامس فذكرت فيه نبذة صالحة من
اصطلاح القوم ليعرف الانسان مرادهم خوفا ان يبادر
الى الانكار على شي من اقوالهم بغير علم وذكرت فيه ان
من شانهم الاخذ بالعزايم دون الرخص والتاويلات
البعيدة الماخوذة من الكتاب والسنة واما الباب السادس

فذكرت

فذكرت فيه من اثنى على الصوفية وعلومهم من العلما ومدحهم
ومدح طريقهم خصوصا الشيخ محيي الدين بن العربي رضي
الله عنه الملقب بالشيخ الاكبر في بلاد الروم وذكرت فيه
ان جميع ما وجد في كتبه مما يخالف ظاهر الشريعة انما هو
مما قد دسه الحسدة فيها واما الباب السابع فذكرت فيه
ما في انكار الفقها على بعض الصوفية من المصالح وان الفقها
في انكارهم عليهم معذورون وماجورون واللوم على المتصوف في خروجه
عن ظاهر الشريعة وان كان مغلوبا على عقله وذكرت فيه
بعض من اخرج من اوطانه وبلاده من الصوفية بسبب
الشطح او دقة المدارك كسهل بن عبد الله التستري وابي
يزيد البسطامي ومحمد الفضل البلخي وغيرهم الى عصرنا
هذا واما الباب الثامن فذكرت فيه سبب رمز القوم
علومهم بعبارات لا يفهمها غيرهم الا بكشف او تعريف
منهم وذكرت فيه سبب منشا انكار الناس على بعضهم بعضا
مع كون المنكر موافقا لمن انكر عليه في مذهبه واما الباب
التاسع فذكرت فيه تاويل كلمات نسبت للشيخ محيي الدين بن
العربي واحوال وقعت من غيره من احاد الصوفية لغيبتهم
او حال اصطلاحهم وغيبتهم عن الكون واما الباب العاشر
فذكرت فيه بيان اقامة العذر للقوم في تكلمهم بالكلمات
التي تشكل على غيرهم والافعال التي يعرف غالب الناس
دليلهم فيها واما الخاتمة فذكرت فيها جملة من

محمد الأمير التجاني

مخطوطة لنسب الحضور والغياب في مدرسة تواون رقم ٩د /٩هـ الأرشيف المركزي جامعة أنتاجوب دكار

[illegible] ٢٦٨ [illegible] الثاني سنة ١٢٦٥ [illegible]

إِنَّ أُخْتَ مَدْرَسَةٍ عَرَبِيَّةٍ مُعْطَاةٌ إِلَى شَخْصٍ

أَنْكَارْ أَنْجَايْ سَاكِنٌ فِي سِنْلُوِسْ فِي نُفَاقْ

يُسُوَّلْ جُوَّلْ عدد [illegible] ٤٣ [illegible]

Noms et prénoms	N°	أَسْمَاءُ الْخَلْقِ وَأَلْقَابُهُمْ	N° / Noms et prénoms	N°	أَسْمَاءُ الْخَلْقِ وَأَلْقَابُهُمْ
Kadieye Diop	23	مَا جُبِّي جُوبْ	٢٣ Amadou Diop	1	حَمَدْ جُوبْ
Souleymane Diaw	24	سُلَيْمَانْ جَوْ	٢٤ Cheikh Diaw	2	[illegible] جَوْ
Abdoulaye N'Gom	25	عَبْدُ اللَّهِ أَنْكُمْ	٢٥ Magath Diop	3	مَغَاتْ جُوبْ
Amadou N'Diaye	26	أَحْمَدُ أَنْجَايْ	٢٦ Amadou N'Diaye	4	أَحْمَدْ أَنْجَايْ
Abdoulaye Diang	27	عَبْدُ اللَّهِ جَانْغ	٢٧ Oumar Diagne	5	عُمَرْ جَانْ
Ousmane [illegible]	28	عُثْمَانْ [illegible]	٢٨ Oumar Thiam	6	عُمَرْ تِيَامْ
Amadou Fall	29	أَحْمَدُ فَالْ	٢٩ Taliou Bâ	7	[illegible] بَا
Cheikhou Diaw	30	شِيخُ جَوْ	٣٠ Theo Diop	8	[illegible] جُوبْ
Abdoulaye Diang	31	عَبْدُ اللَّهِ جَانْغ	٣١ Magaye Diop	9	[illegible] جُوبْ
Charles Faye	32	شَرْلْ فَايْ	٣٢ Mareck Seck	10	[illegible] سِكْ
Alibou Diagne	33	حَبِيبْ جَاخْ	٣٣ Moustapha Diop	11	[illegible] جُوبْ
Amadou Fall	34	أَحْمَدُ فَالْ	٣٤ Alibou N'Diaye	12	[illegible]
Amadou Diop	35	أَحْمَدُ جُوبْ	٣٥ Abdoulaye Boye	13	[illegible]
Amadou Fall	36	أَحْمَدُ [illegible]	٣٦ Jean Bell	14	[illegible]
N'Dare [illegible]	37	أَنْدَرُو [illegible]	٣٧ Malick Sarr	15	[illegible]
Charles N'Diaye	38	شَرْلْ أَنْجَايْ	٣٨ Amadou N'Diaye	16	[illegible]
Magath N'Diaye	39	[illegible] أَنْجَايْ	٣٩ Hamadou Gassama	17	[illegible]
[illegible] N'Diaye	40	[illegible] أَنْجَايْ	٤٠ Khalilou Diop	18	[illegible] جُوبْ
Amadou Boye	41	أَحْمَدْ بُويْ	٤١ Amadou Lambe	19	[illegible]
Amadou Thiang	42	أَحْمَدْ [illegible]	٤٢ Marea Boye	20	[illegible]
Amadou Diagne	43	أَحْمَدْ جَانْغْ	٤٣ Amadou Lamine Diop	21	[illegible]
Guibrile Diop	44	[illegible] جُوبْ	٤٤ Niome Diop	22	[illegible]

	أسماء التلامذة الذين...				...
78	[illegible]	شيخ	45 Amadou cissé	السيسيا	٤١ احمد
			Aboubakar cissé 46	السيسي	٤٢ ابوبكر
	أسماء التلامذة والذين...		1 Amadou Diaye 47	[illegible]	٤٤ احمد
Fatimata Guèye	[illegible]	[illegible]	2 Amadou Bô 48	[illegible]	٤٥ احمد
... Sarr	[illegible]	جمن	3 Seydou Hidara 49	[illegible]	٤٦ [illegible]
Fatimata Baye	أنبي	آمنة	4 Bachirou Badiane 50	[illegible]	٤٧ بشير
...la Sarr	[illegible]	[illegible]	5 Amadou Guèye 51	[illegible]	٤٨ احمد
...ane Sar	[illegible]	[illegible]	6 Amadou Diagne 52	[illegible]	٤٩ احمد
...gati Sall	[illegible]	[illegible]	7 Ousmane Touré 53	[illegible]	٥٠ عثمان
Fatimata Guèye	[illegible]	[illegible]	8 Amadou Diakhaté 54	[illegible]	٥١ احمد
...mata Diop	جوب	فاطمة	9 Elhousseynou Seck	[illegible]	٥٢ الحسين
... Fatimata Diaye	[illegible]	[illegible]	10 Amadou Diaye 55 56	[illegible]	٥٣ احمد
...ry Samb	[illegible]	[illegible]	11 Ibrahima Dieye 57	[illegible]	٥٤ ابراهيم
Fatimata Diaye	[illegible]	[illegible]	12 Amadou Mokhtar (Diop) 58	جوب	٥٥ احمد المختار
Fatimata Dialla	[illegible]	فاطمة	13 Amadou Diang 59	[illegible]	٥٦ احمد
...a Diop	جوب	[illegible]	14 Maudo Diop 60	جوب	٥٧ [illegible]
...y Diè Fall	فال	[illegible]	15 Amadou Diop 61	جوب	٥٨ احمد
...Dieutou Lô	[illegible]	[illegible]	16 Demba N'dongo 62	[illegible]	٥٩ [illegible]
...ntou Diaye-Diagne	[illegible]	رحمة الله	17 Madiqué Diaye 63	[illegible]	٦٠ [illegible]
Fatimata Diagne	[illegible]	خليفة	18 Amadou M'Baye 64	[illegible]	٦١ احمد
...maunatou (Diagne)	[illegible]	[illegible]	19 Ibrahima M- (Baye) 65	[illegible]	٦٢ ابراهيم
... M'Baye	[illegible]	[illegible]	20 Amadou Mokhtar (Diaye) 66	[illegible]	٦٣ احمد مختار
... Sall	[illegible]	[illegible]	21 Auguista Diop 67	[illegible]	٦٤ [illegible]
...y Fall	فال	[illegible]	22 Abdoulaye Cissé 68	[illegible]	٦٥ عبد الله
gath Fall	[illegible]	[illegible]	23 Kaura Diagne 69	[illegible]	٦٦ [illegible]
			Amadou Diagne 70	[illegible]	٦٧ احمد
			Aboubakar Thiam 71	[illegible]	٦٨ ابوبكر
El Mouhamadou ... et son frère ... Diagne	[illegible]	الحاج محمد الامين	Ousmane Diop 72	[illegible]	٦٩ [illegible]
	[illegible]		Ousmane Diaye 73	[illegible]	٧٠ [illegible]

عبد الله برهار

مخطوط تحت رقم ٩ أ الأرشيف السنغالي بدكار

86

21

15/1

برامر عبد الله بن هار اصله مبوت ومسكنه في تية يقال كجلس
قرا على شيخه ابي بكر بن الشيخ محمد نزل في دكار وسكن فيهما
منذ تسع سنين وحرفته تعليم القرءان قد وجد الشهر بخ يوم
5 ابوليو سنة 1995 وله من التلامذة ما سنذكره هنا وهم

تيجان الحاج له تسع سنين ۞ وبرم سامر له تسع سنين ۞ وبوب اندوي له خمس سنين ۞

ومحمد بيز له ثمان سنين ۞ وشيخ فني له ست سنين ۞ وبابكر فني له عشر سنين ۞

ومحمد عيني له ثلاث عشرة سنة ۞ وعبد اشب له عشر سنين ۞ وصف امسار له عشر سنين ۞

وبي لوم له عشر سنين ۞ ومختار انجاي له عشر سنين ۞ وشيخ كن له عشر سنين ۞

احمد از له ثلاث عشرة ۞ ومحمد سو له ثلاث عشرة سنة ۞ وقال جوب له سبع سنين ۞

وانجوك فني له اثنتا عشرة سنة ۞ وعمر جور له تسع سنين ۞ وعبد الله نج له ثلاث عشرة سنين ۞

ومحمد نيار له عشر سنين ۞ ومكت جي له تسع سنين ۞ وعبد الله سخ له ثمان سنين ۞

ومحمد جال له تسع سنين وموسى سو له ست سنين وبكر [illegible] له تسع سنين

ويب جوب له ست سنين وحسين سو له له ست سنين وباب مود له اربع عشر سنين

وباب سرخ اله اثنتا عشرة سنة ومحمود كبير له ثمان سنين وكرانت عمر له ست سنين

ومحمد جوب له تسع سنين وعبد الرحمان له عشر سنين وجند له سبع سنين

وسليمان له سبع سنين وباب اثنتا عشرة سنين وكرانت ونر له سبع سنين

وموسى له سبع سنين وعثمان انجاي له ثمان سنين وعمر بة ثمان سنين

وحبيب سبع سنين ومحمد ليشم ثمان سنين

هذا عدد ما عندنا من التلامذة ذكورهم واناثهم احد واربعون رجال

واحد وثمان عشر سنين

عام ١٣٢٤ هجرية

من له الفتح والنصر صلى الله عليه وسلم

وفيهم النساء اولاهم خديجة كح لها ثمان سنين

ومريم تي لها سبعة سنين وفارية جاش لها ثمانية

ومريم تشة لها سبعة سنين الا مكث سبع سنين

وفانت شيخ سبع سنين

مخطوطة أوضح المسالك في تعريف حياة ومناقب الشيخ مالك محفوظة بمكتبة مدرسة تواون تحت رقم ٤

بسم الله الرحمن الرحيم وهذه سلسلة شيخنا الكامل الحاج مالك سه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو الشيخ الحاج مالك بن عثمان بن معنة بن علي بن محمد بن يوسف ابن [illegible]
بن [illegible] بن مالك بن احمد بن داود ابن ابي بكر بن [illegible] بن يحيى
التلغيتي ينتهي الى الامام محمد بن مولاي عثمان بن [illegible]
ابو بكر بن مولاي يحيى [illegible] مولاي [illegible] بن مولاي
[illegible] بن مولاي [illegible] ابن مولاي ابراهيم بن مولاي
مسعود بن مولاي عيسى ابن مولاي
عثمان بن [illegible] [illegible] بن مولاي
عبد الوهاب ابن مولاي يوسف بن
مولاي محمد بن مولاي يحيى بن مولاي عبد الله
بن مولاي احمد بن مولاي عبد الله الاكبر بن مولاي
ادريس الاصغر بن مولاي ادريس الكامل بن مولاي عبد الله
الكامل بن مولاي الحسن المثنى بن مولاي الحسن السبط ابن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه [illegible] فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبه [illegible] علي بن المشنى [illegible]

عبد الحفيظ سلطان

كشف القناع عن إعتقاد طوائف الإبداع المنقولين الذين حادو عن منهاج السنة رقم ٢٢٧٠ ك / ٦٨٤ الخزانة العامة الرباط

٧ ٦٨٤

و... يبين المدح والذم فإذا وجد الرد فاعلم
أنه كذاب وقال الجنيد لولا العلامات
لادعى كل أحد سلوك الطريق قال الله تعالى
فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول
يجب أن يعلم أنه لا يصح له مقام ولا حال ولا عبادة
إلا بالإخلاص وهو تصفيتها عن رؤية الخلق وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله
عز وجل أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل
لي عملا أشرك فيه معي غيري فأنا بريء منه
ومن عمله وقال بعضهم كل حق شاركه الباطل
فقد خرج من قسمة الحق إلى قسمة الباطل فإن

الحق عنه ور ولا باس ان يظهر من احواله و
عباداته من غير قصد له في اظهاره ولا يصح
له الاخلاص الا بمعرفة مقادير الخلق و
ضعفهم وقلة نفعهم وضرهم كما وصفهم
الخليل عليه السلم بقوله تعالى لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد احدكم
حلاوة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه **وقال صلى
الله عليه وسلم** ان من ضعف اليقين
ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق

الله وان تذمهم على ما لم يوتك الله ان رزق الله
لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره
قال الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله **فصل**
ويجتهد في مراعاة نفسه ومعرفة احوالها
فانها الامارة بالسوء ولا يغفل عنها وان تناهى في
المعرفة قال النبي صلى الله عليه وسلم كان مراعيا
لها ويستعيذ بالله من شرها وكان علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه يقول انا ونفسي الا
كراعي غنم كلما ضمها من جانب انتشرت من
جانب وقال ابو بكر الوراق النفس مرائية

على جميع الاحوال منافقة في اكثر الاحوال مشركة
في بعض الاحوال وقال الواسطي النفس صنم
والنظر اليها شرك والنظر فيها عبادة وقيل
مثلها في ابدا الحسن واخفا القبيح مثل الجمرة لونها
حسن ولهبها محرق ان عوقبت سومت التوبة
وتمنت الاوبة وان عوفيت ركبت هواها
واعرضت قال الله تعالى واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر
فذو دعا عريض وقيل مثل النفس مثل ما واقف
صاف ان حركته تبين ما تحته من الحماة والنتن
ويعلم انها طالبة ان تكون ضدا لله في دعواها

وندا لله في مطالبها وذلك ان الله تعالى
طالب عباده بالثنا عليه والمدح له وطلبت
النفس ذلك وطالب الله تعالى العباد ان لا يخافوا الا
امره ونهيه وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان
يصفوه بالسخا والكرم وطلبت النفس ذلك
وطالبهم ان يكون هو المرغوب اليه والمرهوب
منه وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان يكون
هو المذكور وطلبت النفس ذلك وقيل النفس
لطيفة مودعة في هذا القالب وهي محل الاخلاق
المذمومة كما ان الروح لطيفة مودعة في
هذا القالب وهي محل الاخلاق المحمودة كما ان

البصر محل الرؤية والاذن محل السمع والانف
محل الشم وقيل ان الروح معدن الخير والنفس
معدن الشر والعقل جيش الروح والهوى جيش
النفس والتوفيق من الله مدد الروح والخذلان
مدد النفس والقلب في اغلب الجيشين ويعلم ان
جملة الامور ثلاثة فامر بان رشده فيجب متابعته
وامر بان غيه فيجب مجانبته وامر مشتبه فيجب
متاركته الى ان يتبين الرشد من الغي من جهة
العلم او العقل وقيل اذا عرض لك امران اشكلت
في خيرهما فانظر في ابعدهما من هواك فانه و على
المريد ان يجتهد في تبديل اخلاق النفس كالكبر

والبخل والحرص والامل والحدة والحسد والريا و
الكبر والمنازعة والعجب والتحريش وسوء
الظن والوقاحة وغيرها من الاخلاق الذميمة
بضدها من الاخلاق الحميدة والله الموفق

فصل في

ذكر ادابهم في صحبة بعضهم بعضا قيل وحدة
الانسان خير من جليس السوء ووحدته وجليس الخير
خير من قعود المرء وحده وقال النبي صلى الله
عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وقال عليه السلام المؤمن الذي
يخالط الناس ويصبر على اذاهم وفي كل خير
وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يألف

ولا يؤلف وسئل ابو حفص النيسابوري عن
احكام الفقر وآداب الفقرا في الصحبة فقال
حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان
والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس من طبقتهم
وملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة
في امر الدين والدنيا ومن ادابهم ان يصحب الجنس ومن
يستفيد منه خيرا وقال بعضهم اولى الناس بالصحبة
من يوافقك في اعتقادك وتحتشمه في مجالستك
قال الله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
ولا يصحب من يخالفه في مذهبه وان كان قريبا
منه الا ترى ان نوحا عليه السلم لما قال ان ابني

من اهلي

من اهلي كيف اجيب انه ليس من اهلك وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الماثور قوله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله قال اللهم لا تجعل لفاجر
عندي يدا فيحبه قلبي ان يصحب من يثق بدينه وامانته
ومذهبه وورعه في ظاهره وباطنه ومن ادابهم
القيام بخدمة الاخوان والاصحاب ورفع المؤن
عنهم واحتمال اذاهم وترك الانكار عليهم الا
فيما يخالف الشرع ويعرف لكل احد قدره
على مرتبته قال سفيان بن عيينة من جهل قدر الرجال
فهو بقدر نفسه اجهل وقال لا يستخفن احد بالر

مالك سي

رسالة موجهة إلى القائم بأعمال

البساتين رقم ٩ك / J 86

Lettre écrite [illegible]
moniteur d'arabe à Rufisque (. .)

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا
وصلى الله [illegible] على محمد خير خلقه وعلى آله النجوم اللوامع النورانية

[illegible]

[illegible]

موسى كمارا

مخطوط أكثر الراغبين في الجهاد

رقم ١١ جناح الشيخ موسى كمارا

مكتب المعهد التأسيسي لأفريقيا السوداء

[illegible] الأنبياء وعلّمه البيان، وبعث نبيّنا محمّدا صلّى الله عليه
وسلّم [illegible] والهدى والفرقان، ونزّل عليه الكتاب تبيانا
لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وأهل الإيمان، وعلّمه الكتاب
والحكمة [illegible] كيفية العبادات والمعاملات أحسن بيان، وأوضح
[illegible] وأحسنت نسخة الكتاب العزيز بلا إحكام
[illegible] والفرقان، سأل الله تعالى عباده الرحمة والإجابة
[illegible] أن يجود لهما بالعفو والغفران ونيل الرحمة والرضوان

أما بعد [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم إلى المهرة أعلام العلماء
من [illegible] لا زالت رايات ولاية متلوة بالفرانساوية
والإنكليزية [illegible] مملكة جليلة مسلولة في المشرق والمغرب ومشتهرا
في [illegible] الذكي وبلاد الرب [illegible] علم بالأقطار [illegible]
جوار البراعة [illegible] وبراعة الصناعة [illegible] ومفتخرا [illegible] كانت الأرض
[illegible] الشريف [illegible] وما حسنه وكرمه مكرما
[illegible] أرباب المملكة الفرانساوية [illegible]
[illegible] لا [illegible] بأنواع خطاب اللؤلؤ والجوهر الفرانساوية
[illegible] بجميع أقران الممجد [illegible]
[illegible] العشرين [illegible] نسبا وحسبا [illegible]
[illegible] المعروف بالحلم والعلم والكرم والجود
والشجاعة والدراية [illegible] الشرف [illegible] فقبل [illegible] أعلم واشعر
[illegible] وحيث [illegible] كبير [illegible]
[illegible] أشهر [illegible] فرنسيس تاريخه [illegible]
[illegible] أشهر [illegible] والكتاب حوى كثيرا من [illegible]
أنواع [illegible] والعمائم [illegible]
[illegible] واشعر [illegible]
[illegible] ولا حول ولا قوة
[illegible]
وسلام.

الى الآن [illegible] ورؤيتهم كما في غير العشرين [illegible] الا واعلم انه تعلمنا
شيئا [illegible] ان [illegible] الشيخ [illegible] بالعالمين المتكفين الى امثال الكرما
وانا [illegible] الى رحمة الله ورسوله وبرحمة الجواد التي سارت [illegible]
المتفرقة بذلك عونا لي بين العبد والسيد الكريم يفيض نورا [illegible]
[illegible] في هذه المدرسة من ارتفاع ونبعة ثابتة لا [illegible]
ولو [illegible] الأزمان بانياب رقيقة فاسمني بكروب ومحن [illegible] مثل كالحجر
[illegible] مشارب الحيلة والرجاء يشجعني والأمل يقودني الى [illegible]
[illegible] الكنز للخيرات وابناء السبل [illegible] عونك الأبدي [illegible]
[illegible] ينبع زمزم [illegible] مسامع ارباب الذوقية
[illegible] ولقد [illegible] تذلل وتضرع مع [illegible]
[illegible] من [illegible] النيل [illegible] عن حدود [illegible]
[illegible] الذين [illegible] ولو انصبوا [illegible] والسادة كانوا
[illegible] على اللهو وكثير [illegible] كل [illegible]
[illegible]
[illegible] كما كنت [illegible] وانت امامنا
[illegible] واستاذنا [illegible] جميع الأمور الفرانساوية والعربية
واللغة [illegible] باجتماع ما اجتمعت من الفضائل والإكرام دون
[illegible] الفضلاء [illegible] المملكية [illegible] وجاه واهل
[illegible] اهل العلم الى [illegible] جميع الأقطار وانواع [illegible]
الى [illegible] حتى نسي اهله واريد ان ابوح [illegible] هذا
[illegible]
[illegible] العربية [illegible] قلوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النافع [illegible]
[illegible] العلماء [illegible]
من اول شهر [illegible] تاريخ الفرانساوي والعربي [illegible] الهجرية
[illegible] وأخرى عشر شهرا [illegible] هذه المدة [illegible] شيئا

أ [illegible] ... [illegible] الى [illegible] الذي [illegible] بامور مدارس العلوم العربية [illegible]

[illegible] العربية [illegible] [illegible] اليك بعد سلامي عليك [illegible]

[illegible] احوالك ان تعلم باني [illegible] العهد [illegible] والمطلوب الذي [illegible]

[illegible] وقت مجيئك الى [illegible] مدة [illegible] شهر [illegible] وقد جئتك [illegible]

[illegible] ذات يوم في منزلك الذي [illegible] عند [illegible]

[illegible] بعد [illegible] هنا الى [illegible] ولم ازل [illegible] رجوعك الينا

[illegible] خليلي المذكور ان يعلمني بقدومك وقت ورودك علينا في هذه [illegible]

لكن [illegible] معك واحد [illegible] حتى تعرف [illegible] حقيقية وتعلم قدر [illegible]

في هذه العلوم العربية واجد لك مطلب هذا منك لكن تقوم في [illegible]

[illegible] وتعرف [illegible] حبيب بقدومك الى هنا [illegible] بعد [illegible]

[illegible] ولذلك كتبت اليك هذه البراءة [illegible] فيها العهد والوعد

[illegible] عليه [illegible] على ذلك ما استطعت اعاننا الله واياك على [illegible]

[illegible] واعلم ان [illegible] هذا الامر على احد سواك وقد [illegible]

[illegible] رجاء [illegible] الله [illegible]

في [illegible] وعافية وعيشة راضية ونعمة [illegible] صافية واطلب منك

[illegible] ان [illegible] هذه البراءة ان [illegible] التي جواب [illegible]

[illegible] على [illegible] الاحوال [illegible] والسلام

كتب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مسعود [illegible]

Oumoseyenou Faye boutiquier chez Moctar ben Messaoud à Kayes

[illegible]

الوثائق

فهرس الوثائق الأجنبية الغير منشورة

1- S.M.O. J 86 – 107 Déclaration Le 7 Septembre 1840 La Direction Colonisée

2- S.M.O J 86-107 Arrete Portant Organisation du Controle de L'ensignement Muslman. Prive Déclartion le 9/5/1898

3- Sources des confraries religues musulmanes de west Africa
خرينة الوثائق التونيسية ، س. د ، صند ، ٩٣

4- Indioations de service
خرينة الوثائق التونيسية ، س. د ، صند ، ١٥٦

5 - F.o/23/239, No.3 Convention Passde entro S. M. Le Roidu Koniakary at Monsieur Le President de la Republique Francaise 1856

6- C.O., 96/56, No. 3 Correspondence With Foreign Powers Africa Sant Louis Class C 1858

7- F.O.,84 / 1088, No. 4
Slave Trade Between France and British

8- F.O.,146 / 2678, No. .19
Letter to the Governor de Senegal

9- F.O., 146 / 3189 , No. 1
Arrangement Concerning the delimitation of the English and French possessions on the west Coast of Africa . August 10 , 1889

وثيقة رقم ١

تقرير ٧ سبتمبر الصادر من لويس فدهرب عن تنظيم التعليم الإسلامي في السنغال

S.M.O. J 86 – 107
Déclaration
Le 7 Septembre 1840
La Direction Colonisée

1er article: Aucun home peut dorénavant diriger une école islamique Sans obtenir un permis du gouverneur et que ce permis on peut le retirer si son porteur ne le mérite pas.

2éme article: Tous les chefs qui veulent diriger une école islamique n'ont qu'à presenter une demande au gouverneur general, de plus:

1) à Sini Louis (par exemple), le chef doit y être né ou bien c'est sa residence depuis sept années.
2) Démontrer la connaissance essentielle devant les members de l'examen.
3) Obtenir un certificate de Bonne Conduite du maire.

3éme article: Ceux qui vont faire l'examen sont composes du maire comme étant le president et un citoyen sénégal culturel de la part du gouverneur pour faire un examen aux chefs qui veulent diriger une école islamique.

4 éme article: Ces members de l'examen vont survieller les écoles islamique et à propos des professeurs chefs, ils doivent presenter les noms et les ages de leurs élèves chaque 3 mois.

5 éme article: Tous les professeurs des écoles islamiques – oligatoire – doivent conduire ou envoyer tous leurs élèves à l'âge de 12 ans et plus pendant tous les jours aux leçons françaises du soir soit aux écoles universelles ou aux écoles primeurs, qu'ils se mettent d'accord comme ils veulent avec les élèves concernant la salaire.

6 éme article: Ceux qui sont contrecette décision vont passer en jugement à la police et vont se punir par des punitions légitimes d'une decision royale le 21 avril 1845.

7 éme article: Cette décision va être enregistrer dans tous les places qui l'ont besoin et ça va être declarer dans le bulletin official de la colonization.

Signature **L'arranger gouverneur Générale**

Louis Faidherbe **Steven**

وثيقة رقم ٢

تقرير ١٨٩٨/٥/٩ الصادر من آرشينار لمحاولة ألغاء المدارس الإسلامية

S.M.O J 86-107
Arrete Portant Organisation du Controle de L'ensignement Muslman. Prive
Déclartion le 9/5/1898

Archives Nationals du Sénégal

L'inspecteur general dans la colonization française attribué à la decision (24) concernant l'ordre d'organisation le 7 septembre 1840 attribué à l'annonce du 8 Mars 1898 sur la proposition du directeur interieur au Sénégal, la Séance Fermée a decide:

1er article: Personne ne peut diriger une école islamique sans obtenir un permis du gouverneur general.

2éme article: Ce permis contient une proposition du directeur interieur après l'avis des pouvoirs municipaux.

3 éme article: Les écoles islamiques n'ont pas le droit d'accepter les enfants de 6 ans jusqu' à 15 ans. Et les professeurs doivent obliger les élèves à cet âge d'apporter un certificate qui démontre qu'ils suivent des cours une école française.

4 éme article: Les école islamiques soumisent à un contrôle continuel de la part du gouverneur.

Signature
Archinar J

وثيقة رقم ٣

دور الطرق الصوفية في الإنتاج الزراعي في غرب أفريقيا خاصة القادرية والتجانية

RESSOURCES DES CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANES DE WEST AFRICA

-:-:-:-:-:-:-:-:-

(d'après les renseignements officiels fournis en 1924-25 par les Contrôles Civils et les Bureaux Militaires des Affaires Indigènes)

NB. Ces renseignements sont incomplets; les données exactes pour [illegible], [illegible] font défaut dans d'autres régions des données précises n'ont pu être données que sous réserve.

Ce tableau ne peut donc être ~~considéré~~ consulté que pour information..relative

-:-:-:-

Colonne 1 Désignation des confrérie	Colonne 2 Biens immobiliers capital estimé à	Colonne 3 Biens immobiliers revenus annuels de ce capital	Colonne 4 Montant annuel des aumônes quêtes cotisations	Colonne 5 Totaux des revenus annuels (colonnes 3 et 4)	Biens immobiliers de quelques cheikhs (les plus importants) de confréries capital estimé à	revenus annuels de ce capit
	estimation en francs			estimation en francs		
KADRIA	2.000.000.-	44.000.-	I20.000.-	I64.000.-	3.000.000.-	I00.0C
RAHMANIA	3.675.000.-	93.000.-	97.000.-	I90.000.-	2.550.000.-	80.0C
AISSAOUIA	840.000.-	I6.800.-	56.310.-	73.II0.-	I.200.000.-	386.0C
TIDJANIA	1.191.500.-	23.830.-	24.000.-	47.830.-	I.702.000.-	8I.04
SOULAMIA	556.400.-	39.626.-	62.445.-	I02.071.-	....	......
BOU ALIA	380.000.-	7.600.-	24.570.-	32.I70.-	....	......
AMMRIA	907.000.-	50.450.-	11.855.-	62.305.-	....	......
BENI AYED	I.300.000.-	26.000.-	10.000.-	36.000.-	....	......
ALAOUIA	....	XXXXXXXX	20.020.-	20.020.-	....	......
AMARIA	70.000.-	3.400.-	9.570.-	I2.970.-	....	......
CHADLIA	455.000.-	9.100.-	3I.270.-	40.370.-	....	......
AZZOUZIA	I.000.000.-	50.000.-	6.200.-	56.200.-	....	......
TEBANIA	100.000.-	2.000.-	4.630.-	6.630.-	..500.000.-	.I5.0C
TAIBIA	120.000.-	2.400.-	4.520.-	6.850.-	....	......
MADANIA	....	XXXXXXX-	5.000.-	5.000.-	....	.....
MASSINIA	I3.000.-	260.-	2.710.-	2.970.-	....	.....
KERAIRIA	....	....	3.640.-	3.640.-	....	.....
SENOUSSIA	....	....	......	......	....	.....
MAYNAOUIA	....	....	......	......	....	.....
totaux	I2.807.900.-	368.466.-	493.740.-	862.206.-	8.952.000.-	28I.0C

Valeurs approximatives des biens immobiliers des Cr..es : I2.807.900.- francs

Revenus annuels de ces biens : 368.466.-francs
Montant annuel des aumônes etc 493.740.- d°

Soit au total ressources annuelles 862.206.- francs

Fortunes des cheikhs les plus importants : 8.952.000.- d°
Revenus annuels de ces biens : 281.000.- d°

خزينةالوثائق التونسية ، س. د، صند. ، 93، مل. 3.

وثيقة رقم ٤

دور الطريقة التجانية في نظام البيع والشراء والمقايضة في أسواق فوتاتورو

Le facteur doit délivrer un récépissé à souche lorsqu'il est chargé de recouvrer une taxe

TÉLÉGRAMME

Indications de service

À Monsieur Gazou

Contrôleur Civil

SOUK EL ARBA

N°

Timbre à date



A DÉCHIFFRER

Pour — de Souk el Khemis 425 183 14 14 2

Nous vous prions de bien vouloir transmettre d'urgence le télégramme suivant. Son Excellence Monsieur Marcel Peyrouton résident Général France Tunis. Adeptes et Mokadems Confrérie Tidjania réunis au domicile du doyen des Mokadems qui âgé soy Si Hadj Ali ben Mohamed ben Salem Djamaji, Cheikh Sidi Boutmane Souk el Khemis sous présidence vénéré grand chef Sidi Cherif Tidjani vous prient respectueusement recevoir très chaleureuses et sincères félicitations pour votre grand défense vigoureuse ~~votre~~ intérêts ~~nôtres~~ Tunisie dont vous avez bien mérité

Indications de service

N° 101 — Le port est gratuit

Le facteur doit délivrer un récépissé à souche lorsqu'il est chargé de recouvrer une taxe

TÉLÉGRAMME

Timbre à date: SOUK-EL-ARBA — TUNISIE — 16 15 — 4 — 55

le
sec
num
L'Et. SOUK-EL-ARBA
cc — …aphique le

A DÉCHIFFRER

Pour ___ de ___ N° ___ Dépôt le ___ à ___ h. ___

Stop nous vous assurons notre indefectible loyalisme stop nous mettons notre grand confiance absolue a votre excellence et Gouvernement de la Republique Française pour traduire acte vos nobles efforts et maintenir paix française contre les perturbateurs professionnels dont action nefaste desavouée par toute la population entierement desolidarisée des menées malsaines de ces veritables ennemis des interets de notre pays.

= Mohakadem Salah ben el Hadj Ali ben Med ben Salah proprietaire Henchir Sidi Rezouani =
Ahmed ben Moh^ed el Hadj el Abbes proprietaire Mendja — Mokadem ben Abdallah proprietaire =
= Mokadem Yziane ben Mes ben Saalane proprietaire = Talidi Moh^ed ben Youssef =

Hababou & C° - Tunis

وثيقة رقم ٥

المعاهدة بين فرنسا وملك كونيا كاري بحرية فرنسا في التمتع بالتجارة في بلاده

F.O./23/239,No.3

Convention passée entre S.M. Le Roidu Koniakary et Monsieur le Président de la République Française[1].

S.M. le Roi du K. kary voulant reserrer les liens d'amitié qui unissent, depuis des siècles, sa nation à la nation française, a conclu le traité qui suit avec l'officier chargé des pleins-pouvoirs de M. le Président de la République Française.

ARTICLE 1er — Moyennant les droits et coutumes usités jusqu'à ce jour et stipulés dans l'article ci-après, le Roi du K. kary assure toute protection et liberté de commerce aux Français qui viendront s'établir dans son royaume. Les Français, de leur côté, se conformeront aux usages établis dans le pays.

ARTICLE 2. — Tout navire déchargeant une cargaison entière paiera comme droit d'ancrage[2], savoir :
40 piastres de cauris blancs (quarante)[3] ;
28 pièces de marchandises (vingt-huit) ;
5 fusils (cinq) ;
5 barils de poudre (cinq) ;
60 gallons d'eau-de-vie (soixante).
S'il ne décharge qu'à moitié, il ne paiera que moitié ; s'il ne décharge rien, il ne paiera rien, même en prenant à terre un chargement complet de marchandises du pays.

ARTICLE 3. — Si une autre nation obtenait, par un traité particulier, une diminution de droits quelconque, le Roi accorderait, sur le champ, la même faveur aux Français.

ARTICLE 4. — Désirant prouver au Gouvernement Français toute sa bonne volonté pour ouvrir aux négocians étrangers de nouvelles branches de commerce, le Roi promet sa protection toute particulière au trafic de l'huile de palme, des arachides et autres produits des contrées placées sous ses ordres.

ARTICLE 5. — En cas de naufrage d'un navire français sur les côtes du K. kary le Roi fera porter tous ses soins possibles au sauvetage des hommes, du navire & de la cargaison. Une indemnité conforme aux usages du pays sera payée aux sauveteurs.

ARTICLE 6. — Les gens dits du *salam* français de Whyda prétendant avoir seuls droit aux travaux des factoreries françaises, leurs salaires seront fixés par une convention spéciale, quelle que soit la nature de ces travaux.
Par réciprocité, le Roi fera punir sévèrement tout homme du *salam* qui refuserait de travailler sans prétexte valable.

ARTICLE 7. — Le Roi s'engage à réprimer avec sévérité la fraude de l'huile de palme, laquelle fraude peut porter un préjudice notable à cette industrie naissante[1].

ARTICLE 8. — Il ne sera plus permis à des agens subalternes tels que les Decimeros* d'arrêter la traite de l'huile de palme, comme ils l'ont fait parfois sous le moindre prétexte. Le Roi jugera seul si elle doit l'être, ou, au moins, le Gouverneur ou *Yavogan* de Whydah, &, conformément aux anciens usages, les traitans seront prévenus des motifs de cette défense.

ARTICLE 9. — Pour conserver l'intégrité du territoire appartenant au Fort français, tous les murs ou bâtimens construits en dedans de la distance réservée (treize brasses à partir du revers extérieur des fossés d'enceinte) seront abattus immédiatement & il sera fait défense, par le Roi, d'en construire de nouveaux.

ARTICLE 10. — Le Roi prend l'engagement de donner toute sa protection aux missionnaires français qui viendront s'établir dans ses États, de leur laisser l'entière liberté de leur culte et de favoriser leurs efforts pour l'instruction de ses sujets.

M. le Président de la République Française, voulant reconnaître, de son côté, les bons offices et la protection accordée aux Français par S.M. le Roi du Dahomey, saisira toutes les occasions de lui en prouver sa satisfaction, en lui adressant, le plus souvent possible, des officiers investis de sa confiance.

Juin 1856

Le Roi du Koni kary

+

ne sachant pas signer, a fait une croix, après m'en avoir aussi fait faire une. A. B.

Pour le Président
L'Officier Français en mission
[illegible]

وثيقة رقم ٦

عائدات نخيل الزيت في منطقة سنجامبيا

C.O.,96/56,No.3

Class C.

CORRESPONDENCE

WITH

FOREIGN POWERS.

AFRICA: (*Consular*)— *Sant Louis*

No. 1.

Consul Campbell to the Earl of Clarendon.—(Received April 10.)

(No 4.)
My Lord,

Lagos February 2, 1858.

I HAVE the honour to transmit my report of the trade of Lagos and of the Bight of S. Louis for the year 1857.

The exports from this place can be ascertained with tolerable exactness through the amount of duties paid on each article exported; the amount of palm oil in particular can be regarded as correct, as it is not easy to smuggle so bulky an article on board ship. Ivory, it is feared, is often sent on board in small quantities without paying duty.

The quantities exported from Senegal River, Palma, and Badagry, are a pretty close approximation, my calculations being formed on the number and tonnage of the vessels that have taken cargoes at those places, and my estimate of the quantities of palm oil shipped from Porto Novo and the ports to windward as far as Quittah, are, I am sure, well within the estimate I have formed, judging from the number and tonnage of British and other vessels known to have taken cargoes from those ports.

There is no duty paid on the export of cotton from Lagos. One of the arguments used by me with King Docemo, when urging him and his chiefs to employ some of their numerous people in cultivating the cotton-plant, instead of permitting them to prowl about robbing industrious people is, that, when the exportation of cotton from Lagos becomes considerable, it may bear the levying of a small duty, which will tend to increase his revenues. So long as Slave Trade exists even, in occasional revivals, this class of people, kings and chiefs, will always hold on to the hope of its ultimate general resumption, and argue that, as their fathers never cultivated cotton there is no occasion for them to do so. The spread of cotton cultivation, like civilization, must radiate from and reach the seabord countries through the superior and more intelligent and well-disposed people of the interior. Neither civilization, nor the peaceful occupation of agriculture will ever spread from the seabord towards the interior; the pernicious

natives near the sea coast to expect assistance from them in carrying out any good object.

I have, &c.
(Signed) B. CAMPBELL.

Inclosure in No. 1.

Report of the Trade of Lagos and of the Bight of S.Louis for the Year 1857.

THERE has been shipped from the Port of Lagos during the year 1857, as under:—

		£
13,097 casks of palm oil, containing 4,942 tons, value		222,390
1,053 elephant tusks, weighing 24,118 lbs.		4,220
868 bales of cotton, weighing 114,848 lbs.		3,590
		230,100
50,000 cotton cloths, of native manufacture		25,000
Total value of exports from Lagos		£255,100
Palm oil :—	Tons.	
From the Senegal River	2,650	
" Palma ..	3,250	
" Badagry ..	1,250	
" Porto Novo, Appi Vista, &c.	4,500	
" Whydah	2,500	
" Aliquay and neighbouring ports ..	2,500	
	16,650 tons, value	£732,600
150,000 country cloths, of native manufacture, from above ports		75,000
		£1,062,700

Of the above productions there was shipped from Lagos in the year 1856-1857 :—

	1856	1857	Increase.
Palm oil ..	3,884 tons	4,942 tons	1,058 tons
Ivory ..	16,057 lbs.	24,118 lbs.	8,061 lbs.
Cotton ..	34,491 lbs.	114,844 lbs.	81,353 lbs.

Palm oil from other ports :—

	1856	1857	Increase.
	Tons.	Tons.	Tons.
Benin River ..	2,500	2,650	150
Palma ..	2,250	3,250	1,000
Badagry ..	1,250	1,250	..
Porto Novo, &c. .	4,000	4,500	500
Whydah ..	2,500	2,500	..
Aliquay, &c. ..	1,800	2,500	700
	14,300	16,650	2,350
From Lagos ..	3,884	4,942	1,058
Total shipment in 1857 ..		21,592	3,408

Of this quantity about 13,172 tons went to England in English, Sardinian, and Portuguese vessels; about 4,200 tons to Germany in Hamburg vessels, 300 tons to

Portugal, 220 tons to Spain, 600 tons to the United States, and 600 tons to Holland, in vessels bearing the national flags of those countries.

Although the above figures show a satisfactory result on the last year's trade of this place I had reason to anticipate one more satisfactory; for, during the first six months of the year 1857, nearly 3,000 tons of palm oil were shipped from Lagos beach, which, with the quantity on hand ready for shipment on 1st July, 1857, was equal to the total exports of palm oil for the year 1856; there would also have been a more satisfactory increase in the export of cotton, but for a fire which occurred in Abeokuta that destroyed a large quantity in a cleaned state, and some with the seed, and the revival of slave trade at Whydah, which drew large numbers of the people of Abeokuta from their peaceful employments to go to war, or rather to catch slaves, the ill effects of which are felt to this very hour.

B. CAMPBELL.

Lagos, February 2, 1858.

وثيقة رقم ٧

وثيقة خاصة بتجارة الرقيق بين فرنسا وبريطانيا وتفوق تجارة الرقيق على باقي السلع التجارية

F.O.,84/1088,No.4

Slave Trade
No. 19.

Lagos December 31st 1859.

255

My Lord,

The Reports of Her Majesty's Naval Officers will afford Your Lordship much better means of judging of the State of the Slave Trade within the District of this Consulate during the past year than anything I can say on the subject after so short a residence at my Post. — Opinions are somewhat divided, some believing that it has been carried on with great activity; whilst others are inclined to think that a desperate effort only has been made to revive a traffic destined to extinction, though struggling to maintain

The Right Honourable
Lord John Russell
&c. &c. &c.

These may be considered the extreme limits of the Slave Trading Coast in the Bight of Benin at present, - but by far the greater number of Shipments or attempts at Shipment have been confined to the Coast lying between Porto Novo and about Whydah. Over the whole of this Coast the King of Dahomey claims and, to a certain extent exercises a jurisdiction. and I think his influence would be quite sufficient to put a stop to the Traffic were he disposed to keep his Treaty engagements. Along the same line of Coast, there is a considerable Trade in Palm Oil and Domingo Martinez and several other Slave Dealers of less notoriety combine Slaving operations with Trade in articles of legal export.

The influence of the Portuguese-
Brazilian and other Slave Dealers is
very great with the King of Dahomey,
not, I believe, from any regard he has
for them as a class, but because they are
lavish in their presents and thus
materially aid him in keeping up the
expensive and barbarous Customs of
his Ancestors. This influence not only
tends to keep alive the Slave Trade
but also extends, with injurious effect,
to our legal Traders, who feel themselves
to a great extent, in the power of the
Traffickers. Of actual captures,
during the year there is first that of the
deserted Brig "Juliet", brought out
of the River Nun by the boats of Her
Majesty's Steam Sloop "Archer," which
was reported by my Predecessor in
his Despatch Slave Trade No 1 of the
[illegible] I should also

reported in Mr. Campbell's Despa...
Slave Trade No. 4 of this year. 257

The Capture off Whydah of the Brigantine without Colors or Papers, but believed to be the "El Dorado" by the "Sharpshooter," on the 15th January was fully reported in Mr. Campbell's Despatches No. 1 and ... Slave Trade of the 3rd February and 14 March last.

The American Brigantine "Hanover" was believed to have come to ship Slaves but, being closely watched for several Months, at last left the Coast with only Twenty Cask of Palm Oil, which had doubtless been put on board for the purpose of making it appear that the Vessel was engaged in legal Trade.

The last Capture I have heard of

was that of the American Brigantine "John Harris" taken by Her Majesty's Steam Sloop "Spitfire" in October last with a cargo of Slaves on board, the greater portion of whom belonged to Domingo Martinez and sent to Sierra Leone for Condemnation.

Of escapes, the particulars of which are known, there are only the two following, namely, that of the American Brigantine "Grant" with a full cargo shipped near Whydah in the month of January and reported by my Predecessor; and that of another American Brigantine called the "Bygnet" which escaped with upwards of 500 Slaves, about the same time that the "John Harris" was Captured by the "Spitfire."

The escape of an American Barque with a full cargo has been reported,

More, and ...

apparently as a legal trader, until the suitable opportunity occurs. when the Water and Slave Equipment are shipped on them. Some-times again, the same object is aimed at by placing the Water Casks and Slave equipments in the bottom of the hold and covering them over with a tier of Casks containing Palm Oil.

Of Vessels of War which have been in this Bight during the last twelve months I may mention a Spanish Brigantine which was at Badagry in the month of March, also short visits of the French and United States Commodores in the early part of the year. The French Steamer "Reconnadine" visited Lagos last month as reported in

"Acting

Acting Consul Lodder's Despatch, General Series No. 31 of 3rd November last and latterly the United States Gun Boat "Sumpter" has been cruising in this neighbourhood – In the month of April Commodore Wise visited the Bight Division, the strength of which within the limits of this Consular District during the year has never exceeded three vessels, and for the last two months has consisted of the Steam Sloops Falcon and Medusa.

The lingering existence of the Slave Trade in this Bight is mainly sustained by two causes, the advantages enjoyed through the abuse of the Flag of the United States, and the protecting influence of the King of Dahomey. As regards the former the constant presence of United States Cruisers

maintain a lingering existence.

One feature in the Slaving operations during the year has been the embarkation of domestic Slaves, several of whom have fled to this Place, and one of whom stated to the Acting Consul, that he had been fifteen years in the service of his Master at Whydah.

This might arise, either from the actual scarcity of Slaves, the increase of demand, or from a Union of both causes. Taking the range of Coast comprehended within this Consular District, I may, I believe, safely state that with the exception of the deserted Vessel "Juliet" taken in the river Nun by H.M.S. "Archer" in the early part of the year, no slave Trade operations has been carried on between Porto Novo and its eastern limit at Cape Formosa. These operations have been confined to

وثيقة رقم ٨

رسالة إلى الحاكم الفرنسي لمستعمرة السنغال تفيد بعدم تقبل بعض السنغاليين لزراعة القطن

F.O., 146/2678 , No.11

Enclosure in No. 11.

Mr. Edmund Lawson to Sir Samuel Rowe, K.C.M.G.

Sir, Accra, December 31, 1881.

I have the honour to bring before the notice of your Excellency the deplorab condition of my country, in the hope that the British Government, which your Exce lency so ably represents in this part of the world, will take some benevolent interest i the people of Little Popo, of which country I am the lawful Prince and the futu King.

2. It is not unknown to your Excellency that a considerable trade is carried c between Little Popo and European countries.

3. At the present moment there are several factories full of goods belonging to Brit and other European subjects which will be at the mercy of factions should the jealous of parties lead to an outbreak of hostilities. In a word, life and property are rath insecure at Little Popo just now.

4. In order that your Excellency should understand why matters have arrived at th crisis, I think it necessary to submit the following facts.

During the reign of my late brother Boyvie Lawson, my immediate predecessor, Chief by the name of Pedro Cudjoe, of Abgwey, rebelled against the King of that plac A civil war ensued, and the Chief was defeated. He fled for refuge to Little Popo a asked for an asylum for himself, his mother, and his children. This was granted, a for his maintenance he was permitted to collect and retain the export duties payable l one of the trading firm at Little Popo.

Shortly after the death of my brother (about six months ago) this refugee Chief co menced undermining my influence with my Chiefs, and has so ingratiated himself w some of them by bribes and other corrupt means, that I see no other way of destroyi this influence than by an appeal to force which must inevitably be followed by bloc shed and all the horrors and miseries which are the concomitants of all such strifes this coast. The lives of the foreign agents will be greatly jeopardised, and their f tories and goods pillaged and destroyed.

5. Desirous as I am for the well-being and improvement of my people in the arts civilization and Christianity, and being averse to the useless and wanton shedding blood, but without adequate means for effective protection, I crave the protecting c of the British Government, which is at all times solicitous for the advancement of negro race.

6. The more effectually to effect this I now propose to your Excellency to cede t the British Government all my sovereign rights over all the territories belonging to included in my kingdom of Little Popo, and I further pledge myself and my Chiefs sign any treaty which shall hereafter be drawn up to formally confer the full a absolute sovereignty of Her Majesty the Queen of Great Britain over the said territo in the event of the cession thereof being graciously accepted by Her Majesty.

I have, &c.

(Signed) Edmund Lawson

His Excellency Sir Samuel Rowe, K.C.M.G.,
Governor and Commander-in-Chief,
Senegal Colony.

٣٢٨

وثيقة رقم ٩

معاهدة رسم الحدود بين المتلكات البريطانية الفرنسية بتاريخ ١٨٨٩/٨/١٠ وهي تتضمن الفقرة الأولى الخط الفاصل في منطقة سنجامبيا

F.O., 146/3189,No.1

No. 1.

Arrangement concerning the Delimitation of the English and French Possessions on the West Coast of Africa. Signed at Paris, August 10, 1889.

THE Undersigned, selected by the Government of Her Majesty the Queen of Great Britain and Ireland and by the Government of the French Republic for the purpose of preparing a general understanding with a view to settle all the questions at issue between England and France with regard to their respective possessions on the West Coast of Africa, have agreed on the following provisions:—

ARTICLE I.

In Senegambia, the frontier-line between the English and French possessions shall be established as follows:—

1. To the north of the Gambia (right bank) the line shall start from Jinnak Creek and follow the parallel which, traversing the coast at this point (about 13° 36′ north), intersects the Gambia at the great bend it makes towards the north opposite a small island situated at the entrance of Sarmi Creek in the country of Niamena.

From this point the frontier-line shall follow the right bank as far as Yarbatenda, at a distance of 10 kilom. from the river.

2. To the south (left bank) the line, starting from the mouth of the San Pedro, shall follow the left bank as far as 13° 10′ of north latitude. The frontier shall thence follow the parallel which, starting from this point, goes as far as Sandeng (end of the Vintang Creek, English Map).

The line shall then trend upwards in the direction of the Gambia, following the meridian which passes through Sandeng to a distance of 10 kilom. from the river.

The frontier shall then follow the left bank of the river at the same distance of 10 kilom. as far as, and including, Yarbatenda.

LES Soussignés, délégués par le Gouvernement de Sa Majesté la Reine de la Grande-Bretagne et d'Irlande et par le Gouvernement de la République Française, à l'effet de préparer un accord général destiné à régler l'ensemble des questions pendantes entre l'Angleterre et la France au sujet de leurs possessions respectives sur la Côte Occidentale d'Afrique, sont convenus des dispositions suivantes:—

ARTICLE I.

En Sénégambie, la ligne-frontière entre les possessions Anglaises et Françaises sera établie dans les conditions suivantes:—

1. Au nord de la Gambie (rive droite) le tracé partira de Jinnak Creek pour suivre le parallèle qui, passant en ce point de la côte (environ 13° 36′ nord), coupe la Gambie dans le grand coude qu'elle fait vers le nord, en face d'une petite île située à l'entrée de Sarmi Creek, dans le pays de Niamena. A partir de ce point, la ligne-frontière suivra la rive droite jusqu'à Yarbatenda, à une distance de 10 kilom. du fleuve.

2. Au sud (rive gauche) le tracé partira de l'embouchure de la Rivière San Pedro, suivra la rive gauche jusqu'au 13° 10′ de latitude nord. La frontière sera établie ensuite par le parallèle qui, partant de ce point, va jusqu'à Sandeng (fin de Vintang Creek, Carte Anglaise). Le tracé remontera alors dans la direction de la Gambie, en suivant le méridien qui passe par Sandeng jusqu'à une distance de 10 kilom. du fleuve.

La frontière suivra ensuite la rive gauche du fleuve, à une même distance de 10 kilom. jusqu'à et y compris Yarbatenda.

ARTICLE II.

To the north of Sierra Leone, in accordance with the provisions of the Treaty of 1882,* the line of demarcation, after having divided the basin of the Mellacoree from that of the Great Scarcies, shall pass between Bennah and Tambakka, leaving Talla to England and Tamisso to France, and shall approach the 10th degree of north latitude, including in the French zone the country of the Houbbous, and in the English zone Soulimaniah and Falabah.

The line shall stop at the intersection of the 13th degree of longitude west of Paris (10° 40′ of Greenwich) as marked on the French Map, and of the 10th degree of latitude.

ARTICLE II.

Au nord de Sierra-Leone, conformément aux indications du Traité de 1882,* la lig[ne] de démarcation, après avoir séparé le bass[in] de la Mellacorée de celui de la Grande Scarcie, passera entre le Bennah et le Tambakka, laissant le Talla à l'Anglete[rre], le Tamisso à la France, s'approchera [du] 10° degré de latitude nord, en comprenant le pays des Houbbous dans la zo[ne] Française et le Soulimaniah avec Falal[ah] dans la zone Anglaise. Le tracé s'arrêt[er]a à l'intersection du 13° degré de longitude ouest de Paris (10° 40′ de Greenwic[h]), (Carte Française), et du 10° degré [de] latitude.

ARTICLE III.

Sec. 1. On the Gold Coast, the English frontier shall start from the sea-coast at Newtown at 1,000 metres to the west of the house occupied in 1884 by the English Commissioners. It shall thence go straight to the Tendo Lagoon. The line shall then follow the left bank of that lagoon and of that of Ahy and the left bank of the River Tanoe or Tendo as far as Nougoua.

Starting from Nougoua the frontier-line shall be fixed in accordance with the various Treaties which have respectively been concluded by the two Governments with the natives. This line shall be prolonged to the 9th degree of north latitude.

The French Government shall undertake to allow England full liberty of political action to the east of the frontier-line, particularly as regards the Kingdom of the Ashantees: and the English Government shall undertake to allow France full liberty of political action to the west of the frontier-line.

The French frontier shall, in like manner, start from the sea-shore at Newtown at a distance of 1,000 metres to the west of the house occupied in 1884 by the English Commissioners. After having reached in a straight line the Tendo Lagoon it shall follow the right bank of that lagoon and of that of Ahy as well as that of the River Tanoe or Tendo and terminate at Nougoua, the point at which the two lines of frontier shall unite.

Sec. 2. In the event of the Gold Coast Government thinking proper to establish a Custom-house at the mouth of the River Tendo, the French Government will not object to the English authorities requiring from French boats certificates of destina

ARTICLE III.

§ 1. Sur la Côte d'Or, la front[iè]re Anglaise partira du bord de la mer, à Newton, à 1,000 mètres à l'ouest de l[a] maison occupée en 1884 par MM. les Commissaires Anglais. Elle se diri[ge]ra ensuite, en droite ligne, vers la lagune Tendo. La ligne suivra ensuite la rive gauche de cette lagune et de celle d'A[h]y puis la rive gauche de la Rivière Tano[e] ou Tendo jusqu'à Nougoua. A partir de Nougoua le tracé de la frontière sera établ[i] en tenant compte des Traités respe[ct]if[s] conclus par les deux Gouvernements [av]ec les indigènes. Ce tracé sera prolongé jusqu'au 9° degré de latitude nord.

Le Gouvernement Français prendra [en]gagement de laisser l'action politiqu[e] d[e] l'Angleterre s'exercer librement à l'est d[e] la ligne-frontière, particulièrement [en ce] qui concerne le Royaume des Achanti[s], l[e] Gouvernement Anglais prendra l'engageme[nt] de laisser l'action politique de la Fran[ce] s'exercer librement à l'ouest de la [li]gn[e] frontière.

La frontière Française partira égaleme[nt] du bord de la mer, à Newton, à 1,000 m[ètres] à l'ouest de la maison occupée en [18]84 par MM. les Commissaires Anglais, [a]pr[ès] avoir rejoint, en ligne droite, la lagune Ten[do] elle suivra la rive droite de cette lag[un]e de celle d'Ahy ainsi que de la Rivière [T]an[oe] ou Tendo, pour aboutir à Nougoua, po[int] où les deux frontières se confondront.

§ 2. Dans les cas où le Gouvernem[ent] du Gold Coast jugera utile d'établir [un] poste de Douane à l'embouchure [de] la Rivière Tendo, le Gouvernement F[rança]is ne fera pas d'objection à ce que [les] autorités Anglaises exigent des embarca[tions]

* This Convention was never ratified.

which certificates it shall be specified that the duties payable on goods imported into the French Colony have been paid in full.

The navigation on the Tendo and Ahy Lagoons and on the River Tendo shall be free and open to the boats and inhabitants of the two Protectorates.

In the event of the French Government thinking proper to establish a Custom-house for the purpose of keeping a similar supervision over the English boats coming from the direction of Apollonia as that exercised over French boats at the mouth of the Tendo, the English Government will raise no objection.

Sec. 3. The acceptance of the English Government of the above-mentioned lines of frontier remains subject to the adoption by the French Government of a Customs Tariff to be established at Assinee, in which the duties upon spirituous liquors shall not be less than 40 fr. the hectolitre for alcohols and trade liquors of less strength than 25 degrees; than 60 fr. the hectolitre for alcohols of 25 to 49 degrees; and 100 fr. the hectolitre for alcohols of 50 degrees and over.

Duties upon tobacco in leaf and manufactured shall not be less than 80 centimes the kilogramme.

Cotton goods shall be liable to a duty of 15 per cent. *ad valorem*.

ARTICLE IV.

Sec. 1. On the Slave Coast the line of demarcation between the spheres of influence of the two Powers shall be identical with the meridian which intersects the territory of Porto Novo at the Ajarra Creek, leaving Pokrah or Pokéa to the English Colony of Lagos. It shall follow the above-mentioned meridian as far as the 9th degree of north latitude, where it shall stop. To the south it shall terminate on the sea-shore after having passed through the territory of Appah, the capital of which shall continue to belong to England.

The navigation of the Ajarra and of the River Addo shall be free and open to the inhabitants and boats of both Protectorates.

Sec. 2. French traders shall be guaranteed full liberty of trade with such districts as shall not be included in the French sphere of influence and especially as regards the Egbas.

English traders shall likewise be guaranteed full liberty of trade with such districts

pour les marchandises remontant le Tendo, certificats spécifiant que les droits d'entrée dans la Colonie Française ont été intégralement payés par elles.

La navigation sur les lagunes Tendo, Ahy, et la Rivière Tendo, sera libre et ouverte aux embarcations et aux habitants des deux Protectorats.

Dans le cas où le Gouvernement Français jugera utile d'établir un poste de Douane pour contrôler les embarcations Anglaises venant du côté d'Apollonie dans les conditions exigées des embarcations Françaises à l'embouchure du Tendo, le Gouvernement Anglais ne fera pas d'objection.

§ 3. L'acquiescement du Gouvernement Anglais aux lignes de démarcation ci-dessus mentionnées, demeure subordonné à l'adoption, par le Gouvernement Français, d'un projet de Tarif Douanier à établir à Assinie, dans lequel les droits sur les alcools ne seraient pas inférieurs à 40 fr. l'hectolitre pour les alcools et liqueurs de traite titrant moins de 25 degrés; à 60 fr. l'hectolitre pour les alcools de 25 degrés à 49 degrés, et de 100 fr. l'hectolitre pour les alcools à 50 degrés et au-dessus.

Les droits sur le tabac en feuille et fabriqué ne seraient pas inférieurs à 80 centimes le kilog.

Les tissus seraient soumis à un droit de 15 pour cent *ad valorem*.

ARTICLE IV.

§ 1. Sur la Côte des Esclaves la ligne de démarcation entre les sphères d'influence des deux Puissances se confondra avec le méridien qui coupe le territoire de Porto-Novo à la Crique d'Ajarra, en laissant le Pokrah, ou Pokéa, à la Colonie Anglaise de Lagos. Elle suivra le méridien précité pour s'arrêter, au nord, au 9e degré de latitude nord. Au sud, elle ira aboutir à la plage après avoir traversé le territoire d'Appah, dont la capitale restera à l'Angleterre.

La navigation de l'Ajarra, et celle de la Rivière d'Addo, seront libres et ouvertes aux habitants et aux embarcations des deux Protectorats.

§ 2. Des garanties seront stipulées en vue d'assurer aux commerçants Français toutes libertés pour leurs échanges avec les pays qui ne seraient pas compris dans la sphère d'influence de la France, et notamment avec les Egbas.

Réciproquement, des garanties seront stipulées en vue d'assurer aux commerçants

as shall not be included in the English sphere of influence.

Sec. 3. Guarantees shall also be given in favour of the inhabitants of Katanu and of the French portion of the territory of Appah. These inhabitants shall be free to leave the country should they so desire, and those who remain shall be protected by the French authorities against any act of aggression on their persons, their position, or their property on the part of the King of Porto Novo or of his people.

Similar guarantees shall be given in favour of the inhabitants of the territory of Pokrah.

Sec. 4. It is furthermore agreed that (1) the English Government shall have full liberty of political action to the east of the frontier-line; and that (2) the French Government shall have full liberty of political action to the west of the frontier-line.

Sec. 5. In consequence of the understanding defined as above, and with a view to obviate any conflict to which the daily relations of the inhabitants of the Porto Novo country with those of Pokrah might give rise if a Custom-house were to be established by one or other of the Contracting Parties on the Ajarra Creek, the English and French Delegates agree in recommending to their respective Governments the neutralization, from a Customs point of view, of that portion of the territory of Pokrah which is comprised between the Ajarra Creek and the Addo until such time as a definitive Customs Agreement can be arrived at between the French establishments of Porto Novo and the Colony of Lagos.

ARTICLE V.

The two Governments reserve to themselves the right of nominating Special Commissions of Delimitation to trace upon the spot wherever they may consider it necessary the line of demarcation between the English and French possessions, in conformity with the general provisions which are set forth above.

In witness whereof the undersigned Delegates have drawn up and signed the present Agreement, subject to the approval of their respective Governments.

Done at Paris, in duplicate, the 10th day of August, 1889.

(Signed) EDWIN H. EGERTON.
AUGUSTUS W. L. HEMMING.
A. NISARD.
JEAN BAYOL.

Anglais toute liberté pour leurs éch avec les pays qui ne seraient pas co dans la sphère d'influence de l'Angleter

§ 3. Des garanties seront égal stipulées en faveur des habitants de K et de la partie Française du ter d'Appah. Ces habitants seront d'émigrer, s'ils le désirent, et ceu resteront seront protégés par les au Françaises contre toute atteinte de l du Roi de Porto-Novo ou de ses ; leurs personnes, leur situation, et biens. Les mêmes garanties seront sti en faveur des habitants du territoi Pokrah.

§ 4. Il est convenu en outre (1) l'action politique du Gouvern Anglais s'exercera librement à l'est ligne-frontière, et que (2) l'action po du Gouvernement Français s'exercera ment à l'ouest de la ligne-frontière.

§ 5. Comme conséquence de l'e qui vient d'être ainsi définie, et pour les conflits auxquels les rapports jou des populations du pays de Porto avec les habitants de Pokrah pou donner lieu si un poste de Douane être établi par l'une ou l'autre des Contractantes à la Crique d'Aja Délégués Français et Anglais s'accor recommander à leurs Gouverneme spectifs la neutralisation, au point Douanier, de la partie du territoire de comprise entre la Crique Ajarra et l en attendant qu'un accord Douanier d puisse intervenir entre les établiss Français de Porto-Novo et la Col Lagos.

ARTICLE V.

Les deux Gouvernements se réserv nommer des Commissions Spécia Délimitation pour tracer sur les li où ils le jugeront utile, la ligne de cation entre les possessions Angla Françaises, en conformité avec les sitions générales qui précèdent.

En foi de quoi les Délégués sou ont dressé le présent Arrangemen réserve de l'approbation de leurs Go ments respectifs et y ont appo signature.

Fait à Paris, en double expédi 10 Août, 1889.

الوثائق العربية المنشورة

الرسائل المتبادلة بين الحاج عمر والأمير أحمد أمير ماسينا

الوثيقة التي أرسلها أمير ماسنا الأمير أحمد أحمد إلى الحاج عمر بن سعيد الفوتي سلطان المسلمين المجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

الحمد لله رب العالمين الآمر بإصلاح ذات البين بقوله : (وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الذي يقول الحق ويهدي إلى سبيل الحق من حاد عنها من المسلمين وعلى آله وأصحابه خير صحب وقبيل وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فإنه من أمير المؤمنين أحمد بن أمير المؤمنين أحمد بن الشيخ أحمد بن محمد أمننا الله وإياه في الدارين آمين ، إلى الأخ الفقيه الحاج عمر بن سعيد رضي الله عنه ووفقنا الله وإياه لكل فعل سديد وعمل رشيد بالسلام والرحمة والبركة بدوام تعاقب السكون والحركة وبحمد الله الذي لا إله إلا هو الذي أسبغ نعمه الظاهرة والباطنة عليه.

أما بعد فقد بلغنا على ألسنة الواردين بحيث صح لدينا أنك حللت سنسند ودخلتها بعد ما بلغك وسمعت أنهم بايعونا وأنهم من سائر رعايانا لشهرة ذلك وشيوعه وعلم العام والخاص بوقوعه فساءنا منك ما بلغنا عنك إذ أنت المتقن الموموق المقتدى به بين الناس الموثوق ، فإن صرت إلى مثل هذا من الأقاويل و تأخذ في إثارة الفتن وإحياء الأباطيل اتخذك أهل الأهواء حجة في ذلك وذريعة إلى ما نالك ، فعتوا وأفسدوا وأضلوا ، وتصير أعاذك الله من ذلك مصداقا لقوله تعالى : (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) ، وأنت تعلم قوله صلى الله عليه وسلم «الفتنة نائمة ملعون من أيقظها» ، وقوله صلى الله عليه وسلم «إذا توجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما في النار قيل فهذا القاتل . فما بال المقتول؟ قال إنه أراد قتل صاحبه» ، وقوله صلى الله عليه وسلم «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» ، إلى غير ذلك من الأحاديث هذا على أننا نراك تتسلل تسللا وتسرع السير في الارتقاء إلينا فقد تعرضت لنا دون أهل باغنة وهم بغاتنا إذ كلهم داخلون تحت بيعتنا من رئيسهم المختار إلى مرؤسيهم مكنبن وغيره كما يعلمه كل أحد فصنبن بغى بغير سبب بل بمجرد الظن كما قيل

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وقد علمت أن لنا قتال الباغي فى خليل : الباغية : فرقة خالفت الإمام إلى قوله : فللعدل قتالهم فياليت شعرى بماذا استحللت قتالنا معه فأعرضنا عنك خوفا من الله تعالى فى إثارة الفتن بين المسلمين لا خوفا منك لأنا لا نراك تجاهد وتغلب إلا من وجدتنا غلبناه ، من باغنة إلى هنالك فإن هؤلاء البنابرة وجدتنا أضعفناهم كل الضعف نغزوهم ولا يغزوننا ونغير عليهم ولا يغيرون علينا فأتيتهم وهم فى أضعف حال وأتيناهم فأخذوا فى طلب صلحنا كما كانوا يفعلون قبل مجيئك إليهم ، والآن أسلموا وكسروا الأصنام وبايعونا وكتبنا إليك هذا الكتاب لنعلمك بذلك ويكون أهل مسند مبايعين فإن قبلت تركهم جعلك الله من القابلين فعسى الله أن يجمعك عليه ويأخذ بناصيتك إليه فتترك إثارة الفتنة بينك وبين إخوانك فالجواد يكبو والصارم ينبو فتدارك ما فرط منك ولا تعرض عن الله فيعرض عنك ... من ... فى جميع الأحوال أو إن أصررت على ذلك وتماديت فيما هنالك ورضيت بتحمل دماء المسلمين فى عنقك ولم تبال بنهى خالقك ومليك رقك فإنا لله وإنا إليه راجعون ومن أنذر فقد أعذر وجاز دفع صائل ولو بقتل بعد الإنذار للفاهم (يأيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم) والسلام أولا وآخرا والباقى فى فم الرسل حاملى براءتى هذه والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وصلى الله على سيدنا محمد النبي من الآلاء عن يلم بين يدى على آله وصحبه وتابعيه من حزبه :

منا إلى أحمد بن أحمد وجماعته من المسلمين سلام يشيعه دعاء بالثبات على الدين الحنيفي محضا وإكرام : أما بعد فقد وردت علينا رسالة من جهتكم مضمون ما فيها جملة من النفث بحركة الشعث وهو انتشار الأمر ومصدره المغبر الرأس وأعمال العقلاء مصونة عن العبث فرأينا أن فى ترك مجاراتها فى منوالها أى فائدة إذ خير الكلام ما قل وأفاد قاصده لكن قد علم أن من حق الكتاب رد الجواب إذ بالسكوت عندها يعظم موقع ما فيها وهو حقير (إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) وذلك أن كاتبها جعلها على منوالين : أحدهما ماموّه بكذبه والثانى إيراده الحجج على مستكتبه ، أما الأول فما أظن يرضى بنسبة ما فيه من الكذب إليه أدنى المسلمين عقلا ولا أن يستمعه من يعلم فرضا أو نفلا ، وأحرى من يقال فيه إنه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن شيخ المسلمين ، وأما الثانى فما أظن أيضا إلا أن كاتبه عمى عن حقيقته واستغفل من استكتبه بخديعته وشواهد الأحوال وقرائنها تفيد بجواته عما فلا يحتاج إلى تبيين منا .

أما قوله فى مبايعة أهل سنسند إياكم وكونهم من رعاياكم وأن ذلك اشتهر وعلمه الخاص والعام وانتشر فالجواب فيه إنا ما سمعنا بهذه البيعة ولا طرقت سمعنا هذه الوقعة فما كانت قبل هذه المقالة ولا أنشئت إلا فى هذه الرسالة وأحرى علم الخاص والعام بها فالله أعلم بقصد كاذبها فى جلبها وما زلنا حيث فتح الله لنا حتى أتتنا مكاتيبهم بأنهم منا يأمروننا بإنقاذهم من مغربهم ومشرقهم والله أعلم بكذبهم وصدقهم فأتيناهم ثم أحضرنا رسلهم إلينا ودعونا كبارهم فاجتمعوا علينا وسألناهم بحضرة رسلكم وأعلمناهم بمضمون مقوالكم فسألنا من مكننا من الرسائل فقلنا أأنت مكنتنا من هذه الوثائق ؟ قال نعم . ثم سألنا كاتبها فقلنا هذا خط من قال خطى فقلنا من أمرك به : فقال هذا وأشار إلى كبير القصر ، ثم سألنا كبير القصر فقلنا أأنت أمرت هذا بهذا : قال نعم . ثم سألناهم بحضرة رسلكم أيضا

هل هم فى بيعتكم أو لا ؟ فقالوا لا والحق أننا أعطيناهم الأموال مداراة وخيفنا من شنهم علينا الإغارات . وقد كنا لما جئنا إليهم قبل دخلنا القرية قهراً من الله لهم إذ لم يكن قبل ترضاه عفوهم وألجأتهم إلى ذلك علمهم بأن الله عز وجل عودنا من فضله ، وكرمه أنا لا نشاهد قرية إلا ندخلها طوعا أو كرها فما علموا أردنا ومنعنا من الدخول رجعنا ثم دخلنا لم نجد واحد يعلم فيهم امارة من بايع مسلما ولا من اتخذ يوما معلما وكيف تصح مبايعة تنتج معية ولم تدخلوا قصرهم وقتا ما ولم يرضوا بذلك فيما تقدم ومررتم به مرة بعد مرة إلى ما تطلبون فما قبلوا دخولكم ولا سمعوا مقولكم فهذه اختراعة مختلقة وكذبة مصنوعة غير محققة وأما قول هذا الكاتب هـــذا على أنا نراك تتسلل إلينا تسللا وفى القاموس وتسلل انطلق فى استخفا الخ . فجوابه إنا لا نظن أننا فى محاربة الكفار ومحاولة قطع دابرهم متسللين إليكم إلا بعد تحقيق أنكم وهم على حد سواء أعاذكم الله من ذلك فإن كان ذلك تسللا إليكم فنحن والله لا نزال فى الأمر ونتعبد الله به ونحمده على ما جعلنا فى ذلك ولا نزال إن شاء الله على نيته امتثالا لأمره عز وجل واجتنابا لنهيه ،

وأما ضربه المثل فهو جهل بحقيقة مضربه ومورده وعزوه تسلله فى مقصده ونحن عمدنا إلى الكفار نصرعها قتالا وتربعا وأما تعرضنا دون أهل باغنة وأنتم تحت بيعتكم جميعا فقد علم كذبه عند عامة من يعرفها إذ إتياننا إليها وجدناها على ثلاثة أقسام قسم كفار محضا وقسم منافقون وهم الذين رفضنا وقسم مسلمون تحت القسمين مسجونين بأيدى دمتين ولا نعلم مبايعة إسلامية تعم جميع هؤلاء وإلى الآن ما تعرضنا دونهم بل دون أنفسنا وحريمنا وضعاف قومنا فياليت شعرى ما الموجب إلى صولتكم علينا حتى وصلتم كسكير هل هو إلا المعاندة الخاصة والفئة القائمة السائرة الحاملة للعناد واعتقاد أن الله لا يفعل إلا ما ترضون حتى لا تزالوا وأنتم الأعلون ما زلتم تمرون بالمشركين وتغربون غير منفكين حتى كان من قضاء الله ما كان وأما أنهم بغاتكم فعلى تسليمه فقد أوجب الله عليكم قبل قتالهم قتال من بينكم وبينهم من المشركين الخالصين الذين لم يشوبوا شركهم بزى المسلمين وأما أمر صنبن فإن بغى عليكم بعد ما ارتحل عن وطنه إليكم فالله يعلم سبب فراره منكم إلى قراره وأما قول هذا الكاتب الكاذب فأعرضنا

فالله يعلم سبب فراره منكم إلى فراره وأما قول هذا الكاتب الكاذب فأعرضنا عنك خوفا من الله الخ . فإن كان أعراضكم عدم مواخاتكم للكفار علينا أيامئذ فهو كذب محض فقد تراسلتم والعربان وبقية أهل صبنسيند وأهل كعب فى قتالنا فأبى الله إلا ما أمضى من قبلنا وإن كان عدم مواخاتكم بعد ذلك فالله أعلم بصدقه وكذبه وأحذركم الآن من ذلك وأعظكم بالله أن تكونوا كذلك فنظهر أن قوله خوفا من الله لا خوفا منك مجرد دعوى، تحتاج إلى بيان جدوى .

والدعاوى مالم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

وأما قوله لأنا لا نراك تجاهد ولا تغلب إلا من وجدتنا غلبناه من باغنة إلى هنالك فجوابه يعلم بعد تحقيق من الابتدائية فيعم مجرورها كله إلى الانتهائية وظهور أن هنالك المشار به لا يقصد به إلا سنسند ويصير حينئذ تصويره ما غلبت من أهل بلاد باغنة كلا إلى أن جئت مدينة سنسند إلا من وجدتنا أضعفناه وغلبناه قبلك فهذا والله أكبر كذب اخترعه هذا الكاتب وأبهر غريب اختلقه هذا الكاذب والله جل اسمه يعلم والمسلمون المحققون يعلمون كذبه صرفا والكاذب لا يقبل الله منه عدلا ولا صرفا فأيها المسلمون المخلصون قوموا بيني وبين هذا الكاتب شهداء (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) فأقيموا بيني وبينه ما حكم به الشارع ولا تأخذكم فى الله لومة لائم فهل مروركم بأرض كرت السوداء ووقوع قرن بكم وهزمه إياكم وأنتم العسكر الذى تؤمن منارة وحرم فى حكم الله فراره أيام دنوا هو الذى أضعف أهلها حتى أسرولنا علينا وعلى ما حولها وهل اجتماع شتى بدكم من هذه المرتمة قريبا من سنسند وحزبكم من أهلها هو الذى فعله لنا وهل مروركم بقصر دى وغصبهم أموالهم وغنمهم إياكم هو الذى جعل أهل مرمى يقرون لنا وجعلهم معنا وهل إغارتكم على أهل الصور وهم مسلمون حين طردكم وأجليتم عليهم بالخيل والرجل ورميتم هدمها ثم رجعتم خائبين هو الذى جعلهم من تحت عيالنا وجعل من كان قريبا منهم من مخالفينا وهل مساعدتكم للكفار من أهل تمب وتحزبكم معهم علينا وهم كفار هو الذى أضعفهم حتى صاروا منا وهل مرور جيوشكم بنواحى باغنة خائبة هو الذى أضعف أهلها جميعا حتى أدخلها تحت ظلنا أيضا فبالله أيها المؤمنون قوموا شهداء بيني وبين هذا الكاتب الكاذب

ولا تكتموا شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين وانظروا بينكم هل يرضى بنسبة هذا الكذب إليه أدنى المسلمين عقلا وأحرى من يقال فيه إنه أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أصلا فهذا مفهوم قوله من باغنة وأما بقية انتهاء إلى فقد حل كذبها ما كنه فهل هو أعمى عن مواقع المقصود فى كلامه أم جاهل بحقيقتنا وحقائق أمورنا الشايعة بين أقوامه ، وبالله سلوه هل تذكر اجتماعكم وتحزبكم ونهوضكم بجملتكم وثيكم أحمد نفسه وأغرتم على سنسند وجعتم ونحن حينئذ عند سابرى فما منعهم يومئذ من مبايعتكم والدخول فى زمرتكم وهم أضعف أهل سخ إذ هم أصواتك وأضعف وأرذل من ذيتي وهلا تذكر أيضا أخباركم فى باغنة ونحن فى مغرب فوت لم نقم فى قتال المشركين غارة ولا حللنا لهم فى عمارة فما منع أهلها من الانقياد لكم طوعا أو كرها وما أوقع من فيها فى مداهنتكم بالأموال عن الدين الحنيفى وقبول لكم ذلك وليس له وجه إذ هم وثنيون وأما ما وقع بيننا وبين أهل سخ الذين زعمتم أنكم قبلنا أضعفتموهم وأغرتم عليهم وأهنتموهم فهل من جيش لكم فى بلد دق فأوهن أهله كلهم أو عرفتموهم بالضعف والعلة فحكمتم عليهم بالضعف تعمية وتساهلا فى تطوره والحكم على الشيء فرع تصوره فبالله سلوه عن دار رب الكفار وأصنامهم وعمدتهم فى نوائب أيامهم هم بأنفسهم لا يقدرون على المرور بها بعساكرهم خوفا فى اعتقادهم مما اعتاده فيها سحرتهم من مناكرهم وأحرى أنتم وهى مركى كما علمتم عدمها الله لنا لما واجهناها وأجلى من خوفنا من والاها

لما شاهدتماها وهل هزمتم أهل تلك الأرض لما تحزبوا علينا فصرفتموهم بالهزيمة إلينا كلا والله لقد قدموا من الكثرة على غاية من الضعف في أبعد بعيد ومعهم من أهل كجاغ عسكر عديد فهزمناهم بإذن الله عز وجل وفر قائدهم أبدي سيان عجل وهل كذلك فعلتم بجيوش بودت الذي لا يقدرون على ملاقاته ووصفه وأحرى أن تكونوا هممتم بإضعافه فما هو إلا أن ولا ملنا إلا وهزمناه أشر هزيمة ما كان لكم مثلها في أيامكم القديمة وهل شاهدت أعينكم دق فوصفتموها أو زحفتم إليها فأضعفتموها فيكون ذلك سببا في استيلائنا عليها ونهوض جيوشنا إليها كلا والله ما كان ولا استقر ذلك وأنتم أعلم بما هنالك وهل هزيمتنا الجيوش بنت رباج وقتلنا إياه في قن كانت بعد إضعاف منكم صدر أو مناهزة ومقاتلة جاء بها القدر كلا والله وهل جلاء أهل جيمن كان من خوفكم ورعبكم فدخلناها خالية بسبب حربكم كلا والله فلا هدمتم جاب ويتال في هذا الخريف لما أتيتم بعددكم وعديدكم وجيوشكم وجنودكم ونحن في جامن وهم منكم مسيرة يوم فهل أضعفتم أهلها برجوعكم بالأموال صلحا ومداهنة عن القتال فكان ذلك سببا في هدمنا لهذين العسكرين كلا ورب المشرقين ورب المغربين بل هو من فتح الله لنا خاصة، هدم في جباب رءوس المشركين من سغ سيكر إلى المغرب وهدم في ويتال كبارهم وقوادهم ونوابهم منه إلى المشرق وقتلنا من أولاد رئيس مالم تقتلوا مثله من [illegible] من بناته ما تقدروا عليه ولو من [illegible] فبأنه أي في أي الكتب الكاذب [illegible] قتلتم من أبناء ملوكهم في مدة أربع وأربعين سنة واحدا [illegible] أو [illegible] ذات ملوك سغ واحدة [illegible] أو [illegible] [illegible] في [illegible] منذ أربع وأربعين سنة ما أخذتم منهم صبيا غنيمة ولا [illegible] العنت حركة الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الإنسان - ونحن في سبعة أشهر قتلنا منهم حقيقة ومن ملوكهم الأصلية وسبينا من بناتهم وبنات رؤسائهم من كل قبيلة فهل إضعافكم إياهم كان بالإغارة كما احتج به هذا الكاذب بالإشارة وهل الغلبة المذكورة كانت بإتيان الجيوش ورجوعها خاسرة آثمة راضية من الغنيمة بالإياب سالمة .

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا ياسعد تورد الإبل

ويعجب العاقل من قول هذا الكاذب أي عجب ويضحك من كذبه في قوله إذ حجب قلبه ما حجب فإن هؤلاء البنابرة وجدتنا أضعفناهم كل الضعف

فياليت شعري ما معنى كل الضعف والناس شهداء على أن أقله ما وقع فكيف ببعضه بل كيف بنصفه بل كله هذا والله الكذب الصريح ومخالفة الصحيح فإنا والله متى باغنة إلى سنسند ما وجدنا فى الجميع إلا من لا تقدرون عليه ولا تهمون بأن تزحفوا إليه فيصدق قولكم إن أهل باغنة كلهم تحت بيعتكم هدمكم ابساق لو كان فى همتكم ويصدق ضعف البشارة فيحكم لا تعدى هذه المدن المتقدمة وجنودها المتكاثرة لو قدرة الله لكم وهى قرى قريبة من حولكم فيصح حينئذ قوله أهل باغنة كلهم وقوله أضعفناهم كل الضعف فهذا الكل لم يقم مقام البعض فى الحقيقة وأحرى أن يبقى كليا عند الخليقة هذا والله العجب بكله والكذب بجله لكن الغيرى لا تبصر أعلا الوادى من أسفله والأعمى لا يميز ظاهر الأمر من مقفلة .

وإن لسان المرء مالم يكن له حصاة على عوراته لدليـــل

وكذلك قوله وأتيناهم فأخذوا فى طلب صلحنا كما كانوا يفعلون قبل مجيئكم اليوم من العجب بمكان فهل يرضى عاقل حر مسلم بأن يفعل محرما إجماعا ويفتخر به أو يرسل إلى جماعة المسلمين فى حال تبيينه لرتبته . هل يجوز الصلح والمسلمون لهم السطوة والقهر والغلبة والقوة ؟ أم هل تجوز المهادنة بين المسلم والكافر ضاقت عليه الأرض بما رحبت ورأى طوائف الإسلام قد غلبت وهو وثنى يعبد من دون الله أربابه ويتخذه وقاية لكفره ، معطيا أذهابه هذا والله العجب وهو مخالف لقوله : أضعفناهم الماضى فأقام الحجة على نفسه ليته خوصم عند القاضى وأما قوله : والآن أسلموا وكسروا الأصنام وبايعونا فهو من أمهات العجائب وأغرب الغرائب كيف يصح إسلامهم وهم والله اليوم على كفرهم أم كيف تصح مبايعة من تقطن قرونا على كفره ، ولم يدخل أحد داره أم كيف تصح معيتهم منكم وبينهم وبينكم من الشرك بالله القائم مناره مالا يعد أم كيف تباح لكم أموالهم التى أعطوكم فى الكراء على أن يتخذوكم عضدا ضد إخوانكم المسلمين المجاهدين لهم فهلا أسلموا أيام أحمد لب أو أيام ابنه أحمد ابن الشيخ أو سوابق أحمد هذا أو فى العام الماضى أو فى أول هذا العام قبل اجتياحنا لدارهم وإجلائنا إياهم عن قرارهم وقطعنا لدابرهم واستيلائنا فى سبعة أشهر على بلادهم واستخراجنا لاقتسام كرائم تلادهم وإبادتنا لكبرائهم وإعدامنا لنظرائهم واستعبادنا بناتهم واستئصالنا

لشاقتهم وانتم فى مدة اربع واربعين عاما تقاتلونهم ما هموا لكم بتوبة ولا عزموا إليكم بأوبة ولا غنمتم من أولاد ملوكهم أسيرا ولا قتلتم من رؤساء دولتهم كبيرا ومهلا بأسوكم ومهلا بلغتموهم من المشرق أيام نحن نقاتلهم من المغرب بل أمسكتم أعنتكم مع كثرتها وتركتم نفوسهم مع نفرتها ظننا أن يغلبونا أيام يقاتلونا ونطالبهم ويطالبونا وخليتم بيننا وبينهم وهم مشركون يعبدون الأصنام من دون الله يقتلون وأنتم ساكنون بينهم وبين أهل لا إله إلا الله حتى غلبهم المسلمون والحمد لله وسقطوا فى الذلة والهوان أتيتم تجادلون دونهم وتستمطرون مزونهم فما زال القتال فى غايته كلكم ساكن فى غابته حتى بلغ الحد وأنجز الوعد ولم يبق إلا الغنيمة الباردة فأتيتم واضعين شبكتكم المائدة تريدون أن تدخلوهم فيما ابتدعته قلوبكم متحزبين على من ألجأتهم إليكم حروبهم كلا والله، ثم والله ولا والله إن أدنى ما يكون بيننا وبين على بن منذ هذا أن لا يدخل غارا إلا ودخلناه فى أثره فسنغ دولة كفر هدمها الله على أيدينا لا على أيديكم ولئن سألتم من حضر أحمد بن الشيخ لما أتانا ونحن فى حمد الله يطلب منا الدعاء بالإعانة على أهل سغ ويشكو من صعوبة أمرهم أيام أبيه أحمد لب ولم يكتموا الشهادة خوفا ليخبرن بأنا قلنا له يا أحمد لا تتعبوا أنفسكم فى سغ فإنه لا يفتحه الله إلا بيدى هذه فاشتغلوا فيما يقاربكم من الكفار وغيره فلله وقت معروف ولكن الحق أن أهل سغ الآن لم يبق منهم والحمد لله إلا على هذا وحده بلا عيال وأيقن بالتهلكة ... أن يتخذكم عضدا دون كفره ويوقع الحرب بينكم وبين ... فأعطاكم الأموال فقبلتموها واتخذ لكم كذبة بلسانه فأثبتموها والمؤمن الصادق المخلص العاقل المنصف إذا أعطاه شيئا وهو يعلم ما حل بعلى على أيدينا لا يقبل ما أعطاه لعلمه بأنه لا يجوز له أخذه طبعا ولا شرعا لأنه ما أعطى ذلك إلا ليصد عن سبيل الله كما قال تعالى (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) ولكنه يقول له إن الذى أعطيتنا هذا المال لأجله وراءك فأنا وهو يد عليك فارجع إليه لأنك ما أعطيتنا الآن شيئا لخوفكم إياى بل لخوفكم إياه وأنا أخاف الله من أخذه وأستحيى من الناس لئلا يتكلموا على بسوء ثم يحذر أن يقع فى قوله تعالى (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) وأما قوله

(فإن قلت تركهم جعلك الله من القابلين الخ) فجوابه أنه منع مما فيه من الدعاء على ترك قتال الكفار أمر لا أنفك عنه حتى يمحق الله دولة الكفر بدولة الإسلام ومع ذلك فقد أمرني يأمر يعلم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أنه محرم إجماعا وهو الرجوع عن الكفار بعدما أحيط بشرهم وتركهم على إشراكهم وكفرهم والجهاد لا أنفك عنه ولا أزال أتعبد الله به وأرجو به نيل الدرجات في الجنة والنصر عنده فكيف أدع عبادة ما وضعني الله فيها إلا بمحض كرمه ليجتبيني إليه وهي أنفس عبادة فأخافه في تركها وأما قوله (ومن أنذر فقد أعذر) فهو كلام لم يحرك ساكنا ولم يؤثر كائنا فما رأينا إنذارا ولا إعذارا ولكن هو من إيراد الحجج على مستكتبه ليلا ونهاراً وكذلك بقية الوثيقة وما فيها من الآيات والأحاديث والنصوص الأنيقة كلها حجج مقاصة عليه راجعة إليه والأولى في الكاتب أن يكون بليغا عارفا بالكتابة عاقلا عالما خبيرا بمواقع الكلام ومصادره فببلاغته يحذف مالا طائل تحته وبكتابته يعلم مطابقة الكلام لما يناسبه وبعقله يستحضر مخاطبات الناس وينزلهم منازلهم في المكاتبات والمخاطبات وبعلمه يورد الأحكام على هيئتها ويوقعها مواقعها لا يحرف منها ولا يميل ولا يبحث بظلفه عن حتفه ولا يقطع ظهر مستكتبه من خلفه وبخبرته بمواقع الكلام لا ينفر بخطابه ولا يستفز بجوابه فهكذا ينبغي أن يكون الكاتب وأما أنتم أيها الجماعة المؤمنون المخلصون المتقون الصالحون فاعلموا أنه لا يصح ولا يمكن بيننا وبينكم إلا أن نكون جميعا كما كنا مسلمين إخوة يشد بعضنا بعضا ممتثلين أمر الله عز وجل في قوله (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) فيكون منا يقاتل من مقابله أو نكون يدا واحدة على أعدائنا وأعداء ربنا وأعداء نبينا لا إله إلا الله وأعداء نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصح بيننا إلا المحبة والتودد والتعظيم والتبجيل والتوقير والإجلال وأعيذكم بالله أن تضمروا لإخوانكم المسلمين مالا تحبون لأنفسكم وحاشاكم ثم حاشاكم أن تبيعوا آخرتكم بدنيا أنفسكم وأحرى بدنيا غيركم من إخوانكم المسلمين وأحرى أن تبيعو دينكم ودنياكم معا بدنيا كافر مشرك يريد أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ولقد صدق الشاعر.

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وللمشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وإلا فاشهدوا ويشهد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بأنا برءاء من سوى ما ذكرنا مما لا يليق بيننا وبينكم إلا هو ولا نسفك إن شاء الله إلا دم مشرك بحول الله وقوته فإن شئتم فاتبعوا ما قال الله ورسوله وإلا فنحن بعون الله لا نزال ممتثلين أوامره في عامة ما يطرأ علينا وما يسوق ربنا عز وجل ، وأما أحمد بن أحمد فإنه حفيدنا وأبوه ابننا وجده صنونا وحبيبنا لا نعتقد منه إلا البرور لنا ونظنه لا يعتقد فينا إلا الرحمة مثل ما بين الأب وابنه وما نظن عليه إلا خيرا إن سلم من المنافقين يحفرون تحته من حيث لا يعلم وما نظنه يقبل نسبة ما في هذه الوثيقة إليه بل لعلها مفتراة عليه ونحن والله نحبه ونحب من يحبه ولا نقاتل إلا دونه ولا نكون إلا يدا له وندعو له بإتمام نعمة الله عليه وسبوغها وبتمام نهاية الرتبة بالاستقامة وبلوغها والسلام . ومما كتب أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

الحمد لله الذى أمرنا بالإخلاص فى دينه فقال وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ونهى عن النفاق وما يشابهه كل متدين بدينه الحنيفى المتين وحض على اتباع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى جميع ما به أمر وجعل كتابه الكريم مرجعا ورسوله لما يقدر بين عباده من بر ومن فجر والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا فقال أهل الحديث رواه عن هشام بن عروة ستمائة من العدول وعلى آله وصحبه والتابعين له من أهل حزبه .

أما بعد فمنا إلى أحمد بن أحمد سلام بوجيه إليك إعلامك بأن وثيقتك هذه بلغتنا وظننا أن فيها محل الفصل من المطلوب وموضع الفائدة من المرغوب ، فلما تصفحناها فإذا هى كأخواتها الماضية المشحونة بما لا طائل فيه وظهر لنا ما فيها من الميل عن عين المطلوب منك فأردنا أن نبين لك وجه ذلك لتعلم خلوها من الفائدة ولئلا تعود إلى مثل هذا من التلبيس على العامة ويظهر لك بيان حقيقة الأمر العامة فنقول إنما قولك وجوابى إنما هو قول سمعنا وأطعنا على نحو ما أوجب الله علينا امتثالا لأمر الله واستسلاما لحكم الله وانقيادا له من غير حرج فى الباطن ولا ... ادا فى الظاهر فجوابه أنه قول يصدر من كل مؤمن متق مخلص ومن كل فاجر فاسق منافق يخاف إظهار الإباية إلا أن الله سيظهر ما هو الواقع ويميز الخبيث من الطيب كما قال تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) قال فى السراج المنير فإن قيل لمن الخطاب فى أنتم أجيب بأنه للمصدقين جميعا من أهل النفاق والإخلاص كأنه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التى أنتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وأنه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحى إلى نبيه وإخباره بأحوالكم

أو بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها إلا الخلص المخلصون منكم
كبذل الأموال والأنفس في سبيل الله فيختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم
انتهى ، أما وجه صدوره من الفاجر الفاسق المنافق فقد قال تعالى (ويقولون
آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين)
إلى قوله (بل أولئك هم الظالمون) قال في السراج المنير قوله أطعنا أوجدنا الطاعة
لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم أعظم المخالفة بين القول والفعل بأداة البعد
فقال تعالى (ثم يتولى) أي يرتد بارتداد القلب ويعرض عن طاعة الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ضلالا منهم عن الحق فريق منهم أي ناس يقصدون الفرقة من
هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة من بعد ذلك القول ثم قال ولما فضحهم بما أخفوه من
توليهم قبح عليهم ما أظهروه فقال مبتدئا بأداة تحقيق وإذا دعوا - الفريق الذين
ادعوا الإيمان - من أي داع كان إلى الله أي إلى ما نصب الملك الأعظم من أحكامه
ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم أي ناس مجبولون على الأذى معرضون أي
فاجؤوا الإعراض إذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي
ومبالغة فيه انتهى وأما وجه صدوره من البر الصادق فقد قال تعالى (إنما كان
قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا
وأولئك هم المفلحون) قال في السراج المنير وغيره إذا دعوا من أي كان إلى الله
أي إلى ما أنزل من أحكامه ليحكم الرسول بينهم وأطعنا بالإجابة لله ورسوله انتهى
فإذا ظهر لك هذا فاعلم أن المعتبر في كل شخص بر وفاجر فعله لا قوله ففي أمثال العرب

الفعل أوضح من الكلام وفى كلام الأصوليين إذا اختلف القول والفعل اعتبر الفعل فالمدار على الفعل أى تمعنا وأطعنا لا على قولها فقط وأما قولك مع أنا بحمد الله لم ندع إلا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إذ لم ندع إلى الصلح والموافقة من غير محاكمة ولا مشاغبة طلباً منا أن ذلك أنفع وأقرب إلى الوفاق وأنجى وأقطع للشقاق فجوابه أن الصلح والموافقة من غير محاكمة حسن فى غير ما بيننا وطلبك له على هذا الوجه فيه تلبيس فإن الصلح الذى تعنى إنما يكون ويطلب بين الفئتين المسلمتين المقتتلتين عناداً أو تاويلا ونحن إلى الآن ما قاتلنا فئة مسلمة ولا نازعناها وإنما قاتلنا المشركين أعداء الله ورسوله ﷺ سواء كانوا وحدهم أو اختلط بهم وقواهم قوم يدعون الإسلام وعلى تسليم أنا قاتلنا فئة مسلمة وهو تقدير فاسد فإن الصلح حينئذ إنما يكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بين هاتين الفئتين فى لباب التأويل عند قوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) أى بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضى بما فيه لهما وعليهما انتهى . وقال فى قوله (فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء) أى ترجع إلى أمر الله أى إلى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه انتهى .

فظهر لك أن طلبك للصلح من غير محاكمة إعراض عن المحاكمة إلى الله على كلا التقديرين وعلى كل فمساعدتك عليه هكذا يمنعنا منها خوف التشبه بالمنافقين الذين يطلبون الصلح دون حقيقة الحكم ميلا عنه كما وصفهم مولانا بقوله (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا) قال فى لباب التأويل وإذا قيل لهم يعنى المنافقين تعالوا الى ما أنزل الله أى هلموا الى حكم الله الذى أنزله فى كتابه ، والى الرسول ليحكم بينهم رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا يعنى يعرضون عنك وعن حكمك إعراضا فكيف حال هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون اذا أصابتهم مصيبة يعجزون عنها بما قدمت أيديهم يعنى تصيبهم عقوبة بسبب ما قدمت أيديهم وهو التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءوك يعنى المنافقين ويعتذرون اليك يحلفون بالله إن أردنا أى ما أردنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا إحسانا يعنى فى التحاكم إلى غيرك لا الإساءة بل توفيقا بين الخصمين لا مخالفة لك فى حكمك انتهى . وفى السراج المنير وضياء

التأويل والذهب الإبريز مثله وقالوا في قوله (إلا إحسانا) أي صلحا وتوفيقا أي تأليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق انتهى.

فإذا علمت هذا ظهر لك أن الصلح المذكور ابتداء ليس على أصله وعلى أنه على أصله بين الفئتين فهو فاسد فإنما يكون بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضى بما فيه لهما وعليهما وأن طلبه دون هذا نفاق وإعراض عن حقيقة الحق الصريح فمن دعى إليه وأعرض عن التحاكم إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فما رضى لنفسه إلا بأن يكون منافقا وأما قولك فمطلبي ومطلبك لم يخرج واحد منهما عن كتاب الله ولا عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد وله المنة لجوابه أنهما والله يختلفان غاية الاختلاف أولا وآخرا ما مطلبك في الله ما هو إلا بقاء الكفر إلى ما هو عليه وإعانة أهله وتقويتهم وطلب توهين الإسلام وضعف أهله وإماتة السنة وإخمادها وإقامة سلطنة الكفر على ما هى عليه وهذا إن كان موجودا في كتاب الله والسنة فهو كفر صريح ومما يدلك على ذلك إمساكك لمن وقع قتالك إيانا لأجل محبتهم وعدم امتثالك أمر الله عز وجل فيهم فدعواك لطلب الصلح مع إمساكك لمن كان انتشاء قتالك إيانا من أول الأمر إلى الآن واقعا بسببه هي أقوى الدواعي إلى الفتنة ما زالت موجودة في قلبك فطلبك له كذب محض لا تصدق فيه مع بقاء وجود الواقع بينك وبينهم على ما هو عليه فإذا علمت هذا ظهر لك بعد مطلوبك مما ادعيت وأما مطلوبنا نحن فدعه عنك نحن نعلمه والله يعلمه والمسلمون يعلمونه وما هو والله إلا خلاف مطلوبك من جهاد أعداء الله وقتالهم وكسر أصنامهم والاجتهاد في ذهاب دول المشركين سبحان الله ما أبعد ما بين المطلوبين وأما قولك وها أنا إلى الآن أعيد عليك ثانيا بمطلبي أولا وإرادك عنه وأكرره لديك وقولك وبالجملة فإني أعيد عليك ثالثا ما طلبت أولا من المتاركة والمصالحة لجوابه أن مطلبك المعاد أولا وثانيا وثالثا بعيد من المتاركة والمصالحة وما أبعد ما بين مطلبي منك من مطلبك مني فمطلبك هذا مني كررته علي لفظا ثلاثا في هذه الوثيقة وقد طلبت مطالب قبله وكلما طلبت واحدا طالبتك بمطلوب يخالفه يكون أقرب إلى وجه الصلاح والخير فتأبى فأول مطلبي منك أن كتبت إليك لما فتح الله لنا من أرض كرت إلى دنقراوى وثيقة فيها ما نصه أدعوكم إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى جهاد في سبيله فقط وأول مطلبك مني أن وجهت

إلينا أيامئذ جيوشا تشق الكفر قصرا قصرا وأرضا مؤاخية مصادقة لكل من مرت به من المشركين علينا حتى أوقع الله ما أوقع فى كسكير فأعرضنا عنك وانصرفنا مغربين ثم أرسلت إلينا بعد ذلك ونحن سابيرى وثيقة تستفهم فيها عما دعوناك إليه مع وضوحه والتصريح به حتى قلت ما تدعوننا إليه يا عمر إلى كذا وكنا مع التصريح بأننا ما دعوناكم إلا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد فى سبيله وهو مطلوبنا منك أيامئذ والآن لا غير ومطلبى الثانى منك ما كتبته فى الجواب لوثيقتك التى قدم بها صديق مع إعراضنا عما فيها من السب واللعن بقولى ولا تتولى ان شاء الله بفضله كافرا ونجاوزه ونقاتل مسلما فأحرى أن نطلب أن نكون مع المشركين جيشا واحدا ونجاوزهم ونكون مع المشركين أيضا جيشا واحدا ونقاتل المسلمين نعوذ بالله من أن نعين راية الملك على راية الشريعة والسنة فأحرى أن نعين راية الشرك على راية الإسلام واذا فهمتم هذا فاعلموا أننا لم يكن بيننا وبينكم وبين كل مؤمن الا الخير والعافية وليس فى قلوبنا شر لكل مسلم ولا ارادته له انتهى المراد من كلامنا .

ومطلبك الثانى منى طلبك منى متاركة المشركين على ما هم عليه من شركهم وعبادة أصنامهم والا فلا يكون بينى وبينك الا القتال بوثيقتك التى أرسلت أولا فى سنسند بعد ما آخيت المشركين علينا وتحكمت معيتك معهم علينا ومطلبى الثالث منك جوابى لهذه الوثيقة المذكورة بقولى وأما أنتم أيها الجماعة المؤمنون المخصوصون تصالحون فاعلموا أنه لا يصلح ولا يمكن بيننا الا المودة والتعظيم والتبجيل والتوقير ولا يصح بيننا وبينكم الا أن نكون جميعا يدا واحدة على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأعدائنا من المشركين أو نكون اخوة يشد بعضنا بعضا فكل منا يقاتل من مقابله أعداء الله وأما أحمد بن أحمد فإنه حفيدنا وأبوه ابننا وجده صنونا فلا يتصور بيننا وبينه الا ما يتصور بين ابن الابن وبين جده من الرأفة والرحمة والرقة الى آخر كلامنا ومطلبك الثالث منى تجهيزك للجيوش الينا ومساعدة المشركين علينا وقتالك ايانا واعانتك وحمايتك ونصرتك لعلى بن منز واختلاط جيوشك بجيوشه حتى وقع بيننا وبين الكفار ما وقع فأعرضنا عن مطلوبك هذا ومطلبى الرابع منك المتاركة فقط فرجعنا من سنسند مغربين وتركناك وجيوشك الى ناحيتك ولم نوجه اليها منذ أقامنا الله

لجهاد أعداء الله المشركين إلى الآن جيشا ولا سرية ولا أحدا ومطالبك الرابع منى نهوضك إلينا واختلاط جيوشك بجيوش المشركين وتحزبكم علينا فى سنغ سيكو فى رمضان الماضى حتى وقع ما وقع ومطلبى الخامس منك المحاكمة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ليحكم بيننا ومطالبك الخامس منى أن أميل وأعرض عن الحق فأقبل لنفسى أن أكون منافقا سبحان الله ما أبعد ما بين مطالبى منك من مطالبك منى فتأمل فى ذلك يظهر لك ولكل مؤمن بالله عز وجل ثم أن مطالبى منك كلها إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى حكمهما والموافقة والمتاركة والصلح ولكن ما وقع لى مطلوبى منك من الترك والصلح وما وقع لك مطلوبك منى والحمد لله من المنازعة والمقاتلة وأما مطالبك فإنك أدرى بها وأما قولك فإنى لا أحب بينى وبين كل مسلم إلا الخير والصلاح فقط فأحرى أنتم معشر الفوتيين أحبتنا فى الله من قديم الزمان لجوابه أن سبق بيننا وبينك من جيشتك فقط يخالف دعواك هذه ويكذبها فما أحببت أن يكون بيننا إلا الحرب والقتال فأعرضنا عن طلبك ذلك منا من أول الأمر إلى آخره وقولك أحبتنا فى الله الخ كذب محض منك فأين ادعاؤك أننا أحباء لك من قولك فى وثيقتك التى قدمت بيد رسولك صديق بإهمال قوم ظلمة فسقة فجرة بلا ردع ولا زجر هذا والله العجب وأما قولك فأليق بنا وبكم جميعا الندم على ما مر والاستعاذة بالله من أن يجرى بيننا وبينكم مثل ذلك أجارنا الله منه آمين، لجوابه أن الندم فى حقك عما فات منك والاستعاذة من مثله فى حقك جار بمجراه وهو أليق بك وأوجب عليك أنت خاصة وأما نحن فإننا والله ما نندم على ما وضعنا فيه من جهاد أعداء الله من المشركين الخلص فكيف ولا توجهنا إلا إليهم خاصة وإن قتل من اختلط بهم وأعانهم وقواهم وحماهم على ما هم عليه من كفرهم فلا نستعيذ من قتاله ولا من قتله لأنه منهم بشهادة نص القرآن ولا نندم عليه لكن نسئل الله تعالى بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يديم لنا ذلك وأن يفنى أعمارنا فى ذلك حتى يميتنا فيه فإنه قدير على ذلك، وأما قولك وإن أبيت إلا المحاكمة فالسمع والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فبين لى ما أدعيه ومن القاضى بينى وبينك وبين لى كيفية الحكم على وجه لا يتعذر إلى آخره لجوابه أن المحاكمة أمر لابد منه ولا محيد عنه لوجوبه على جميع المسلمين. وأما تبيينى لك ما ادعيت فطلبك له عجلة والعجلة مزلة ولا أطالب به

بل لا يطالب مدع تبيين دعواه إلا بين يدى القاضى وطلبه ذلك منه قبل مجلس القضاء حماقة وتبيينه قبله حماقة أكبر من الأولى وقولك من القاضى بيني وبينك فالقاضى بيننا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه المنزل عليه القرآن فكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هما القاضى فى الحقيقة وإنما القاضى أين كان حاكم لحكم الله عز وجل الثابت فى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعلماء والحمد لله موجودون والكتب موجودة ولاشك فى أن ما بيننا مسطور فيهما فإذا أظهر لك أن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هما القاضى فاعلم أن الرجوع إليهما واجب على كل مؤمن بالله واليوم الآخر فى كل شيء تنازعوا فيه وأن كل من لم يعتقد ذلك كافر وأن كل من صد عن الإجابة راغبا عن التحاكم معتقدا بأن الحكم فى العدل الذى هو السواء بأمر من وجب عليه حق بأدائه له إلى من هوله غير صواب وأن العدول عنه إلى غيره أولى وأحسن وأصوب فهو كافر. وأن ادعاءه أنه مؤمن كذب محض قال تعالى (فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية قال فى اللباب تنازعتم اختلفتم فى شيء من أمر دينكم فردوه أى ردوا ذلك الأمر الذى تنازعتم فيه إلى كتاب الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم ما دام حيا وبعد وفاته ردوه الى سنته والرد الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجب فإن وجد ذلك الحكم فى كتاب أخذ به ، فإن لم يوجد فيه فسبيله الاجتهاد ، وفى السراج المنير وغيره نحوه وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية وقولك ويبين لى كيفية الحكم الخ جوابه أنى بينت فى الرسالة أنى تبيين ترون أن مجيئه إلينا مع جنده وقضاته أمنا ثابت النفس مطمئنا طالبا لحكم الله فقط وأما مجيئنا اليه مع جندنا وقضاتنا الخ وهذا الوجه غير متعذر فإن كنت تتهم نفسك أو جيشك على إثارة الفتن وعدم الرضى بالحكم فإنا والله لا نتهم أنفسنا ولا قومنا فى ذلك وسواء عندنا أتيت إلينا أم أتينا إليك لأنا والحمد لله عبيد الشرع ما غدرنا كافرا وأحرى مسلما ولا قاتلنا مسلما ولا خادعناه ولا وقع ولا يقع بيننا شيء إلا ما كان من الأمور الشرعية وقولك فإن التقاء الجيش وكلاهما خصم للآخر لا يفيد الا إقرارك على نفسك وعلى قومك بأنكم خصماء المسلمين وأما نحن فإنا لسنا خصماء الا لك أنت خاصة ولسنا خصماء لأحد

من المسلمين هذا وإقرارك على قومك بأنهم خصماء لنا لا يردنا عن أن نتخذ منهم قاضيا بيننا إذا أراد الله ذلك ، وأما قومنا فليسوا أعداء ولا خصماء لمسلم أيا كان وبما ذكرت من أن حكمة القضاء التهارج والتفانى والتقاتل الخ .

فكلام حق وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أرفع لذلك ولما ذكرت ، وأما قولك مع أننا بحمد الله لنا سلف فى مثل ذلك يليق بنا أن لا نتعداه قولا ولا فعلا فجوابه أنك إن كنت تعنى سلفا من المسلمين خالط جيوشه بجيوش المشركين وحماهم ونصرهم على المسلمين وقواهم وكان ظهيرا لهم على ربه وعلى المؤمنين لتكون كلمة الكفر هى العليا وكلمة الله هى السفلى ، ثم قام بعد ذلك عندما غلب الله مشركيه وأزال دولتهم يطلب الصلح بينه وبين أعداء المشركين من المسلمين الذين قاتلهم مع الكفار فبينه لنا وهو سلف لك خاصة لا لأحد غيرك وذلك سلف لا يجب علينا إلا أن نتعداه قولا وفعلا هذا على تقدير وجوده وهو محال مع أن هذا أيضا يكذبه قولك فى صفة هذا السلف الذى ذكرت فإن فى اتباع السلف الصالح الهداة وسيلة إلى الأمان من الضلال إلى آخره ، وإن كنت تعنى سلفا آخر فإنا لا ندرى ذلك السلف وأما السلف الصالح فحاشاهم وحاشاهم وإياك أن تعتقد أو تظن أو تشك أو تتوهم أن مثل الواقع بيننا هو الواقع بين الصحابة رضوان الله عليهم بعد قتل عثمان رضى الله عنه فإن ذلك كفر صريح فالواقع بيننا الذى طلبت الصلح فيه هو إعانتك للمشركين علينا واختلاط جيوشك بجيوشهم وحمايتهم على كفرهم وشركهم والرضى لهم بما هم عليه من عبادة أصنامهم والذبح لآلهتهم وحميتك معهم ونصرتك لهم ليس غير ، وطلب الصلح على هذا الحال من محال المحال والواقع بين الصحابة رضوان الله عليهم الخلاف والقتال فى إظهار دين الله خاصة فإن سيدتنا عائشة رضى الله عنها والزبير ومعاوية رضى الله عنهم إنما قاموا للطلب بدم عثمان وتحزبت معهم طائفة من المسلمين المخلص على ذلك وسيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه وأصحابه إنما قاموا وقاتلوا لأجل إقامة الدين بنصب إمام واتفاق الكلمة لأنهم علموا أن مطلوب إخوانهم من الصحابة لا يتم شرعا إلا بعد اتفاق كلمة المسلمين على إمام واحد فأخطأ معاوية من وجه وأصاب على من وجهين فاقتتلوا لهذين المقصدين الشرعيين كيف وقد شهد لهم جميعا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، على أن القاتل والمقتول كلهم فى الجنة

إلا قاتل الزبير فهذا وجه القتال بين الصحابة ووجه صلحهم بعده فانظره فى كتب السير والتفسير فلا شك أننا نحن ما قاتلنا منذ أقامنا الله لجهاد المشركين إلى الآن إلا المشركين الخلص وأما غير المشركين فما قاتلناه أصلا ورأسا ولا طلبنا مقاتلته ولا نطلب ثم إن كنا قتلنا من يدعى الإسلام أو قاتلنا عن خالط المشركين وقتل بين أظهرهم معينا لهم ناصرا مقويا لهم فإن قتل ذلك لم نرده ولم نقصده ولكنه قتل فى غاية الشرك وجيش الكفر وأرض الكفر وهو غير مسلم قطعا فما أبعد ما كان بيننا وبينك من أفعال السلف الصالح من جيئك فقط حتى تموه عليه بطلب الصلح واحذر أن تدلك أن طلبك هذا الصلح جار على وجهه الشرعى حتى تتخيل امتثال قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الآية فإنه ما وقع بيننا وبين طائفة من المسلمين قتال وإنما كان قتال المشركين خاصة هم ومن حماهم وخالطهم وقواهم وقتالنا للكل جهاد أمر الله به ورسوله صلى الله عليه تعالى وسلم وإن كان ولابد من تخييل إيراد آية من القرآن فيما بيننا فالواجب والمتعين أن يكون قوله (قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة) فهذا هو الواقع من أول الأمر إلى الآن والحمد لله ، وأما قولك فاعلم أننا لم نكن نظن بك أنك تحجر علينا ما لم يحجر كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الوكالة فى قابل النيابة جائزة فى الشرع فجوابه أنه كلام صدر عن جهل مركب فإن للخصم أن لا يقبل وكالة غير خصمه فى عدة وجوه من الشرع أكبرها العداوة ففى مختصر الشيخ خليل رحمه الله تعالى مسبوكا بكلام شارحه الدردير وجاز توكيل واحد لا أكثر إلا برضى الخصم فى خصومة وإن كره خصمه إلا العداوة كما سيأتى له انتهى . وقال فى محل آخر فيما يمنع التوكيل وعدو على عدوه قال الدردير مسلما أو كافرا إلا أن يرضى به الموكل عليه ولو عداوة دينية كيهودى على نصرانى وعكسه انتهى . وفى حاشية الدسوقى على شرح الدردير إلا العداوة أى بين الوكيل والخصم قال أبو يونس وفى المدونة قال ابن القاسم وللحاضر أن يوكل من يطالب شفعته أو يخاصم عند خصمه وإن لم يرض بذلك الخصم إلا أن يوكل عدواً له فلا يجوز ثم قال الدسوقى أيضا فى قوله وعدو على عدوه أى ومنع توكيل عدو على مخاصمة عدوه المسلم أو الكافر ولو عداوة دينية أى ولو كانت العداوة التى بينهما دينية أى بسبب اختلاف الدين قال البنانى

الحق تقييد العداوة هنا بالدنيوية انتهى . ومثل ما نقله الدسوقى عن المدونة منقول عنها فى حاشية البنانى زاد ونص الأمهات قلت أرأيت إن وكلت وكيلا فى خصومتى وأنا حاضر فقال خصمى لا أرضاه قال ذلك جائز عند مالك . له أن يوكل وإن لم يرض خصمه إلا أن يكون الذى يوكل إنما يوكل أيضا هذا الخصم لعداوة بينهما قال مالك فلا يجوز ذلك انتهى . وفى حاشية العدوى على القرشى فى قوله وواحد فى خصومة وإن كره خصمه أى لا لعداوة انتهى . وفى مجموع الأمير ومنع وكالة كافر وجاهل بما يفسدانه وعدو دنيا انتهى . فإذا علمت أن العدو لا تقبل وكالته ظهر لك أن إطلاقك الوكالة فى قابل النيابة الخ غير مطابق، بل كلام رمى به جزافا نشأ عن جهل وعن جهل بجهل .

ومن عجب الأشياء أنك لا تدرى — وأنك لا تدرى بأنك لا تدرى

* * *

وإن ألقاك فهمك فى مهاو — فليتك ثم ليتك ما فهمتا

وأما قولك وإلا فأشهد الله واشهدوا يا جماعة المسلمين هنا وهناك أنى براء مما حدث بعد دماء المسلمين الخ . فجوابه أن إشهادك بلسانك لا ينفع شيئا وأفعالك مخالفة لما أشهدت عليه ومن أكبرها إمساكك لطاغية المشركين وإخوانه وأعوانه هلا أسلمتهم .

قد تم بحمد الله وصلى الله على رسول الله وعلى آله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل لنا سعة فى قتال أعدائه الكافرين عن قتال أوليائه المؤمنين وعلمنا أنا ما كلفنا ولا نكمل قتال الكافرين المجرمين فأغنانا بذلك عن قتال عباده المؤمنين .

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

إلى كافتكم الرعاة والرعية تحيـــة منا وسلام وإكرام يشيعهما دعاء ورضى واحترام .

أما بعد فباعث الرسم إليكم يعلمكم بأن رسلكم جاءونا ونحن فى قتال أعداء الله من أهل الكتاب وغيرهم ، ومشتغلون بذلك ورمنا منهم الصبر والتصبر حتى نجد وقتاً ومكاناً يتسع لنا فيهما الكلام معهم ونتفرغ فيهما لإرسال رسل معهم إليكم فلم يساعدونا فى ذلك لضيق صدورهم عن ذلك ولما كان الأمر هكذا أردنا أن نقتصر بالإيجاز عن الإطناب ونقول : اعلموا يا إخواننا أننا إن شاء الله ممتثلون بما أمر الله به رسوله فى قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وبقوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ، وكائنون كما قال مولانا : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) وكما قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الآية ولا نتولى إن شاء الله بفضله كافراً ، ونجاوزه ونقاتل مسلما فأحرى أن نطالب أن نكون مع المشركين جيشا واحداً ونقاتل المسلمين .

نعوذ بالله من أن نعين راية الملك على راية الشريعة والسنة فأحرى أن نعين راية الشرك على راية الإسلام لأنا لا ولي لنا إلا الذين عدهم مولانا وعينهم لنا فقال (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ولا نكون إن شاء الله ولا نقول إلا كما كان وقال العبد الصالح نبي الله ورسوله شعيب عليه السلام كما حكى الله عنه بقوله : (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) وإذا فهمتم هذا فاعلموا أننا لم يكن بيننا وبينكم وبين كل مؤمن إلا الخير والعافية وليس في قلوبنا شر لكل مسلم ولا إرادته له (إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) والسلام معاد عليكم كما بدأنا به أول مرة انتهى الجواب فانظر أيها المنصف رحمك الله هل تشم من هذا الكتاب رائحة المماراة في الفقه والجدال أو توجد فيه داعية القتال ثم إنا رجعنا إلى المغرب ومكثنا ما مكثنا ورجعنا إلى النور ثم شرعنا في جهاد المشركين من أهل سغ وأحمد بن أحمد هذا منذ رجع إليه جيش كسكير منهزما في كل أوان وزمن لا يشتغل إلا في تجهيز الجيوش إلينا وتحزب الجنود علينا إلى رمضان الماضي فمرة ذهب بنفسه ومرة وجه جنوده فحينئذ خرج بجنوده حتى نزل بين سنسند وجاءنا إلينا فرده وردها الله بما لا يعلم إلا هو سبحانه وتعالى فما زلنا نتتبع آثار المشركين فهدم الله لنا مركى(١) ودنب(٢) وجوش قز(٣) إلى أن وصلنا جاعن(٤) وشرع من يومئذ في مصادقة المشركين وموالاتهم والذمية معهم حتى أعطوه من أموالهم ما قدر الله له أيامئذ من الحرام ، فرجع وهم أصدقاؤه وأحباؤه وأولياؤه مع أن هؤلاء المشركين مات جده الشيخ أحمد في محاربتهم من مشركيهم ومات أبوه أحمد بن الشيخ فيها أيضا ومكث هو بنفسه ثمانية أعوام فيها

وجميع هذه المدة نحو خمس وأربعين سنة ماهموا له ولا لأبيه ولجده بتوبة ولا اهتموا إليهم بأوبة ثم إن الله بفضله هدم لنا جيوش المشركين المتحصنين فى جابل(١) وويتال(٢) ثم سرنا حتى نزلنا سنسند(٣) فى آخر يوم الربيع الأول من سنة جاء نصر من الله وفتح قريب فما راعنا إلا رسله ء ووثيقته بأيديهم يجادل فيها عن المشركين وينتقص من أعراض المسلمين بعد ما أعطاه على بن منز(٤) ألف مثقال وتحكمت معيته معه علينا فوجهنا رسلا منا إليه مع رسله بوثيقة فيها تفصيل ردما فى وثيقته من الكذب ومحصل ما فيها عالا تعلق له بالرد ماختمنا به وثيقتنا ولفظه . وأما أنتم أيها الجماعة المؤمنون المخلصون فاعلموا أنه لايصح ولا يمكن بيننا وبينكم إلا أن نكون جميعا كما كنا من قبل مسلمين إخوة يشد بعضنا بعضا ممتثلين أمره عز وجل فى قوله (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) وفى قوله (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) الآية . فنكل منا يقاتل من مقابله أو نكون يدا واحدة على أعداء الله وأعدائنا وأعداء آبائنا من المشركين ، فلا يصح بيننا إلا المحبة والتودد والتعظيم والتبجيل إلى قولنا وإلا فاشهدوا وليشهد الله ورسوله والمؤمنون بأنا برآء ممن سوى ما ذكرنا مما لا يليق بيننا وبينكم إلا هو لانسفك إن شاء الله إلا دم مشرك بحول الله وقوته ، وإن شئتم فاتبعوا ما قال الله ورسوله وإلا فنحن والله بعون الله لا نزال ممتثلين أوامره فى عامة ما يطرأ علينا وما يسوق ربنا عز وجل إلينا انتهى المراد منها .

فلما قدم إليه رسلنا أمسكهم عنا مدة وشرع فى تلك المدة فى تجهيز جيوشه إلى المشركين ليعينوهم وكان المشركون حينئذ اجتمعوا على شاطئ البحر معسكرين ،

ثم إنه وجه إلينا رسلنا ومعهم رسل من قومه بأيديهم وثيقة لبس فيها على أعين الناس لعلهم يغترون ومن خلفها جيوشه يزحفون ووشحها بما لا طائل تحته من النصوص المذكورة في غير محلها فرددناها إليه وأعرضنا عن جواب ما فيها اشتغالا واستعدادا لزحوفه ونحن ولله الحمد ومزيد الشكر لم يجعلنا الله عز وجل بمنه ممن يشتغل بما لا يعني ولا يسمن ولا يغني وإنما أعرضنا عن جوابها لعدة أمور منها ما لا يذكر ، ومنها أنه وجه هذه الوثيقة إلينا ومعها جنود كثيرة وجهها ليمد بها أعداءنا من المشركين ويقويهم وينصرهم ويؤيدهم وجواب الجيش لا تنفع فيه الكتابة ، ومنها أن الوثيقة بنفسها حجة عليه ولا فائدة فيها أيضا وما كان هكذا ينبغي أن يعرض عنه ، ومنها أنا علمنا أيضا أنه لا ينفع فيه جواب لما إلا المساعدة على مطلوبه المحرم شرعا ، والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا ، فجاءنا جيشه واختلط بجيش المشركين فارسا بفارس وراجلا براجل ووجهوا جميعا إلى الكافر علي بن منز رسلا فأعد لهم قراهم وما يقويهم على حربنا بيقره وزرعه وأغرامه علينا فمكثنا نحن في سنسند ما شاء الله ، ثم إنه وجه إلينا وثيقته التي فيها ما نصه :

« وإذا أتاك كتابنا هذا فاختر لنفسك إحدى الخلتين إما الدخول تحت بيعتنا كما هو الواجب عليك وإما أن ترحل عن تلك البلاد فتتوجه إلى بلاد غيرها فتقاتل فيها أعداء الله وإلا فليس بيننا وبينك إلا القتال الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ».

فأعرضنا عن جوابها أيضا لعلمنا أنه لا فائدة متعلقة بها ولا زيادة فيها على ما هو الواقع بيننا أيامئذ لأن الدخول تحت بيعته أمر لا كلام فيه والرجوع عن المشركين على هذه الحالة محرم مجمع على تحريمه أيضا ولا كلام فيه والقتال الذي أوعد به واقع أيامئذ بلا شك سواء قدمت هذه الوثيقة أم لا لأجل اختلاط جيشه بجيش المشركين ولا سبيل إلى ذلك ، ثم إننا عبرنا البحر وفروا وفرقهم الله عنا منهزمين جميعا بعد ما قتلوا منا مقتلة عظيمة وانقلب الكفار مغربين إلى دار ملكهم وانهزم جيشه هو إلى جهة بلاده فتوجهنا إلى دار ملك الكفر سغ سيكر(١)

ففر علي بن منز وأتباعه وترك أمواله وأرضه ومحا الله دولة الشرك فأمرنا بنقل أصنامهم وأوثانهم الكبيرة المعهودة من قصور دولتهم الكبيرة إلى سخ سيكر فجمعناها فيها ولم نكسرها إلى الآن لإقامة الحجة على أحمد بن أحمد هذا لما ادعى أنهم تابوا وكسروا الأصنام ولا يدخل هذه المدينة مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ويراها إلا ويشهد على كذبه وعلى كفرهم، ثم لما مكثنا عشرة أيام فيها ما راعنا إلا جيشه وفيه جميع كبار أهل بلده وأعوان دولته على كثرة لا يعدها إلا الله صائلا علينا مختلطا بجيش المشركين فعسكر قريبا منا ومكث فى معسكره أربع عشرة ليلة وخرجنا نحن إلى خارج المدينة تلقيا له فما وقع علينا ولا طلب القتال إلا يوم هزمه الله ورده خائبا وإليه آيبا، فمن يومئذ والحمد لله ما صال علينا والحمد لله أيضا الى الآن وشرعنا بعد ما رد الله جيشه هذا عنا فى قص أثر رئيس الكفر علي بن منز، فما زالت جيوشنا فى أثره حتى خرج من جميع أرضه هاربا حتى نزل على أحمد بن أحمد هذا. فهذه حقيقة ما وقع بيننا وبينه من أول الأمر الى آخره فلينظر المنصف.

المقام الأول فى بيان ما أرسل به إلينا من وثائقه الباطلة ودلائله العاطلة

اعلم أيها المنصف رحمك الله أن أحمد بن أحمد هذا وجه إلينا خمس وثائق:

الأولى منها هي التي قدمت علينا فى النور وظفرنا بها بعد ما ظفر الكفار بجملتها فأوصلها الله الينا. والثانية: هي التي قدمت علينا ونحن فى سابسري. والثالثة والرابعة والخامسة قدمت علينا ونحن فى سنسند. أما الوثيقة الأولى فهي موافقة للثانية فى جميع أنواعها ومقاصدها الا ما زاد فى آخرة الأولى من قوله الحاق خير واذا أتاك كتابي هذا فارحل عن تلك الأرض التي تدعي أنك فتحتها الى دمل(١) بمجرد رؤيتك لهذا الكتاب الى آخرها وبالجواب عن الثانية يظهر الجواب عنها آية آية حديثا حديثا ونوعا نوعا.

وأما نتيجة الثانية : فأول براعة استهلالها قوله : الحمد لله الذى هدانا لدينه القويم وصراطه المستقيم وجعلنا من أنصار ملته الجلى وحماة شريعته المثلى . وفى هذا من التشبع بما لم يعط الله وإثارة هوى النفس بما لم يرتض الله به ما لا يخفى على أحد ووضع هذه الوثيقة والتى قبلها وإرسالها إلينا بعد صولته علينا يخالف لما ادعى لنفسه وحقيقة ما هو عليه من استحلال محارم الله ونصر البدعة وإخماد السنة الحقيقية مناقض له أيضا ويجيء على هذا المنوال قوله ونعتصم به من الآراء المضلة والأمانى الكاذبة المزلة والدعاوى الباطلة المضمحلة لأن تجهيز الجيوش إعانة المشركين على المسلمين واستحلال قتالهم من الآراء المضلة لا التى يبقى معها إيمان ، وإن إعانة الكفر لأجل السلطنة لتمم به سلطنته وتمتد دولته من الأمانى الكاذبة المزلة التى تزل قدم صاحبها فى كل زمان ومكان وإن ادعاء الاستقامة والفخر بالكذب بتوبة على بن منز وكفاره وكون باغن تحت بيعته وكرت من الدعاوى الباطلة المضمحلة .

وأما إيراده قوله تعالى : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » الآية . فهو إيراد صدر عن جهل واحتجاج نشأ عن رضى نفس وأهل وهو حجة عليه فى ميله عن صراط الحق بإباحة دماء المسلمين وادعاء حقن دماء المشركين وهو ظاهر ومثله قوله : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) . (ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) . (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها) . فهذه كلها حجج عليه مردودة إليه . وأى تلبيس للحق بالباطل فوق مؤاخاة أهل الكفر على أهل الإسلام ، فالحق الإسلام ، والباطل الكفر كما قال المفسرون : فلا تلبيس أظهر من جعل المسلمين كفاراً تجب مقاتلتهم وتصيير الكفار كالمسلمين تجب موالاتهم ومظاهرتهم على المسلمين فلا افساد معروفاً ولا فساد موصوفاً أكبر من موالاة مشرك ومظاهرته على عدو من المسلمين ، ففى تكملة الجلال السيوطى لتفسير الجلال المحلى فى تفسير قوله تعالى : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ما نصه : إلا تفعلوه أى تولى المؤمنين وقطع الكفار تكن فتنة فى الأرض بقوة الكفر وفساد كبير بضعف الإسلام انتهى . وفى تفسير البيضاوى السراج المنير إلا تفعلوه أى ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة فى الأرض أى تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف الإيمان وظهور الكفر وفساد كبير فى الدين انتهى .

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات

١. أبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد السهروردي.

- جامع الأصول في الأولياء مخطوط رقم ٧٨ / ٤٧٨٣ الأزهر الشريف

٢. الجرجاني.

آداب المريدين مخطوط رقم ٧/ ٦٨٤ الخزانة الحسينية الرباط.

٣. الحسيني الإفراني أبو القاسم جنيد.

ترياق القلوب من أدواء الغفلة والذنوب مخطوط رقم ٩/ ٣١٥٣ د الخزانة العامة الرباط.

٤. الطيب السفياني.

- الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية مخطوط رقم ٩ / ٢١٠٦ د تحت رقم ٩٠٠ د الخرانة العامة الرباط

٥. أوضح المسالك في تعريف حياة ومناقب الشيخ مالك مخطوطه بمكتبة مدرسة تواون رقم ٤.

٦. عبد الحفيظ سلطان.

كشف القناع عن اعتقاد طوائف الإبداع المنقولين الذين حادوا عن منهاج السنة مخطوطه تحت رقم ٢٢٧٠ ك/ ٦٨٤ ، الخزانة العامة الرباط.

٧. عبد القادر الجليلي.

- شرح منظومة سيدي محمد الإمام التجاني في آداب المريدين ، تونس ١٣١٣ هـ

٨. عبد القادر السهروردي.

- عوارف المعارف مخطوطة رقم ١٠٦٥ عام ٢٩٤ خاص الأزهر الشريف

٩. عبد الله برهار.

مخطوط تحت رقم ٩ أ الأرشيف السنغالي بدكار.

١٠. عمر بن سعيد الفوتي.

سيوف السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني على رقبة الشقي الطريد المنتقد الجاني مخطوط رقم ١/ ٢١٣٥ الخزانة العامة الرباط.

١١. مالك سي.

رسالة موجهه إلي القائم بأعمال بساتينه مخطوط رقم ٩ ك / ٨٦ J الأرشيف الوطني السنغال.

١٢. محمد الأمير التجاني.

نسبة الحضور والغياب في مدرسة تواون مخطوط ١٩/ ٩ هـ الأرشيف المركزي، جامعة انتاجوب، دكار.

١٣. محمد بن الأعراج السليماني.

- اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب مخطوط رقم ٢٩٧ الخزانة الحسينية الرباط

١٤. محمد بن محمد الصغير الشنقيطي.

الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل علي التجاني سيف الأنكار، مخطوط رقم ١٦ الخزانة الحسينية الرباط.

١٥. موسي كمارا.

أكثر الراغبين في الجهاد مخطوط رقم ١١ جناح ١ شيخ موسي كمارا مكتب المعهد التأسيسي لأفريقيا السوداء.

ثانياً: الوثائق العربية المنشورة.

وهي عبارة عن الخطابات المتبادلة بين الحاج عمر الفوتي والأمير أحمد أمير ماسنا وبها مبررات حربه علي ماسنا.

ثالثاً : الوثائق الأجنبية غير المنشورة

ثالثاً: الوثائق الأجنبية غير المنشورة

1- S.M.O. J 86 – 107 Déclaration Le 7 Septembre 1840 La Direction Colonisée

2- S.M.O J 86-107 Arrete Portant Organisation du Controle de L'ensignement Muslman. Prive Déclartion le 9/5/1898

3- Sources des confraries religues musulmanes de west Africa
خرينة الوثائق التونيسية ، س. د ، صند ، ٩٣

4- Indioations de service
خرينة الوثائق التونيسية ، س. د ، صند ، ١٥٦

5 - F.o/23/239, No.3 Convention Passde entro S. M. Le Roidu Koniakary at Monsieur Le President de la Republique Francaise 1856

6- C.O., 96/56, No. 3 Correspondence With Foreign Powers Africa Sant Louis Class C 1858

7- F.O.,84 / 1088, No. 4
Slave Trade Between France and British

8- F.O.,146 / 2678, No. .19
Letter to the Governor de Senegal

9- F.O., 146 / 3189 , No. 1
Arrangement Concerning the delimitation of the English and French possessions on the west Coast of Africa . August 10 , 1889

رابعاً : المصادر العربية

١- إبراهيم الباجورى: حاشيه الباجورى على متن البرده، لاى محمد بن سعيد البوصيرى، القاهرة، ١٩٤٧.

٢- إبراهيم بن موسى اللخمى الشاطبى الغرناطى: الاعتصام، القاهرة، (د.ت).

٣- ابن ابى زرع، أبو الحسن عبدالله: الانيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المغرب، ١٨٤٣.

٤- ابن الوزير حضرامى: الشمس الامدادية فى معرفة حقيقة التجانيه القاهرة، (د.ت).

٥- ابن تيميه: مجموعة الرسائل والمسائل، القاهرة، (د.ت).

٦- ابن جبير: الرحلة، ليدن، ١٩٠١.

٧- ابن حزم: الفصل فى الملل والاهواء والنحل، القاهرة، ١٣١٧هـ.

٨- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر، بولاق، ١٢٨٤هـ.

٩- ابن خلكان: وفيات الاعيان، القاهرة، ١٩٨٤.

١٠- ابن عذارى: اللسان المغرب، لندن، ١٨٣٨- ١٨٥١.

١١- ابن عربى: تصوف الحكم: تحقيق أبو العلا عفيفى، القاهرة، ١٩٤٦.

١٢- ابن عربى: محاضرة الأبرار، القاهرة، ١٣٠٥هـ.

١٣- ابن عماد: شندرات المواهب، القاهرة، ١٩٣١.

١٤- ابن عطاء السكندري: الحكم: شرح أحمد بن عبد المجيد، القاهرة، ١٩٧٥.

١٥- ابن فرحون: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن على بن محمد اليحمرى الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب، القاهرة، (د.ت).

١٦- ابن قيم الجوزيه: مدارج السالكين، القاهرة، ١٩٥٦.

١٧- أبو الريحان البيرونى: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزوله. الهند، ليبستك، ١٩٥٢.

١٨- أبو القاسم الزيانى: الترجمانة الكبرى فى أخبار المعمور براً وبحراً، القاهرة، ١٩٦.

١٩- أبو المعالى الشافعي: غاية الأمانى فى الرد على النبهانى، القاهرة ١٣٢٥.

٢٠- أبو حامد الغزالى: المنقذ من الضلال، بهامش الإنسان الكامل، القاهرة، ١٣١٦.

٢١- مختصر احياء علوم الدين، تحقيق شعبان محمد اسماعيل، القاهرة، ١٩٧٨.

٢٢- منهاج العابدين إلى الجنة، بيروت، ١٩٨٨.

٢٣- أبو سعيد الحزاز: الطريق إلى الله، كتاب الصدق، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة، ١٩٧٠.

٢٤- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى السبتى: العزلة، تحقيق عماد عبد الموجود، القاهرة، ١٩٧٨.

٢٥- أبو طالب المكى: قوت القلوب فى معاملة المحبوب، القاهرة، ١٩٦١.

٢٦- أبو عبدالله محمد بن اللواتى الطنجى: تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأقطار، القاهرة، ١٣٢٢هـ.

٢٧- أبى الحسن محمد الجرجاني: التعريفات، تونس، ١٩١٤.

٢٨- أبى القاسم بن الكريم بن هوازن: الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، بيروت، ١٩٥٧.

٢٩- أبى بكر عتيق ابن العالم خضر التجانى: إفادة المريد بشرائط ورد شيخنا السديد، مصر، ١٣٦٥هـ.

٣٠- أبى سعد: الطبقات فى ترجى أى زر، بيروت، ١٩٥٧.

٣١- أبى عبد الله يقون بن عبد الله الحموى البغدادى: معجم البلدان، بيروت (د.ت).

٣٢- أبى نصر السراج الطوسى: اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود، طه عبد الباقى سرور، القاهرة، ١٩٦.

٣٣- أحمد الرفاعى: البرهان المؤيد، تحقيق صفوت السقا وصلاح عزام، حلب ١٩٧٦.

٣٤- أحمد بن حمد الشنقيطى بن العباسى العلوى: روض الشمائل أهل الحقيقه فى التعريف بأكابر أهل الطريق، تعليق محمد الحافظ التجانى المصرى، القاهرة، ١٩٧٦.

٣٥- أحمد سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجانى من الأصحاب، الرباط، ١٣٨١هـ.

٣٦- : رفع النقاب بعد كشف الحجاب فيمن تلاقى مع الشيخ التجانى من الأصحاب، تقديم العراقى الحسينى، الرباط ١٩٧٥.

٣٧- أدريس العراقى: اليواقيت العرفانيه فى التعريف بالشيخ أحمد التجانى وبطريقته وزاويته الام التجانيه، فاس، ١٩٨٥.

٣٨- البكرى أبو عبدالله بن عبد العزيز: المغرب فى ذكر بلاد أفريقيه والمغرب، الجزائر، ١٨٥٧.

٣٩- التادلى: التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتى، تحقيق أحمد توفيق، الرباط، ١٩٨٤.

٤٠- الجاحظ: البيان والتبين، القاهرة، ١٩٣٢.

٤١- الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهانى: حليـة الأوليـاء وطبقـات الاصفياء، بيروت، ١٩٦٧.

٤٢- الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن الجوزى البغدادى: تلبيس إبليس، بيروت، ١٣٦٨.

٤٣- الحافظ عبد الله محمد عبيد أبى الدنيا: الصمت وحفـظ اللسـان، تحقيـق محمد أحمد عاشور، القاهرة، ١٩٨٦.

٤٤- الحارث البصيرى: رسالة المسترشدين، تحقيق أحمد عبد الفتاح طه عبد الباقى سرور، القاهرة، ١٩٦٠.

٤٥- الحارث أسد المحاسبى: الرعايه لحقوق الله، تحقيق عبد الحليم محمـود وطه عبد الباقى سرور، القاهرة، (د.ت).

٤٦- الحريفيش: الروض الفائق، القاهرة، ١٣٠٤هـ.

٤٧- الكلاباذى: التعرف لمذاهب أهل التصوف، تحقيق محمود أمين النـوادي، القاهرة، ١٩٩٤.

٤٨- المسعودى أبو الحسن على بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجـواهر، القاهرة، ١٩٥٨.

٤٩- الطبرى: تاريخ الأمم الملوك، القاهرة، ١٩٨٤.

٥٠- النويختى: فرق الشيعة، ليبزج، ١٩٣١.

٥١- اليافعى: روض الرياحين، القاهرة، ١٣٢٤هـ.

٥٢- ظاهر المالكي: اليواقيت الثمينة فى أعيان مدهب عالم المدينة، القاهرة، ١٣٢٤.

٥٣- عبد الوهاب الشعرانى: الطبقات الكبرى، القاهرة، ١٣٤٣هـ.

٥٤- عبيده بنى محمد الصغير الشنقيطى التشينى: ميـزان الرحمـه الربانيـه بالطريقة التجانيه، القاهرة، ١٣٢٣هـ.

٥٥- عثمان بن فودى: احياء السنه واخماد البدعة، تحقيق أحمد عبدالله باجور، القاهرة، ١٩٨٥.

٥٦- على حرازم: جواهر المعانى، بيروت، ١٩٨٨.

٥٧- عمر بن سعيد الفوتى: رماح حزب الرجيم على نحور حزب الرحيم، بهامش كتاب جواهر المعانى لعلى حرازم، بيروت، ١٩٨٨.

٥٨- عياض اليحصبى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاهرة (د.ت).

٥٩- مالك سى: خلاص الذهب فى سير خير العرب، تواون، السنغال، ١٩٠٥.

٦٠- : ديوان قنطره المريد، تواوان ، (د.ت).

٦١- : زجر القلوب عن حب دار الخلود، تواوان، السنغال، ١٨٩٨.

٦٢- : كفاية الراغبيين فيما يهدى لحضرة رب العالمين. دكار (د.ت).

٦٣- محمد بن محمد الصغير الشنقيطى التشينى: الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجانى سيف الإنكار، القاهرة، ١٣٥٣.

٦٤- محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الذكيه فى طبقات المالكيه، طبقات فاس، القاهرة، ١٣٢٩هـ.

خامساً : الكتب العربية

١. إبراهيم الصالح الحسيني النوني: النهج الحميد فيما يجب على المقدم والمريد، القاهرة ١٩٧٥.

٢. إبراهيم جوب: تحفة الأخوان في ترجمة وتعريف مقام ذي العرفان الحاج مالك بن عثمان، السنغال ١٩٩٥.

٣. إبراهيم صالح حسيني: حقيقة الطريقة التجانية الشروط والأوراد، القاهرة ١٩٨٠.

٤. إبراهيم علي طرخان: إمبراطوريه غانة الإسلامية القاهرة ١٩٧٠.

٥. دولة مالي الإسلامية القاهرة ١٩٧٣.

٦. إمبراطورية برنو الإسلامية، القاهرة ١٩٧٥.

٧. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن سبعين وفلسفته الصوفية، بيروت ١٩٧٣.

٨. : ابن عطاء الله السكندري وتصوفه القاهرة ١٩٦٩.

٩. : مدخل للتصوف الإسلامي، القاهرة ١٩٨٨.

١٠. أبو الأعلي المودودي: مبادئ الإسلام، القاهرة ١٩٨٤.

١١. أبو العلا العفيفي: الملاتميه والصوفية وأهل الفتوه، القاهرة ١٩٤٥.

١٢. أبو بكر القادري: الشيخ عبد القادر الجيلاني ودوره في الدعوه الإسلامية في العالمين الأسيوي والأفريقي، الدار البيضاء، ١٩٩٩.

١٣. أبي العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى، الدار البيضاء، ١٩٥٤.

١٤. أحمد أبو كف: أعلام التصوف ،القاهرة ،١٩٧١.

١٥. أحمد الأزمي: الطريقة التجانيه في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، المغرب ٢٠٠٠.

١٦. أحمد الأزمي: دور الزاوية التجانية في تمتين الروابط بين مدينة فاس وأفريقيا جنوب الصحراء، فاس ٢٠٠١.

١٧. أحمد التجاني توري: تحرير الأقوال في تاريخ السنغال دكار ١٩٩٠.

١٨. أحمد التجاني بن ابي بكر بن مالك: مجهول الأمة السنغاليه، القاهرة ١٩٦١.

١٩. أحمد الأمين: ظهر الإسلام، القاهرة ١٩٦٦.

٢٠. أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط/ القاهرة ١٩٥٨.

٢١. احمد بن محمد عجيبة: ايقاظ الهمم في شرح الحكم، القاهرة ١٩٨٥.

٢٢. أحمد صامب: الأدب السنغالي العربي، دكار ١٩٧٥.

٢٣. أحمد طاهر: أفريقيا فصول بين الماضي والحاضر، القاهرة ١٩٩٧.

٢٤. أحمد عمر هاشم: الإسلام وبناء الشخصية، القاهرة ١٩٩٥.

٢٥. أحمد سويلم العمري: الأفريقيون والعرب، القاهرة ١٩٦٧.

٢٦. أحمد نجم الدين فليحة: أفريقية دراسة عامة وأقليمية، الإسكندرية (د. ت).

٢٧. أ ، ج، هوبكنز : التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع – القاهرة ١٩٩٨.

٢٨. الأزهر أحمد الكسراوي: الطرق الصوفيه بصفاقس، تونس ، ١٩٨٤.

٢٩. التليلي العجيلي: الطرق الصوفيه والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، تونس، ١٩٨٥.

٣٠. أوليري: الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة تمام حسن، القاهرة ١٩٦١.

٣١. تالاسيك أحمد نداك سيك: مدرسة تينانابا الإسلامية التجانية، دكار ١٩٩٠.

٣٢. توماس ارنولد: الدعوه الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسـن، القـاهرة، ١٩٧١.

٣٣. جمال حمدان: إستراتيجية الاستعمار والتحرير، القاهرة، ١٩٦٨.

٣٤. جوده حسنين جوده: جغرافية أفريقيا الإقليمية، الإسكندرية، ١٩٥٦.

٣٥. حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام فيما يلي الصحراء الكبرى، القـاهرة، ١٩٥٧.

٣٦. حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، القاهرة ١٩٥٧.

٣٧. قيام دولة المرابطين، القاهرة ١٩٦٦.

٣٨. حسن الشيخ الفاتح: المنهج الصوفي في التربية والدعوه إلي الله، بيروت ١٩٩١.

٣٩. حسن صادق: جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسـول حتـي اغتيال السادات، القاهرة ١٩٩٧.

٤٠. حسن عابدين والساريدار سيد أحمد العراقي: معـالم التـاريخ الأفريقـي، الخرطوم ١٩٨١.

٤١. حسن عثمان التجاني: الطريقة المحمدية الإبراهيميـة الحنقيـة التجانيـة القاهرة (د. ت).

٤٢. حسين سيد عبد الله مراد: المتصوفة في المغـرب الأقصـي فـي عصـر المرابطين والموحدين، القاهرة ١٩٩٤.

٤٣. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، القاهرة ١٩٧٤.

٤٤. خالد صابر شريف: دور مدينة فاس في نشر الطريقة التجانية في أفريقيـا جنوب الصحراء، الدار البيضاء ٢٠٠١م.

٤٥. خديم محمد سعيد امباكي: التصوف والطرق الصوفية في السنغال، دكار ١٩٩٥.

٤٦. دينيس وليم : الحضارات الأفريقية، ترجمة علي شاهين بيروت ١٩٧٤.

٤٧. رونالد ليفر جون فيدج: موجز تاريخ أفريقية، ترجمة محمد السيد غلاب وآخرون، القاهرة ١٩٦٥.

٤٨. زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، القاهرة ١٩٣٨.

٤٩. ستوارد لوثرب: حاضر العالم الإسلام، ترجمة عجاج نويهص، القاهرة ١٣٥٢ هـ.

٥٠. سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، بيروت ١٩٨٨.

٥١. سعيد جومي: تربيتنا الروحية، دكار ١٩٨٨.

٥٢. سليمان محمود سليمان: ثروة أفريقيا المعدنية، القاهرة ١٩٦١.

٥٣. شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، القاهرة ١٩٧١.

٥٤.صابر محمد دياب حسين: دراسات في تاريخ الدولة الإسلامية (العصر العباسي)، القاهرة ، ١٩٩٨ - ١٩٩٩.

٥٥. صلاح العقاد: مغرب الإستعمار الفرنسي، القاهرة ١٩٨٥.

٥٦. طارق أحمد عثمان: الطريقة الختميه في السودان، السودان ١٩٩٧.

٥٧. عامر النجار: الطرق الصوفيه ، نشأتها ، نظمها، روادها، القاهرة ١٩٧٨.

٥٨. عبد الباري الندوي: بين التصوف والحياة، دمشق١٩٦٣.

٥٩. عبد الحفيظ فرغلي علي القرني: التصوف والحياة العصرية، القاهرة ١٩٨٤.

٦٠. عبد الرازق الكاشاني: اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد الخالق محمود، القاهرة ١٩٨٤،

٦١.عبد الرحمن البدوي: تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني عشر، الكويت ١٩٧٨.

٦٢. عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبه، القاهرة ١٩٦٥.

٦٣. عبد الرؤوف المناوي: الكوكب الدري، القاهرة ١٩٩٠.

٦٤. عبد السلام عبد القادر بن سوده، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، الدار البيضاء ١٩٦٠.

٦٥. عبد القادر محمد سليمان: المسلمون في السنغال، قطر ١٤٠٦ هـ.

٦٦. عبد العزيز سي: استراتيجية الشيخ مالك تجاه قوي الغز والفرنسي في السنغال، دكار ١٩٨٤.

٦٧. عبد العزيز التلمساني: حياة القاضي أحمد سكيرج، القاهرة ١٩٨٣.

٦٨. عبد القادر محمد سيلا: المسلمون في السنغال، قطر ١٤٠٦ هـ.

٦٩. عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل، القاهرة ١٣١٦.

٧٠. عبد الكريم الخطيب: التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، القاهرة ١٩٧٨.

٧١. عبد اللطيف الطيباوي: التصوف الإسلامي العربي بيروت ١٩٣٨.

٧٢. عبد الله عبد الرازق إبراهيم: أضواء علي الطرق الصوفية، القاهرة ١٩٨٩.

٧٣: الصوفيه والمجتمع في غرب أفريقيا، القاهرة ٢٠٠٠.

٧٤. المسلمون والاستعمار الأوروبي، الكويت ١٩٨٩.

٧٥. دراسات في تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة ١٩٩٨.

٧٦. عبد المجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشـأتها حتـى العصر الحديث، الخرطوم (د. ت).

٧٧. عبد المجيد الشرنوبي الأزهري: شرح الحكم لابن عطـاء الله السـكندري، علي هامش شرح تائيه السلوك إلي ملك الملوك، القاهرة ١٩٠٤.

٧٨. عبد المتعال الصعيدي: المجددون في الإسلام من القرن الأول الهجري إلي الرابع عشر القاهرة ١٩٩٦.

٧٩. عبد المنعم ماجد: التاريخ الإسلامي للدولة العربية، القاهرة ١٩٦٠.

٨٠. عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين تحقيق، حسين فـش. القاهرة ١٩٦٣.

٨١. عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسيه في معرفه قواعد الصوفيه، تحقيق عبد الباقي سرور، بيروت ١٩٩٣.

٨٢. علي بن محمد الدخيل الله: التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية علي ضـوء الكتاب والسنة، الرياض ١٤٠١ هـ.

٨٣. علي بن محمد محمد السيد الشريف الجرجاني: التعريفـات، تحقيـق عبـد المنعم الحنفي، تونس ١٩٧٤.

٨٤. علي عبد الله الخاتم: التعليم الإسلامي في غرب أفريقيا، الخرطوم، ١٤٠٧ هـ.

٨٥. عماد الدين الأموي، حياة القلوب في كيفية الوصول للمحجوب، علي هامش قوت القلوب لأبي طالب المكي، القاهرة ١٩٨٥.

٨٦. عمر فروج: تاريخ الفكر العربي – إلي ايان ابن خلدون، بيروت ١٩٧٢.

٨٧. غالب بن علي عواجي: فرق معاصره تنسب لإسلام وبيان مـوف الإسـلام فيها، السعودية ١٩٩٨.

٨٨. فاروق عبد الجواد شويقه: دراسات ايكولوجية في إفريقيا وحوض نهر السنغال، القاهرة ١٩٩٠.

٨٩- فانسان مونتاى: الإسلام فى افريقيا السوداء، ترجمة إلياس حنا إلياس، بيروت، ١٩٨٣.

٩٠- فتحى أبو عيان: جغرافية أفريقيا دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء، الإسكندرية، ١٩٨٧.

٩١- قاسم غنى: تاريخ التصوف فى الإسلام، ترجمة صادق نشأت، القاهرة، ١٩٧٢.

٩٢- كرم أمين: حاتم مصيلحى: عاشق المخطوطات، قراءة من أعمال يوسف زيدان التراثية، القاهرة، ٢٠٠١م.

٩٣- لويس ماستينون: بحث فى نشأة المصطلح الفنى للتصوف الإسلامى سنة ١٩٥٤ باريس.

٩٤- مادهو بانيكار: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية فى غرب أفريقيا ترجمة أحمد فؤاد بلبع، القاهرة ١٩٩٨.

٩٥- ماسينون: الإسلام والتصوف، القاهرة ١٩٧٩.

٩٦- محمد إبراهيم الفيومى: تاريخ الفلسفة الإسلامية فى المغرب، القاهرة، ١٩٩٢.

٩٧- محمد إبراهيم حسن: دراسات فى جغرافية أفريقيا وحوض النيل، القاهرة (د.ت).

٩٨- محمد الجوهرى: علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث، القاهرة، ١٩٨٢.

٩٩- محمد الحافظ التجانى: أهل الحق العارفون بالله الساده الصوفية القاهرة، ١٩٨٠.

١٠٠- محمد الحجوجى الحسنى: اتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال التجانية، المغرب (د.ت).

١٠١- محمد العربى السائح الشرقى العمرى التجانى: بعنية المستفيد لشرح منية المريد، القاهرة، ١٩٥٩.

١٠٢- محمد السيد غلاب: دولت أحمد الدناصورى، جغرافية العالم دراسة إقليمية، (أفريقيا واستراليا)، القاهرة ١٩٧٧.

١٠٣- محمد بشير بخوم: المدارس الإسلامية فى السنغال داكار، ١٩٩٣.

١٠٤- محمد بشير بخوم: مدرسة تواون وجهودها فى التصوف الإسلامى، داكار. ١٩٩٩.

١٠٥- محمد بن عبدالله بن حسنين التجانى: الفتح الربانى فيما يحتاج إليه المريد التجانى، القاهرة ١٩٧٣.

١٠٦- محمد بامبا نجاى: اضواء على السنغال، القاهرة ١٩٩٢.

١٠٧- محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، القاهرة ١٩٩٤.

١٠٨- محمد صفى الدين : أفريقيه بين الدول الأوروبية، القاهرة، ١٩٥٩.

١٠٩- محمد عبد المنعم خفاجى: التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر، القاهرة (د.ت).

١١٠- محمد عبد الغنى سعودى: الاقتصاد الأفريقي والتجارة الدولية، القاهرة، ١٩٧٣.

١١١- محمد عبد الواحد النظيفى السويسي: الدره الخريدة فى شرح الياقوتة الفريدة، القاهرة، ١٩٨٢.

١١٢- محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الأفريقية، القاهرة، ١٩٦٥.

١١٣- محمد فال العلوى: رشق السهام على ما فى كلام المنكر علـى الشـيخ التجانى من الأغلاط والأوهام، الرباط، ١٩٧٤.
١١٤- محمد كمال جعفر: التصوف طريقاً وتجربة ومنهجاً، القاهرة، ١٩٧٠.
١١٥- محمد لبيب البوهى: رابعة العدويه ونظرات التصـوف وعـالم الأرواح، القاهرة، ١٩٥٣.
١١٦- م. لى. تال: ماسينا وإمبراطورية التكرور حتـى عـام ١٨٧٨، دكـار، ٢٠٠١م.
١١٧- محمد مصطفى حلمى: الحياة الروحية فى الإسلام، القاهرة، ١٩٥٤.
١١٨- محمد مصطفى عبد الرحمن أدب العبودية، القاهرة، ١٩٧٤.
١١٩- محمود أبو الفيض المنوفى: بداية الطريق إلى مناهج التحقيق فى ظـلال الشريعة ورحاب الحقيقة، القاهرة، ١٩٤٦.
١٢٠- نعيم قداح: أفريقيا الغربية فى ظل الإسلام، الجزائر، ١٩٨٤.
١٢١- هوبير ديشان: الديانات فى أفريقيا السوداء ترجمـة: صـادق حمـدى، القاهرة، ١٩٥٦.
١٢٢- ولتر سيتس: التصوف والفلسفة ترجمة أمام عبد الفتاح إمـام، القـاهرة ١٩٩٩.
١٢٣- يوسف القرضاوى: هدى الإسلام، القاهرة، ١٩٨١.
١٢٤- يوسف بن اسماعيل النبهانى: جامع كرامات الأولياء، القاهرة (د.ت).

سادسا : المراجع الأجنبية

1- Abdu Lai : La compaine du senegal, paris, 1958

2- Abou Nasr Gamil : The The Tiganyya , Asufi , order, in , The Modern , World , London , 1965

3- Ajay , J.F.A ' Crowder , Michael : A , History of West Africa , vol2 , London , 1973

4- Al Hajy. M,A: The Mahdism On Northern Nigeria , Kano , 1971

5- Anderson , John : West Africa And East Africa in the 19th and 20th centuries , London , 1972.

6- Aristocrats : Facing change in Fulbi in Nigeria And cameron , London 1978.

7- Ausell , A,D : Sahrawardy , First Step in Muslim Juris , pudcnece , London 1963.

8- Babs , Fafunwa, A : Ahistory of Education in Nigeria, London , 1974

9- Barry B , Reeve , Henry Fenwich: The Gambia Its History , Ancient Medieval , and , Modern , London , 1912

10- Behran ,I, C : Muslim Brotherhood And Politicsim , Senegal , 1920

11- Beker , ch : Islam studies, Leipzig 1924.

12- Bernus,E : Relgion et Etudes , Paris , 1960

13- Blyden , Chrisdanty : Islam and the Negro , Race , London, 1881.

14- Boahen , A : The Sahara , and the Western , Sudan 1788 – 1861 , Oxford , 1964.

15- Bosworsh , Smith : The Ninteenth century In West Africa , London , 1834.

16- Bovill , E.W : The Golden . Trade, of the Moors , London , 1961.

17- Braveman , R : Islam and tribal Art In West Africa , London 1968 .

18- Brelvi , M : Islam In Africa , Lahor , 1964 .

19- Buchanan , K. M : Land and people In , Nigeria , London , 1955.

20- Chamber , De : commerce , del' Agriculture , et, L' In dustive (o.c.A.l) L'economeic , du ,senegal , Dakar , 1995.

21- Christien colon : Le, Marabout, Et, La prance, Au, pauvoir Islamique, et, politique, paris, 1985.

22- Church, Harrison : West Africa, London, 1957.

23- Church, Bishop : Islam In West Africa, London, 1888.

24- Common Wealth, Economic, committee, (C.E.C) vegetable, Oil, sand, seeds, London, 1966.

25- Crowder, Michael: West Africa Under colonial Rule, London,1968.

26- Curtin philip : African History London, 1978.

27- Davidson, Basil : The Years of the African, slave trade, London, 1961.

28- Demon Fary : Muslim in station London,1970.

29- Diara, sauba : L' (evalution) des structures : agricoles, du, senegal paris, 1988.

30- Dumont. F : L' Anti – Sultan – Al Hajj – Omar, tall, du – Fouta, Dakar 1974.

31- Fage, J.D

- Ahistory of west Africa, An Introduction survery, London1969

32- An, Introdnction to the History of West Africa, London 1971.

33- An Atlas of African History Cambridge, 1958.

34- Fiel. C : Mysticsm and saints, of Islam, London, 1910.

35- Fye, chirstopher : Ahistory of sieraleone, Oxford, 1962.

36- Gary, J. M. A History, of the Gambia, London, 1968.

37- Goody, J : Traditional societies, In Ghana, London, 1968.

38- Goody J. Restricted Litricted Literacy in Northern Ghana in literacy in traditional societies. London 1968. P.2244

39- Hagreaves, J : France and West, Africa, Anthology, of, Historical, Document, London. 1969.

40- Happoled, J. C: Mysticism, Astudy, and, Anthology : London 1935.

41- Hargreaves, J . D : prelude to the partition, of West, Africa, London 1985.

42- Hartly. C.W.S : The oil palm, London 1967

43- Hill, polly : Lond, Lords, and Brokers of West Africa, London, 1960.

44- Studies in Rural In west Africa, London 1970.

45- Hodder, B : West Africa, London, 1967.

46- Hoilylord : An African, Survery, London, 1938.

47- Holden, J. J, : Note, on, the, Education, And, Life of, Alhajj omar, tall, London,1966.

48- Ibrd : Senegal . Washington, 1974

49- Idries, shait : The Way of the sufi, London, 1998.

50- James, W : The, varieties, of religionc Experience, London, 1994.

51- Jane, E.W : An, Account, on, the mamer, sand custom of the Modern Egyptian, London, 1871.

52- Jones, W : Asiatic Researches, London 1803.

53- Johnston, H.A.S : the Fulani Empier of, sokoto, London, 1967.

54- Kamara, M : La, vie, d' Elhadj omar, Dakar, 1975.

55- Last, M : The sokoto caliphate. London, 1971.

56- Lavroff, D . G : La,republique, du senegal, paris, 1996.

57- Lazer, G : Movements – In – The quality- British-cotton, 1815- 1913, London, 1968.

58- Lewicki, tajeuz : L'etanord-Africain de- Tahert, se, Relation, soudan occidentale, paris, 1962.

59- Loiorjoy, paul : plantations - In- The Economy of The sokoto, caliphate, London, 1978.

60- Louis–Massignon, S.V : Tasawwuf In Enccylopadia, of, Islam, vol. IV Leyden, 1934.

61- Ahistore, de, La Mystique en, pays, de, L'Islam, Paris 1929.

62- Essai – sur – Les, orignes, du, La, Mystique, Muslman, paris, 1954

63- Love Joy, paul : Plantation – In – The Economy, of, Thc sokoto, caliphate, London,1978.

64- LU,R.S.S : sahara trans, London, 1967.

65- Macmillan, W : Africa, Emergent, London, 1949.

66- Mamadou, Ndiaya : L'Enseignement Arabe, Islamique, Au, senegal, Istambul, Turky, 1985.

67- Marty, Etúdes : sur, L'Islame Tribs du soudan, Paris, 1968.

68- Meilla, Souk, The Development of Indigenous, Trade, And, Markets in, West Africa, Berlin, 1971.

69- Meek : Northern Tribes of Nigeria, London 1974.

70- Moran, W : West Africa, London, 1969.

71- Montgamery, Walt : Muhammed prophet, And, states man, oxford, 1961.

72- Mwangi, Z : Africa From Early Times to 1900, Hong, Kong, 1973.

73- Neumark, D : Foreign Trade And Economic Development In Africa standard London,1964.

74- Newbary, C,W : Trade and Authority In West Africa From 1850- 1880 Cambridge 1969.

75- (Nicholson) R.A : Litarary History of the Arabs London, 1923.

76- Oleary, Del : Arabic thought London, 1922.

77- Oliver, R,Fage, J : A short History of Africa, penguin, 1962.

78- Oliver, R.Mathew, G : History of East Africa, Vol.I, Oxford 1930.

79- Omar –El-Nagar : The Trdition In, West, Africa, Khaartom, 1972.

80- Omar, cooper, J.P : The Making of, Modern, Africa, London, 1049.

81- Omar Kame :El Hadj Malic, Say Dakar, Senegal, 1982.

82- Park. M.: Travels in The Interior, District – of , Africa, London. 1977.

83- Paul, Marty : Etudes . Sur L'Islam Au senegal, Paris, 1916

84- Rasell, B : Mysticism, and, Logic, Newyork, 1927

85- Race, Allen : Ahistory of the colonization, of Africa, Cambridge 1931.

86- Reev, Henry, penwich : the (Gambia) in History Ancient Medieval Modern together with Its Geographical London (n.d).

87- Reynold .A . Nichlson : Swaffis – in Encyclopodia, Newyork, 1928.

88- Rodney, walter, L. History of the Upper (Gambia) coast, 1545- 1855 – Oxford, 1970.

89- Spencer, Trmingham : the sufi-order In – Islam, oxford, 1971.

90- Islam In west Africa, Oxford, 1962

91- The In fluence of Islam Upon Africa, London, 1968.

92- Stace,W.T : Mysticism and philosophy, London,1961.

93- Stappleton, G, Brain : the west of Nigeria, London.1958.

94- Sunds, trown : the Trade, of Gambia, London, 1965.

95- Thomas Arnold : The preaching of Islam, London, 1935.

96- Thomas Astly : A General collection of voyage and travels Paris, 1745.

97- Thomas, M.A.W : Enviroment and Land of Africa, London, 1969.

98- Watken Z.H.W: Economic Growth, New york, 1963.

99- Meek, R.W : Muslims peoples, London, 1978.

100- Wilk, I : the transmission, of Islamic Learning, In, Westen, Sudan, London, 1978.

سابعاً : الدوريات العربية

١- اليونسكو (اللجنة العلمية الدولية لتحرير أفريقيا العام) تاريخ أفريقيا العام، بيروت، ١٩٩٠.

٢- المؤرخ الأفريقي: عبد الله عبد الرازق إبـراهيم: الجهـاد الإسـلامي فـي السنغال في القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٩٠.

٣- الموسوعة الإسلامية: عنايات الطحـاوى: أفريقيـا الإسـلامية، القـاهرة، ١٩٧٠.

٤- سلسلة شخصيات صوفية: عبد الحليم محمود سهل بن عبد الله التستر فـى حياته وآراؤه، القاهرة، ١٩٧٠.

٥- منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ISESCO: عبد الله محمد بن محمد الصغير انبوحة العلوى التشينى: ضالة الأديب، تحقيق ودراسـة أحمد ولد حسن، ١٩٩٦.

٦- منشورات وإصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقـاف، عبد الواحد الإمبابى: الإسلام فـى أفريقيـا، العـدد ١٣ لسـنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، القاهرة.

٧- منشورات نهضة أفريقيا: عبد الرحمن صالح، صفحات من تاريخ نيجيريـا، العدد ٦٧، ١٩٦٣.

٨- محمد الحافظ التجانى

مجلة طريق الحق

مجلد السنة الخامسة سنة ١٣٧٥هـ

مجلد السنة السادسة سنة ١٣٦٧ هـ.

مجلد السنة الثانية عشر سنة ١٣٨٢ هـ.

مجلد السنة الرابعة عشر سنة ١٣٨٤ هـ.

مجلد السنة العشرون سنة ١٣٩ هـ.

ثامناً : الرسائل العربية

١- إجلال رأفت: صراع القوي السياسية في السنغال رسالة دكتوراه غير منشوره بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ١٩٩٠.

٢- اسعد محمد خليل عويس: التحليل الاقتصادي والرياضي للحوم في أفريقيا رسالة في الجغرافية البشرية رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤ .

٣- سوسن الروبي: الحاج عمر الفوتي. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨٤.

٤- سوسن الروبي : جامبيا في ظل الاستعمار البريطاني، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ١٩٩٢.

٥- صلاح الدين صميده عوض: ظاهرة التصحر في منطقة الساحل بغرب أفريقية، دراسة في الجغرافية التبشيرية، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة ١٩٨٤.

٦- عبد الرحمن عبد الله أحمد الشيخ. حيازة الأرض في نيجيريا في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشوره، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ١٩٨٠.

٧- عناية الله سيد أحمد: اقتصاديات التنمية الزراعية، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة ١٩٨٩.

٨- محمد جمال الدين سيد: انتشار الإسلام في غرب أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ١٩٧٤.

٩- محمد مصطفي حلمي: ابن الفارض والحب الإلهي رسالة دكتوراه منشورة، القاهرة ١٩٧١.

تاسعاً : الدوريات الأجنبية

1- Benini, Aldo Albert :community development,
in, a- multi, Ethnic, Society, Africa, Journal of the International Africa, institions,03,No,1, London,1983.

2- Ber Ford ,A: Heavy Transport In Classical, Antiquity, Journal of Economic, History 13,1660.

3- Dupins J: Journal, of Resistence in Ashantee ,London, 1842

4- Jemah, S. A. :Acritical, Appraisal of Islamic, Education, In, Nigeria, Journal of African History .London, 1971.

5- Marion, Jonson: the Nineteenth, Century in West and North Africa London ,1968.

6- O' Bri eu, Danel,: Cruisei Towards Islamic, Policy ,in French, West, African, History, London,1975.

7- Smith, Rebort :West Africa, History ,Journal ,of, African History,London,1979.

8- Stewart,C,G: Southern, Sahara ,Scholar, Ship, and, Bilad, El Sudan, Journal of African History, Cambridg, 1976.

9- The, Europe, World, Year, book,1996.

10- U,N, Year book of, labous Statistics,1975, New York, 1975

11- Wills, J. Ralf : Jihad Fi Sabil Allah, Journal, of African History No. 3,1967.

عاشراً : الرسائل الأجنبية

1- Ibadere Thiam Tom :L' evolution politique du Senegal de 1890 1936 : Thesis Pour le Dectorat Duet at Universite de Paris : Sorbon 1982) 1983